عيسى السفري

فلسطين العربيّة بين الانتداب والصّهيونيّة

كتابان في مجلد واحد

يشمل الكتاب الاول تاريخ القضية العربية الفلسطينية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة ١٩١٧ حتى نشوب ثورة نيسان الكبرى سنة ١٩٣٦ ويشمل الكتاب الثاني تاريخ الثورة واسبابها وتطوراتها ونتائجها حتى مجيء اللجنة الملكية

سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة

الطبعة الاولى

الثمن ٣٠٠ مل

طبع في مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة يافا سنة ١٩٣٧

عبدالله کردوی

عيسى السفري

فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية

كتابان في مجلد واحد

يشمل الكتاب الاول تاريخ القضية العربية الفلسطينية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة ١٩١٧ حتى نشوب ثورة نيسان الكبرى سنة ١٩٣٦ ويشمل الكتاب الثاني تاريخ الثورة واسبابها وتطوراتها ونتائجها حتى مجيء اللجنة الملكية

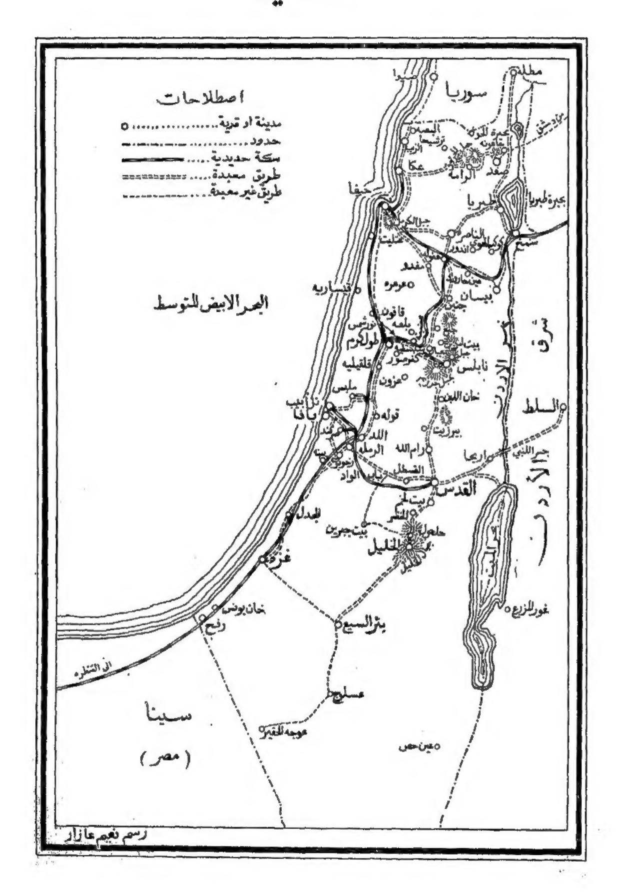
سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة

الطبعة الاولى

الثمن ٣٠٠ مل

طبع في مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة بيافا سنة ١٩٣٧

فلسطين



اصطلاحات
مدينة او قرية
حدود
سكة حديدية
طريق معبدة
طريق غير معبدة
سوريا
عكا
صفد
حيفا
طبريا
بحيرة طبريا
الناصرة
بيسان
جنين
قيسارية
البحر الابيض المتوسط
طولكرم
نابلس
قلقيلية
تل ابيب
يافا
اللد
الرملة
رام الله
اريحا
السلط
القدس
بيت لحم
الخليل
المجدل
غزة
خان يونس
رفح
بئر السبع
غور المزرعة
الى القنطرة
عسلوج
عوجة الحفير
عين حصب
سينا
(مصر)
رسم نعيم عازار

اهداء الكتاب

الى :

* الذين استشهدوا !

* والذين امتلأت بهم السجون !

* والذين اعتقلوا ونفوا واضطهدوا !

* والذين جاهدوا باخلاص !

* والذين ذاقوا مرارة العيش !

في سبيل فلسطين

اهدي هذا الكتاب

المقدمة

بقلم

صاحب السماحة الحاج امين افندي الحسيني

المفتي الاكبر ، رئيس المجلس الاسلامي الشرعي الاعلى

واللجنة العربية العليا

لعل هذا الكتاب المسمى فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية هو اول كتاب عربي جامع للقضية العربية الفلسطينية من اول نشأتها الى اليوم . فقد كتب كثير من الكتاب عن القضية الفلسطينية لكن كتاباتهم وابحاثهم لم تتعدَّ ان تكون فصولاً مقتضبة او مقالات في ابحاث وموضوعات مختلفة ، ولم يتناول بعد كاتب عربي فيما نعلم هذه القضية الخطيرة في كتاب مستقل يجمع بين دفتيه حوادثها واخبارها وتطوراتها ، قبل ان يطالعنا العربي الفاضل والكاتب المدقق الاستاذ عيسى افندي السفري بهذا الكتاب الذي يكاد يكون سجلاً جامعاً للقضية الفلسطينية في عشرين عاماً . وان نظرة واحدة يلقيها عليه المرء تكفي لاحاطته علماً بما بذله مؤلفه الفاضل من جهود وما تجشمه من مشقة لاتحاف المكتبة العربية بهذا السفر النفيس

ومع ان الزمن الذي سيكتب فيه تاريخ القضية الفلسطينية بدقائقها وتفصيلاتها لم يحن بعد ، اذ لا يزال كثير من النواحي والحقائق سراً ليس من اليسير الوصول اليه ، او لا يستطاع نشره في الحالة الحاضرة ، فلا جرم انه سيكون لهذا المؤرخ الفاضل والعربي العامل الاستاذ عيسى السفري فضل التقدم في هذا المضمار على غيره

من المؤلفين المتأخرين ، مضافاً الى ما عرف عنه من الاخلاص والنزاهة والتحقيق في البحث والتجرد عن الهوى ، وتلك صفات يجب ان تتوفر في كل من يتصدى لكتابة التاريخ

وقد استطاع الاستاذ السفري المؤلف ان يجلو للناس في سفره هذا ، صفحات لامعات من تاريخ القضية العربية الفلسطينية ، وآيات باهرات من آيات الجهاد الوطني ، جديرة بأن تفخر بها أمتنا العربية الكريمة في فلسطين والعالم العربي بأسره . وفقه الله ونفع الامة بجهوده ؟



بيت المقدس في ٢٠ محرم ١٣٥٦
٢ نيسان ١٩٣٧



عيسى الخضري

مقدمة المؤلف

تكوّنت قضية فلسطين، التي لا مثيل لها في التاريخ قديمه وحديثه، من امرين : الاول وضع فلسطين تحت الانتداب، والثاني وعد بلفور الذي يفسره اليهود وبعض رجال السياسة بان المقصود منه جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود

ولما كنت متتبعاً سير هذه القضية، وواقفاً على وقائعها وتطوراتها، وعالماً انه لم يوضع حتى الآن كتاب خاص بها، يشمل تفصيلاتها ويفصل مجملاتها . اقدمت على وضع هذا الكتاب، متوخياً في تأليفه الغايات الثلاث التالية :

(١) سهولة الأمر : بحيث تسهل مطالعته دون غموض او ضجر

(٢) غزارة المادة : بحيث يكون مرجعاً لكل ما يتعلق بقضية فلسطين، منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين حتى الآن

(٣) تسلسل الحوادث : بحيث أضع القارىء الكريم امام لوحة سينمائية، تعرض عليها فواجع فلسطين

والله يعلم ما بذلت من جهد في تأليف هذا الكتاب، حتى يجيء وافياً بالغرض المنشود . وقد زينته بصور ورسوم وخارطات كثيرة، تقرب الى ذهن كل من طالعه الحقائق الواردة فيه . وقد جعلته قسمين :

الكتاب الاول : ويشمل تاريخ القضية الفلسطينية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين (في ٩ كانون الاول سنة ١٩١٧) حتى نشوب ثورة نيسان الكبرى (في ١٩ نيسان سنة ١٩٣٦)

الكتاب الثاني : ويشمل تفاصيل ثورة نيسان الكبرى من تاريخ ١٩ نيسان سنة ١٩٣٦ حتى مجيء لجنة التحقيق الملكية .

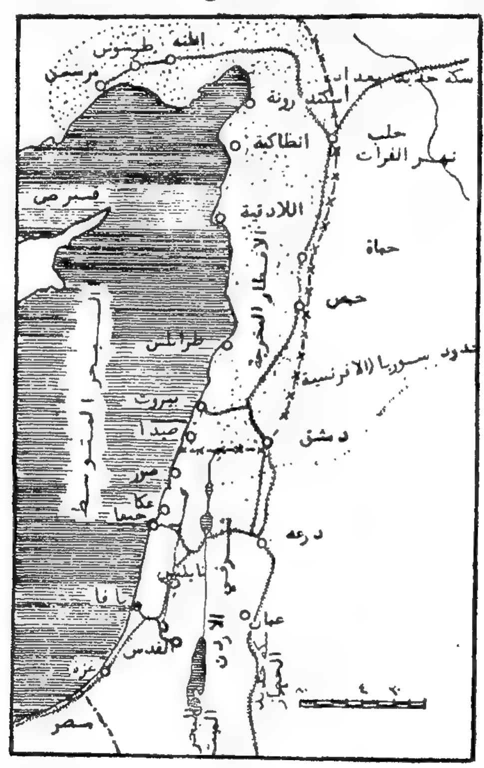
إني لا أدعي العصمة والكمال ، وإنما اقول إني حاولت جهدي ان اكون في جانب الحقيقة ، وان استوحي الاخلاص في كل ما خطه قلمي . فان وفقت فهذا ما اتمناه ، وإن كان هنالك ما يأخذه عليّ القارىء اللبيب فليتكرم بتنبيهي إليه ، لاتلافاه في الطبعة الثانية ان شاء الله .

وفي الختام ، أرى من الواجب عليّ ان اقدم شكري الجزيل الى جميع الاصدقاء الذين شجعوني على تأليف هذا الكتاب ، والذين قدّموا إليّ مساعداتهم الادبية . واخص بالشكر جرائد فلسطين : « فلسطين » و « الجامعة الاسلامية » و « الدفاع » و « اللواء » الغرّاوات التي تكرمت فاعارتني ما ينقصني من صور الكتاب ورسومه .

عيسى السفري

خارطة

تبين فساد ما ادعته الحكومة البريطانية سنة ١٩٢٢ من خروج فلسطين عن الاقطار العربية التي شملتها عهود بريطانيا للملك حسين واعترفت باستقلالها (راجع الصفحات ٨٩ و ١٠٣ ـ ١٠٦ من الكتاب)



عن كتاب « الانتداب الفلسطيني باطل ومحال »

الكتاب الاول

يشمل تاريخ القضية العربية الفلسطينية منذ الاحتلال البريطاني
لفلسطين في ٩ كانون الاول سنة ١٩١٧ لغاية نشوب
ثورة ١٩ نيسان سنة ١٩٣٦ وفيه ما يهم كل عربي
الوقوف عليه من التطورات السياسية
والاجتماعية والاقتصادية التي
طرأت على فلسطين فجاءت
سجلاً هاماً لحوادثها الكبرى
خلال ثمانية عشر
عاماً

الفصل الاول

مأساة ذات ثلاثة فصول

انتهت الحرب الكبرى فاذاعت كل من انكلترا وفرنسا في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ على سكان بلاد العرب البيان التالي :

« ان السبب الذي لاجله حاربت فرنسا وانكلترا في الشرق هو رغبتهما في تحرير شعوبه من ظلم الترك واستعبادهم وخلاصهم من عسف الالمان ومطامعهم ، وميلهما الى تأليف حكومات وادارات وطنية حرة ، تنتخب حسب رغائب الامة ، وتستمد سلطتها منها . ولتأييد هذه المقاصد وابرازها الى عالم الوجود ، اتفقت فرنسا وانكلترا على ان تساعدا الاهلين في تأليف هذه الحكومات في سوريا والعراق وفي جميع البلاد التي حررها الحلفاء . وان تعترفا بها حين تأليفها ، ولا تتدخلان في شؤونها ، ولا تسنان لها الانظمة ولا القوانين . ولا غاية لهما سوى مساعدتها والمحافظة عليها ، لتتأكدا انها تسلك في اعمالها مسلكاً حسناً فتضمن العدالة والمساواة بين جميع السكان وعند الحاجة تساعدانها بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية التي من شأنها ترقية البلاد والسير بها الى مستوى الامم الراقية . ولا تسهيان عن نشر لواء العلم ، وترقية التربية بصورة واسعة »

كان هذا البيان اول فصل من فصول مأساة مثلها الحلفاء على مسرح السياسة . فابتهج له العرب ، واطمأنوا الى وعود الحلفاء لهم ، عن طيبة قلب وحسن نية . وزادهم ثقة بالمستقبل قرار مؤتمر الصلح بعد نشر البيان المذكور باستفتائهم في تقرير مصيرهم . وأكد هذه الثقة تقرير لجنة الاستفتاء الاميركية الذي جاء كله في صالح العرب .

***

وفي بداءة الفصل الثاني ، احس العرب بالخدعة ، فشعروا بخيبة الامل . وتكشفت لهم الحوادث عن مطامع الحلفاء ، والتناقض بين العهود التي قطعتها اوروبا

لهم ، والخطة الاستعمارية التي سارت عليها ، تنفيذاً لمعاهـدات سرية كان امرها مكتوماً .

ولم يكد ينتهي هذا الفصل ، حتى رأوا بلادهم تحت الانتداب ، انتداب دولتين استعماريتين كبيرتين ، انكلترا وفرنسا . فأهمل مبدأ تقرير المصير ، وتحول الاستقلال الى استعمار ، ولكن على شكل آخر ! ...

رفض العرب ذلك فقيل لهم لا تخافوا ، فالانتداب نعمة لكم ، هو تدريبكم على حكم نفسكم بنفسكم !

واخيراً ، اقتسمت هاتان الدولتان بلاد العرب . فكانت العراق حصة انكلترا وسوريا حصة الاثنتين معاً . الجزء الشمالي منها لفرنسا ، والجنوبي لانكلترا .

لم تقف تجزئة سوريا عند هذا الحد ، بل تعدتها الى تجزئة اخرى اشد وانكى . اذ جعلت فرنسا من قسمها الشمالي خمسة اجزاء اسمتها دويلات :

(١) دولة لبنان الكبير (٢) دولة دمشق (٣) دولة جبل الدروز (٤) دولة العلويين (٥) دولة حلب .

وجعلت انكلترا من قسمها الجنوبي جزئين : (١) امارة شرق الاردن (٢) حكومة فلسطين .

وبهذه التجزئة البغيضة ، انتهى الفصل الثاني من المأساة !

***

رفع الستار عن الفصل الثالث ، واذ بانتداب انكلترا على فلسطين يحمل بين طياته الوعد المشؤوم . الوعد الذي يقضي بانشاء الوطن القومي اليهودي . فكان هذا الوعد معرة القرن العشرين ، ومهزلة التاريخ الكبرى ! ..

وبعد مضي ثمانية عشر عاماً على تاريخ الانتداب ، تطلع عرب فلسطين الى ما وصلت اليه انكلترا في تدريبهم على الحكم ، فاذا به تدريب يسلب منهم وطنهم ، ويقضي عليهم بالجلاء ! ...

الفصل الثانى

الثورة العربية

اثرها في الحرب الكبرى

لا يستطيع مؤرخ الحرب الكبرى إلا ان يذكر بالثناء والاعجاب المساعدة العسكرية الناجحة التي قدمها العرب للحلفاء وبخاصة بريطانيا العظمى . فقد كان جيش الاخيرة في حملته على فلسطين يتقدم في شبه جزيرة سيناء تقدماً يحوطه الامان والاطمئنان . وكان الجيش العربي بقيادة الامير فيصل يقف موقف العداء من الترك في جزيرة العرب ، وفي ساحة حربية طولها الف كيلومتر .

ولولا انتقاض العرب على الترك وانضمامهم لبريطانيا العظمى لما تم للجيش البريطاني احراز ما احرزه من النصر بهذه السرعة العجيبة التي ادت الى احتلال فلسطين . بينما الجيش العربي عطل للترك نحو اربعين الف مقاتل باسلحتهم الكاملة كان في الامكان حشدها في ساحة فلسطين امام الانكليز ومنعهم من التقدم . ونحن اذ نقول هذا ندعمه بالشهادتين الرسميتين التاليتين :

شهادة

الجنرال اللنبي فاتح القدس

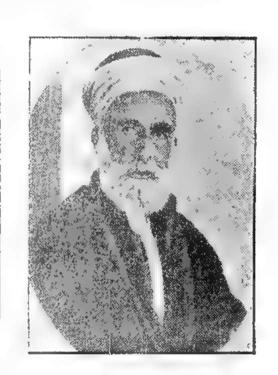
« اشكر لجلالة الحسين بن علي ملك الحجاز اخلاصه العظيم لقضية الحلفاء . ولا املك نفسي عن توجيه عاطر الثناء الى سمو الامير فيصل لما اظهره من البراعة في القيادة ، وعلى اخلاصه القلبي وما ابداه من بسالة ومهارة في الاعمال العسكرية التي قام بها الجيش العربي . وقد ساعدت الحلفاء مساعدة كبرى في الوصول الى نتائج فاصلة في الحرب .

شهادة

الجنرال مورداك رئيس الديوان الحربي الفرنسوي

« ان فيصلاً امير يشار اليه بالبنان ، مملوء حمية ونخوة . أيد بعزم وطيد

قضية ابيه جلالة ملك الحجاز منذ سنة ١٩١٦ ليخلع النير التركي ويساعد الحلفاء . وكان ملازماً لجنوده ، نظم عدة هجمات حربية مهمة على سكة حديد دمشق — المدينة ، وقاد فيها الجنود بنفسه ، واحتل العقبة والوجه . وهجم هجمات كثيرة في الجهات الجنوبية والشمالية من معان ، واستولى على عدة محطات . واسر عدداً كبيراً من الترك ، واشترك في تمزيق شمل الجيوش التركية الرابع والسابع والثاني والثامن بقطعه مواصلاتها في شمالي درعا وجنوبيها وغربيها . ثم دخل مع جنود الحلفاء الى دمشق بعد ان فعل فعالاً تدل على منتهى الجرأة والاقدام .



الحسين بن علي ملك الحجاز



الامير فيصل بن الحسين قائد الثورة

نشرة وزارة الحربية البريطانية

وقد جاء في نشرة وزارة الحربية البريطانية في آب سنة ١٩١٧ ان خطة العرب في بداءة نهضتهم خطة حسنة تحوي مطاويها حذقاً وحزماً ودهاء . فقد خربوا قسماً من السكة الحديدية واستولوا على مراكز الاتراك على جانبي الطريق وكانوا على جانب من البسالة يتغلبون على اكثر منهم عدداً وعُدداً .

الفصل الثالث

وصف فلسطين الجغرافي والتاريخي

حدود فلسطين السياسية

يحد فلسطين من الشمال سوريا وهي بلاد تدار بموجب انتداب معهود به الى رئيس الجمهورية الافرنسية (١) . ومن الشرق بلاد شرق الاردن وهي واقعة تحت الانتداب البريطاني وفيها حكومة مستقلة تحت ادارة سمو الامير عبدالله . ومن الجنوب الغربي شبه جزيرة سيناء وهي جزء من القطر المصري . ومن الغرب البحر المتوسط . وتقع في الجنوب الشرقي من فلسطين بلاد نجد العربية المستقلة التي تفصلها عن فلسطين مساحة ضيقة من شرق الاردن .

مساحة فلسطين

ان فلسطين بلاد صغيرة يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب نحو ٢٤٠ كيلومتراً ويتراوح عرضها ما بين ١١٠ الى ١٦٠ كيلومتراً فهو على ذلك نصف طولها تقريباً . اما مساحتها فتبلغ ٣٢،٥٠٠ كيلومتر مربع . ومع انها صغيرة المساحة فهي ذات اوضاع جغرافية من حيث التربة والمناخ تفوق اوضاع البلاد التي تزيد عنها في المساحة اضعافاً . ففي الجنوب والجنوب الغربي منها مساحات شاسعة من الرمال والصحارى . وينقسم ما بقي منها بطبيعته الى ثلاث قطع مستطيلة هي (١) السهل الساحلي (٢) المناطق الجبلية (٣) وادي الاردن . وقد اطلق اليونان والرومان اسم « فلسطين » عليها نسبة الى سكانها الفلسطينيين الاقدمين الذين لم يتوطنوا إلا الساحل ما بين يافا وغزة . ويظهر من ذلك ان تسمية جميع البلاد بهذا الاسم هو من باب تسمية الكل باسم الجزء

---

(١) انتهى الانتداب في سوريا في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء في ١٠ ايلول سنة ١٩٣٦ بموجب معاهدة شبيهة بمعاهدة العراق

شأن فلسطين في التاريخ

لا ريب ان فلسطين لعبت دوراً كبيراً في التاريخ لا يقل شأناً عما لعبته اية بلاد اخرى في العالم . وسرد ذلك التاريخ إن هو إلا سرد فتوحات متوالية لتلك البلاد وتعاقب مدنيات مختلفة فيها . وقد كانت فلسطين ، بسبب وقوعها على مفترق قارتين تقريباً ، ونظراً لانها كانت طريقاً للتجارة في عصور اصبحت الان نسياً منسياً وفاصلة في بعض الاحايين بين حضارات متنافسة فقد كانت فريسة للبلاد الاقوى من جاراتها زهاء اربعة آلاف سنة . وقد جردت عليها حملات عديدة ودارت في رحابها رحى معارك كثيرة . فكأنها ساحة اعدت لمبارزة القواد والعظماء امثال : نبوخذ نصر وطوتميس والاسكندر وبومبي ويوليوس واغسطس وتيطس وكسرى وابو عبيدة وصلاح الدين وقلب الاسد والسلطان سليم وبونابرت وابراهيم باشا وليمان فون ساندرس باشا واللنبي . وكانت تقوم في القدس بين آن وآخر حكومات مستقلة وكان هذا القطر المعروف بـ« فلسطين » في الشطر الاكبر من التاريخ المعروف اما مندمجاً في سوريا واما ملحقاً بمصر من الممالك المجاورة .

سكان فلسطين

ويبلغ عدد سكان فلسطين الآن مليوناً و ٣٣٥ الفاً خلا قوات الحكومة وابناء العشائر . منهم ٨٤٨ الفاً من المسلمين و٣٧٠ الفاً من اليهود و١٠٦ آلاف من المسيحيين و١١ الفاً من اديان اخرى حسب احصاء الحكومة الرسمي لسنة ١٩٣٦ :

فلسطين قبل الحرب الكبرى

كانت فلسطين ولا تزال جزءاً من سوريا لا يفصلها عنها فاصل طبيعي او جنسي او تاريخي . وقد كانت قبل الحرب الكبرى جزءاً من البلاد العربية التابعة للامبراطورية العثمانية ومنقسمة ادارياً الى قسمين :

(١) القسم الشمالي : يتألف من لوائي عكا ونابلس ويرتبط بولاية بيروت .

(٢) القسم الجنوبي : يتألف من لواء القدس ويرتبط بوزارة الداخلية مباشرة

وكان اليهود في فلسطين قسمين : عثمانيين واجانب . وكان مجموع عددهم حتى اعلان الحرب الكبرى ٥٣ الفاً من ٦٠٠ الف مجموع عدد السكان .

الفصل الرابع

الحركة الصهيونية وتطوراتها

اليهود وفلسطين

كان اليهود منذ خروجهم من فلسطين يعتقدون بان المسيح سوف يظهر متى حان الوقت فينقذهم من العذاب والاضطهاد ويعيدهم الى فلسطين . وكل شعب في القديم بلغ به الذل والاضطهاد درجة قصية كاليهود كان يعتقد بمثل هذا الاعتقاد وتسود افراده فكرة قيام مسيح او منقذ ينتشلهم من الحالة التي هم عليها . وقد ظلت هذه الفكرة الدينية حتى العصور المتوسطة مثلاً أعلى لليهود وامنية مقدسة . ولم تصبح نظرية سياسية اقتصادية إلا في القرن الثالث عشر .

الصهيونية

وفي اواسط القرن التاسع عشر قامت بين يهود روسيا حركة محبي صهيون او « الصهيونية » نسبة الى صهيون أحد التلال السبعة القائمة عليها مدينة القدس وما لبثت هذه الحركة ان صار لها انصار في كل مكان . وغرضها الاسمى رجوع اليهود الى فلسطين ليجمعوا فيها شتاتهم ويوجدوا مركزاً روحياً لهم فيها .

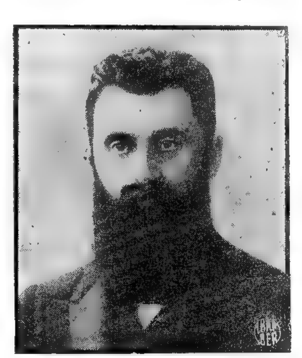
وفي سنة ١٨٦١ تألفت في اوروبا جمعية باسم « جمعية فلسطين » لشراء اراض واسعة في فلسطين وتقسيمها قطعاً صغيرة على اليهود .

وفي سنة ١٨٧٠ أنشأت جمعية يهودية افرنسية مدرسة زراعية يهودية بالقرب من

يافا هي مدرسة « مكفا اسرائيل » والمعروفة عند العرب باسم « نيتر » فكانت اول مدرسة زراعية في فلسطين . وقد اثارت هـذه المدرسة حماسة يهود العالم اجمع وتكشفت عن مطامع اليهود في فلسطين . فبعد ثماني سنوات اشترى جماعة من القدس اراض في « ملبس » قرب يافا وأنشأوا عليها مستعمرة « بتاح تكفا » اي عتبة الامل . فكانت اول مستعمرة يهودية في فلسطين .

الدولة اليهودية

واول من وضع فكرة الدولة اليهودية هو الدكتور ثيودور هرتسل . ابرزها في كتابه « الدولة اليهودية » سنة ١٨٩٥ اثر حادثة الضابط اليهودي « دريفوس » في باريس .



ثيودور هرتسل

وفي سنة ١٨٩٧ عقد في مدينة بال — في سويسرا — اول مؤتمر (١) صهيوني فتصارعت فيه الامنيتان : امنية محبي صهيون الذين يريدون مركزاً روحياً في فلسطين وامنية انصار الدولة اليهودية الذين يريدون دولة مدنية عصرية كاملة . ثم التقت الامنيتان وامتزجتا فتقرر انشاء الوطن القومي .

وقـــد قررت المؤتمرات الصهيونية المتعاقبة اذ يكون علم الحركة الصهيونية والدولة اليهودية في المستقبل مؤلفاً من اللونين الابيض والازرق يتوسطهما المثلث المتقاطع « ترس داود » .

---

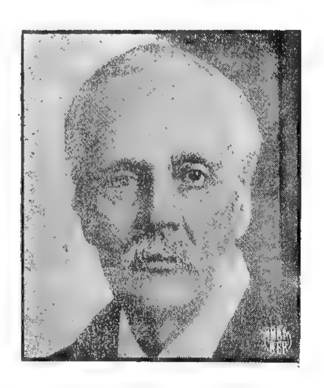
(١) بلغ عدد المؤتمرات الصهيونية ١٧ مؤتمراً

السلطان عبد الحميد والصهيونية

ولما اتفقت كلمة الصهيونيين على السكنى في فلسطين اخذوا يعدون العدة لهذا الغرض . وقصد زعيمهم « هرتسل » الاستانة وعرض على السلطان عبد الحميد فتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين وانشاء حكومة يهودية فيها تكون تابعة للدولة العثمانية . ولكن السلطان عبد الحميد رده خائباً وعمل على وضع الصعوبات والعراقيل امام هجرة اليهود الى فلسطين . وفي سنة ١٩٠٠ سن الباب العالي قانوناً يقضي بمنع اليهود المهاجرين من الاقامة في فلسطين اكثر من ثلاثة اشهر . وقد احتجت ايطاليا والولايات المتحدة على ذلك فرفض الاتراك كل تدخل في هذا الشأن .

وعد بلفور

وفي سنة ١٩١٤ نشبت الحرب الكبرى واشتركت الامبراطورية العثمانية فيها ضد بريطانيا العظمى وحلفائها . وقد رأت بريطانيا انه لا بد من كسب الانصار في كل جهة فشجعت العرب على الثورة ضد الترك ووعدتهم بمساعدتهم في إنشاء المملكة العربية (١) وتوصل اليهود الصهيونيون — بنفوذهم المالي والسياسي ، وبالخدمة



اللورد بلفور

(١) اقرأ عهود بريطانيا العظمى للعرب بهذا الشأن في المخابرات التي دارت بين الملك حسين والسر هنري مكماهون ، وتجدها في موضع آخر من هذا الكتاب .

التي اسداها الدكتور « وايزمن » الى انكلترا باختراعه مادة جديدة للمفرقعات القوية اثناء الحرب — الى الحصول على وعد من حكومة بريطانيا العظمى بتأسيس وطن لهم في فلسطين . وقد صدر هذا الوعد بشكل كتاب سري ارسله اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية الى اللورد روتشلد اليهودي بتاريخ ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وهذا نصه :

عزيزي اللورد روتشلد

« يسرني جداً أن ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بان حكومة جلالته تنظر بعين الرضى الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وتبذل الجهود في سبيل ذلك . على ان لا يجري شيء يضر بالحقوق الدينية والمدنية لغير اليهود في فلسطين ، او يضر بما لليهود من الحقوق والمقام السياسي في غيرها من البلدان الاخرى »

وقد ظل هذا الوعد الغامض مكتوماً عن العرب عموماً والشعب الفلسطيني خصوصاً حتى سنة ١٩١٨ (٢)

---

(٢) باحث الاستاذ « جارستنغ » المؤرخ الانكليزي الذائع الصيت ، اللورد بلفور عن سبب الغموض الذي اعتور نص عبارات هذا الوعد فقال له انها وضعت غامضة على الصورة المذكورة قصداً ، ليتسنى لليهود ان يعملوا في سبيل مستقبلهم كما يريدون ... وجهر ايضاً بانه يجهل ان فلسطين بلد يسكنه العرب ، وتوهم ان خروج الاتراك منها تركها بدون سكان ! وقد توفي صاحب هذا الوعد يوم ٢٦ إذار سنة ١٩٣٠

الفصل الخامس

الامير فيصل والصهيونية

بين عاملين

كان العرب يستندون في سياستهم على الامير فيصل قائد الجيوش العربية وحليف دول الحلفاء . وكان الامير في بحران سياسي يتنازعه عاملان متناقضان احدهما العرب الذين كانوا يطلبون اليه بشدة مقاومة الصهيونية ، والعامل الثاني معرفته رغبة الحلفاء في سياسة الحكومة البريطانية التي تتعلق بالوطن القومي اليهودي في فلسطين . فسعى لتحقيق آماله وآمال امته في الاستقلال التام الى ترضية العناصر الصهيونية التي كان يتوكأ عليها السياسيون في تنفيذ مطامعهم الخاصة بالبلاد العربية .

كتابه الى فيلكس فرانكفورتر

ويقول احد اخصاء الامير فيصل ان الكولونيل لورنس قدم اليه كتاباً باللغة الانكليزية وطلب اليه ان يوقعه ففعل دون ان يعرف ما فيه لانه كان موضع ثقته وكان الكتاب مرسلاً الى المستر فيلكس فرانكفورتر احد زعماء اليهود الاميركان وهذه خلاصته :

« اننا نشعر ان العرب واليهود هم ابناء عم في الجنس وانهم تحملوا اضطهادات متشابهة من الدول القوية وقد ساعدهم حسن الطالع بان يتمكنوا من الصعود معاً الى الدرجة الاولى من سلم آمالهم الوطنية . ونحن العرب وخاصة المتعلمين ننظر برغبة شديدة الى النهضة الصهيونية وقد اطلع وفدنا في باريز الآن على الاقتراحات التي قدمتموها امس الى مؤتمر السلام . ونحن نعتبر ان هذه الاقتراحات معتدلة ولائقة وسنعمل جهدنا وما في وسعنا لمساعدة اليهود ابداً ونتمنى لهم وطناً ينزلون

فيه على الرحب والسعة . واني اتطلع وشعبي ايضاً الى مستقبل نستطيع فيه ان نتبادل التعاون لتصبح البلاد التي تشترك في الاهتمام بها ذات مركز بين الامم المتمدنة في العالم »

الامير يتنصل

وامام لجنة تحقيق شو في اضطرابات سنة ١٩٢٩ قال اليهود ان الامير وافق على السياسة الصهيونية بكتابه الذي ارسله الى المستر فيلكس فرانكفورتر فاضطر عوني بك عبد الهادي محامي العرب امام اللجنة المذكورة ان يرسل الى فيصل (ملك العراق يومئذ) البرقية التالية :

فيصل ملك العراق — بغداد

« قد قيل امام لجنة التحقيق انكم في كتابكم للمستر فرانكفورتر وافقتم على السياسة الصهيونية . الرجاء ان تبرقوا لي لتصحيح هذا الادعاء »

فجاءه منه الجواب الآتي :

المحامي عوني بك عبد الهادي — القدس

« جلالته لا يذكر انه كتب شيئاً مثل هذا بعلم منه »

وهاتان البرقيتان وردتا في الصفحة ٨٤٧ من الجزء الثاني من سجل ضبط وقائع لجنة التحقيق .

المعاهدة العربية — اليهودية

في اول حزيران سنة ١٩١٨ اغتنم الدكتور حايم وايزمن فرصة وجود الامير فيصل في العقبة فزاره فيها وبسط له اغراض الصهيونية ورغبتها في التعاون مع العرب . وفي خريف تلك السنة كان الامير فيصل في لندن فزاره عظماء اليهود الانكليز وفي مقدمتهم السر الفرد موندوالسر هربرت صموئيل واللورد بركهند . وتظاهروا بالعطف على العرب وقضيتهم واظهروا استعدادهم لتأييدها بنفوذهم . وطلبوا اليه ان يوقع على بيان كتبوه باللغة الانكليزية قالوا انه ينطوي على العطف على فكرة الوطن القومي اليهودي . فوقعه الامير باللغة العربية بعد ان كتب عليه ما نصه : « مشترطاً ان ينال العرب استقلالهم من رفح الى طوروس وخليج العجم »

ويقول اليهود ان البيان الذي وقع عليه الاميريومئذ ينطوي على معاهدة صداقة عربية ـ يهودية هذا نصها :

نص المعاهدة

صاحب السمو الملكي الامير فيصل يمثل ويعمل لصالح مملكة الحجاز العربية والدكتور حايم وايزمن يمثل ويعمل لصالح الجمعية الصهيونية . مع ذكرهما القرابة العنصرية والروابط القديمة الكائنة بين العرب واليهود ادركا ان اضمن وسيلة لتحقيق امانيهم القومية هي التعاون لترقية الدولة العربية وفلسطين ولتأييد التفاهم الطيب بينهما اتفقا على المواد الاتية :

مادة ١ : الدولة العربية وفلسطين في جميع علاقاتهما واعمالها يجب ان يسودهما التفاهم القائم على اساس الاخلاص وحسن الارادة ولهذه الغاية سيعين في حينه وكلاء عرب ويهود يوثق بهم ويؤيدهم البلدان المشار اليهما

مادة ٢ : تحدد الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين بواسطة لجنة يتفق عليها حالما تتم مفاوضات مؤتمر الصلح

مادة ٣ : تؤخذ جميع التدابير وتعطى افضل الضمانات لتطبيق تصريح الحكومة البريطانية الصادر يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ حين وضع دستور حكومة فلسطين

مادة ٤ : تتخذ كل التدابير لتشجيع وتنشيط الهجرة اليهودية الى فلسطين بمقياس كبير وبالسرعة الممكنة لاسكان المهاجرين في الاراضي وتصان حقوق الفلاحين العرب ويساعدون في تقدمهم الاقتصادي

مادة ٥ : لا يوضع نظام او قانون يمنع او يحول بأية طريقة دون ممارسة الاديان بحرية كاملة . ويسمح ايضاً بدون قيد ولا شرط بحرية العقائد والعبادات بدون تمييز او تفضيل . وتمارس الحقوق المدنية والسياسية

مادة ٦ : تكون المقدسات الاسلامية تحت اشراف اسلامي

مادة ٧ : ترسل الجمعية الصهيونية الى فلسطين لجنة من الخبراء لدرس قابلية البلاد الاقتصادية وتقدم تقريراً عن افضل الوسائل لتحسينها . وتضع الجمعية الصهيونية هذه اللجنة تحت تصرف الحكومة العربية لدرس قابلية المملكة العربية

الاقتصادية وتقديم تقرير عن افضل الوسائل لتحسينها وتستخدم الجمعية الصهيونية خير جهودها لمساعدة الحكومة العربية في اعداد الوسائل لتحسين الموارد الطبيعية والقابلية الاقتصادية في بلادها

مادة ٨ : يوافق الفريقان المتعاقدان على العمل باتفاق وتآلف لضمان تحقيق هذا الاتفاق امام مؤتمر الصلح

مادة ٩ : تحكم الحكومة البريطانية في كل خلاف يبدو خلال تطبيق احكام هذا الاتفاق

وتقول المصادر اليهودية ان الامير فيصل وضع التحفظ الآتي على هذا الاتفاق. « اذا توطدت دعائم الحكومة العربية كما طلبت في كتابي بتاريخ ٤ حزيران سنة ١٩١٨ الى وزارة الخارجية البريطانية فاني اقوم بما كتب في هذا الاتفاق. واذا اجريت تبديلات فلا اكون مسؤولاً عن عدم قيامي بما جاء فيها »

تصريح الامير فيصل

اما الامير فيصل فقد عالج المسألة الصهيونية بصراحة في بيان نشره في جريدة الجويش كرونيكل بتاريخ ١٤ تشرين الاول سنة ١٩١٩ وهي لسان حال الجمعية الصهيونية في انكلترا قال :

« يجب ان تظل فلسطين جزءاً من سوريا فليس بينهما حد طبيعي ولا فاصل .. وما يؤثر في الواحدة يؤثر في الاخرى ويجب ان لا يؤثر فيها . فالعرب يرون فلسطين ولاية عربية ولا يرونها بلاداً قائمة بذاتها . ونحن نسعى لننشىء امبراطورية عربية تتألف على الاقل من العراق وسوريا وفلسطين . وقد قيل لي ان جميع اليهود يعتمدون على التصريح الذي فاه به اللورد بلفور ويتطلعون الى انشاء وطن قومي لهم في فلسطين أي ان تصير فلسطين دولة يهودية . ولا ريب ان هذه الاماني تناقض افكار العرب ولا ترضيهم . فاناشد اليهود وهم ساميون قبل العرب طالباً معونتهم لنا في انشاء المملكة العربية . حتى اذا كثر عدد اليهود في فلسطين تيسر ان نجعل ولاية يهودية من ولايات هذه المملكة العربية » .

صورة زنكوغرافية

لنص تحفظ بالانكليزية مترجم عن التحفظ الاصلي الذي قيل ان الامير فيصل كتبه على المعاهدة العربية ـ اليهودية المزعومة . ويقال بان هذا التحفظ مكتوب بخط لورنس . وتجد ترجمته بالعربية في الصفحة المقابلة.

LAWRENCE'S NOTE IN FACSIMILE

If the Arabs are established as I have asked in my manifesto of Jan 4 addressed to the British Secretary of State for Foreign Affairs, I will carry out what is written in this agreement. ~~If my demands are changed~~.

If changes are made, I can not be answerable for failing to carry out this agreement.

Feisal ibn Hussein

لاحظ الاضافة والشطب في التحفظ المذكور اعلاه

اقرأ ، في الصفحة ١٨ من هذا الكتاب ، تفنيد عوني بك عبد الهادي لاكاذيب ومفتريات هذه المعاهدة التي لا وجود لها اصلاً

فلسطين لن تكون للصهيونيين

وفي ١٩ أيار سنة ١٩٢٠ قابل الملك فيصل في الشام وفـد فلسطيني مؤلف من الذوات الآتية اسماؤهم :

الشيخ سعيد مراد والشيخ عبد القادر المظفر وكامل البديري ومعين الماضي وابراهيم عبد الهادي واحمد حمدي الامام والحاج امين الحسيني وعارف العارف ولما سأله الوفد عن المعاهدة المزعومة اجاب :

« فلسطين عربية . فلسطين لن تكون للصهيونيين . قلت مراراً وما برحت مصراً على عقيدتي هذه رغم كل التقلبات . واما ما جاء في بعض الصحف (يقصد التيمس) من الاقوال عن اتفاق مندوبي العرب مع المندوبين الصهيونيين واظهارهم الارتياح التام للهجرة الصهيونية وقبولهم بفصل فلسطين عن سوريا فذلك امر لا اظنه إلا ملفقاً ليس للعرب في اوروبا مندوب سوى محمد رستم بك حيدر ولا يستطيع محمد ان يقبل بتجزئة البلاد العربية السورية قط . خلّ عنك الهجرة



المستر لويد جورج

الصهيونية وهي اكبر من كل داء . كونوا على ثقة من قولي هذا وطمأنوا الشعب الفلسطيني الذي ابهرني بصدق وطنيته واخلاصه . وقد كان من الواجب على وزير

خارجيتنا ان ينشر الكتاب الذي ارسلناه للحكومة البريطانية جواباً على برقيـة المستر لويد جورج لان فيه ما فيه من تهدئة الخواطر »

المعاهدة لا وجود لها

وقد أخذت معاهدة الصداقة العربية ـ اليهودية دوراً مهماً ولا سيما في ثورة فلسطين الـكبرى . حيث نشرت جريدة التيمس اليومية بتاريخ ١٠حزيران سنة ١٩٣٦ مقالة للدكتور وايزمن رئيس الوكالة اليهودية عن موضوع ومواد هـذه المعاهدة . ونشرت مع المقالة صورة زنكوغرافية لتحفظ بالانكليزية مترجم عن التحفظ الاصلي الذي قيل ان الامير فيصل كتبه على المعاهدة . ويقال بان هذا التحفظ مكتوب بخط لورنس .



المحامي عوني بك عبد الهادي

ونحن نترك المجال للاستاذ عوني بك عبد الهادي السكرتير الخاص للامير فيصل في ذلك الحين ليفنـد اكاذيب ومفتريات هذه المعاهدة التي لا وجود لها :

« انني اشك كثيراً في صحة وجود معاهدة بين الامير فيصل والدكتور وايزمن وذلك لان تحفظ لورنس فيه اضافـة بين السطر الاول والثاني بخط مغاير للخط الذي كتب به التحفظ نفسه . والكلمات التي أضيفت اليه

هي (4 .of Jan) ويثبت ذلك ايضاً الاختلاف الظاهر في ريشة القلم الذي استعمل في الحالتين . ثم اين نجد الترجمة الانكليزية المعزوّة للورنس المنقولة عن الاصل العربي لتحفظ الامير فيصل الذي يدعي اليهود انه كتبه على المعاهدة ؟.. أنجدها على المعاهدة ؟. في اية صفحة ؟ . . واذالم تكن في المعاهدة فاين هي ولماذا لا ينشر الدكتور وايزمن المعاهدة بصورتها الاصلية مع توقيع فيصل اذا كانت النسخة الاصلية كما يقول عنده ؟ .. بل لماذا لا ينشر صورتها الزنكوغرافية لان هذا ولا شك أوقع من نشر تحفظ بخط ولغة شخص آخر . ولماذا يقبل مفاوض كالدكتور وايزمن أن تكون معاهدته مع امير مشوّهة ؟.. إذ من الطبيعي أن تكون المعاهدة المعقودة بين أمير عربي وزعيم لغته الانكليزية مكتوبة باللغتين العربية والانكليزية . فلماذا لا يسمح للباحثين المؤرخين ان يروا الاصل العربي اذا وُجد ولماذا لم يتمم وايزمن الاشياء المطلوبة عادة في عقد المعاهدات من ابرام ونشر الخ .. بل لماذا لم تنشر المعاهدة والملك فيصل حي يرزق ؟.. ولكن الحقيقة ان تلك المعاهدة ليست معاهدة بل مسودة عرضت على فيصل فرفضها كتابة »

قبيل الوفاة

وفي سفرة الملك فيصل الاخيرة الى اوروبا جمع وثائق عديدة عن القضية الفلسطينية ووضع بها مذكرة طويلة قدمها للوزارة البريطانية وبحث معها بخصوصها فأكدت له بانها ستنظر فيها وتعيرها كل اهتمام . وقد أكد هذا القول محمد رستم بك حيدر (الذي كان مع الملك فيصل يومئذ) لعوني بك عبد الهادي وزاد عليه بأنه كتب هذه المذكرة كلها بنفسه .

وقد علمنا انه في ليلة وفاته (١) أوعز الى نوري باشا السعيد وزير الخارجية ومحمد رستم بك حيدر وزير المالية يومئذ ان يسافرا الى باريس ولندن ليعقبا مفاوضاته مع الحكومتين البريطانية والفرنسوية فيما يتعلق بقضيتي سوريا وفلسطين.

(١) فجأته المنية ، رحمه الله ، بسويسرا في منتصف ليل يوم الخميس ٦ أيلول سنة ١٩٣٣

الفصل السادس

التشكيلات الصهيونية

١ــ الوكالة اليهودية

اعترف بهذه الوكالة رسمياً في صك الانتداب وتم تعيين رئيسها واعضائها بالانتخاب . وغاياتها تمثيل الجماعات السياسية اليهودية في جميع انحاء العالم . واهم واجباتها الاشراف على جميع الشؤون اليهودية وتكييفها على الوجه الذي يكفل انشاء الوطن القومي والمملكة اليهودية. ولهذه الوكالة نفوذ عظيم وسيطرة واسعة على الحكومة المنتدبة .

٢ ــ المؤسسات المالية

وقد انشأ الصهيونيون في سنة ١٩٠١ صندوقاً عاماً هو « الكارن كايمت » ومعناه الصندوق القومي لشراء الاراضي ووقفها على الشعب اليهودي وقفاً ابدياً وفي سنة ١٩٢٠ انشأوا صندوقاً عاماً آخر هو « الكارن هايسود » ومعناه الصندوق التأسيسي لمساعدة المشاريع الصهيونية . والصندوقان يجمعان الاموال بالتبرعات للغايتين اللتين أنشئا من اجلهما وهما مشترى الاراضي واقرار المهاجرين فيها.

واول دفعة جاءت الى فلسطين من يهود الغرب كانت في سنة ١٨٨٢ وهي من يهود روسيا . وبها بدأت الهجرة المتعلقة بالصهيونية . وقد ظلت هذه الهجرة مستمرة ولكن بنطاق ضيق الى ان جاءت الحرب الكبرى فوقفت .

٣ــ المصارف

اعظم مصرف لليهود في فلسطين هو « بنك انجلو فلسطين » أسس في سنة

١٩٠٥ وأدارته العليا في لندن وله فروع في القدس ويافا وحيفا وصفد وطبريا وفي امهات المدن السورية ايضاً . وليست مقاصد هذا المصرف مالية فقط بل سياسية ايضاً .وبما انه اكتسب حقوق الشركات ذات الامتياز فقد أتخذ ادارة لهيئة الصهيونية العملية . ولليهود غير هذا المصرف مصارف اخرى وكلها تفضل معاملة اليهود على غيرهم بفائدة اقل مما تأخذه من العرب .

٤ — الصحافة

وللصحافة اليهودية اثر كبير في نشر الدعوة الصهيونية ولهم صحف عديدة في ممالك اوروبا. وهي تكتب المقالات الطويلة انتصاراً لقضيتهم ودفاعاً عن صهيونيتهم ولهم بضع صحف يومية في فلسطين منها ما يصدر بالانكليزية مثل البالستاين بوست (Palestine Post) ومنها ما يصدر بالعبرية مثل دافار وهآرتس ودوارهايوم وخدشوت اخرونوت وهابوكر وهاياردن

٥ — الاحزاب الصهيونية واغراضها

كانت الصهيونية حزباً يهودياً قائماً بذاته . ولكن سرعان ما ظهرت بين الصهيونيين انفسهم احزاب مختلفة . نذكر منها الثلاثة الاتية :

حزب الهستدروت : انشيء في سنة ١٩٢٠ لاتحاد عمال اليهود . ويرمي هذا الحزب الى تقوية العامل اليهودي على حساب زميله العامل العربي . ويقوم بأعمال عنيفة في اغتصاب العمل من العمال العرب

حزب الاصلاحيين : اسسه فلاديمير جابوتنسكي في سنة ١٩٢٣ وغرض هذا الحزب انشاء دولة يهودية ذات اغلبية يهودية على ضفتي نهر الاردن . ومقاومة كل حكم ذاتي في البلاد ما دام اليهود فيها ليسوا اكثرية !

حزب بريت شالوم : أسسه خمسون رجلاً من كبار رجال اليهود في فلسطين المشتغلين بشؤون التعليم والاستعمار في سنة ١٩٢٦ ومعناه « عهد السلام» وغايته التوفيق بين اليهود والعرب

٦ — الفرق الرياضية

ولليهود في فلسطين فرق رياضية كشفية تضمها جمعية رياضية صهيونية باسم

« المكابيين » والاعضاء المنتمون الى هـذه الفرق جميعهم من الشبـان والشابات المتحمسين للوطن اليهودي وخصوصا شبـاب الاصلاحيين اتبـاع جابوتنسكي وترمبلدور (١) يتعلمون الفنون العسكرية تحت ستار الالعاب الرياضية ولهم نشيد وطني يدعى « هاتكفا » أي الامل



فلاديمير جابوتنسكي

٧ — المدارس

وتسير المدارس مستقلة على نظـام يهودي بحت . يديرها رجال صهيونيون بموجب برامج يهودية صهيونية . وهذه بدورها تبث في روح النشء اليهودي مبادءها وغاياتها .وقد تأسست في سنة ١٩٢٥ جامعة عبرية فوق جبل الزيتون في القدس (٢) ولكن هـذه الجامعـة الكبرى لم تختلف عن بقيـة المـدارس باغراضها اليهودية البحتة

٨ — المستشفيات

ولليهود في فلسطين عدة مستشفيات . وهذه لم تسلم ايضاً من الصبغة اليهودية البحتة بدليل الاسم الذي يطلقونه عليها (هداسة) وهو اسم عبري لاستير اليهودية التي اتيح لها ان تنقذ شعبها اسرائيل من مكيدة دبرها (هامان) وزير (احشويروش) ملك الفرس كما جاء في التوراة

٩ — المستعمرات .

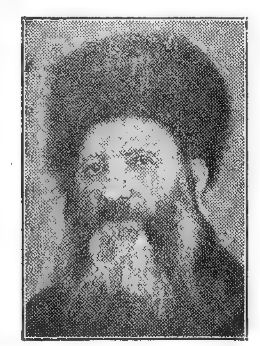
يبلغ عدد المستعمرات الصهيونية في فلسطين نحو ١٥٠ مستعمرة وهي تقسم الى قسمين:
(١) تعاوني وفيه تختص كل عائلة بقطعة من الارض تزرعها على حسابها الخاص

---

(١) يهودي قتل اثناء دفاعه عن مستعمرة تل حي في اضطرابات سنة ١٩٢١
(٢) او جبل سكوبس. وقد حضر اللورد بلفور يوم ٢٥ اذار من تلك السنة لافتتاح الجامعة فقوبل من العرب بالاضراب والسخط الشديد .

وتتعاون في تصريف محصولاتها مع غيرها من العائلات .والقاعدة المتبعة في هـذا القسم هي عدم استخدام الاجانب من غير اليهود في أي عمل من الاعمال !

(٢) الشيوعي يبني فيه الشيوعيون منازلهم بايديهم . وهم يؤلفون عائلة واحدة ضخمة يأخذ الفرد منها ما يحتاج اليه وبما ان هذه العائلة (إباحية) فان اطفـالها يعهد بهم الى الاخصائيين في تربية الاطفال !



الحاخام ابراهام كوك
كبير حاخامي اليهود في فلسطين

١ ـــ الميزانية السنوية

وللوكالة اليهودية ميزانية سنوية تقدر بمئات الالوف من الجنيهات تجمع من التبرعات النظامية للكارن هايسود وتصرف على الهجرة والعمال والمعارف والادارة وعلى القسم السياسي للوكالة اليهودية ومحطة التجارب الخاصة بها.

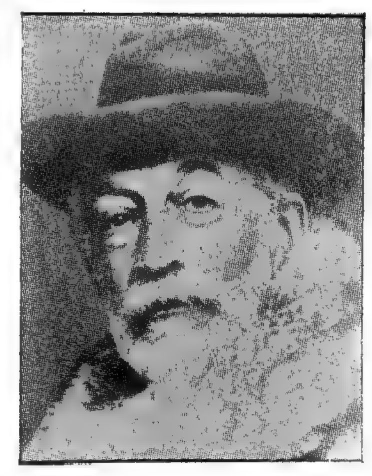


الفصل السابع

المؤامرة على بلاد العرب

كيف دبرت المؤامرة

منذ سنة ١٩١٤ اتخذ كل من ناحوم سوكولوف والدكتور وايزمن لندن مقراً لتنفيذ برنامج اللجنة السياسي للصهيونية العالمية. ولان تنفيذ هذا البرنامج يحتاج الى المال، بذلا جهدهما لضم بيت روتشلد اليهودي للصهيونية واطلاع رئيس هذا البيت البارون ادمون روتشلد على مقاصدها السياسية. وكان السر مارك سايكس الانكليزي من الذين جذبتهم الصهيونية لحظيرتها فكرّس نفسه لخدمتها وجعل قصره في باكنجهام رقم ٩ أحد مراكزها. وكان المسيو جورج بيكو الافرنسي مساعداً للسر سايكس في هذا العمل.



البارون ادمون روتشلد

اول جلسة رسمية

وعقدت اللجنة السياسية اول جلسة رسمية لها في ٧ شباط سنة ١٩١٧ في بيت الدكتور موسى جاستر وقد حضرها اللورد روتشلد والمستر جمس روتشلد والسر مارك سايكس والسر هربرت صموئيل وهربرت بنتويتش وهاري ساكر ويوسف كون (COWEN) والدكتور وايزمن وناحوم سوكولوف وبحثوا في البرنامج الصهيوني ليكون القاعدة التي تبنى عليها المحادثات الرسمية في الانتدابات على ارمينيا والعراق وسوريا وفلسطين. وكان الواضعون لهذا البرنامج جاستر ووايزمن وبنتويتش وكون وسوكولوف في أواخر سنة ١٩١٦

معاهدة سايكس — بيكو

وفي اليوم التالي (٨ شباط) عقد اجتماع آخر في بيت السر مارك سايكس وجرت مفاوضة بينه وبين المسيو جورج بيكو كانت نتيجتها وضع معاهدة سايكس-بيكو المعروفة .

وعلى أثر ذلك سافر سوكولوف الى باريس لمفاوضة الحكومة الافرنسية بشأن البرنامج الصهيوني فقوبل من حكومتها بالعطف

واما السر سايكس فسافر الى رومه ومنها الى بور سعيد فالقاهرة فجدة لمفاوضة جلالة الملك حسين بالموضوع ثم عاد الى لندن في ١٤ حزيران سنة ١٩١٧ وبقي فيها لغاية اول تشرين الثاني مهتماً بتهيئة ما يلزم لاصدار وعد بلفور



الفصل الثامن

فلسطين بعد الحرب الكبرى

الاحتلال البريطاني

احتل الجيش البريطاني جنوبي فلسطين وأشرف على مدينة القدس مساء يوم ٩ كانون الاول سنة ١٩١٧ فاستقبله رئيس بلديتها ومعه مفاتيح المدينة . وفي اليوم التالي دخل المارشال اللنبي القدس وقال كلمته التاريخية : « انتهت اليوم حلقة الحروب الصليبية » التي قوبلت من العرب يومئذ بالاستنكار الشديد . وفي ١٩ أيلول سنة ١٩١٨ قضى على الجيش التركي وجلت الحكومة التركية عن البلاد.



الفيلد مارشال اللنبي فاتح القدس

وثيقة تسليم القدس

انكليز قوماندانلغنه

هر ملتجه مقدس اولان قدس شريفه ايكي كوندن بري بعض اماكنه اوبوسلر دوشمكده در . حكومت عثمانيه‌جه صرف اماكن دينيه‌يي تخريبدن وقايت عسكر قصبه‌دن چكلمش و قمامه و مسجد اقصى كبي اماكن دينيه‌نك محافظه‌سنه مأمورلر اقامت ايدلمشدر

طرفكزدن ده بو يولده معامله ايديله‌جكي اميديله اشبو ورقه‌يي بلديه رئيسي وكيلي حسين زاده حسيني بك ايله كوندريورم افندم .

٨—١٢—٣٣ قدس مستقل متصرفي

عزت

ترجمتها بالعربية

الى القومندان الانكليزي

منذ يومين والقنابل تتساقط على القدس المقدسة لدى كل ملة فالحكومة العثمانية محافظة على الاماكن الدينية من الخراب والدمار قد سحبت القوة العسكرية من المدينة واقامت موظفين للمحافظة على الاماكن الدينية كالقيامة والمسجد الاقصى

وعلى أمل ان تكون المعاملة من قبلكم على هذا الوجه فاني ابعث بهذه الورقة مع حسين بك الحسيني وكيل رئيس بلدية القدس

٨—١٢—٣٣(١) . متصرف القدس المستقل

عزت

«١» أي ٨ كانون الاول سنة ١٣٣٣ وهي السنة المالية عند الحكومة التركية الموافقة لسنة ١٩١٧ ميلادية أي قبل احتلال المدينة بيوم واحد

صورة تسليم مدينة القدس



واليك اسماء الاشخاص الذين حضروا تسليم القدس مع حفظ الالقاب :

رئيس بلدية القدس حسين سليم الحسيني * توفيق صالح الحسيني * رشدي المهتدي * قومسير البوليس احمد شرف * البوليس ابراهيم الزعنون * البوليس حسين السلي * جواد اسماعيل الحسيني * قومسير البوليس عبد القادر العلمي * حنا اسكندر اللحام «وهو الذي حمل علم التسليم الابيض»

وفد اللجنة الصهيونية

الدكتور حايم وايزمن

وفي شهر نيسان سنة ١٩١٨ حضر الى القدس وفد يمثل اللجنة الصهيونية في لنـدن مؤلف من الدكتور حايم وايزمن رئيساً ومن جوزيف كوهني وليون سيمون وإسرائيل سيف وسلفان ليفي اعضاء. وكان يرافقهم الماجور اورمبسي غور الذي كان موظفاً بوزارة الحربية البريطانية إذ ذاك بصفة ضابط ارتباط سياسي لدى اللجنـة الصهيونية يساعده الكبتن جس روتشلد

وفي ٢٧ نيسان ادب المستر ستورس حاكم القدس العسكري مأدبة لهـذا الوفد حضرها كامل افندي الحسيني مفتي القدس. ولما سمع ما دار فيها من خطب عن المستقبل الذي يعدونه لفلسطين احتج وانسحب. وكان اول فلسطيني احتج على السياسة البريطانية الجديدة المنطوية على وعد بلفور.

اول تصريح بالسياسة الصهيونية

بعد جلاء الحكومة العثمانية عن فلسطين قامت على اثرها حكومة انكليزية عسكرية دُعيت « ادارة بلاد العدو المحتلة » وعُين الجنرال «كلايتن» مديراً عاماً لها. ثم خلفهُ الجنرال «موني» فالجنرال «وطسن» فالجنرال « بولز». وقد دعا هذا الاخير رؤساء الطوائف وأعيان البلاد يوم ٢٠ شباط سنة ١٩٢٠ الى اجتماع عقده في داره. وتلا عليهم التصريح التالي :

« قرر مجلس الحلفاء انتداب دولة لفلسطين وان يُدمج وعد بلفور بانشاء وطن قومي لليهود في معاهدة الصلح مع تركيا. وقد عرض هذا الانتداب على بريطانيا فقبلته وهي تحكم البلاد لخير سكانها. وأتلو عليكم وعد بلفور وأقول لكم ان ادماجه

في صك الانتداب يعني عدم التعرض للعادات الدينية والاماكن المقدسة . وعدم تقييد شيء من الحرية الدينية بشرط المحافظة على النظام والامن العام . ويسمح للمهاجرين بدخول البلاد على قدر حاجتها الى النمو والارتقاء . وتسيطر حكومة بريطانيا على المهاجرة ولا يخرج اصحاب الاملاك الحاليون عن املاكهم ولا تنزع منهم ولا تمنح امتيازات اقتصادية لافراد او جماعات اذا كان في منحها ضرر لغيرهم فالحكم سيكون للحكومة البريطانية ولا يسمح بحال من الاحوال لاقلية ان تسيطر على الاكثرية من السكان . ومتى حان الوقت لانشاء شكل من اشكال الحكم النيابي ففي هذه الحالة تعقد الآمال العظيمة على زيادة اليسر لجميع سكان البلاد وقد صدر هذا القرار بعد طول الانتظار . فيجب انهاء الخلافات السياسية والاضطرابات . وعلى جميع الفلسطينيين الحقيقيين ان يتباروا في خدمة فلسطين وخير الاجيال المقبلة »

الفصل التاسع

مبدأ تقرير المصير

من المبادىء التي اعلن الحلفاء ـ في الحرب الكبرى ـ انهم يحاربون لاجلها هو ان حل كل مسألة سواء أكانت تتعلق بالارض او السيادة او المسائل الاقتصادية والسياسية يجب ان يبنى على قبول الناس الذين تتعلق بهم قبولاً حراً لا على المصالح المادية أو لفائدة أية دولة أو أمة اخرى ترغب في حل آخر خدمة لنفوذها أو سيادتها . وقد أقر مؤتمر الصلح هذه المبادىء وسجلها في المادة الثانية والعشرين من عهد جامعة الامم وهذا نصها :

١ ـ في المستعمرات والاراضي التي لم تعد بعد الحرب تابعة لسيادة الحكومات التي كانت خاضعة لها سابقاً والتي يعجز سكانها عن القيام بالحكم الذاتي في بلادهم تحت الظروف الصعبة في العالم الحديث يجب ان يطبق المبدأ القائل بان رفاهية هذه الشعوب وارتقاءها وديعة مقدسة من ودائع المدنية وان يتضمن هذا العهد

الضمانات اللازمة للقيام بهذه الامانة

ان الطريقة المثلى لتحقيق هذه المبادىء عملياً ، هي تسليم وصاية هذه الشعوب الى الامم الراقية التي تستطيع بفضل ثروتها أو اختبارها او موقعها الجغرافي ان تتحمل هذه المسؤولية والتي ترغب في قبولها . وهذه تقوم بوصايتها باسم جامعة الامم وبصفتها منتدبة عنها

٣ ـ ان نوع الانتداب يجب ان يختلف بحسب درجة رقي الشعب ومركزه الجغرافي وحالته الاقتصادية الى غير ذلك من الاحوال

٤ ـ ان بعض البلاد كانت في القديم تابعة للامبراطورية العثمانية وقد بلغت درجة راقية يمكن معها الاعتراف مبدئياً بكيانها كامم مستقلة . على أن تستمد الارشاد والمساعدة من دولة اخرى حتى يأتي الزمن الذي تصبح فيه قادرة على الوقوف بمفردها . ان اعتبار رغبات البلاد يجب ان يكون في المقام الاول في انتقاء الدولة المنتدبة

٥ ـ اما الشعوب الاخرى وخاصة شعوب افريقيا الوسطى فهي بين حالة تتطلب أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ادارتها بصورة تضمن حرية المعتقد (على ان لا يخل ذلك بحفظ الامن العام والاخلاق) وتضمن تشييد الحصون والقواعد الحربية والبحرية وتدريب الاهلين تدريباً عسكرياً لاغراض غير الشرطة والدفاع عن البلاد وتأمين ظروف متساوية لتجارة الاعضاء الآخرين من الدول الداخلة في الجامعة

٦ ـ يوجد عدا ذلك اراضي كجنوب افريقيا الغربية وبعض جزر المحيط الهادي الجنوبي التي يحسن ادارتها بقوانين حكومة الانتداب كما لو كانت جزءاً لا يتجزأ من اراضيها . وذلك لقلة سكانها أو لصغر حجمها أو لبعدها عن قواعد المدنية والحضارة أو لاتصالها الجغرافي بالبلاد المنتدبة أو لظروف اخرى . مع الاحتفاظ بجميع الشروط المذكورة اعلاه فيما يتعلق بضمان سلامة هذه الشعوب ومصالحها.

٧ ـ وعلى كل حال يجب على الدولة المنتدبة ان تقدم تقريراً سنوياً لمجلس الجامعة عن البلاد التي انتدبت عليها .

٨ ـ ان لم تكن درجة السلطة وحق المراقبة والادارة التي ستقوم بها دولة الانتداب معينة بحسب اتفاق سابق بين اعضاء جامعة الامم وجب ان يشرع حالاً في تنظيمها من لدن مجلس الجامعة .

٩ ـ يجب ان تتكون لجنة دائمة لتسليم التقارير السنوية المقدمة من حكومة الانتداب وفحصها ولترشد مجلس الجامعة بكل ما يخص المسائل التي تتعلق بتنفيذ الانتداب .

الفصل العاشر

المؤتمرات السياسية

المؤتمر العربي السوري العام

كل أمة تحررت ونالت استقلالها اتخذت اولاً المؤتمرات سبيلاً الى وضع الخطط الواجب اتباعها لتحقيق اغراض الامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولما كانت فلسطين تنشد الاستقلال والحياة الحرة استعان زعماؤها بالمؤتمرات الوطنية يعقدونها في الظروف المناسبة للدفاع عن قضيتهم واسماع صوتهم ووضع الخطط التي يجب ان يسيروا عليها لبلوغ امانيهم .

واول مؤتمر للعرب بعد الحرب الكبرى (١) كان المؤتمر السوري العام الذي عقد في دمشق يوم ٨ حزيران سنة ١٩١٩ زقد اشتركت فلسطين فيه اشتراكاً فعلياً اذ ارسلت نواباً يمثلونها في المؤتمر المذكور واعتبره الفلسطينيون اول مؤتمر لهم واتخذوا قراراته قاعدة للسياسة الوطنية التي يجب ان يسيروا عليها في جهادهم وهذا موجزها .

« نحن اعضاء هذا المؤتمر رأينا بصفتنا الممثلين للامة السورية في جميع انحاء القطر السوري تمثيلاً صحيحاً نتكلم بلسانها ونجهر بارادتها واستناداً على حقنا الطبيعي والشرعي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا المراقة وجهادنا المديد في هذا

(١) أول مؤتمر عربي عام عقد قبل الحرب الكبرى هو مؤتمر باريس ٢٨ حزيران سنة ١٩١٣



المؤتمر العربي السوري العام

السبيل المقدس. وعلى الوعود والعهود والمبادىء السامية. وعلى ما شاهدناه ونشاهده كل يوم من عزم الامة الثابت على المطالبة بحقها ووحدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل. نعلن باجماع الرأي وحدة بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها « فلسطين » ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم »

المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني

عقد هذا المؤتمر في دمشق ايضاً يوم ٢٧ شباط سنة ١٩٢٠ واشترك فيه مندوبو اللجنة العليا للدفاع الوطني في دمشق ومفوضون عن الاحزاب السياسية فيها وجمعياتها وزعماء الدنادشة وحوران والكرك، وشيوخ بني صخر وغيرهم. وقد اتخذ المؤتمرون اربعة قرارات نوجزها فيما يلي:

١ — ان أهالي سوريا الشمالية والساحلية يعتبرون سورياً الجنوبية « فلسطين » قطعة متممة لسوريا.

٢ — وهم يرفضون الهجرة الصهيونية لخطرها على كيانهم السياسي. ويرفضون جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود.

٣ — لا يعترفون بأية حكومة وطنية في فلسطين قبل ان تعترف الحكومة المحلية بمطلبي الفلسطينيين اللذين قدموهما للجنة الاميركية. وهما عدم فصل فلسطين عن سوريا ومنع الهجرة الصهيونية

٤ — يعدون حركتهم الوطنية القائمة في البلاد للمطالبة باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية كما هي موجهة لاخراج المحتلين من الساحل، كذلك هي موجهة لاخراج المحتلين من فلسطين.

الجمعية العربية الفلسطينية

وفي ٣١ أيار سنة ١٩٢٠ اجتمع في النادي العربي بدمشق جمع كبير من رجال فلسطين وقرروا تأليف جمعية باسم « الجمعية العربية الفلسطينية » وانتخبوا لها لجنة ادارية من كل من عارف العارف ورفيق التميمي وعزة دروزة ومعين

الماضي والحاج امين الحسيني وابراهيم القاسم عبد الهادي وسليم عبد الرحمن . وقد اجتمعت اللجنة الادارية وانتخبت عارف العارف كاتباً عاماً وعزة دروزة أميناً للمال والحاج امين الحسيني معتمداً للجمعية . وكان اول عمل لها انها دعت جميع الجمعيات والنوادي الفلسطينية للاتحاد في العمل المشترك واخذت تمهد السبيل لعقد مؤتمر فلسطيني في دمشق. واحتجت على قرار مؤتمر سان ريمو وعلى تعيين السر هربرت صموئيل اليهودي مندوباً سامياً لفلسطين واذاعت بياناً عاماً على مسلمي الهند والعالم اجمع لافتة انظارهم الى الخطر اليهودي . ورفعت الى قداسة البابا احتجاجاً شديد اللهجة في صدد قضية فلسطين

واليك الجواب الذي تلقته من مكة جواباً على كتاب رفعته الى جلالة الملك حسين في هذا الشأن :

رئاسة الديوان الهاشمي
عدد ٢٠٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده

الكاتب العام للجمعية العربية الفلسطينية الهمام النبيل

بكل تكريم واجلال تلقيت كتابكم الكريم واؤمل في حضرة شهامتك وهمتك وهمم كافة الاخوان أن تعتقدوا اننا من وراء ظنهم فيما يقتضي عمله واننا لم ندع ما في وسع البشرية من العمل وسيثبت لكم المستقبل بأن انشاء الله قمنا بما تفرضه علينا القومية وهو المستعان وعليه التكلان

٢٣ شوال سنة ٣٣٨ عن الادارة السنية الملوكية

احمد

المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث

شاء الحظ العاثر بعد نكبة العرب في « ميسلون» وسقوط عرش فيصل (١)

---

(١) وفي تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ قدم الى عمان الامير عبد الله «شقيق فيصل» لاسترجاع دمشق من فرنسا وارجاعها الى السلطنة الشريفية فارضته بريطانيا ان جعلته اميراً على شرق الاردن ، على ان لا يمس اراضي الانتداب بسوء .

يوم ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ أن يعود الفلسطينيون الى بلادهم لوضع خطة للحركة الفلسطينية في مرحلتها الجديدة . واتجهت انظار الزعماء والمفكرين الى عقد مؤتمر ينظم العمل . وقد اجتمع هذا المؤتمر في حيفا يوم ١٤ كانون الاول سنة ١٩٢٠ برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني واطلقوا عليه اسم « المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث » إضافة الى المؤتمر السوري العام والى المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني اللذين عقدا في دمشق. وقد قرر المؤتمر ما يلي :

١ : رفض وعد بلفور ٢ : منع الهجرة اليهودية ٣ : انشاء حكومة وطنية.

وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية عهد اليها بالسعي لتنفيذ قراراته وملاحقتها والاشراف على الحركة الوطنية واختار موسى كاظم باشا الحسيني رئيس المؤتمر رئيساً لها .



موسى كاظم باشا الحسيني

اول جريدة عربية

وقبل اختتام هذا الفصل لا بد من الاشارة الى ان العرب ظلوا في فلسطين ، بعد احتلالها ، محرومين من جريدة توحد جهودهم وتعبر عن آرائهم وتختط لهم سبيل العمل لتحقيق امانيهم القوميـة وقد ظل هذا النقص حاصلاً في البلاد إلى أن ظهرت في القـدس بتاريخ ٨ ايلول سنة ١٩١٩ جريدة باسم «سورية الجنوبية» لصاحبها عارف العارف (١) فكانت قوية الحجة شديدة اللهجة وطنية الغاية مبدأها الوحدة السورية والاستقلال التام ورفض الهجرة الصهيونية . وقد حملت هذه الجريدة بنوع خاص لواء الجهاد ضد الصهيونية وكوّنت للناس رأياً في كيف يجب ان تقاوم . وكانت اول جريدة ظهرت بعد الاحتلال

(١) هو الآن عارف بك العارف قائمقام بئر السبع

الفصل الحادى عشر

الاحتجاج على فرض الانتداب

الجمعيات الاسلامية — المسيحية

لم يكد يطلع عرب فلسطين على تصريح الجنرال بولز المار ذكره حتى هبوا للجهاد ومقاومة خطر الصهيونية. فالفوا في كل مدينة جمعية ضمت مسلميهم ومسيحييهم واطلقوا عليها اسم «الجمعية الاسلامية ـ المسيحية» واول عمل قامت به هذه الجمعيات الاحتجاج على قرار مجلس الحلفاء الاعلى بفرض الانتداب وادماج وعد بلفور فيه، خلافاً للعهود المقطوعة للعرب والتي لاجلها اشتركوا مع الحلفاء في الحرب الكبرى. وهذه صورة الاحتجاج :

« نحن اعضاء الجمعيات الاسلامية المسيحية، الممثلة عموم عرب فلسطين، نحتج على القرار الصادر من مؤتمركم بخصوص مستقبل فلسطين ونرفضه رفضاً باتاً لما فيه من الاجحاف بحقوقنا المقدسة. ونعلن أننا لا نتخلى عن مطالبنا المنحصرة في استقلال سوريا المتحدة من طوروس الى رفح. ونرفض الهجرة الصهيونية رفضاً باتاً وعدم فصل فلسطين عن سوريا للاسباب التالية :

١ ـ لاننا لم نقاتل الترك الذين تجمعنا واياهم الرابطة الشرقية ونحارب بجانب الحلفاء لتعطى بلادنا هدية لأناس أجانب عنها وليس لهم حق من حقوق التملك فيها بل لننال حقنا من الاستقلال في الحياة.

٢ ـ لان فصل فلسطين عن سوريا يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية وبمصالح الوطنيين القومية والمحلية

٣ ـ لعدم كفاية أراضي البلاد لاهلها الوطنيين الذين هم في ازدياد مستمر. لاسيما وفي النية الاهتمام بأمر إسكان وتحضير القبائل البدوية القاطنة فيها.

٤ ـ لان الهجرة ستزيد النفوس وتسبب المجاعات وتعرض البلاد للشغب والثورة الدائمين .

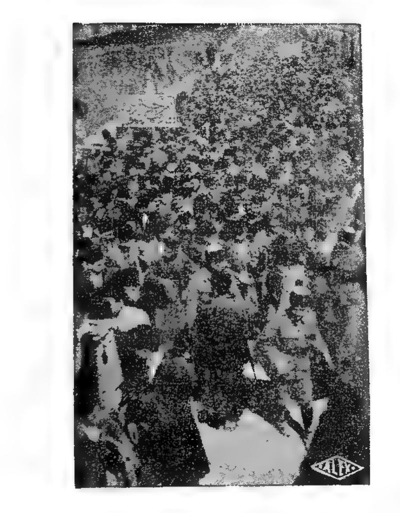
٥ ـ لولم يكن دخول الاجنبي مضراً بمصالح البلاد الاقتصادية والادبية لمامنعت ارقى دول العالم وأشدها بأساً كدولتي بريطانيا واميركا دخول الاجنبي الى بلادها فكيف بفلسطين المنهوكة القوى من الحرب الطاحنة فانها لا تتحمل هجرة اشد الشعوب طمعاً وأكثرها انانية

فلذلك نطلب من المجلس أن ينظر الى مطالبنا بعين الانصاف ويؤيد الحق الطبيعي الذي لا حياة للبلاد إلا به . ونلقي تبعة كل مايحدث في البلاد مستقبلاً على عاتق المؤتمر والسلام » :

اول مظاهرة سياسية

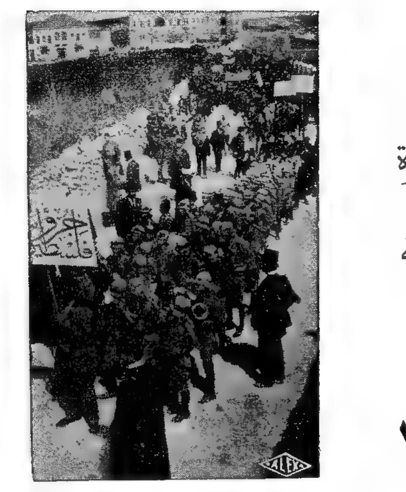
السيد عارف العارف صاحب جريدة سورية الجنوبية

وحملت جريدة (سورية الجنوبية) حملة شديدة على تصريحات الجنرال بولز اجتمع على اثرها عدد كبير من رجالات فلسطين في نادي الجمعيه الاسلامية ــ المسيحية في القدس، وقرروا القيام بمظاهرة كبرى يوم الجمعة ٢٧ شباط سنة ١٩٢٠ فكانت أول مظاهرة سياسية حصلت في فلسطين بعد الاحتلال اشترك فيها نحو ٤٠ ألف شخص عرجوا في طريقهم على جميع دور قناصل الدول الاجنبية وسلموها احتجاجهم على قرار مؤتمر الصلح القاضي بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود .



المظاهرة الكبرى في القدس يتقدمها موسى كاظم باشا الحسيني

اول مظاهرة سياسية سنة ١٩٢٠





طلائع المظاهرة (الكشافة) قادمة من باب العامود في القدس

اول مظاهرة سياسية سنة ١٩٢٠



مظاهرة القدس وقد وصلت الى دار موسى كاظم باشا الحسيني

ومما يجدر بنا ذكره انه بينما كانت تقام هذه المظاهرة في القدس كان المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني يعقد جلسته الاولى في دمشق وذلك يوم الجمعة في ٢٧ شباط سنة ١٩٢٠

احتجاج مشائخ شرق الاردن

الى سعادة المدير العام لبلاد العدو المحتلة الجنوبية الجنرال بولز المحترم

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي امرنا بالتقوى والصلاة والسلام على انبيائه الذين كانوا مثالاً للعدل والانصاف. اما بعد فقد اطلعنا على المنشور الذي اذاعته حكومتكم الموقرة أمام طائفة من أعيان بيت المقدس في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٠ والمتضمن فصل فلسطين عن سوريا المتحدة وجعلها وطناً قومياً لليهود . فساءنا هذا الامر كل الاستياء لانه جاء مناقضاً لرغائب الامة التي صرحت مراراً عديدة انها ترفض فكرة الوطن القومي بالمرة ، ولا تخفي عليكم أن هذه القرارات التي جاء ذكرها في بلاغكم المتقدم ذكره جعلتنا نرتاب في حسن نوايا بريطانيا العظمى التي خضنا واياها غمرات الحرب وتكبدنا معها المشاق والاهوال في سبيل انجاح قضيتنا المشتركة

« وبما أننا شديدو الرغبة في الاحتفاظ بتلك الصداقة وفي تمكين عرى التحالف والوداد ، فقد ارتأينا نحن شيوخ القبائل ورؤساء العشائر القاطنون وراء نهر الاردن والبحر الميت ان نضع امام انظاركم البنود الآتية :

اولاً : فلسطين عزيزة علينا ولذلك لا نرضى بوجه من الوجوه ان يغتصبها الدخلاء منا

ثانياً : فلسطين مقدسة لدينا ولذلك لا يمكننا ان نغض الطرف عما يحيق بها من الاخطار

ثالثاً : ان الخطر الصهيوني الذي يهدد كيان فلسطين العربية من شأنه ان يهدد كيان الامة العربية جمعاء

رابعاً : لقد اثبتت المظاهرات التي قام بها أبناء الوطن في جميع انحاء البلاد والاحتجاجات الشديدة التي رفعت اليكم والى المقامات الاوروبية السامية في ظروف مختلفة ان الامة العربية ترفض الهجرة الصهيونية وفكرة الوطن القومي رفضاً باتاً وتأبى أن تغدو فلسطين فريسة المطامع الاشعبية وانها مستعدة للدفاع عن هذه

الوديعة المقدسة وديعة الآباء والاجداد بما لديها من حول وقوة فليس من العدل ان يضربوا بمطالبها ورغباتها هذه عرض الحائط

خامساً : لا يسعنا نحن عربان شرق الاردن الآن ان نركض عند مسيس الحاجة لنصرة اخواننا الفلسطينيين الذين يئنون تحت عبء الاستعمار الصهيوني الفظيع لانهم اخواننا في الدين والوطن والمبدأ واللغة والقومية

«وبناءً على ما تقدم رأينا من واجبنا ان نبعث اليكم باحتجاجنا هذا متنصلين من كل تبعة تنجم عن امثال هذه القرارات ، ونضيف الى ذلك أننا مستعدون لبذل دمائنا وارواحنا في سبيل اوطاننا التي نراها مهددة بالاخطار من كل جانب. والله من وراء القصد يرسل النصر لمن يشاء من عباده ، وهو ارحم الراحمين »

في ٨ — ٥ — ١٩٢٠

التواقيع

الامير عوده ابو تايه شيخ قبائل الحويطات • الشيخ حمد بن جازي شيخ مشايخ عشائر الحويطات . الشيخ حسين الطراونة شيخ عشائر الطراونة بالكرك . الشيخ غيث بن هدايا شيخ عشيرة الحجايا • الشيخ سليم ابو دميك شيخ مشايخ بني عطيه • الشيخ سلمان بن طريف شيخ بني حميده . الشيخ حمد بن حاتم من شيوخ بني حميده • الشيخ سالم التسعة من شيوخ معان . حامد باشا الشراري شيخ مشايخ عشائر معان



الفصل الثاني عشر

موتمر الصلح يقرر الاستفتاء

اللجنة الاميركية

افتتح مؤتمر الصلح في باريس يوم ١٨ كانون الثاني سنة ١٩١٩ وفي ٢٠ منه وافق مندوبو انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا على قرار يقضي بفصل بلاد العرب عن تركيا وتعيين لجنة دولية من الحلفاء لدرس قضية البلاد العربية والوقوف على رغبات سكانها تنفيذاً للمادة ٢٢ من عهد جامعة الامم. وقد ابدت كل من فرنسا وانكلترا عدم رغبتهما في الاشتراك بهذه اللجنة. ولكن المستر ودرو ولسن رئيس الولايات المتحدة اصر على ذلك وأمر اللجنة الاميركية ان تسافر حالاً الى الشرق بدون أن تتقيد بسفر اللجنتين الفرنسوية والانكليزية.

ولما تأكدت فرنسا وانكلترا من إصرار ولسن ألفت كل منهما لجنة للاشتراك مع اللجنة الاميركية. ولكن الاولى عادت فاشترطت عقد اتفاق مقدم بين الحكومات ذات الشأن على طريقة الاستفتاء في المناطق المحتلة قبل ان تسافر اللجنة فابى الرئيس ولسن أن يتقيد بطلبها فأوقفت لجنتها. وسعت لدى انكلترا لجارتها في خطتها ولم ترسل لجنتها هي أيضاً. وذلك لكون مبدأ الاستفتاء يتعارض ومعاهدة سايكس ــ بيكو السرية المعقودة بينهما لتقسيم بلاد العرب!

وقد وصلت اللجنة الاميركية برئاسة المستر كراين الى يافا يوم ١٠ حزيران سنة ١٩١٩ واذاعت البيان التالي:

« لقد عين مجلس الاربعة لجنة دولية لدرس الحالة في المملكة التركية لعلاقتها بالوصايات. وغاية القسم الاميركي الموجود الان هي الوقوف جهد المستطاع على احوال السكان والطبقات وعلاقاتهم ليكون الرئيس « ولسن » والشعب الاميركي على

بينة من الحقائق في كل سياسة يدعى الى السير عليها فيما يتعلق بمشا كل الشرق الادنى سواء أكان ذلك في مؤتمر الصلح أو في جامعة الامم »

وقد قامت هذه اللجنة بعملها وطافت فلسطين وسوريا ولبنان ، واجتمعت الى جميع طبقات الامة ، فاجمعت كلمة اكثريتها الساحقة على طلب الوحدة والاستقلال وإذا لم يقبل مؤتمر الصلح ذلك تكون حكومة الولايات المتحدة الاميركية منتدبة على ان لا يمس هذا الانتداب استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها وعلى ألاّ يزيد أمد هذا الانتداب عن عشرين عاماً.واذا لم تتمكن حكومة الولايات المتحدة من قبول الانتداب تكون بريطانيا العظمى منتدبة بنفس الشروط .

تقرير اللجنة

بعد أن أتمت اللجنة الاميركية استفتاء الاهالي في تقرير مصيرهم عادت الى باريس فاذا بها ترى كل شيء قد تغير وتبدل . فحملت تقريرها الى واشنطن وسلمته الى وزارة الخارجية . ولأمر ما ظل هذا التقرير في طي الكتمان ولم ينشر الا في سنة ١٩٢٤ أي بعد ان مر عليه خمس سنوات !...

ونحن ننقل هنا خلاصة ما جاء فيه بخصوص الوطن القومي اليهودي :

« قد اتضح لهذه اللجنة ان الشعور العدائي نحو الصهيونية ليس قاصراً على فلسطين فحسب بل يشمل سكان سوريا بوجه عام . فان ٧٢ في المائة من مجموع العرائض التي تناولتها اللجنة في سوريا هي مضادة للصهيونية ولم ينل مطلب نسبة اكثر من هذه النسبة سوى الوحدة السورية والاستقلال .

« إن الوعد بانشاء وطن قومي للشعب اليهودي لا يعني جعل فلسطين بلاداً يهودية غيرانه لا يمكن إقامة حكومة يهودية بدون اهتضام الحقوق الدينية والمدنية التي للجماعات غير اليهودية في فلسطين . والحقيقة التي وقفت عليها اللجنة في احاديثها مع ممثلي اليهود أن الصهيونيين يتوقعون أن يجلوا السكان غير اليهود من فلسطين بشراء أراضيهم وتعريض شعب هذه حالته النفسية لمهاجرة يهودية لا حدّ لها اعتداء على حقوقه ونقض للمبادىء التي حارب الحلفاء من اجلها

« ولا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل ان الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسوريا بالغ أشده وليس من السهل الاستخفاف به . فان جميع الموظفين الانكليز الذين تحدثت اللجنة اليهم يعتقدون ان البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلابالقوة المسلحة التي يجب أن لا تقل عن خمسين الف جندي . وهذا القول في نفسه برهان على ما في البرنامج الصهيوني من الاجحاف بحقوق السكان غير اليهود . نعم إنه لا بد من الجيوش في بعض الاحيان لتنفيذ بعض المقررات ولكن ليس من المعقول أن تستخدم الجيوش لتنفيذ مقررات جائرة . هذا فضلاً عن أن مطالب الصهيونية الاساسية في حقهم في فلسطين مبنية على كونهم وجدوا فيها منذ ألفي سنة .وهذه دعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام

« ويجب الاعتراف بان السكان غير اليهود في فلسطين ـ وهم تسعة اعشار السكان كلهم تقريباً ـ يرفضون البرنامج الصهيوني رفضاً باتاً والجداول تثبت أنهم لم يجمعوا على شيء مثل اجماعهم على هذا الرفض . والذين يطلبون صيرورة فلسطين يهودية لم يحسبوا حساباً للنتائج ولا للشعور العدائي ضد الصهيونية في جميع انحاء العالم التي تعتبر فلسطين أرضاً مقدسة

« وبناءً على ما تقدم تشعر اللجنة ـ مع عطفها على مسألة اليهود ـ ان الواجب يقضي عليها بأن تشير على المؤتمر بأن لا يؤيد سوى برنامج صهيوني معتدل يُعمل به تدريجاً . وبعبارة أخرى يجب تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين والعدول بصورة نهائية عن الخطة الرامية لجعل فلسطين مملكة يهودية »

الفصل الثالث عشر

معاهدة سايكس ـ بيكو

المادة الاولى — ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين «ا» (داخلية سورية) و «ب» (داخلية العراق) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا ويكون لفرنسا في المنطقة «ا» ولانكلترا في المنطقة «ب» حق الاولية في المشروعات والقروض المحلية وتنفرد فرنسا في منطقة «ا» وانكلترا في منطقة «ب» بتقديم المستشارين والموظفين الاجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية

المادة الثانية — يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سورية الساحلية) ولانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية

المادة الثالثة — تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة

المادة الرابعة — تنال انكلترا ما يأتي :

(١) ميناء حيفا وعكا

(٢) يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة «ا» للمنطقة «ب» وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بان لا تتدخل في مفاوضات ما مع دولة اخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسوية مقدماً

المادة الخامسة — تكون اسكندرونه ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونه وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء اكانت واردة الى المنطقة الحمراء او المنطقتين «ا.ب» أو صادرة منهما ولا تنشأ معاملات مختلفة (بالذات أو بالتبع) على أية سكة من

سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية .

وتكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسوية ويكون نقل البضائع الفرنسوية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة السمراء سواء أكانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء او الحمراء أو المنطقة « ا » أو المنطقة « ب » أو واردة اليها ولا يجري ادنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسوية في أية سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة

المادة السادسة — لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة « ا » الى ما بعد الموصل جنوباً ولا في المنطقة « ب » الى ما بعد سامرا شمالاً إلى أن يتم انشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين .

المادة السابعة — يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة « ب » ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط . ويجب ان يكون معلوماً لدى الحكومتين ان هذا الخط يجب ان يسهل اتصال حيفا ببغداد وانه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسوية تكون مستعدة ان تسمح بمروره في طريق بربورة ـ أم قيس ـ ملقى ـ ايدار ـ غسطا ـ مغاير ـ قبل ان يصل الى المنطقة « ب »

المادة الثامنة — تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين « ا » و « ب » فلا تضاف أية علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة اخذ العين إلا ان يكون باتفاق بين الحكومتين

ولا تنشأ جمارك داخلية بين اية منطقة واخرى من المناطق المذكورة اعلاه

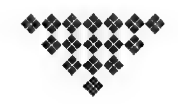
وما يفرض من رسوم الجرك على البضائع المرسلة الى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع

المادة التاسعة — من المتفق عليه ان الحكومة الفرنسوية لا تجري مفاوضة في اي وقت كان للتنازل عن حقوقها ،ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة اخرى سوى للدولة او حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسوية بمثل هذا في ما يتعلق بالمنطقة الحمراء

المادة العاشرة — تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسوية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على ان لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة ان تمتلك اقطاراً في شبه جزيرة العرب أو تنشىء قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل بحر الابيض الشرقي على ان هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الاخير

المادة الحادية عشرة —تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية

المادة الثانية عشرة — من المتفق عليه عدا ما ذكر ان تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية



الفصل الرابع عشر

بدء الاضطرابات

اضطرابات القدس سنة ١٩٢٠

هرع المقدسيون يوم الاحد في ٤ نيسان سنة ١٩٢٠ حسب عادتهم لاستقبال أهل الخليل الذين يؤمون القدس في مثل هذا اليوم من كل سنة قاصدين زيارة مقام النبي موسى . فكان الاستقبال عظيماً جداً اشترك فيه ابناء القدس وقراها وابناء نابلس ووفود الوادية والطوائف المسيحية المختلفة ينادون بالوحدة العربية والاستقلال ورفض الهجرة الصهيونية والدعاء للملك فيصل .وخطب في الجماهير بعض الشبان المتحمسين نذكر منهم السادة عارف العارف وخليل بيدس وموسى كاظم باشا الحسيني رئيس بلدية القدس وعبد الفتاح درويش فألهبوا شعور المتظاهرين وبخاصة حينما رُفعت أمامهم صورة الملك فيصل ووُضعت بجانب علم الخليل وصادف مرور بعض اليهود بين الشعب الصاخب فهاجت الافكار واحتدمت نيران الفتنة بين الطرفين فقتل منهما عدد ليس بالقليل وظلت الحالة مضطربة حتى المساء

وفي اليوم الثاني اعلنت الحكومة الاحكام العرفية وحظرت على الناس الخروج من بيوتهم بعد الساعة السادسة زوالية . وعطلت جميع الصحف واضربت المدينة كلها واغلقت ابوابها . وظل الضرب والقتل مستمراً داخل السور وخارجه . وقد اعاد فضيلة مفتي القدس كامل افندي الحسيني الى المدير العام الوسام الذي منحته إياه الحكومة البريطانية احتجاجاً على الحالة

وقد اسفرت الاضطرابات عن ٩ قتلى و٢٥٠ جريحاً من اليهود و٤ قتلى و٢١ جريحاً من العرب ولم تهدأ الحالة حتى أطلقت الحكومة سراح بعض الموقوفين بالكفالة . ثم تشكلت محكمة عسكرية وحكمت على كل من عارف العارف والحاج

امين الحسيني بالسجن عشر سنوات حكماً غيابياً . وعلى الادون فلاديمير جابوتنسكي بالسجن ١٥ سنة مع الاشغال الشاقة وابعاده من فلسطين عند انتهاء مدة سجنه وحكمت على الآخرين بالسجن مدداً مختلفة تتراوح ما بين ٣و٥ سنوات (١)

تقرير المدير العام

وارسل المدير العام السير لويس بولز الى مركز رياسة الجيش في القاهرة تقريره عن اضطرابات القدس جاء فيه ما يلي:

« وما استطيع تقرير اللوم على فريق من الشعب أو على افراد منه وتلك قضيتهم معلقة غير مفصول فيها ولكنني استطيع ان اقول جازماً ان اللجنة الصهيونية لماجدالجد ابت الانقياد بالولاء لأوامر الادارة (الحكومة) بل انها اتخذت من اول الأمر موقفاً عدائياً خطيراً سفيهاً وانها الحقيقة مرة ان يظهر لنا انه مستحيل ان تقنع صهيونياً (وما يستثنى الا واحد او اثنان) بحسن النية والصدق . من الجانب البريطاني

وليس العدل ما يبتغيه الصهيونيون من المحتل العسكري بل هم يتطلبون في كل امر فيه ليهودي دخل، اعمال التمييز والمحاباة في جانب اليهودي . وهم قوم يصعب التعاطي معهم صعوبة لا تفوقها صعوبة . ولكونهم هم الاكثرية في القدس فما يقنعهم ولا يرضيهم ما لهم من حماية عسكرية فانهم يطلبون ان يتقلدوا ازمة الامور بايديهم وفي سائر الاماكن حيث هم اقلية يضجون ضجيجاً في طلب الحماية العسكرية.

وقد لزمني ان ألح في تبيان ما اعانيه من الصعوبة في ضبط اي موقف كهذا الموقف في المستقبل اذا كنت مضطراً الى التعاطي مع ممثل الطائفة اليهودية (وكان المستر يوسشكن نائب الرئيس) «يهددني باقامة هياج الغوغاء» مقام القانون ويرفض الرضى بقوات القانون والنظام

ومما تقدم يتضح ان اللجنة الصهيونية تدعي لنفسها سلطتي وسلطة كل دائرة من دوائر الادارة (الحكومة) وتتعدى عليها واني اقول بصورة الجزم ان دوام

---

(١) وحدثت اضطرابات اخرى في القدس يوم ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ احتجاجاً على وعد بلفور نجم عنها قتل ٥ من اليهود وعربي واحد وجرح ٢٣ من اليهود و٦ من العرب

الحال على هذا المنوال من المحال من دون مجازفة بالسلام العام واجحاف بحقوق ادارة انا رئيسها

وعبثاً ان نقول للمسلمين والنصارى اننا قائمون بما صرحنا به من المحافظة على الحال القديم مما عهدوه وعهدناه يوم دخول القدس . فالحقائق تشهد بخلاف ذلك . فمن ادخال اللسان العبري كلغة رسمية الى اقامة قضاء يهودي الى تلك التشكيلات الحكومية التي تتألف منها اللجنة الصهيونية والامتيازات المخصوصة الممنوحة لاعضاء اللجنة الصهيونية في السفر والانتقال كل ذلك قد حمل العناصر غير اليهودية على الاعتقاد الثابت والاقتناع الراسخ بأننا أهل محاباة . ومع ذلك كله فاللجنة الصهيونية تتهم موظفي وتتهمني أنا أيضاً بمعاداة الصهيونية . فالحالة حالة لا يطاق عليها صبر ومن حق موظفي وحقي أن تواجه وتجابه بما ينبغي لها .

لقد قامت هذه الادارة (الحكومة) بتنفيذ رغبات حكومة صاحب الجلالة، وانما افلحت في ذلك كله بفضل الشرائع الضابطة لتصرفات المحتل العسكري لارض العدو ، ولكن ذلك كله لم يكن ليرضي الصهيونيين الذين لا يفتأون يتوخون توريط هذه الادارة العسكرية الوقتية بسياسة محابية حتى قبل ان يصدر الانتداب وانه ليستحيل ارضاء ذوي فكرة مخصوصة لا يطلبون رسمياً الا « وطناً قومياً » ولكنهم بالفعل لا يقنعون بما هو اقل من «حكومة يهودية» بكل مقتضياتها السياسية

ولذلك فاني اوصي في سبيل السلام وسبيل التقدم وسبيل الصهيونيين انفسهم ان تُلغى اللجنة الصهيونية في فلسطين .

« اولتماتوم » صهيوني

وفي ٩ نيسان ١٩٢٠ ، والاحوال في ابان شدتها تلقى المدير العام رسالة من الزعيمين يوستكين ويلين، والاول منهما رئيس الصهيونيين الروس وعضو في اللجنة التنفيذية الصهيونية والثاني صهيوني سياسي شهير ورئيس المجلس الملي اليهودي في فلسطين . وكان كلامهما في تلك الرسالة عن اضطرابات القدس كلاماً يخيل لقارئه ان القدس في مثل غصات مذبحة «بورتلميو» وزعما فيها ان السير لويس بولز كان قد اهانهما واهان قومهما برفضه استقبالهما لماجاءا لمواجهته وقالا له انه أخل بوعوده

وان البوليس مشترك في اعمال الاضطراب. ثم اختتما الرسالة ببلاغ اخير «اولتماتوم» حيث قالا :

« وقد رأينا من الواجب المقدس المحتوم علينا ان نعلن لك ان السكان اليهود صغاراً وكباراً قد قرروا انهم في خلال ساعتين اثنتين إن لم تضمن سلامتهم ضمانة تامة وتكفل حمايتهم كفالة كاملة فانهم ليرون انفسهم مجبرين ان يدركوا انهم لا يطيقون ان يتركوا أمرهم في ايدي الغير فيقومون قومة الرجل الواحد ليدافعوا عن انفسهم وعن اخوانهم الذين يساء اليهم ويقتلون امام عيونهم وعلى المدير العام المسؤولية » .

الفصل الخامس عشر

انتداب بريطانيا على فلسطين

اول مندوب سام

ظلت الادارة في فلسطين عسكرية حتى نهاية شهر حزيران سنة ١٩٢٠ ثم ابدلت ابتداء من اول تموز بادارة مدنية على رأسها السير هربرت صموئيل مندوباً سامياً لجلالة الملك جورج الخامس ، وهو يهودي انكليزي وأحد اقطاب الحركة الصهيونية ومن كبار زعمائها . جاء قبل تعيينه بمدة الى فلسطين وكانت مهمته مساعدة المدير العام الجنرال بولز في تنظيم الامور المالية والادارية .

وخيف على المندوب السامي الجديد ان يغتاله مغتال فدخل البلاد تحرسه المصفحات وتحوم فوقه الطائرات وتحيط به الجنود مشاة وفرساناً . فكان هذا

المظهر الغريب دليلاً على ما كانت تكنه نفوس العرب من الاستياء وما كانت تخشاه الحكومة من الهياج بسبب تعيين يهودي حاكماً لبلاد عربية .

فرمان جلالة الملك

وفي ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٠ أصدر مجلس الحلفاء الاعلى في سان ريمو قراره بانتداب بريطانيا على فلسطين وتلي في الطور (القدس) يوم الاربعاء ٧ تموز سنة ١٩٢٠ فرمان جلالة الملك وهذا نصه :

الى اهالي فلسطين

إن الدول المتحالفة التي نالت الفوز الباهر في هذه الحرب قد اودعت بلادي أمر الانتداب على فلسطين لكي تسهر على صوالحها وتكفل لبلادكم العمران السلمي الذي طالما كنتم تنشدوه . إني أذكر بافتخار العمل المجيد الذي قامت به جنودي تحت قيادة الفيلد مارشال اللورد اللنبي بتحرير بلادكم من النير التركي وسأتهلل حقيقة اذا وُفقت أنا وشعبي أيضاً إلى أن نكون وسيلة لكم لتنالوا السعادة بوجود إدارة حازمة وصادقة . إني أرغب أن أؤكد لكم ان الدولة المنتدبة ستنفذ ما عليها من الواجبات بدون محاباة مطلقاً. كما وان في عزم حكومتي ان تحترم حقوق العناصر والمذاهب على اختلافها في المدة التي يلزم انقضاؤها إلى أن يصادق مجلس جامعة الامم نهائياً على أمر الانتداب وفي المستقبل عندما يكون قد صار الانتداب أمراً واقعاً ·



السير هربرت صموئيل

لا يخفا كم ان الدول المتحالفة والمشتركة قد قررت أن تتخذ التدابير لتضمن

تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين بالتدريج . وهذه التدابير لن تؤثر قطعياً على حقوق الاهالي الدينية أو المدنية ولن تنقص من الرقي المنوي لعموم طبقات الشعب الفلسطيني .

إني واثق أن المندوب السامي الذي انتدبته لانفاذ هذه المبادىء سيفعل ذلك بعزم ثابت ونية صادقة . وسيسعى لاستعمال كل الوسائل التي تؤول الى خير واتحاد طبقات الشعب على اختلاف مذاهبه

إني ادرك جيداً خطورة الائتمان المحدقة بحكومة البلاد التي يقدسها المسيحي والمسلم واليهودي على السواء . وساحافظ بكل اهتمام وعاطفة حارة في المستقبل على رقي وعمران البلاد التي ينظر العالم الى تاريخها باهتمام عظيم »

العفو عن محكومي الاضطرابات

وكان أول عمل قام به المندوب السامي اعلان العفو العام عن محكومي اضطرابات سنة ١٩٢٠ وقد شمل هذا العفو ايضاً عارف العارف والحاج امين الحسيني وكانا فارين من وجه القضاء في شرق الاردن وذلك يوم اعلان الانتداب عليه الجمعة في ٢٠ آب سنة ١٩٢٠

الادارة المدنية

واختار المندوب السامي الجديد القسم الاعظم من موظفي الادارة المدنية ممن خدموا في الحملة العسكرية في فلسطين أو اشتركوا في الادارة العسكرية فيها . وقد أضيف الى موظفي الحكومة من حين الى آخر موظفون من ذوي الاختبار أتي بهم من المستعمرات غير المستقلة إما لوظائف مستجدة أو لاملاء وظائف شاغرة . ومنذ هذا التاريخ أخذت الادارة المدنية الجديدة ترتكز في سياستها على وعد بلفور وصك الانتداب ودستور فلسطين .

الوكالة اليهودية

ووفقاً لنصوص صك الانتداب تألفت في القدس وكالة يهودية لتنظيم الاستعمار اليهودي بمعاونة الحكومة المحلية وصلاحية هذه الوكاله « أن تمثل الجمعية الصهيونية

العالمية في فلسطين في جميع الشؤون المتصلة باليهود أو ذات الاثر في انشاء وطن قومي للشعب اليهودي على وفق التصريح الصادر من حكومة صاحب الجلالة » .
وقد استأثرت هذه الوكالة بكل نفوذ واستولى اليهود بواسطتها على كثير من المناصب العالية بحيث استطاعت الصهيونية في مدى اعوام قليلة الاستئثار بسياسة البلاد ومرافقها الاقتصادية .

المجلس الاسلامي الاعلى



صاحب السماحة الحاج امين افندي الحسيني

ونالت حكومة فلسطين الجديدة في سنة ١٩٢١ بمجلس يدعى المجلس الاسلامي الاعلى حق الرقابة على الاوقاف الاسلامية . وقد انتخب الاهالي المسلمون هذا المجلس بموجب احكام نظام وضعوا هم صورته ثم اصدره المندوب السامي بصيغة نظام ، ورئيس هذا المجلس هو الحاج امين افندي الحسيني مفتي الديار القدسية ويعد هذا المجلس أول واعظم مؤسسة وطنية تشكلت في البلاد.

المجلس الاستشاري

بعد تسلم المندوب السلطات الملكية أصدر أمره بتأليف مجلس استشاري نصف اعضائه من الموظفين والباقون أربعة من المسلمين وثلاثة من المسيحيين وثلاثة من اليهود .

واذا حسبنا الموظفين من اعضاء الحكومة ، واضفنا اليهم اليهود الذين لا يخرجون عن رأيها كانت اكثرية المجلس حكومية . وكان الرأي العام العربي الفلسطيني غير ممثل في اكثرية هذا المجلس الذي لم يكن ينعم إلا بصفة استشارية بحتة.

تصريح المندوب السامي

« وقفت اثناء وجودي في فلسطين على الاحتجاجات التي قدمها الاهلون على الصهيونيين .وعندي انها احتجاجات لا خطر منها لانها مبنية على قضايا فاسدة وجهل بالمسألة الصهيونية . ظن المسلمون والمسيحيون أنهم سيكونون تحت ادارة اليهود الذين هم العدد الاقل في البلاد وأن الاملاك ستؤخذ من اصحابها وان أماكن المسلمين والمسيحيين المقدسة سيحدث فيها شيء من التغيير وان الوظائف ستعطى الى اليهود الى غير ذلك من الظنون التي لا اخالها صحيحة .

أنا لست من الصهيونيين ولكنني واقف تمام الوقوف على سياستهم . ولذلك فانني أقول بصراحة ان أموراً مثل هذه لم تخطر للصهيونيين ببال . وهب انها خطرت ببالهم فان الحكومة الانكليزية لا تقبل بسياسة مثل هذه . فأنا لا أرى خطراً على البلاد من الصهيونيين بل لا أراني متشائماً لان كل قضية مبنية على بطل لا يلبث القائلون بها أن يعودوا الى رشدهم متى رأوا فسادها .

في فلسطين بقاع واسعة تسع عدداً كبيراً من السكان . فالذين يهاجرون اليها من اليهود سيهاجرون تدريجاً بقدر ما تسمح حالة البلاد وسيكون المهاجرون من الاغنياء واصحاب المهن كالمستعمرين الذين جاؤا من قبل ثلاثين أو أربعين سنة . وسيأتون برؤوس اموالهم لانماء الثروة وتحسين الحالة الاقتصادية . واني لا اخال أحداً زار المستعمرات اليهودية ينكر ما لهذه المستعمرات من الجميل على

حالة البلاد المالية . وانه لولاها لكانت البلاد في درجة من الفقر عظيمة

وقد ظهر لي من تجولي في البلاد ان مقاومة الامة للصهيونيين ليست عنيفة كما يتراءى في اول الامر فان رابطة الصداقة والوداد متمكنة بين المستعمرين والفلاحين والمشايخ المجاورين. وقد دهشت يوم زرت الخليل مما سمعته من تصريحات كبار المزارعين واصحاب النفوذ هناك من حسن نواياهم ومقاصدهم الجميلة وقد ذكروا أن بقاعهم تقدمت شوطاً بعيداً بمجاورتها مستعمرات اليهود وتقدمها في الامور الزراعية . وزادوا على ذلك انهم لا يمانعون قط في الهجرة الصهيونية.

إن رأيي كرأي الصهيونيين وهو لا تقوم للنهضة الصهيونية قائمة اذا لم تمتزج فوائدها بفوائد المسلمين والمسيحيين الوطنية . فينبغي ان يشترك هؤلاء في كل المشاريع الاقتصادية المستقبلة . وان يساعد الصهيونيون الوطنيين بكل الاعمال التهذيبية ويعتبروهم غضواً عاملاً ثابتاً في جسم فلسطين التي ستظهر للوجود .

واني على ثقة في ان هذه هي السياسة التي ستتبعها الحكومة الانكليزية تلك الحكومة التي اشتهرت بالحكمة والعدل والحلم اينما وجدت .



الفصل السادس عشر

صك الانتداب على فلسطين

. نفذ ابتداء من ٢٩ أيلول سنة ١٩٢٣

لما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد اتفقت ـ تنفيذاً لنصوص المادة ٢٢ من عهد جامعة الامم ـ على أن تعهد الى دولة منتدبة تختارها الدول المذكورة في ادارة شؤون فلسطين التي كانت تابعة للسلطنة العثمانية ضمن الحدود التي تعينها الدول المذكورة .

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وصادقت عليه الدول المذكورة بأن ينشأ في فلسطين وطن قومي للشعب اليهودي مع البيان الجلي بأن لا يفعل شيء يضير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الان ولا الحقوق والمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى .

ولما كان ذلك اعترافاً بالصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودي بفلسطين والبواعث التي تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد .

ولما كانت دول الحلفاء اختارت الحكومة البريطانية لتكون الدولة المنتدبة لفلسطين .

ولما كان الانتداب لفلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس جامعة الامم لموافقتها عليه .

ولما كانت الحكومة البريطانية قد قبلت الانتداب لفلسطين وتعهدت بتنفيذه بالنيابة عن جامعة الامم طبقاً للنصوص والشروط التالية

ولما كانت المادة ٢٢ المتقدمة الذكر (في الفقرة ٨) تنص على ان درجة السلطة والسيطرة أو الادارة التي تكون للدولة المنتدبة اذا لم يتم الاتفاق عليها بين اعضاء

جامعة الامم فان مجلس جامعة الامم ينص على ذلك نصاً صريحاً . فالمجلس بعد تأييد الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يأتي :

١ ـ يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والادارة الا حيث اقيمت لها حدود في نصوص صك الانتداب هذا

٢ ـ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في ديباجة هذا الصك وترقية انظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والاديان

٣ ـ يجب على الدولة المنتدبة ان تنشط الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الاحوال

٤ ـ يعترف (بهيئة يهودية صالحة (لائقة) كهيئة عمومية لتشير وتعاون في ادارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين وتساعد وتشترك في ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائماً

ويعترف بأن الجمعية الصهيونية هي هذه الهيئة المنصوص عليها فيما تقدم مادامت الدولة المنتدبة ترى ان نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض . وعلى الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي

٥ ـ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن شيء من اراضي فلسطين أو تأجيره او وضعه تحت حكومة دولة اجنبية .

٦ ـ على حكومة فلسطين مع كفالة عدم الحاق الضرر بحقوق جميع طوائف الاهالي ان تسهل هجرة اليهود (الى فلسطين) في احوال مناسبة وتنشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية المشار اليها في المادة ٤ استقرار اليهود في الاراضي الزراعية وفي جملتها الاراضي المدورة والاراضي البور (الموات) غير المطلوبة للاعمال العمومية

٧ ـ يتعين على حكومة فلسطين ان تسن قانوناً للجنسية يتضمن نصوصاً بتسهيل

حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم على الرعوية الفلسطينية

٨ـ ان امتيازات الاجانب وفي جملتها المحاكم القنصلية وحماية القنصليات ورعاياها وهي التي كان الاجانب يتمتعون بها بحكم الامتيازات أو العرف في السلطنة العثمانية لا تكون نافذة في فلسطين ولكن متى انتهى أجل الانتداب فان هذه الامتيازات تعاد برمتها أو مع التعديل الذي يكون قد تم عليه الاتفاق بين الدول صاحبة الشأن الا اذا كانت الدول التي ظل رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في اول آب سنة ١٩١٤ قد سبقت فتنازلت عن حق تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لاجل مسمى .

٩ ـ الدولة المنتدبة مسؤولة عن ان يكفل النظام القضائي الذي ينشأ في فلسطين الحقوق القضائية للاجانب والوطنيين ويضمن تمام الضمان احترام الاحوال الشخصية والمصالح الدينية لجميع الشعوب والطوائف ولا سيما ادارة الاوقاف طبقاً للشريعة الدينية وشروط الواقفين .

١٠ ـ تكون المعاهدة المبرمة بين الدول المنتدبة وسائر الدول الاجنبية عن تسليم الرعايا الاجانب المطلوبين من فلسطين مرعية الى ان تعقد اتفاقات خاصة بذلك على فلسطين .

١١ ـ تتخذ حكومة فلسطين جميع التدابير اللازمة لصون مصالح الجمهور في ما له علاقة بترقية البلاد ويكون لها السلطة التامة لتدبير ما يلزم لوضع يد الحكومة أو سيطرتها على مورد ما من موارد البلاد الطبيعية أو الاعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة أو التي ستوجد فيما بعد فيها بشرط مراعاة العهود الدولية التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها. وعليها أيضاً ان توجد نظاماً للاراضي يلائم حاجات البلاد مع مراعاة أمور أخرى منها المنافع التي تنجم عن تشجيع اكثار المهاجرة واستغلال اعظم ما يستطاع من الارض .

ويجوز لادارة البلاد ان تتفق مع الهيئة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على ان تجري أو تستثمر بشروط الانصاف والعدل الاعمال والمصالح والمنافع العمومية وترقي مرافق البلاد الطبيعية حيث لا تتولى الحكومة هذه الامور مباشرة بنفسها . وانما يشترط في هذه الاتفاقات ان الارباح التي توزعها الهيئة القائمة بالعمل

لا تتجاوز مباشرة أو غير مباشرة فائدة معتدلة لرأس المال وكل ما يزيد على هذه الفائدة يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه حكومتها .

١٢ ـ يعهد للدولة المنتدبة في السيطرة على علاقات فلسطين الخارجية وحق اصدار البراءات الى القناصل الذين تعينهم الدول الاجنبية وللدولة المنتدبة الحق ايضاً في ان تشمل رعايا فلسطين وهم في خارج بلادهم بحماية سفرائها وقناصلها

١٣ـ تتقلد الدولة المنتدبة كل التبعة المختصة بالاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في فلسطين وهذا يشمل المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول الى الاماكن المقدسة والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات الامن العام والآداب وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة امام جمعية الامم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ان لا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع حكومة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة لازماً لتنفيذ نصوص هذه المادة بشرط ان لا يفسر شيء في هذا الانتداب تفسيراً يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض للاملاك الاسلامية أو التدخل في ادارة المعاهد الاسلاميـة المقدسة المحفوظة الامتيازات .

١٤ ـ تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتعيين الحقوق والدعاوي المتعلقة بالاماكن المقدسة والحقوق والدعاوي التي تختص بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين ويعرض المشروع الذي يتبع في تعيين هذه اللجنة وتأليفها ووظائفها على مجلس جامعة الامم ليوافق عليها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها من غير موافقة المجلس .

١٥ ـ يجب على الدولة المنتدبة ان تتحقق ان الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتان للجميع بشرط المحافظة على النظام العام والاداب فقط ويجب ان لا يكون هناك تمييز من أي نوع كان بين سكان فلسطين بسبب الجنس أو الدين أو اللغة وان لا يحرم شخص ما من دخول فلسطين بسبب اعتقاده الديني فقط .

يجب ان لا تحرم أية طائفة كانت من حق المحافظة على مدارسها لتعليم ابنائها بلغتهم اذا كان ذلك مطابقاً لشروط التعليم العمومية التي قد تفرضهـا

الادارة (الحكومة) .

١٦ ـ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن القيام بما تقتضيه المحافظة على النظام العام والحكم المنتظم من الاشراف على الهيئات الدينية والخيرية التي لجميع المذاهب في فلسطين فاذا روعي هذا الشرط لا يجوز ان تتخذ تدابير في فلسطين لاعاقة اعمال مثل هذه الهيئات أو التعرض لها أو الاجحاف بأي ممثل لها أو عضو فيها بسبب دينه وجنسيته .

١٧ ـ يجوز لادارة (حكومة) فلسطين ان تنظم على قاعدة اختيارية القوات اللازمة للمحافظة على السلم والنظام والدفاع عن البلاد ايضاً بشرط ان تكون تحت اشراف الدولة المنتدبة ولكن لا يجوز لادارة فلسطين استخدام هذه القوات لاغراض أخرى غير الاغراض المعينة فيما تقدم الا بموافقة الدولة المنتدبة وفيما عدا هذه الاغراض لا يجوز لادارة فلسطين ان تجمع قوات عسكرية أو بحرية أو جوية ولا ان تبقيها عندها .

وليس في هذه المادة ما يمنع ادارة فلسطين من الاشتراك في نفقات القوات التي تكون للدولة المنتدبة في فلسطين . ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت ان تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية وموانيها للدولة لحركات القوات ونقل الوقود والمهمات .

١٨ ـ يجب على الدولة المنتدبة ان تكفل عدم التحيز في فلسطين على رعايا اية دولة تكون عضواً في جامعة الامم (وفي جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدول) اذا قيسوا برعايا الدولة المنتدبة أو اية دولة اجنبية كانت في الامور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطي الصنائع او المهن او في معاملة السفن التجارية او الطيارات الاهلية . وكذلك يجب ان لا يكون هناك تحيز في فلسطين ضد عروض يكون منشأها في بلاد من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة اليها . وتطلق حرية مرور المتاجر (الترانسيت) غير البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة .

ومع مراعاة ما تقدم وسائر شروط صك الانتداب هذا يجوز لادارة فلسطين ان تفرض باشارة الدولة المنتدبة من الضرائب والرسوم الجمركية ما تراه ضرورياً

وتتخذ من التدابير ما تظنه صالحاً لزيادة ترقية الموارد الطبيعية في البلاد وصون مصالح السكان ويجوز لها ان تعقد باشارة الدولة المنتدبة اتفاقاً جمركياً خاصاً مع اية دولة كانت املاكها كلهاداخلة في تركيا الاسيوية او شبه جزيرة العرب في سنة ٩١٤

١٩ ـ تحافظ الدولة المنتدبة بالنيابة عن الادارة (ادارة فلسطين) على كل اتفاق من الاتفاقات الدولية العامة المعقودة حتى الان والتي قد تعقد بموافقة جامعة الامم في ما بعد من جهة الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة والاتجار بالمخدرات او تتعلق بالمساواة التجارية وحرية المرور (الترانسيت) والملاحة والطيران وبالمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية بالممتلكات الادبية والفنية والصناعية .

٢٠ تعاون الحكومة المنتدبة بالنيابة عن ادارة فلسطين في تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها جامعة الامم لمنع انتشار الامراض وفي جملتها امراض النباتات والحيوانات ومكافحتها بقدر ما تسمح به الاحوال الدينية والاجتماعية وسواها من الاحوال .

٢١ ـ تضع الدولة المنتدبة وتنفذ في السنة الاولى من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب قانوناً خاصاً بالآثار والعاديات ينطبق على الاحكام الآتية ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا كل الدول الداخلة في جامعة الامم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الاثرية .

٢٢ ـ تكون الانكليزية والعربية والعبرانية اللغات الرسمية في فلسطين فكل عبارة أو كتابة بالعربية على طوابع او عملة في فلسطين تكرر بالعبرانية وكل عبارة أو كتابة بالعبرانية تكرر بالعربية .

٢٣ ـ تعترف ادارة فلسطين بالايام المقدسة (الاعياد) عند كل طائفة من طوائف فلسطين أيام راحة مشروعة لأفراد تلك الطائفة .

٢٤ ـ تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جامعة الامم تقريراً سنوياً يرتاح اليه المجلس عن التدابير التي اتخذت في اثناء السنة لتنفيذ شروط صك الانتداب وترسل نسخ من جميع الانظمة والقوانين التي تسن أو تصدر في اثناء السنة مع التقارير .

٢٥ ـ يحق للدولة المنتدبة بسماح مجلس جامعة الامم أن تؤجل أو توقف تطبيق ما تراه من هذه الشروط غير مطابق للاحوال المحلية الحاضرة في الاملاك الواقعة

بين نهر الاردن والحد الشرقي لفلسطين كما سيعين في آخر الأمر وان تضع من التدابير لأدارة هذه الاملاك ما تراه ملائما لتلك الاحوال بشرط أن لا يعمل عمل يكون مخالفاً لشروط المواد ١٥ و ١٦ و ١٨

٢٦ ـ توافق الدولة المنتدبة على أنه إذا وقع نزاع ما بينها (الدولة المنتدبة) وبين عضو آخر في جامعة الامم يتعلق بتفسير شروط صك الانتداب وتطبيقها يعرض هذا النزاع على المحكمة الدائمة للعدل الدولي المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من عهد جامعة الامم إذا لم يمكن حله بالمفاوضات .

٢٧ ـ يلزم موافقة مجلس جامعة الامم على كل تعـديل في شروط صك الانتداب هذا .

٢٨ ـ يتخذ مجلس جامعة الامم من التدابير في حالة انتهاء الانتداب المخول بموجب هذا الصك للدولة المنتدبة مايراه ضرورياً لصون استمرار الحقوق المكتسبة في المادتين ١٣ و ١٤ على الدوام بضمان الجامعة ويستخدم نفوذه لأن يكفل بضمان الجامعة احترام حكومة فلسطين الاحترام التام للعهود المالية التي اخذتها ادارة فلسطين على عاتقها في عهد الانتداب وفي جملة ذلك حقوق الموظفين في المعاش والمكافأة .

تودع الصورة الاصلية من هذا الصك في محفوظات جامعة الامم وترسل صور مصدق عليها بواسطة السكرتير العام لجامعة الامم الى جميع اعضاء الجامعة

***

يلاحظ القارىء أن « لفظة عرب » لم ترد في هذا الصك ، بل اكتفى بتسميتهم « الطوائف غير اليهودية » كما أن حقوقهم السياسية تجوهلت فيه واكتفي بذكر الدينية والمدنية منها فقط . كأن اليهود الاصل والعرب الفرع. وهذا أقصى ما عرف في التاريخ من ضروب الخداع والتضليل !...

« المؤلف »

الفصل السابع عشر
دستور فلسطين

المندوب السامي

يعين رجل صالح لادارة حكومة فلسطين يعرف بالمندوب السامي والقائد العام ويخول السلطة اللازمة لتنفيذ جميع الواجبات المقترنة بوظيفته وتطبيق شروط الانتداب وتأسيس وطن قومي لليهود وتقسيم البلاد بموافقة الوزير الى مقاطعات أو أجزاء إدارية والتصرف في الاراضي العامة واعطاء امتيازات شرعية بالمناجم والمعادن والتأجير أو الاستثمار الموقت وبالشروط التي يرتئيها وتعيين موظفي الحكومة بعد مراعاة أوامر الوزير. وله الحق ـ اذا رغب ـ أن يأمر بابعاد المسجونين والمجرمين السياسيين الى خارج البلاد. ويؤلف مجلس تنفيذي لمساعدة المندوب السامي على الطريقة التي تشير بها حكومة جلالة الملك.

المجلس التشريعي

يؤلف المندوب السامي مجلساً تشريعياً لفلسطين وتكون له السلطة التامة لسن القوانين الضرورية للمحافظة على الامن والسلام وانتظام الحكومة على ان لا تمس هذه القوانين الحرية الشخصية أو تقيد الحرية الدينية أو تميز بين سكان فلسطين بسبب الجنسية والديانة أو اللغة أو تخالف نظام الانتداب الموضوع لفلسطين ولا تنفذ هذه القوانين قبل أن يصادق عليها المندوب السامي وتقرها حكومة جلالة الملك. وللمندوب السامي ان يحتفظ بالقوانين التي اجازها المجلس التشريعي لموافقة جلالته عليها وأيضاً التي لها مساس بنظام الانتداب. ويحتفظ جلالة الملك لنفسه حق رفض أي قانون قد يكون المندوب السامي وافق عليه في خلال سنة واحدة من

تاريخ الموافقة عليه . وتقرر جميع المسائل باكثرية الاصوات في المجلس وللرئيس حق ترجيح الاكثرية اذا تساوت الاصوات .

ويؤلف المجلس التشريعي من ٢٢ عضواً عدا المندوب السامي . منهم اثنا عشر عضواً بالانتخاب وعشرة أعضاء من الموظفين الذين يشغلون وظائف كاتم السر العام والنائب العام ومدير المالية ومفتش الشرطة والسجون ومدير الصحة ومدير الاشغال العامة ومدير المعارف ومدير الزراعة ومدير الجمارك ومدير التجارة والصناعة .

المحاكم المدنية

تنشأ محاكم صلح في كل قضاء وناحية ويكون لها السلطة الخاصة بقانون حكام الصلح العثماني المعدل . ومحاكم مركزية في الاقضية تنظر في جميع القضايا الحقوقية الخارجة عن اختصاص محاكم الصلح وجميع القضايا الجنائية الخارجة عن وظيفة محكمة الجنايات .

وتنشأ محكمة جنايات لها السلطة التامة في رؤية الجرائم المعاقب عليها بالقتل والجرائم الاخرى التي ينص عليها القانون الخاص .

وللمندوب السامي ان يؤلف بأمر منه محاكم اراض للنظر في المسائل المتعلقة بملكية الاموال غير المنقولة .

وتؤسس محكمة تعرف بمحكمة العدل العليا . ويكون لها صفة المحاكم الاستئنافية

المحاكم الدينية

وللمحاكم الشرعية الاسلامية وحدها الحق برؤية الدعاوي المتعلقة بالاحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين كالزواج والطلاق والنفقة وتصديق الوصاية والوقف الخ ولمحاكم الطائفة اليهودية الدينية وحدها النظر في الدعاوي المتعلقة بالاحوال الشخصية الخاصة باليهود . ولمحاكم الطوائف المسيحية المختلفة وحدها رؤية الدعاوي المتعلقة بالاحوال الشخصية الخاصة بالمسيحيين .

واذ شملت قضية تتعلق بالاحوال الشخصية اشخاصاً من طوائف دينية مختلفة

يجوز لأي خصم ان يقدم طلباً الى قاضي القضاة وهذا يعين بمساعدة مستشارين من الطوائف المختلفة المحكمة التي لها السلطة في الاستماع الى تلك القضية.

واذا قامت شبهة حول قضية من القضايا الشخصية في اختصاص محكمة دينية تحال القضية الى محكمة خاصة يعين شكلها بقانون خاص .

لغات البلاد الرسمية

يجب ان تنشر باللغات الانكليزية والعربية والعبرية جميع القوانين والاعلانات الرسمية والنماذج التي تصدرها الحكومة وجميع الاعلانات الرسمية التي تعلنها السلطات المحلية والبلديات في المناطق التي يعينها المندوب السامي بأمر منه . ويجوز استعمال اللغات الثلاث في المباحثات والمناقشات التي تدور في المجلس التشريعي وفي دوائر الحكومة ومحاكمها . مع مراعاة الانظمة التي تسن من وقت الى آخر .

حرية السكان

يحق لجميع سكان فلسطين ان يتمتعوا بالحرية الشخصية التامة والحرية الدينية المطلقة مع مراعاة حفظ النظام العام والآداب العامة . ويحق لكل طائفة دينية معترف بها من الحكومة ان تتمتع بالاستقلال الذاتي لادارة شؤونها الداخلية ، بعد مراعاة نصوص كل قانون وأمر يصدره المندوب السامي .

حق الاعتراض على الانتداب

اذا رأت طائفة دينية أو فريق كبير من اهالي فلسطين ان شروط الانتداب لا تنفذها حكومة فلسطين كما يجب فلها الحق في رفع مذكرة بواسطة عضو في المجلس التشريعي الى المندوب السامي فينظر في هذه المذكرة على الطريقة التي يعينها جلالة الملك وفقاً للاصول التي وضعها مجلس جامعة الامم .

الفصل الثامن عشر

الاسس الواهية

في بناء الوطن القومي اليهودي

مقدمة

بعد حصول اليهود على وعد بلفور وادماجه في صك الانتداب أخذوا يقومون بدعايات واسعة النطاق في جميع انحاء العالم . يضللون بها الناس ليكسبوا عطفهم على بناء وطنهم القومي في فلسطين . وقد كان لهذه الدعايات الباطلة أثر كبير في تكوين جبهة قوية من رجال السياسة والدين في عالم الغرب ، تعطف على اليهود وتساعدهم على تحقيق احلامهم . واذا نحن درسنا ادعاآت اليهود بحقهم في فلسطين وجدناها ترتكز على أسس واهية أو حقوق وهمية ثلاثة نذكرها فيما يلي :

١ — الحق السياسي

ان هذا الحق مبني على وعد بلفور الذي يقضي ببناء وطن قومي لليهود في فلسطين . ونقطة الضعف في هذا الوعد انه اعطي لليهود يوم ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وفلسطين لا تزال في حكم الاتراك كما انه لم يُستشر اصحاب البلاد في الامر إذ لا يحق لأحد شرعاً أن يتصرف بملك غيره فيهبه لمن يشاء في أي وقت شاء ، بدون أخذ موافقة صاحب الملك أولاً . وإذن فالوعد من هذه الجهة غير قانوني ولو وافقت عليه اثنتان وخمسون دولة .

انّ مثل اليهود في هذا الوعد كمثل من يأتي اليك ايها القارىء وبيده سند موقع عليه من شخص لا حق له بالتوقيع وشاهد عليه اثنان وخمسون شاهد زور قائلا لك : « إن هذا البيت الذي تسكنه هو لي وعليك أن تخليه بأمر موقعي هذا السند ... »

اما الانتداب فهو بدعة ابتدعتها السياسة لحل مشكلة الولايات العربية المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية .واما صك الانتداب فهو خروج ظاهر عن مبادىء المادة ٢٢ من عهد جامعة الامم . ووعد بلفور من هذا الصك التزام لمنفعة الشعب اليهودي لم يكن يوم تثبيته من قبل مجلس الجامعة (٢٤ تموز سنة ١٩٢٢) شعباً من الشعوب التابعة للامبراطورية العثمانية ،ولا كان هو شعب القطر الفلسطيني بأي وجه من الوجوه .

٢ — الحق الديني

ويستند اليهود بوجوب عودتهم الى فلسطين وبناء هيكلهم فيها الى ما جاء في التوراة في سفر حزقيال ، الاصحاح ٢٧ العدد ١٢ وهذا نصه :

«افتح قبوركم ،واصعدكم من قبوركم يا شعبي، وآتي بكم الى أرض إسرائيل»

والتوراة ـ كما هو معلوم ـ جمعت اسفارها ايام السبي البابلي . واذا كان في هذه الآية ما يرمز الى عودتهم الى فلسطين فقد تم لهم ذلك في أيام قورش ملك الفرس . حيث سمح لهم ايضاً باعادة بناء هيكلهم . ولكن هذا الهيكل دُمر من قبل القائد الروماني تيطس وتشتت اليهود بعد ذلك فلم تقم لهم قائمة .

واذن فتخريف اليهود ومن ورائهم المبشرين الانكليز بهذا الشأن ليس مما يتساوق مع منطوق الآية التي يجب ان تفسر تفسيراً رمزياً لا تفسيراً حرفياً . والرموز لا تنطبق على الحقائق الواقعة. كما ان العرب ليسوا مستعدين لقبول سخافة مثل هذه لا يؤيدها المنطق ولا يقرها العقل السليم

ان التوراة كتاب يهودي ولليهود ان يفسروا ما جاء فيه كما يشاؤون . اما العرب فللمسلمين منهم كتابهم المقدس وهو القرآن الكريم وللمسيحيين كتابهم المقدس وهو الانجيل والكتابان لا يشيران فقط بل ينكران على اليهود عودتهم الى فلسطين وتأسيس مملكتهم فيها . ومتى كانت الحقوق السياسية تبنى على نبوءات رمزية !...

٣ — الحق التاريخي

نأتي الى النقطة الاخيرة وهي وجود اليهود في فلسطين منذ ألفي سنة .وهذا

أمر واقعي ولكنه لا يستوجب الاكتراث والاهتمام لان وجود قوم في بلاد منذ ألفي سنة او أكثر لايخولهم حق العودة اليها ثانية والامم التي تقلبت على فلسطين كثيرة كما سيأتي . وقياساً على ما يدعيه اليهود من هذه الجهة يجوز لا نسأل هذه الامم أن تدعي حقاً لها بالرجوع الى فلسطين !..

ولكي يطلع القارىء الكريم على تاريخ الامم التي تعاقبت على فلسطين ومدد حكمها فيها نذكر له الفذلكة التاريخية التالية :

يبتدىء تاريخ فلسطين من سنة ٣٥٠٠ ق.م. واول من توطن فيها الكنعانيون وهم قبيلة سامية نزحت من جزيرة العرب وكانت مساكنهم الاولى في منخفضات الارض ولذلك سموا كنعانيين . لان معنى كنعان باللغة العبرية الارض المنخفضة

وفي سنة ٢٠٠٠ ق . م . توطن فيها اليهود . وهم قبيلة هاجرت من العراق (اور الكلدانيين) بقيادة ابراهيم . وقد اضطرتهم مجاعات فلسطين المتوالية للهجرة الى مصر حيث استعبدهم الفراعنة وقد ظل اليهود مشردين فيها الى ان انقذهم موسى من غربتهم وعاد بهم الى ارض كنعان عن طريق الجنوب الشرقي في زمن رمسيس الثاني سنة ١٢٥٠ ق.م. او ابنه منفتاح سنة ١٢٢٥ ق.م.

واذا سلمنا بنص التوراة نجد ان قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع بن نون ، وهو الذي عبر بجيشه واحتل مدينة اريحا من الكنعانيين بحد السيف ، وبقسوة شديدة ووحشية يدل عليها قوله لجيشه :

« حرموا كل ما في المدينة واقتلوا كل رجل وامراة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف . واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها !..» يشوع ٦ : ٢١ـ٢٤

وقد انقسم اليهود بعد ذلك الى مملكتين : مملكة اسرائيل وقصبتها السامرة (نابلس) وقد دامت مدة ٢٥٠ سنة ثم سقطت في يد شلمناصر ملك اشور سنة ٧٢٢ ق . م . وسبى شعبها الى مملكته . ومملكة يهوذا وقصبتها اورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة اسرائيل ، ثم ابيدت بيد نبوخذ ناصر ملك بابل الذي احرق المدينة والهيكل بالنار وسبى الشعب الى بابل سنة ٥٨٠ ق.م

ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة ثم رجع اليهود الى فلسطين بأمر قورش ملك الفرس .

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني بقيادة اسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق . م ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٠ سنة .

وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ ق.م بقيادة بومبي ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة

وفي سنة ٦٣٧ م . احتل العرب فلسطين بقيادة ابي عبيدة . ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة . وكان الخلفاء في فتوحاتهم لهذه البلاد يوصون القواد بما يأتي:

« لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا . ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً . ولا تقعروا نخلاً وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة . ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً . وسوف تمرون باناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له » . ابن الاثير

ثم انتقل الحكم في فلسطين الى الاتراك سنة ١٥١٧ م . في زمن السلطان سليم الاول . وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة .

وفي سنة ١٩١٨ احتلها الانكليز ولا يزالون فيها الى الان .

ومما تقدم يتضح لنا ان اليهود سكنوا في فلسطين من سنة ١٤٠٠ الى ٥٨٦ ق م اي ثمانية قرون. ولكنهم لم يستقلوا مدة اقامتهم فيها إلا وقتاً قصيراً كانوا يختلسونه من ضعف قوات مصر وبابل واشور ، الامم التي كانت تنكل بهم، وتسلبهم استقلالهم كلما سنحت لهم الفرصة .

واذا كان اليهود قد وُجدوا في فلسطين مدة ٣٨٠ سنة كشعب مستقل فان العرب قد وُجدوا فيها مستقلين مدة ٨٨٠ سنة. واذا اضفنا اليها المدة التي عاشوها في ظل الاتراك وهي ٤٠٠ سنة والمدة التي كووا فيها بنار الانتداب وهي ٢٠ سنة كان المجموع ١٣٠٠ سنة . وهم لا يزالون فيها الان .

الفصل التاسع عشر

اغراض الصهيونية

كما كشفت عنها أقوال كبار رجالها وزعمائها

نورد في هذا الفصل اقوال وتصريحات بعض كبار اليهود وزعمائهم وهي تكشف الستار عن اغراض الصهيونية ومراميها الحقيقية في تحويل فلسطين الى مملكة يهودية :

قال اللورد ملشت :

« إن اليوم الذي سيبنى فيه الهيكل لقريب ، وسأعمل بقية حياتي في سبيل إعادة بناء هيكل سليمان في مكان المسجد الاقصى »

من كتاب ارسكين « فلسطين العرب »

وقال فلاديمير جابوتنسكي:

« قبل كل شيء اكثرية يهودية في فلسطين ، كيما يتسنى للنظرية اليهودية ان تسود على الدوام تحت حكم ديمقراطي »

من تقرير لجنة شو

وقال زنكويل :

« يجب على العرب ان يقوّضوا خيامهم ويعودوا الى الصحراء التي منها جاؤوا »

من كتاب ارسكين « فلسطين العرب »

وقال نورمان بنتويتش :

« لا تحتاج فلسطين المستقبل الى ان تقتصر على حدودها التاريخية ، فللمدنية اليهودية ان تمتد الى جميع الاقليم المحصور في الولايات المتحدة من البحر الابيض المتوسط الى الفرات ومن لبنان الى النيل،فان هذا الاقليم هو المعطى للشعب المختار »

من كتاب بنتويتش « فلسطين اليهودية »

وقالت جريدة الجويش كرونيكل :

« إن الحل الوحيد لمسألة فلسطين هو اعطاء اليهود كيهود تلك الحقوق والامتيازات في فلسطين التي تمكنهم من جعلها يهودية كما ان انكلترا انكليزية وكندا كندية »

في عددها ٢٧٢٠ تاريخ ٢٥ أيار ١٩٢١

وقال أشير كنزبرج :

« قُدّر للشعب اليهودي ان يحكم فلسطين ويدير شؤونها كلها وفقاً لطريقته الخاصة ، غير مبال بموافقة سكانها الحاليين او عدمها . إذ ينبغي ان يُفهم ان هذا التجدد انما هو تجديد لحقوق اليهود القديمة التي تفوق حقوق السكان الحاليين الذين اسسوا وطنهم القومي على أرض ليست لهم »

من كتابه « المقالات العشر »

وقال الدكتور وايزمن :

« سنبقى في فلسطين سواء اردتم (ايها البريطانيون) أم أبيتم . يمكنكم ان تعجلوا أو تؤخروا يوم قدومنا . والافضل لكم ان تساعدونا ، وإلا فان مقدرتنا التعميرية تنقلب الى مقدرة تدميرية تضطرب لها الدنيا باجمعها »

مجلة يودشه روند العدد ٤ السنة ١٩٢٠

وقال الدكتور ايدر :

« ليس من الممكن أن يكون في فلسطين سوى وطن قومي واحد ،وهو الوطن اليهودي . ومن المستحيل ان تكون ثمة مساواة في الشركة بين اليهود والعرب ، بل ينبغي ان تكون هناك سيادة يهودية حالما يزداد هذا العنصر ازدياداً كافياً »

من تقرير لجنة شو

وقال ابرلن :

« لا يستولي الشعب اليهودي على فلسطين إلا بعد انحلال الامبراطورية البريطانية . وما غايتنا الا القضاء على السياسة البريطانية الاستعمارية »

من كتاب له

وقال منزل زلبر :

« تسألوني عن رغبتي، فاجيبكم ان رغبتي هي اورشليم .تسألوني عن رغبتي فاجيبكم ان رغبتي هي الهيكل. هي كل ما فقدناه . هي كل ما صبونا اليه ، هي كل ما حاربنا من اجله ، هي بلادنا الجميلة ، هي معتقدنا المقدس ، هي عاداتنا الساذجة واخلاقنا القديمة »

من رواية « ألروي » لدزرائيلي

وقال عمينُيل رئيس حاخامي تل ابيب :

« إن فلسطين لا يمكن ان يسكنها شعبان واليهود لا يقبلون أن يشاركهم احد في ملكيتها والحكومة البريطانية إذا كانت قد ذكرت في صك الانتداب أمر المحافظة على حقوق العرب الدينية والمدنية فقد كان ذلك مجاملة منها »

من مقال له في جريدة ها بوكر سنة ١٩٣٦

وقال الدكتور شوارتسبرود :

« هذا خطر عظيم علينا ، لن نقبل بالتساوي في الحقوق بيننا وبين العرب . فنحن ما جئنا الى فلسطين إلا لننشىء فيها عرش داود وسليمان . اما التساوي فلا نقره ولا نقبل به »

من مقالة له في جريدة ها بوكر

وقبل اختتام هذا الفصل لا بد من ذكر الحقيقة التاريخية التالية وهي ان وعد بلفور يوم خرج الى حيز الوجود لم يتنازل الجيش البريطاني في فلسطين ولا تجاسر أن يعلنه بصورة رسمية حتى سنة ١٩١٨ كما جاء في الفصل الرابع من هـذا الكتاب . ويقول التقرير الصهيوني :

« ولا ريب ان الجنرال اللنبي كان اذ ذاك عالماً بصدور التصريح ولكن السلطات العسكرية تصورت ان أقل ذكر رسمي لهذه الواقعة في الاقطار المفتوحة فتحاً جديداً قد يكدر على فئات معينة من السكان صفوها ويشوب ابتهاجها . وكان يهم تلك السلطات ان تتجنب كل احتكاك يكون من شأنه ان يعوق الحرية اللازمة للقيام بالبقية الباقية من الحركات العسكرية فرجح بطبيعة الحال السكوت عن حقيقة ما كان من ان الحكومة البريطانية كانت قد وعدت ان تؤيد الاماني الصهيونية وتدعمها .

الفصل العشرون

اضطرابات يافا سنة ١٩٢١

كيف وقعت الاضطرابات

قام العمال اليهود الشيوعيون يوم اول أيار سنة ١٩٢١ (وهو يوم عيد العمال المعروف في اوروبا) بمظاهرة كبيرة في تل أبيب وقد حصل اصطدام بينهم وبين الموبس (١) الذين قاموا ايضاً بمظاهرة اخرى محاولين فيها جعل كافة العمال اليهود يعطلون في هذا اليوم . ولما فرقهم رجال البوليس واصل بعضهم السير نحو حي المنشية فاصطدموا بالعرب الذين ظنوا ان المظاهرة مقصودة وجهت اليهم ودار قتال بين الفريقين اتصلت اخباره بمدينة يافا فدار قتال في شوارعها بين العرب واليهود واقفلت المدينة كلها وعم النهب فيها .

وهجم العرب على دائرة المهاجرة الكائنة بالقرب من المستشفى الفرنساوي في أول حي العجمي وكانت تستعمل ملجأ للمهاجرين اليهود القادمين حديثاً حيث يعتنى بهم الى ان توجد لهم الجمعية الصهيونية عملاً في المستعمرات اليهودية .

ثم اخذت الاضطرابات تتسع يوماً فيوماً حتى عمت قضاء يافا باجمعه وحصل هجوم من العرب على المستعمرات اليهودية : ملبس ، الخضيرة ، ديران ، اليهودية وتل حي

وشكى سكان مستعمرة ملبس انه سرق ٤٠٠ رأس من ماشيتهم اثناء الهجوم وقالوا انها موجودة في «البيت الابيض» مقر الشيخ شاكر ابي كشك شيخ عربان العوجه فارسل الجنرال بارون قومانندان القوات العسكرية بيافا انذاراً الى الشيخ بتسليم نفسه واسلحة قبيلته في مدة ساعتين وإلا اضطر الى تدمير بيوت القبيلة كلها بقنابل المدرعات الحربية التي كانت راسية في الميناء يومئذ . وسلم الشيخ نفسه أما أسلحة قبيلته فلم يرض بتسليمها فأحرقت السلطة بيته بما فيه من الاثاث الثمين

(١) حزب اشتراكي متطرف من مبادئه ان القاء النزاع بين الطبقات اهم من التمسك بالوطنية والجنسية .

والادوات التذكارية القديمة

وحوكم الشيخ أمام محكمة عسكرية فحكمت عليه بالسجن ١٥ سنة ثم خفض الحكم الى عشر سنوات قضى منها الشيخ سنتين في السجن ثم أفرجت الحكومة عنه بتدخل رجالات فلسطين ومشايخ عربان بئر السبع (١) بعد ان دفع ٢٠٠٠ جنيه غرامة لمستعمرة ملبس . وفرضت السلطة غرامة ٦٠٠٠ جنيه على كل من قلقيليه وطولكرم وقاقون ووادي الحوارث وكفر سابا وعرب ابي كشك فكان نصيب الاخيرين منها ٧٠٠ جنيه

وقد دامت الاضطرابات مدة خمسة عشر يوماً اسفرت عن ٩٥ قتيلاً ، ٤٨ من العرب و٤٧ من اليهود و٢١٩ جريحاً ، ٧٣ من العرب و ١٤٦ من اليهود . ومن الجرحى من عطلت اجسامهم بحامض محرق . عدا عن كثيرين من الجرحى كانت جراحهم اقل خطراً عولجوا في المستوصفات المختلفة وخارج المستشفيات .



الشيخ شاكر أبو كشك

وألفت الحكومة حالاً لجنة للتحقيق عن اسباب الاضطرابات برئاسة السير توماس هيكرافت قاضي قضاة فلسطين وعضوية ج . ستابس ، و هـ . لوك . فذهبت هذه اللجنة الى يافا وقامت بتحقيق دقيق وضعت في ختامه تقريراً تجد موجزه في الفصل التالي

---

(١) بمناسبة تدشين تمثال الفيلد مارشال اللورد اللنبي في بئر السبع دعا المندوب السامي مشايخ عربان بئر السبع لوليمة غداء ومتنعوا عن تناول الطعام الا اذا صدر العفو عن الشيخ شاكر وهكذا كان



احد شهداء يافا في اضطرابات سنة ١٩٢١ وهو مسجى على فراش الموت تغمره الزهور
وحوله عائلته الباكية ووالده الضرير



جرحى اضطرابات سنة ١٩٢١ في المستشفى الفرنسوي بيافا



جرحى اضطرابات سنة ١٩٢١ في المستشفى البلدي بيافا وقد ظهر في اول يمين الصورة جريح اصيب بالرش في وجهه



دار عربية في المنشية بيافا نهبها اليهود ثم دمروها

الفصل الحادى والعشرون

تقرير لجنة هيكرافت

عمومي

ان الشغب الحقيقي الذي نبحث عنه ليس شغباً اعتيادياً لانه دام عدة ايام وقد ازداد يوماً بعد يوم الى ان عم قضاء يافا باجمعه . وهوجمت المستعمرات اليهودية بشدة . والحقيقة ان مظاهرة البولشفيك كانت الشرارة التي اشعلت حنق العرب القابل الا نفجار واحدثت الهياج الذي آل الى سفك دماء العرب واليهود

ونحن متيقنون ان ليس هناك دافع لوقوع الاضطرابات غير الشعور السائد في البلاد ضد اليهود وهو ناشيء عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي وقد اكد لنا الكثيرون وتحققنا نحن بانفسنا انه لولا وجود القضية اليهودية في فلسطين (١) لما لاقت الحكومة اقل صعوبة في ادارة الشؤون المحلية ونعتقد بان كره العرب للحكومة البريطانية نشأ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية

ولا يوجد اساس للتهمة التي كان اليهود يوجهونها للعرب بأنهم قد دبروا هذه الاضطرابات هم أو قادة الافكار بينهم ورتبوا وقوعها قبل اليوم الاول من أيار. ان يوم أول أيار كان عيد الفصح عند العرب الارثوذكس الذين كانوا صباح ذلك اليوم في كنائسهم واخذوا بعدئذٍ يتقبلون زيارات المعايدات الاعتيادية من اصدقائهم المسلمين. وبناء عليه يكون بعيد الاحتمال ان ينتخب المسلمون والمسيحيون ذلك اليوم للقيام بفتنة عمومية .

وعندما ندقق النظر في الهجوم على المستعمرات اليهودية ، ملبس والخضيرة وديران واليهودية نجد ان السبب الاولي في ذلك كان الاشاعات عن قتل اليهود

---

(١) اورد مرة السير توماس هيكرافت وهو قاضي قضاة فلسطين عبارة في حكم هذا تعريبها « ان وعد بلفور وعد سياسي وليس بقانوني »

للعرب في حوادث يافا، وكذا كانت كل الغارات نتيجة الحنق على اليهود المسبب عن هذه الاشاعات. اما في قضية «ملبس» فمن الواضح ان قبيلة عرب ابو كشك هي المسؤولة ولا يمكن الصفح والتجاوز عن تصرف العرب ولا في واحدة من هذه القضايا الخمس

النهب

كما في اكثر البلدان يظهر ان الرغبة في النهب تعم حالما تفقد السلطة ما لها من النفوذ فقد جرى النهب في محلتي يافا القديمة والمنشية لدرجة عظيمة ويظهر ان النهابون كانوا ينحصرون في الطبقات الاكثر فقراً وجهلاً وكلهم تقريباً بدون استثناء كانوا من العرب كما ان الضحايا تقريباً بدون استثناء كانت من اليهود

اسباب عداء العرب لليهود

ما دام اليهود اقلية لا اهمية لها كما كانوا في عهد الحكومة التركية فلا يضايقهم أو يكرههم أحد ولكن عندما بدأ العرب يعتقدون بأن اليهود أصبحوا ذوي نفوذ عظيم على الحكومة نشأ شعور في البلاد لم يحتج إلا الى تحريش قليل من جانب عدد صغير من اليهود الممقوتين لاضرام نار السخط العام ضد اليهود عموماً

وقد تقدم الينا طوعاً اشخاص يمثلون كافة فئات الشعب غير اليهود ليشرحوا لنا لماذا ثار الشعور العام ضد اليهود وكان هؤلاء الشهود من الاسلام والارثوذكس واللاتين والموارنة والروم الكاثوليك والانجليكان بما فيه كهنة من الطوائف المسيحية المذكورة فاستنتجنا ان كل الشعب غير اليهود تقريباً كان متحداً في العداء لليهود

شكاوي العرب

ان شكاوي العرب التي كان لها دخل عظيم في الاضطرابات هي كما يلي :

١ـ ان الصهيونيين جعلوا حكومة بريطانيا العظمى عند استلامها زمام ادارة فلسطين تتخذ خطة موجهة في الغالب نحو تأسيس وطن قومي لليهود وليس لمنفعة كافة الفلسطينيين على السواء

٢ ـ ان حكومة فلسطين وفقاً لهذه الخطة قد اتخذت كهيئة استشارية رسمية لها ، جمعية صهيونية مرتبطة بامانيها وبادرا كها لواجبها للاهتمام بالمصالح اليهودية قبل غيرها ومؤلفة بموجب امتيازاتها العديدة كحكومة داخل حكومة

٣ـ انه يوجد في خدمة الحكومة عدد كبير من اليهود تزيد نسبتهم على عدد طائفتهم

٤ـ ان قسماً من خطة الصهيونيين هو غمر فلسطين بشعب ذي مقدرة في الامور التجارية والادارية اكثر من العرب فينتج عن ذلك تفوقهم على بقية الاهالي

٥ـ إن المهاجرين خطر اقتصادي على اهالي فلسطين بسبب مزاحمتهم ، ولان المزاحمة تسهل عليهم

٦ ـ ان اليهود المهاجرين يسيئون للعرب بتعجرفهم وباحتقارهم العادات الاجتماعية العربية

٧ ـ إنه بالنظر للاحتياطات غير الكافية قد سمح للمهاجرين اليهود المتشربين بالافكار البلشفية بالدخول الى البلاد وأن هؤلاء الأشخاص قد سعوا لاحداث نزاع اجتماعي واضطراب اقتصادي في فلسطين وبث المبادىء البلشفية

اعتراض اجتماعي

ومن جملة أسباب تهيج العرب في يافا ضد اليهود العجرفة التي كان شبان وشابات « الحالوتسيم » يظهرونها في شوارعها مرتدين لباساً خارجاً عن اللياقة ، متأبطين بعضهم بعضاً ذراعاً بذراع ينشدون الاناشيد ويعيقون حركة السير . وعموماً كانوا يسلكون سلوكاً مخالفاً لمبادىء التأدب والحشمة عند العرب

وبديهي ان الانتقال من احوال الشدة التي كانوا يقاسونها في البلاد التي جاؤا منها الى حرية « وطنهم القومي » محط احلامهم وآمالهم قد ضاعف وأنعش روحهم ومن الجهة الاخرى بديهي أيضاً أن يتهيج العرب من افتراء أولئك اليهود القادمين حديثاً إذ ليس من السهل صب الخمر الجديد في زجاجات قديمة .

ونحن نعتقد أنه لولا البواعث المذكورة أعلاه لما كان حقد على اليهود ولما وجد ميل غريزي ضدهم Anti Semitism في البلاد جنسياً كان أو دينياً .

كيف يفسر اليهود وطنهم القومي

ومن المهم أن يدرك أن ما يكتبه الصهيونيون ومن يعطف عليهم في أوروبا يقرأه العرب في فلسطين ويبحثون فيه ليس في المدن فقط بل في القرى إيضاً . ونذكر على سبيل المثال فقرة مهيجة قدمها لنا أحد الشهود من كتاب عنوانه « انكلترا وفلسطين » تأليف هـ . سايدوتام ، طبع في لندن سنة ١٩١٨:

« ويرغب في تشجيع المهاجرة اليهودية بكل وسيلة وفي ذات الوقت عدم تنشيط مهاجرة العرب »

ونقتطف ما يأتي من مقالة افتتاحية للجويش كرونيكل في عددها ٢٧٢٠ بتاريخ ٢٥ أيار سنة ١٩٢١ :

« إن الحل الوحيد لمسألة فلسطين هو إعطاء اليهود كيهود تلك الحقوق والامتيازات في فلسطين التي تمكنهم من جعلها يهودية كما ان انكلترا انكليزية وكندا كندية »

ولم تدرك اللجنة الى أي حد يصادق الصهيونيون المسؤولون على التعابير التي ذكرناها آنفاً الى أن بدأت باستنطاق الدكتور « ايدر » نائب رئيس الجمعية الصهيونية الذي كان معتدلاً بالنسبة الى غيره فهو لم يحبذ مطلقاً فكرة الوطن القومي كما صرح وزير المستعمرات والمندوب السامي وفي رأيه :

« ليس من الممكن أن يكون في فلسطين سوى وطن قومي واحد وهو الوطن اليهودي ومن المستحيل أن تكون ثمة مساواة في الشركة بين اليهود والعرب بل ينبغي أن تكون هناك سيادة يهودية حالما يزداد عدد هذا العنصر ازدياداً كافياً »

ولا يخفى أن تصريحات الدكتور « ايدر » بصفته محيط بأفكار الصهيونيين واعتقاداتهم الرسمية من جميع وجوهها تعتبر ذات شأن عظيم وقد قال أيضاً بصريح العبارة انه يجب ان يسمح لليهود لا العرب بحمل السلاح وأكد ان تسلح اليهود يحسن العلاقات بينهم وبين العرب وأنه يجب أن يسمح للجمعية الصهيونية بتقديم الاعتراضات على تعيينات الحكومة وأن تقدم إليها أسماء الذين ترغب في ترشيحهم لمنصب المندوب السامي فتنتخب الحكومة منهم واحداً

إن موقف الصهيونيين المسؤولين كما هو موضح أعلاه ليس مما لا يكترث له لانه من احد الاسباب المهيجة التي أدت الى الاستياء الحاضر

توصي اللجنة

ونشعر أنه يمكن عمل شيء كثير لازالة العداء المستحكم بين العنصرين إذا اتفق أشخاص مسؤولون من الفريقين على المداولة بروح معتدلة في المسائل التي تنشأ على قاعدة قبول العرب نهائياً الخطة التي صرحت بها الحكومة بخصوص الوطن القومي اليهودي وهجر زعماء الصهيونيين ونبذهم لكل تطلبات تتخطاها ويجب افهام المهاجرين مهما كان ادعاؤهم التاريخي والديني أنهم ينشدون وطناً لهم في بلاد أكثريتها الساحقة من العرب وانه ينبغي عليهم أن يتخذوا موقفاً منصفاً ازاء الشعب الذي يجب عليهم أن يعيشوا معه بسلام .



ترمبلدور

يهودي قتله العرب في مستعمرة تل حي في اضطرابات سنة ١٩٢١

الفصل الثاني والعشرون

بيان المستر تشرتشل

وزير المستعمرات البريطانية سنة ١٩٢٢

إرتاب العرب في وعد بلفور ووجدوا أنفسهم أمام مشكل خطير يهدد الاماكن المقدسة التي بايديهم بخطر انتقالها الى أيدي أعدائهم لا سيما وانهم يعتبرون أنفسهم والعالم الاسلامي ينظر اليهم بأنهم أوصياء يجب أن يحافظوا عليها فهاج هائج العرب وأبوا أن يذعنوا لحكم السياسة وتزعزعت ثقة اليهود في تصريح بلفور واحجموا عن الهجرة الى فلسطين . فذهب المندوب السامي الى لندن وطلب بيانا من الوزارة بحجة إزالة مخاوف العرب وقصد تأمين اليهود ليقبلوا على المهاجرة فأجيب طلبه وفي ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٢ أذاع المستر ونستن تشرتشل وزير المستعمرات البريطانية البيان التالي :

مخاوف العرب

١ ـ إن التوتر الذي ساد فلسطين من وقت الى آخر يعزى معظمه الى مخاوف تجول في خواطر بعض فرق من الاهالي العرب واليهود . اما هذه المخاوف من جهة العرب فبعضها يبنى على تفاسير مبالغ فيها لمعنى تصريح بلفور سنة ١٩١٧ وفيه استحسان انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وقد ظهرت تصاريح غير رسمية بان الغاية من ذلك جعل فلسطين يهودية بجملتها غير ان حكومة جلالة الملك تنظر الى هذه الآمال كغير قابلة التطبيق وانها لا تفكر في وقت من الاوقات باخضاع أو محو السكان العرب أو قتل لغتهم وآدابهم في فلسطين .

شكوك اليهود

٢ ـ أما فيما يتعلق بسكان فلسطين اليهود فالظاهر ان بعضهم خامرهم الشك في ان حكومة جلالة الملك قد تتخلى عن سياستها التي تضمنها تصريح بلفور . ولذلك

كان من الضروري التأكيد مرة أخرى بأن هذه المخاوف لا أساس لها وان التصريح المذكور لا يظن تغييره .

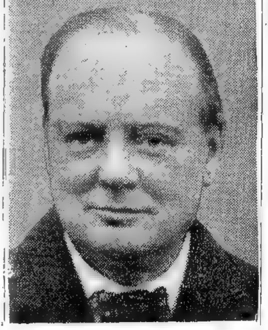
ولأجل تطبيق هذه السياسة أصبح من الضروري تمكين الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة ولكن هذه المهاجرة لا يمكن ان تكون كبيرة الى حد يزيد عن مقدرة البلاد الاقتصادية في قبول مهاجرين جدد وأن لا يحرم بقدومهم أي قسم من السكان الحاليين من اعماله .

معنى وعد بلفور

٣ ــ وحكومة جلالة الملك تلفت النظر الى الواقع بان عبارات تصريح بلفور المذكور لا تشير الى تحويل فلسطين بجملتها الى وطن قومي لليهود وانما تعني بأن وطناً مثل هذا يجب تأسيسه في فلسطين وتقويته .

وعندما يسأل عن تقوية الوطن القومي اليهودي في فلسطين يمكن الجواب بأن ليس معنى ذلك إرغام جميع اهالي فلسطين على قبول الجنسية اليهودية بل زيادة رقي الطائفة اليهودية فيها .

ولذلك كان من الضروي إيجاد الوطن القومي اليهودي في فلسطين بضمانات دولية وان يعترف رسمياً بأنه بني على علاقات تاريخية قديمة اقرها الحلفاء في مؤتمر سان ريمو وأيضاً في معاهدة سيفر سنة ١٩٢٠ ووجود اليهود في فلسطين بمقتضى ذلك حق وليس منة



المستر ونستن تشرتشل

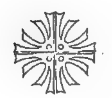
وعلاوة على ذلك فانه يفكر في جعل جنسية أهالي فلسطين في نظر القانون « الجنسية الفلسطينية » ولم يقصد بتاتاً بأن يكون لهم أو لاي قسم منهم اية جنسية أخرى .

مجلس تشريعي

٤ ـ وفي عزم حكومة جلالة الملك تأسيس حكومة ذاتية واسعة النطاق في فلسطين ولكنها ترتئي في الظروف الحاضرة أن يكون ذلك تدريجاً لا طفرة وقد خطت الخطوة الاولى منذ تأسيس الادارة الملكية فعينت المجلس الاستشاري الحالي وفي النية اتخاذ خطوة ثانية وذلك بتأسيس مجلس تشريعي يتألف من المندوب السامي رئيساً وعشرة أعضاء منتخبين وعشرة أعضاء رسميين (من الموظفين) حسب دستور فلسطين وبعد سنوات قليلة يعاد النظر في الحالة فاذا اسفرت التجربة عن نجاح يعطى إذ ذاك قسم أعظم من السلطة لنواب الشعب المنتخبين

آمال !

٥ ـ ووزير المستعمرات يعتقد بأن سياسة مبنية على مثل هذه الخطط وفي تأييد أوسع معاني الحرية الدينية في فلسطين والمحافظة التامة على حقوق كل طائفة لا يمكن إلا أن تكون مقبولة لدى فرق السكان المختلفة وان على هذا الاساس يمكن بناء روح الاشتراك في العمل الذي يتوقف عليه رقي ونجاح الاراضي المقدسة في المستقبل .



الفصل الثالث والعشرون

المجلس التشريعي

وموقف العرب منه

مشروع المجلس

عملاً بما جاء في دستور فلسطين دعت الحكومة الشعب الفلسطيني الى انتخاب أعضاء المجلس التشريعي المنصوص على انشائه وقد نشرت في الصحف المحلية إيضاحاً عن هذا المجلس فهم منه ما يلي :

(١) ليس للمجلس التشريعي سلطة تنفيذية مطلقاً

(٢) ليس للمجلس التشريعي أن ينظر في أية نقطة تخالف سياسة الحكومة الاساسية بتمهيد السبل لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين

(٣) إن تنفيذ قرارات هذا المجلس يتوقف على ارادة المندوب السامي الذي عهد اليه بتطبيق تصريح بلفور للامة اليهودية

(٤) يؤلف هذا المجلس من ١١ عضواً من موظفي الحكومة و١٢ عضواً منتخباً للعرب منهم عشرة ولليهود إثنان تحت رئاسة المندوب السامي ويكون له صوتان والاعضاء الموظفون مضطرون لان يتمشوا في المجلس طبق إرادة ورغبة الحكومة في المشروعات الي يعتقد بأنها تمرب عن خطة الحكومة

(٥) تشكيل لجنة من أعضاء المجلس المنتخبين لكي تنظر مع الحكومة في أمر مراقبة الهجرة وتكون مقيدة بأنظمة لا تتخطاها وتنفيذ قراراتها يعود الى المندوب السامي

مقاطعة المجلس التشريعي

على أثر اعلان الحكومة مشروع المجلس التشريعي انبرت لها اللجنة التنفيذية العربية ودعت الامة الى مقاطعة انتخابات هذا المجلس عملاً بقرار المؤتمر الخامس لان

المجلس الجديد سيقام لتنفيذ سياسة الوطن القومي اليهودي التي يستنكرها العرب وهذا نص البيان الذي نشرته يوم ٢ أيلول ١٩٢٢

«أجمعت الامة العربية الفلسطينية على رفض الانتداب ومشروع انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك بعد ان تجلت لها نتائج هذه السياسة الرهيبة على حياتها القومية والاقتصادية . وان من مقتضيات رفض الاصل ان ترفض الفرع لذلك الاصل . ولهذا فقد قرر المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس المنعقد يوم ٢٢ آب سنة ١٩٢٢ ، رفض الدستور الجديد لفلسطين بمقاطعة الانتخابات المقبلة للمجلس التشريعي . لانه وجد بعد البحث الدقيق ان الاشتراك في تلك الانتخابات إنما هو قبول محسوس بالانتداب وبتصريح بلفور الذي يقضي بجعل البلاد المقدسة وطناً قومياً لليهود ولقد رفض الوفد العربي الفلسطيني في لندن بلسان الامة ذلك الدستور لانه وجد فيه مخالفة اساسية لمطالب الامة وامانيها وفيه غبن فاحش لها ولمصالحها »

المجلس يؤلف بالتعيين

كانت مقاطعة الامة لانتخابات المجلس التشريعي تكاد تكون اجماعية . ولما شعرت الحكومة بالفشل أعلنت في بلاغ رسمي بتاريخ ٣٠ أيار ١٩٢٣ عدولها عن الانتخابات وتأليف المجلس بالتعيين وهذا نص البلاغ :

« حيث ان السواد الاعظم امتنع عن الاقتراع وترشيح الاعضاء للمجلس التشريعي استقر قرار الحكومة البريطانية على ان توقف الجزء الخامس من مشروع الدستور بانشاء مجلس تشريعي وتجيز للمندوب السامي أن يعمل في هذه الفترة بمشورة مجلس استشاري وقد عين لهذا المجلس ثمانية أعضاء مسلمون وعضوان مسيحيان اما العضوان اليهوديان فيعينان بعد استشارة اليهود الذين انتخبوا في الاقتراع الاخير »

اللجنة التنفيذية

تدعو الامة الى عدم التعاون

وقد احتجت اللجنة التنفيذية على هذا التدبير أيضاً ببرقية ارسلتها الى وزارة المستعمرات

باسم الامة الفلسطينية ودعت الاعضاء الوطنيين الى عدم التعاون مع الحكومة . فعقد هؤلاء اجتماعاً في القدس أرسلوا في ختامه الى المندوب السامي البرقية التالية:

« قرر أعضاء المجلس الاستشاري الوطنيون أن لا يحضروا اجتماعات هذا المجلس قبل ان تنشر الحكومة بلاغاً تعلن فيه بأن هذا المجلس لا يمثل الامة ولم يتأسس على أساس الدستور والمجلس التشريعي المرفوضين من الامة »

أما أعضاء المجلس الوطنيون فهم : عارف باشا الدجاني ، اسماعيل بك الحسيني، راغب بك النشاشيبي (القدس) عبد الفتاح افندي السعدي (عكا) أمين بك عبد الهادي ، سليمان بك ناصيف (حيفا) محمود افندي أبو خضره (غزة) الشيخ فريج أبو مدين (بئر السبع) سليمان بك عبد الرزاق طوقان (نابلس) انطون افندي جلاد (يافا) .

وقد دعي هذا المجلس الى الاجتماع يوم ١٣ حزيران سنة ١٩٢٣ وبعد افتتاح الجلسة وقف الاعضاء الوطنيون واعلنوا استقالتهم تضامناً مع الامة وانسحبوا . وبذلك فشل المشروع وقضي عليه .

مشروع الوكالة العربية

وعرضت الحكومة على العرب بعد ما فشلت في انشاء المجلس التشريعي انتخاباً وتعييناً مشروعاً جديداً ظنت انهم يقرونه فدعا المندوب السامي يوم ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ أربعين وجيهاً من وجهائهم الى شرب الشاي في داره وقال لهم ما خلاصته :

« لقد صدقت جامعة الامم صك الانتداب وأصبح نافذاً ولا تزال حكومة جلالة الملك مصرة على تنفيذ وعد بلفور ولا يمكن أن تغير شيئاً من الدستور الذي سنته . ولما كانت المادة الثانية من صك الانتداب تمنح اليهود وكالة يهودية فان حكومة جلالة الملك تريد ان تمنحكم هذا الحق فيكون لوكالتكم ما للوكالة اليهودية من الحقوق والمزايا. وأنا اعرض عليكم هذا الاقتراح وأدع لكم فرصة للاجابة عليه»

وتداول المجتمعون برهة اتفقوا خلالها على رفض المشروع لانه لا يحقق الاماني الوطنية وأبلغوا ذلك للمندوب وقضي على المشروع .

الفصل الرابع والعشرون

مؤتمرات ووفود

المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع

كانت للاضطرابات التي حصلت في يافا الاثر الكبير في نشاط الحركة الوطنية في البلاد . وقد كانت نتيجة ذلك عقد مؤتمر في القدس يوم ٢٥ حزيران سنة ١٩٢١ لانتخاب وفد يسافر الى اوروبا لاستغلال الظرف الحاضر وبسط القضيةالفلسطينية على مسامع الرأيالعام الانكليزي وبيان ما يلحقه تنفيذ السياسة الصهيونيةالمرتكزة على وعد بلفور من شديد الضرر بفلسطين وأهلها وذلك قبل ان يُبتّ رسمياً في أمر الانتداب . وقد تم انتخاب الوفد وتأليفه من : موسى كاظم باشا الحسيني (رئيس) وتوفيق حماد وأمين التميمي ومعين الماضي وابراهيم الشماس وشبلي الجمل (اعضاء)

الوفد العربي الفلسطيني الاول

سافر هذا الوفد الى لندن فقابل ولاة الامور فيها وخاطب وزير المستعمرات المستر تشرتشل في مسألة دستورفلسطين وانه لا يحقق مطالب البلاد ولا يضمن مصالح العرب فيها الذين لا يقلون عدداً عن اخوانهم في العراق وسوريا . وذكر الوفدللوزير عهود بريطانيا العظمى المقطوعة للشريف حسين ملك الحجاز التي تثبت ان فلسطين داخلة ضمن الاقطار العربية المعترف باستقلالها .

كتاب الوزير للوفد

وقد رد وزير المستعمرات على هذه المطالب بكتاب أرسله الى الوفد بتاريخ أول اذار سنة ١٩٢٢ جاء فيه :

« وفيما يتصل بامر الدستور الذي يراد الآن قيامه في فلسطين ، وقد نشرت صيغته ، يستحسن التقدم الى ايضاح مسائل معينة .

«وفي أول الامر نقول انه لم يكن شيء مما تقدم به الوفد العربي ذهاباً الى ان حكومة صاحب الجلالة تعهدت في اثناء الحرب بالمبادرة الى اقامة حكومة قومية مستقلة في فلسطين. وهذا القول الصادر من ناحية الوفد قول مستند الى كتاب مؤرخ في ٢٤ تشرين الاول (١) سنة ١٩١٥ وجهه السير هنري مكماهون وهو إذ ذاك المندوب السامي في مصر، الى شريف مكة وهو اليوم الملك حسين صاحب مملكة الحجاز. وقد حصل الاستشهاد بذلك الكتاب كتاباً متضمناً الاعتراف باستقلال العرب ضمن ما اقترحه من حدود وبتعضيد ذلك الاستقلال. ولكن هذا العهد كان عهداً مقيداً بتحفظ ضُمنته ذلك الكتاب نفسه فأخرج عن نطاقه، في جملة ما أخرج، تلك الاقسام من سوريا الواقعة غربي قضاء دمشق. ومازالت حكومة جلالته ترى في هذا التحفظ تحفظاً شاملاً لولاية بيروت ولسنجق القدس المستقل. ففلسطين كلها غربي الاردن أخرجت عن فحوى عهد السير هنري مكماهون»

«... وأما معاملة شعب فلسطين كشعب أقل رقياً من جاريه في العراق وسوريا فهذه مسألة لا وجود لها. وكل ما في الامر ان حكومة صاحب الجلالة مقيدة بعهد سابق لعهد جامعة الامم فما يسعها بعد ان اضطلعت بالمسؤولية عن هذه البلاد لدى دول الحلفاء الرئيسية أن تسمح بانتشاء حالة دستورية فيها قد تجعل القيام بتنفيذ تعهد جليل صدر عنها وعن أولئك الحلفاء في حيز عدم الامكان»

جواب الوفد على كتاب الوزير

وفي ١٧ حزيران سنة ١٩٢٢ أجاب الوفد على كتاب الوزير بما يلي:

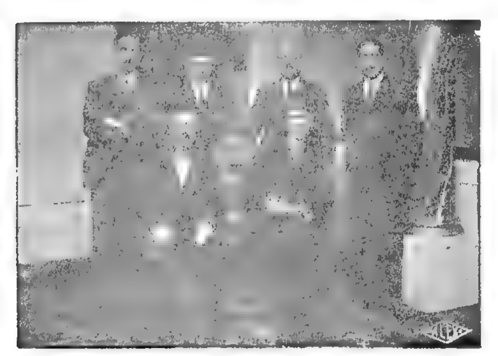
«إن تأييد وعد بلفور مناف لما وعدت به الملك حسين قبل ذلك الوعد وبعده ومناف للتصريح البريطاني الافرنسي الذي اعلن في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ومناقض للمادة ٢٢ من عهد جامعة الامم. وبموجب المادة ٢٠ (٢) من عهد

(١) هكذا في الاصل ولعل الاصح ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٥

(٢) وهذا نص المادة: يتفق اعضاء الجامعة جميعاً على اعتبار هذا العهد لاغياً كل التعهدات والاتفاقات التي حدثت الى حينه والتي لا تلتئم مع مواده كما يتعهدون بكل احترام الا ينضموا الى أي اتفاق مخالف مواد هذا العهد واذا كان أي عضو من اعضاء الجامعة قد ارتبط بعقد مخالف لروح هذا العهد قبل إن يدخل الجامعة فمن الواجب عليه أن يتخذ التدابير التي تؤدي الى التملص من هذا العقد حالاً

الجامعة المذكورة أصبح هذا الوعد لغواً لأنه من قبيل المتناقضات التي تفسخها هذه المادة . وفي الحقيقة اننا نخالف المادة ٢٢ من عهد جامعة الامم اذا قلنا انه أمنت على ادارة فلسطين دولة منتدبة وأردفناه بقولنا كي تنفذ وعد بلفور وتطبق المادة ٢٢ من عهد الجامعة لأن هذه المادة تمنح فلسطين انتداباً من نوع (أ) لا من نوع (ب) أي انها تعترف باستقلال الامة الفلسطينية بشرط ان تقدم لها المعونة والارشاد الاداري دولة منتدبة »

الوفد العربي الفلسطيني الاول .



الجالسون من اليمين : موسى كاظم باشا الحسيني ، الحاج توفيق حماد
الواقفون من اليسار : السادة معين الماضي ، امين التميمي ، شبلي الجمل ، ابراهيم الشماس

« وعلى قولكم (ان الوعد بالاعتراف باستقلال العرب وتعضيد ذلك الاستقلال قيد بتحفظ ورد في نفس الكتاب أخرج عن نطاقه البلاد الواقعة غربي ولاية دمشق وتلك الولاية شملت جميع بلاد شرق الاردن ولكنها لم تشمل سنجق القدس المستقل ولا تلك الاقسام من ولاية بيروت التي هي الآن داخلة في فلسطين) نجيب :

أولاً – كلمة « ولاية » لم ترد في المخابرات ، ووردت كلمة District « قضاء »
ثانياً – لم يقصد ولاية وانما قصد «قضاء » وهذا لان الكتاب يقول « أقضية دمشق وحمص وحماة وحلب ». ولما كان كل من حمص وحماة قضاء داخلاً في ولاية سوريا فمن الفضول والحشو التصريح بذكر « حمص وحماة » لو كان المقصود « ولاية دمشق » (سوريا) لا « قضاء دمشق » وما الولاية المزعوم التنويه عنها إلا «ولاية سوريا » لا «ولاية دمشق » اذ لم يكن في الوجود شيء اسمه «ولاية دمشق »
وهكذا يظهر جلياً ان فلسطين واقعة ضمن نطاق العهد .

ولا ريب ان التحفظ المثبت في العهد انما أريد به لبنان ، وهذا لان السير هنري مكماهون في كتابه المؤرخ في ٢٥ تشرين الاول يقول : « وفيما خص تلك الاقسام حيث تملك بريطانيا العظمى حرية التصرف من دون اجحاف بمصالح حليفتها فرنسا فانني مفوض الخ ... » وعلى ذلك اجاب الشريف حسين في اول كانون الثاني سنة ١٩١٦ قائلاً : « ومع ذلك فاننا نرى من الواجب علينا ان نؤكد للوزير الخطير اننا بعد انتهاء هذه الحرب سنطلب منه (وهو ما نصرف عنه الآن انظارنا اعتباراً من هذا اليوم) ما نتركه الآن لفرنسا»

١ – وهكذا فقد ثبت خروج فلسطين عن البلاد الواقعة غربي أقضية دمشق وحمص وحماة وحلب ٢ – ومنذ الاحتلال ملكت بريطانيا العظمى حرية التصرف من دون اجحاف بمصالح فرنسا ٣ – واحتفظ الشريف بحقه بالبلاد الواقعة غربي الاقضية المتقدم ذكرها ، دمشق وحمص وحماة وحلب ، الى ما بعد الحرب

وبناء عليه ففلسطين مشمولة بالعهود لا مخرجة عنها ، ومن حقها أن يعترف باستقلالها .»

برقية وزير المستعمرات

الى القائم بادارة حكومة فلسطين

وفي ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٢ ابرق وزير المستعمرات الى القائم بادارة حكومة فلسطين برقية منها ما يلي :

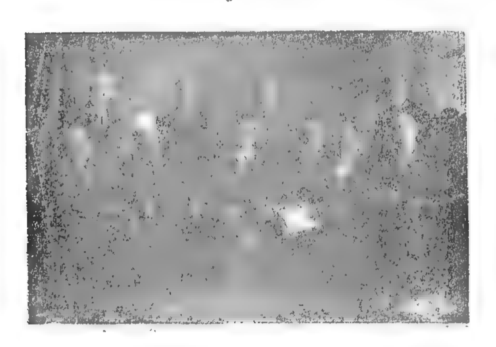
يصدر يوم السبت في اول تموز كتاب ابيض يشتمل على المخابرات التي دارت بين حكومة صاحب الجلالة والوفد العربي الفلسطيني والجمعية الصهيونية بين ٢١

شباط و٢٣ حزيران سنة ١٩٢٢ وهذه المخابرات تشمل البيان الرسمي للسياسة البريطانية وخلاصته ما يلي :

١ـ تثبت حكومة صاحب الجلالة من جديد الوعد الصادر في تشرين الثاني سنة ١٩١٧ فانه غير قابل للتغيير .

٢ ـ يؤسس وطن قومي يهودي في فلسطين ، والشعب اليهودي يكون في فلسطين بحكم الحق لا بفضل التسامح .

المؤتمر الفلسطيني السوري



الجالسون من اليمين : الامير شكيب أرسلان · الحاج توفيق حماد . طعان بك العماد. الامير ميشيل لطف الله · الشيخ رشيد رضا · سليمان بك كنعان .
الواقفون من اليسار : احسان بك الجابري . السيد شبلي الجمل · نجيب بك شقير . السيد امين التميمي .

واتصل الوفد الفلسطيني وهو في اوروبا بوفد الاتحاد السوري في جنيف وعقدوا يوم ٢٥ آب من تلك السنة مؤتمراً دعي (المؤتمر العربي الفلسطيني) استمر نحو ٢٥ يوماً وضعوا في ختامه بياناً مفصلاً قدموه الى رئيس جامعة الامم واعضائها وطلبوا تحقيق المطالب الآتية :

١ ـ الاعتراف بالاستقلال والسلطان القومي لسورية ولبنان وفلسطين.

٢ ـ الاعتراف بحق هذه البلاد في ان تتحد معاً بحكومة مدنية مسؤولة أمام مجلس نيابي ينتخبه الشعب . وان تتحد مع باقي البلاد العربية المستقلة في شكل ولايات متحدة (فيداريشن)

٣ ـ الغاء الانتداب حالاً

٤ ـ جلاء الجنود الفرنسوية والانكليزية عن سوريا ولبنان وفلسطين

٥ ـ الغاء تصريح بلفور

الفصل الخامس والعشرون

مؤتمرات ووفود أيضا

المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس

سبق أن جرت مناقشة في مجلس العموم البريطاني يوم ٤ تموز سنة ١٩٢٢ حول فلسطين والوطن القومي وحقوق العرب فيها . واصدر المجلس على أثر ذلك قراراً أيد فيه حكومة اللويد جورج المضادة لمشروع الوطن القومي اليهودي

وقد هاجت فلسطين وماجت وأضربت عن الاعمال وطيرت اسلاك البرق آلاف البرقيات الى مختلف الجهات احتجاجاً على هذا القرار . وأخذ الرأي العام العربي يتحول منذ تلك الساعة الى رفض الانتداب بالمرة والسعي للحصول على الاستقلال التام لفلسطين ضمن الوحدة العربية

وفي يوم ٢٢ آب سنة ١٩٢٢ عقد في نابلس المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس لسماع أقوال الوفد العائد من لندن وتقرير الخطة السياسية الجديدة

بيان الوفد

وقال الوفد في بيانه انه قصد لندن بطريق رومه فقابل قداسة البابا وشكره

على دفعه عن فلسطين وقال وعداً ونيفاً من فخامته بأنه لا يقفو عن دفاعه ثم أشار الى ما دار بينه وبين الحكومة البريطانية من مكاتبات ومراسلات ومباحثات وختم البيان بقوله ان سياسة بريطانيا الخاصة بالقضية الصهيونية لا تزال على حالها



الوفد العربي الفلسطيني الخامس

المجتمع في نابلس يوم ٢٢ آب سنة ١٩٢٢

وان صلت الاسباب بينه معززاً لها وان الحكومة البريطانية مصرة على تنفيذ سياستها غير مكترثة الى عهودها للعرب ومصير ذلك تعرف كله هؤلاء. وتعقبت كلماتهم

مقترحات الوفد

واقترح الوفد على المؤتمر تقرير ما يلي :

١ ـ تنمية التضامن بين العرب وتوطيده بطريقة عملية تأتي بالفائدة المنشودة واجتناء ثمرة تنشيط النهضة الاقتصادية وتوسيع نطاق العلم والزراعة

٢ـ بذل الاهتمام لتوثيق عرى الاتحاد بين اخواننا العرب واعلان ذلك لدحض الزعم الفاسد بتشتت شملهم المبني على الوهم بأن كل مقاطعة من مقاطعاتهم في عزلة عن الاخرى فيقصر أمل الطامعين في هذه الامة ويعتقدون انها ليست لقمة سائغة .

٣ ـ ارسال برقية شكر الى جلالة الملك حسين لما ابداه ويبديه من العناية بالقضية العربية عامة والفلسطينية خاصة مع استمداد تلك العناية الهاشمية

٤ ـ ارسال وفد الى ملوك العرب وامرائهم لايقافهم على الظلم الواقع والبحث عن فوائد الاتفاق والتفاهم

قرارات المؤتمر

وبحث المؤتمر جميع ما تقدم بيانه وقرر ما يلي :

(١) مقاطعة الاشتراك في انتخابات المجلس التشريعي (٢) رفض القرض الذي تنوي الحكومة عقده (٣) مقاطعة اليهود مقاطعة تامة (٤) وضع ضريبة على جميع أبناء العرب في فلسطين للقيام بالدفاع عن قضيتها (٥) ارسال بعثة الى جزيرة العرب (٦) تأسيس مكتب للدعاية في لندن

الميثاق الوطني

ووضع المؤتمر عند ختامه الميثاق الوطني الآتي :

« نحن ممثلي فلسطين ، أعضاء المؤتمر العربي الخامس ، نقسم أمام الله والامة والتاريخ بأن نواصل المساعي المشروعة لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربي ورفض الوطن اليهودي والهجرة الصهيونية »

وقداقسم جميع الاعضاء على التقيد به وتنفيذه وعاهدوا الله على مقاطعة المجلس التشريعي الذي قررت الحكومة إنشاؤه

الوفد العربي الفلسطيني الثاني

وقررت لجنة المؤتمر التنفيذية في شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٢ إرسال وفد الى لوزان ولندن للدفاع عن قضية فلسطين حين اجتماع مؤتمر الصلح بين الترك والحلفاء لحل المسألة الشرقية. وقد ألف الوفد من موسى كاظم باشا الحسيني (الرئيس) وامين التميمي والحاج توفيق حماد وشبلي الجمل (الاعضاء)

وسافر الوفد الى تركيا واجتمع الى أقطاب الترك ثم قصد لوزان فحال الحلفاء دون دخوله الى المؤتمر لبسط قضيته . فاكتفى بنشر الدعاية لها بين رجال المؤتمر والعاملين فيه ثم قصد لندن واتصل برجال الحل والعقد فيها داعياً الى انصاف عرب فلسطين ورد حقوقهم اليهم .

المؤتمر العربي الفلسطيني السادس

عقد هذا المؤتمر في يافا يوم ١٦ حزيران سنة ١٩٢٣ لتنظيم الحركة الوطنية طبقاً للتحول الجديد الذي حدث على اثر رفض الامة الاشتراك في المجلس التشريعي . وتلي بيان الوفد ثم بحث في مشروع المعاهدة العربية ـ الانكليزية لحل المشكلة الفلسطينية وتصفية عهود بريطانيا للعرب فتقرر رفضه وهذا نص القرار:

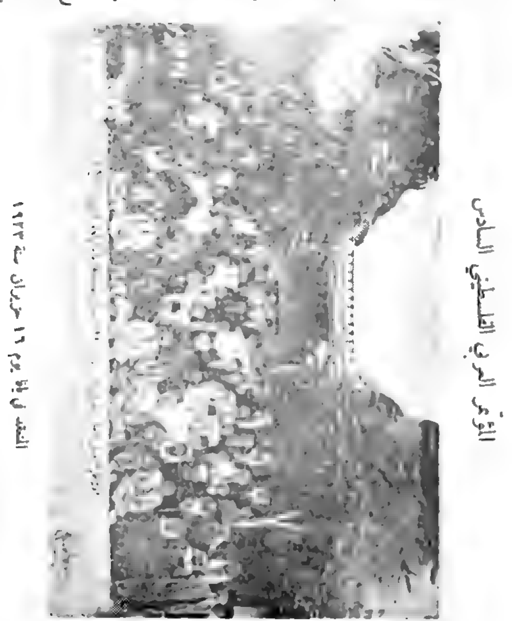
« قرر المؤتمر العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا والممثل للامة ، رفض مشروع المعاهدة الانكليزية ـ العربية المقدم لجلالة الملك حسين والذي نشرت حكومة فلسطين خلاصته لانه مخالف للعهود المقطوعة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني والمطالبة بالغاء السياسة الصهيونية وبانشاء حكومة وطنية نيابية مستقلة ورفض كل مشروع لا يضمن تحقيق مطالب الامة »

وقرر المؤتمر أيضاً اعتبار القضية العربية الارثوذكسية في فلسطين جزءاً من القضية الوطنية ووجوب مساعدتها .

الوفد العربي الفلسطيني الثالث

وانتخب المؤتمر وفداً يسافر الى لندن على الفور ليكون في جانب الدكتور

ناجي الاصيل (منـدوب الملك حسين) في اثناء المفاوضات التي تدور بينه وبين وزارة الخارجية لعقد المعاهدة العربية والدفاع عن قضية فلسطين طبقاً لقرارات مؤتمر يافا برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني وعضوية أمين التميمي ووديع البستاني



المؤتمر العربي الفلسطيني السادس

انعقد في يافا يوم ١٦ حزيران سنة ١٩٢٣

وقد سافر هذا الوفد الى لندن ولكنه عاد بدون جدوى لاخفاق تلك المفاوضات.

مشروع المعاهدة الانكليزية ـ العربية

يشتمل مشروع المعاهدة الانكليزية ـ العربية على عشرين مادة نذكر منها

المادة الثانية التي تتعلق بفلسطين وهذا نصها :

« يتعهد جلالة ملك بريطانيا بالاعتراف باستقلال العرب في العراق وشرق الاردن والولايات العربية في شبه جزيرة العرب خلا عدن وان يعضد هـذا الاستقلال . أما فيما يتعلق بفلسطين فان صاحب الجلالة البريطانية يتعهد بان لا يجري شيء في هذه البلاد يمكن أن يجحف بحقوق اهلها العرب المدنية والدينية أما إذا أبدت إحدى هاته الحكومات أو كلها رغبة في عقد اتفاق جمركي أو خلافه بقصد ايجاد حلف عربي نهائي فان صاحب الجلالة البريطانية يسعى لتعضيد رغبتهم اذا طلب اليه ذلك أحد المتعاقدين ذوي الشأن

ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص لصاحب الجلالة البريطانية في العراق وشرق الاردن وفلسطين . ويتعهد بأن يبذل غاية جهده في التعاون مع جلالته البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد » .

المؤتمر العربي الفلسطيني السابع

عقد هذا المؤتمر يوم ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨ في القدس برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني شهده ٢٥٠ مندوباً يمثلون جميع المناطق والاحزاب وهذه قراراته :

(١) المطالبة بحكومة برلمانية

(٢) الاحتجاج على كثرة الموظفين الانكليز في الحكومة الفلسطينية

(٣) الاحتجاج على اعطاء امتياز البحر الميت لشركة اجنبية

(٤) الاحتجاج على تفضيل العمال اليهود على العمال العرب في الاشغال الحكومية

(٥) المطالبة بوقف سن القوانين ريثما تؤلف الحكومة البرلمانية

وارسل المؤتمر برقية الى جامعة الامم طلب فيها أن ينشأ في فلسطين نظام حكم ديمقراطي برلماني بعد أن دام الحكم الاستعماري المطلق فيها عشر سنوات وقال ان فلسطين مساوية لجميع البلدان العربية المجاورة لها والمتمتعة الآن بنظام الحكم البرلماني وان الفلسطينيين لا يسعهم الصبر على نظام الحكم الاستعماري المطلق وقد اختار المؤتمر لجنة تنفيذية لمواصلة العمل برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني

الفصل السادس والعشرون

الملك حسين وفلسطين

اهتمام الحسين بفلسطين

كان جلالة الملك حسين شديد الاهتمام بقضية فلسطين فلما عُرض عليه مشروع المعاهدة الانكليزية ـ العربية ورأى ان فلسطين خارجة عن المشروع رفضه، فعادت بريطانيا وخيرته بين أمرين :

١ ـ إما أن تدخل فلسطين في المعاهدة، ويُنص فيها على قبول وعد بلفور بعد تفسيره تفسيراً رسمياً بأنه لا ينطوي على إنشاء حكومة يهودية في فلسطين.

٢ ـ واما اخراج فلسطين نهائياً من المعاهدة والسكوت عنها . وانشاء الاتحاد العربي من العراق وشرق الاردن والحجاز .

الامل الضائع

وفي هذه المرة أيضاً لم يقبل الملك حسين ما عرضته عليه بريطانيا ، ولكنه اقترح وضع تحفظات جديدة في المعاهدة تقضي بانشاء حكومة دستورية في فلسطين لزيادة كفالة حقوق أهلها .

وقبل إتمام المفاوضات بهذا الشأن هاجم السعوديون الحجاز واحتلوا مدينة الطائف . وتلا ذلك تنازل الملك حسين عن الملك لنجله الملك علي . ولما سقطت مكة قطعت الحكومة البريطانية المفاوضة واذاعت يوم ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٤ بلاغاً جاء فيه :

« إنه بالنظر الى تنازل الحسين عن الملك فليس في وسع الحكومة البريطانية أن تواصل المفاوضة في شأن مشروع المعاهدة مع الحجاز كما عدله الحسين »

الحسين في منفاه

أما الملك حسين فبعد أن تنازل عن الملك نزل في «العقبة» وهي تابعة للحجاز

واتخذها دار مقام له . ولكن الحكومة البريطانية أنذرته يوم ٢٨ أيار سنة ١٩٢٥ بوجوب مغادرتها ، إجابة لطلب ابن السعود ، وتمهيداً لضم « العقبة » الى شرق الاردن .

وفي يوم ١٨ حزيران أبحرت به البارجة البريطانية « دلهي » الى قبرص وظل فيها حتى أواخر ايار سنة ١٩٣١ فاشتد عليه المرض فنقل الى عمان وتوفي فيها يوم ٣ حزيران من تلك السنة ودفن يوم ٤ منه بجوار الحرم الشريف في القدس باحتفال مهيب وطويت صفحة أول ملك عربي بعد أربعة عصور (١)

وصية الحسين لابنائه

حدثني أحد كبار ضباط الجيش العربي في شرق الاردن أن الانكليز عندما فشلوا في مفاوضاتهم مع ابن السعود أرادوا تحريك أولاد الحسين ـ فيصل ملك العراق وعبد الله أمير شرق الاردن وعلي ملك الحجاز السابق ـ ليرغموا ابن السعود على الارتماء في احضانهم . وقد عقد أولاد الحسين اجتماعاً في قبرص منفى والدهم ليقرروا ما يجب صنعه . فكان جواب الحسين : —

« إياكم يا أولادي من الوقوع في شرك الانكليز مرة أخرى . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. عليكم بالاتفاق مع ابن السعود . إنه خير لكم من الانكليز أوليس أنه عربي مثلكم. دمه دمكم ولحمه لحمكم ولغته لغتكم. إني اؤثر أن يظل ابن السعود مسيطراً على الحجاز بل على البلاد العربية كلها من أن أرى الانكليز مسيطرين عليها »

***

ثلاث حسنات يجب ان يذكرها التاريخ للمغفور له الملك حسين :

الاولى : اعلان الثورة

الثانية : رفضه وعد بلفور ، وقد ضحى لاجل فلسطين بملكه

الثالثة : هذه الوصية

---

(١) تنازل الملك علي عن ملكه في الحجاز للسلطان عبد العزيز آل السعود يوم الخميس ١٧ كانون الاول سنة ١٩٢٥

جلالة الملك علي بن الحسين



بعد نزوله عن ملكه فى الحجاز للسلطان

عبد العزيز آل السعود

الحسين في اواخر ايامه



جلالة العاهل الاكبر الحسين بن علي

بعد حضوره من جزيرة قبرص عاصمة الشرق العربي

وقد كان يقول لزائريه :

لقد انتعشت برآكم واني اوصيكم بالمحبة والاتحاد

الفصل السابع والعشرون

عهود بريطانيا للعرب

مقدمة

هذه العهود تضمنتها رسائل صدرت عن السير هنري مكماهون الى شريف مكة (الملك حسين ملك الحجاز) عندما جرت المفاوضة على دخول العرب في الحرب الكبرى الى جانب الانكليز ضد الاتراك. وكان السير هنري مكماهون في ذلك الحين المندوب السامي في مصر ، وكان عمله باسم بريطانيا العظمى ، وكان الشريف حسين يعمل بالنيابة عن الشعب العربي .

الرسالة الاولى

حدود البلاد العربية التي يُعترف باستقلالها

في ١٤ تموز سنة ١٩١٥ وجه الشريف حسين الى السير هنري مكماهون كتاباً رسمياً قال فيه :

لما كانت الامة العربية من دون استثناء قد اعتزمت في هذه السنوات الاخيرة أن تحيا وتحرز حريتها وتتولى زمام إدارتها ... فهي ترى من المناسب الآن، نظراً لضيق الوقت وحراجته ، ان تكتفي بطلب موافقة من حكومة بريطانيا العظمى ، بواسطة مندوبها أو ممثلها ، على ما يلي :

تعترف بريطانيا العظمى باستقلال الاقطار العربية بكل معنى من معاني «الاستقلال» وتكون حدودها شمالاً : من مرسين الى أطنه حتى الدرجة ٣٧ من خط العرض وهي الدرجة التي تقع عليها بيرجيك وأورفه وماردين ومديات وجزيرة عمادية حتى حدود العجم ، وشرقاً : حدود العجم حتى خليج البصرة، وجنوباً : المحيط الهندي وتستثنى مستعمرة عدن، وغرباً : البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط حتى مرسين.

الرسالة الثانية

اقتراح تأجيل مسألة الحدود

واجاب السير هنري مكماهون في ٣٠ آب سنة ١٩١٥ قائلا :

نتشرف باسداء الشكر الى سموكم من أجل افصاحكم عن شعوركم الخالص نحو انكلترا . وانه ليسرنا أن تكون المصالح العربية بريطانية ، والبريطانية عربية ، في رأي سموكم ورأي رجالكم . وبهذا القصد نثبت لكم ما جاء في رسالة اللورد كتشنر التي وصلتكم عن يد .... (رجل عربي) وهي الرسالة التي سطرت فيها رغبتنا في استقلال العرب والبلدان العربية .... وأما مسألة الحدود فيلوح لنا أنها سابقة لأوانها، وأن وقتنا ليضيق عن البحث في مثل هذه التفاصيل ونحن بعد في إبان الحرب وفي حين أن التركي لا يزال هو المحتل إحتلالاً فعلياً في كثير من الاقسام الواقعة ضمن تلك الحدود ، لا سيما وقد بلغنا ـ فعجبنا واسفنا ـ ان بعض العرب في هذه الاقسام غير مغتنمين لهذه الفرصة العظيمة السانحة لهم بل هم عنها صادفون ، والى جانب الالماني والتركي بسلاحهم واقفون ، وما الاول إلا سالبهم الجديد وما الثاني إلا ظالمهم العتيق .

الرسالة الثالثة

لا بد من تعيين الحدود

ولكن الشريف حسين لم تخنه تجاربه ، ولا خذلته فطنته ، ولم يكن لهذه الاعتبارات أن تصرفه عن غرضه . فأجاب في ٩ أيلول سنة ١٩١٥ يقول :

ولكنكم ياصاحب الفخامة تصفحون فتسمحون إذ أقول بصراحة أن ما بدا من التواني والتردد في مسألة الحدود باعتبار البحث فيها في الوقت الحاضر مضيعة للوقت ألخ قد تتخذ دليلاً على فتور أو شيء من قبيله.. إن العرب إذا كان منهم أحد باقياً تحت الامرة التركية الالمانية فما ذلك إلا من آثار المطل والتأجيل في هذه المفاوضات .

الرسالة الرابعة

تعيين الاقطار التي اقترحت بريطانيا اخراجها من الحدود

وكان الجواب الذي تلقاه الشريف حسين من السير مكماهون مذكرة كانت

الغاية أهمية وخطورة ، وكان تاريخها ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٥ :

آسفني أنكم فهمتم من كتابي السابق أنني اواجه مسألة الحدود بالتواني والتردد . فما كان الامر كذلك ، ولكنه لاح لي أن الوقت لم يكن قد حان للبحث فيها بحثاً يوفق إلى أقصى حد من الفائدة . بيد أني أدركت من كتابكم الاخير أنكم ترون في هذه المسألة أهمية حيوية لا تحتمل التأجيل . ولذلك بادرت فأبلغت حكومة بريطانيا العظمى ما جاء في كتابكم ، وانه ليسرني أن ابلغ اليكم عنها البيان التالي . واني لواثق من انكم تتلقونه بالرضى .

١ ـ إن اقضية مرسين والاسكندرونه واقساماً من سوريا واقعة الى الغرب من اقضية دمشق وحمص وحماة وحلب لا يصح القول انها عربية بحتة ، وينبغي إخراجها عن الحدود التي تشاؤونها .

٢ ـ وبهذه التعديلات ومن دون إجحاف بمعاهدات معينة معقودة بيننا وبين بعض الامراء العرب نقبل بهذه الحدود .

وبخصوص تلك الاقسام من البلاد الواقعة ضمن هذه الحدود ، اعني الاقسام التي لبريطانيا العظمى فيها حرية التصرف من دون إجحاف بمصالح حليفتها فرنسا فانني مفوض باسم حكومة بريطانيا العظمى ان ادخل معكم في الميثاق التالي ، واجيب على كتابكم بما يلي :

الميثاق الانكليزي ـ العربي

١ ـ إن بريطانيا العظمى ، مع رعاية التعديلات المتقدم بيانها ، مستعدة ان تعترف باستقلال العرب وان تؤيد ذلك الاستقلال في البلاد الواقعة ضمن الحدود التي اقترحها شريف مكة .

٢ـ تضمن بريطانيا العظمى سلامة الاماكن المقدسة تجاه اي اعتداء اجنبي

٣ ـ وعندما تسمح الحال تسدي بريطانيا العظمى الى العرب مشورتها وتساعدهم على اقامة ما يتبين انه هو الانسب شكلاً من اشكال الحكم في هذه البلاد المختلفة .

٤ ـ ومن الجهة الاخرى فهو معلوم ان العرب قد قرروا أن يقتصروا في

أمر المشورة والارشاد على بريطانيا العظمى دون غيرها ، ومن قد يحتاج اليهم من مستشارين وموظفين في تأليف شكل صحيح من أشكال الادارة يكونون بريطانيين

٥ ـ وبخصوص ولايتي بغداد والبصرة يعترف العرب أن لبريطانيا العظمى فيهما من مركز ومصالح يستدعي تدابير مخصوصة من الاشراف الاداري توسلاً لتأمين هذه الديار من الاعتداء الاجنبي ، ورعاية لحسن حال السكان المحليين ، وصيانة لمصالحنا الاقتصادية المتبادلة .

الرسالة الخامسة

ابرام الميثاق

وفي ٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ أجاب الشريف حسين بالقبول يقول :

حباً في تسهيل الاتفاق ، وفي تأدية خدمة للاسلام ، نرجع عن إصرارنا على ادخال ولاية مرسين وأطنه في المملكة العربية . وأما ولايتا حلب وبيروت وسواحلهما البحرية فانهما ولايتان عربيتان صرفاً ، ولا فرق هنالك بين مسلم ومسيحي عربي ، فكلاهما من الجد الاعلى الواحد .. إننا لنعلم أن حظنا من هذه الحرب قد يكون نجاحاً يضمن للعرب حياة تليق بماضيهم أو هلاكاً في سبيل إدراك هذه الغاية . ولولا ما أعهده من توطد عزائم العرب على إدراك هذه الغاية لآثرت العزلة على رأس جبل . ولكن العرب هم الذين ألحوا أن اتولى توجيه النهضة إلى هذه الغاية . والله المسؤول ان يطول بقاؤكم ويتوالى نصركم وهو مأمولنا ورجاؤنا .

الرسالة السادسة

إخراج ولاية مرسين واطنه من حدود الاقطار العربية

وكتب السير هنري مكماهون الى الشريف حسين في ١٤ كانون الاول سنة ١٩١٥ ما يلي :

يبهجني أنكم توافقون على إخراج ولاية مرسين وأطنه من حدود الاقطار العربية ... وبخصوص ولايتي حلب وبيروت فقد أخذت بريطانيا العظمى علماً

بملاحظاتكم . إنما لما في الامر من مصالح لحليفتنا فرنسا فالمسألة تستدعي تبصراً دقيقاً ، وستوجه اليكم في حينه مذكرة أخرى في هذا الصدد .

الرسالة السابعة

إخراج الانتداب الافرنسي وقتي فقط

وفي يوم رأس سنة ١٩١٦ سطر الشريف حسين كتابه النهائي ، وفيه أوضح موقفه من الاقضية السورية فقال :



الشريف حسين بن علي ملك الحجاز



السير هنري مكماهون

أما الاقسام الشمالية وسواحلها فقد ذكرنا في كتابنا السابق أقصى ما أمكن من التعديلات ، وذلك كله إنما كان من أجل انجاز تلك الاماني التي يشوقنا نيلها باذن الله سبحانه وتعالى ، وهو هو ذلك الشعور نفسه ما حدا بنا الى تجنب مايخشى أن يضر بالتحالف بين بريطانيا العظمى وفرنسا ، وبالاتفاق المبرم بينهما في هذه الحرب وويلاتها . ولكننا نرى من الواجب علينا أن نؤكد للوزير الخطير اننا في

أول فرصة تسنح بعد نهاية هذه الحرب سنطلب منكم (ما نصرف عنه الآن عيوننا اعتباراً من اليوم) ونتركه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها .

الرسالة الثامنة

قبول بريطانيا بمطاليب العرب جميعاً

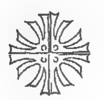
واكتفت الحكومة البريطانية بهذا التأجيل فاصدرت تعليماتها الى السير هنري مكماهون فكتب الى الشريف حسين يقول :

تلقيت أمراً من حكومتي لاعلمكم أن جميع مطاليبكم مقبولة ، وأن كل ما تطلبونه سيرسل اليكم (المقصود مال وعتاد) .

الخلاصة

هذه هي المخابرات المكماهونية ،وقد حصل تثبيت ما جاء فيها من العهود بصورة رسمية في سنة ١٩١٨ عندما حاول الاتراك أن يدخلوا مع العرب في معاهدة منفردة تقوم على أساس اعتراف تركيا باستقلال البلاد العربية . فابرق الملك حسين بنبأ هذا العرض الى الحكومة البريطانية ،وأجابه وزير خارجيتها (وهو في حينه المستر بلفور) بواسطة المعتمد البريطاني في جدة ، شاكراً للملك حسين صدق ولائه ، ومصرحاً بما يلي :

« حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالاتفاق مع دول الحلفاء تثبت عهودها السابقة المتعلقة بالاعتراف باستقلال البلاد العربية »



الفصل الثامن والعشرون

اليهود ومنابع الثروة في البلاد

مقدمة

منذ وطئت اقدام اليهود هذه البلاد وهم يعملون بجميع الوسائل على امتلاك اراضيها ووضع يدهم على منابع الثروة فيها. وقد تم الى الآن حصولهم على امتيازات ثلاثة لمشاريع ثلاثة هي اهم ما في فلسطين من موارد ثروة وهذه هي :

١ — مشروع روتنبرغ الكهربائي

في ٢١ أيلول سنة ١٩٢١ عقد اتفاق بين وكلاء التاج بالنيابة عن السير هربرت صموئيل المندوب السامي لفلسطين (١) وبين بنحاس روتنبرغ الروسي على تأسيس شركة في فلسطين رأسمالها مليون جنيه لمدة سبعين سنة للاستفادة من مياه :

(أ) نهر الاردن وحوضه، ونهر اليرموك وجميع فروعه، وروافد نهر الاردن التي تقع في الارض التي يسيطر عليها المندوب السامي لفلسطين.

(ب) نهر الاردن وحوضه، ونهر اليرموك وجميع فروعه، وروافد نهر الاردن الخارجة عن الارض الخاضعة للمندوب السامي والواقعة في منطقة الانتداب الافرنسي.

وذلك لتوليد القوى الكهربائية وغيرها. ثم رخص له ان يبني على جسر المجامع محطة كهربائية، وان يستعمل بحيرة طبريا خزاناً للمياه التي يريد الاستفادة منها وأن يبني سداً عليها لرفع المياه الى درجة معلومة، وتنقل هذه المياه باقنية تشاد لهذه الغاية. وسمح له ايضاً بأن يبني غير تلك المحطات متى رآها ضرورية لتوليد القوى الكهربائية. وان يغير مجرى نهر اليرموك وروافده الى بحيرة طبريا، وان

(١) هو الان رئيس الشركة

يستملك من الارض والابنية ما يراه ضرورياً لهذا المشروع . ومنح ايضاً استثمار نهر العوجاء بالقرب من يافا .

وقد قاطع العرب هذا المشروع ، وابوا الاشتراك في ٤٠ في المائة من اسهمه عرضت عليهم فاشتراها الانكليز . اما مركز الشركة فهو في تل ابيب وهذا هو اسمها باللغات الرسمية الثلاث :

شركة كهرباء فلسطين م . ص .

The Palestine Electric Corporation Ltd.

חברת החשמל לא"י בע"ם

ومن غريب أمر هذه الشركة انها لم تستخدم احداً من العمال او المستخدمين العرب بالرغم من ان العرب يستهلكون مقداراً عظيماً من القوة الكهربائية للتنوير وادارة الآلات .

٢ — مشروع البحر الميت

منطقة البحر الميت

منطقة البحر الميت اخدود لا يقل عمره عن ثلاثين الف سنة ، حدث في انقلاب جيولوجي قديم . وهو يمتد بين بيسان شمالاً وخليج العقبة جنوباً ، ويضم بحيرة الحولة وبحيرة طبريا (او بحر الجليل) . والبحر الميت . ويأخذ هذا الاخدود بالانخفاض التدريجي من بحيرة الحولة حتى ينتهي عند البحر الميت بعمق ٢٥٩٢ قدماً عن سطح البحر الابيض المتوسط ، وهو اعظم انخفاض في العالم كله . اما سطح البحر الميت نفسه فينخفض عن سطح البحر الابيض المتوسط بنحو ١٣٠٠ قدم .

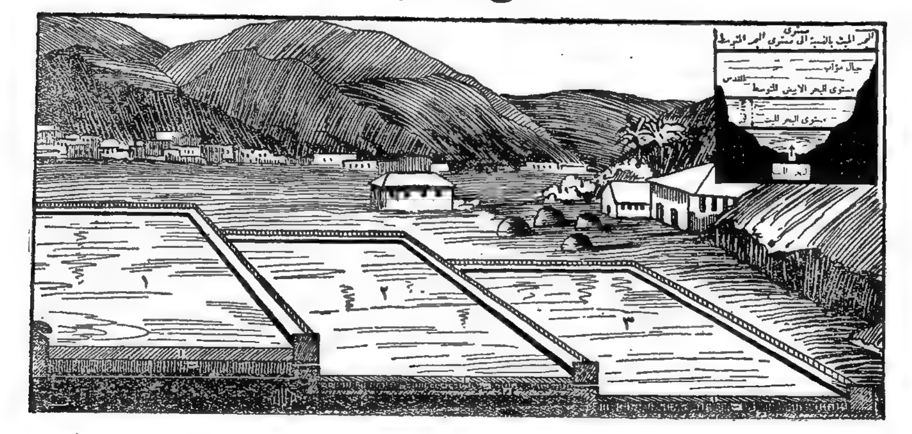
ويبلغ طول البحر الميت نحو ٤٩ ميلاً في عرض عشرة اميال . وهو لشدة الحر ، ولانه لا يغذيه سوى نهر الاردن ، يتبخر منه كل يوم ستة ملايين طن من الماء ، ويتخلف فيه املاحها . وقد استمر هذا التبخر في مدى آلاف السنين الماضية حتى صار ثلثه الآن املاحاً .

احدى المحطات الكبرى لشركة كهرباء فلسطين



او مشروع روتنبرغ الكهربائي الذي غير مجرى نهر الاردن المقدس
في بعض اقسامه ، وشوّه جمال بحيرة طبريا الطبيعي

مشروع البحر الميت



الاحواض الكبيرة التي اقيمت لاستخلاص الاملاح من البحر الميت . ففي اليسار حوض رقم ١ يدخله ماء البحر الميت فيستخلص منه ملح الطعام . ثم يسحب السائل الباقي المتكاثف الى الحوض رقم ٢ فيؤخذ منه ملحان هما المغنيسيوم كلوريد والبوتاسيوم كلوريد . ثم يسحب السائل الباقي الى الحوض رقم ٣ فيؤخذ منه رواسب المغنيسيوم كلوريد الباقية

املاح البحر الميت

وتقدر املاح البوتاس في البحر الميت بنحو ١٣٠٠ مليون طن .وملح الطعام هو اكثر الاملاح في مياه هذا البحر . فبازاء كل طن من البوتاس يستخرج منه سبعة اطنان من ملح الطعام . اما سائر الاملاح الفرعية التي تستخرج بعد ذلك فعديدة نذكر منها الفوسفات والصودا الكاوية ، وغاز الكلورين ، وحمض الهيدروكلوريك وعدة مركبات اخرى للصوديوم . وبالاجمال فان في هذا البحر من الثروة مالا تقل قيمته عن ٢٤٠ الف مليون جنيه !

امتياز البحر الميت

وفي شهر حزيران سنة ١٩٢٩ تم الاتفاق بين وكلاء التاج للمستعمرات البريطانية بالنيابة عن حكومتي فلسطين وشرق الاردن ، وبين نوفومسكي وتولوخ على شروط نذكر اهمها فيما يلي:

١ ـ مدة الامتياز ٧٥ سنة .

٢ ـ تنزع الحكومة على نفقة الشركة ملكية الاراضي التي تحتاج اليها الشركة للقيام باشغالها .

٣ ـ ليس للشركة الحق في امتلاك ما تجده من الذهب والمعادن الثمينة والآثار القديمة والزيوت المعدنية النفيسة الخ ...

٤ ـ بعد الاكتتاب بمبلغ الـ ٢٥٠ ألف جنيه الاولى من اسهم الشركة ينبغي ان تعرض الشركة للاكتتاب العمومي في فلسطين وشرق الاردن ما لا يقل عن ٥٠ بالمائة من اسهمها . ويكون للفلسطينيين والاردنيين حق اولي بالاشتراك في ٢٠ في المائة من جميع الاسهم التي تعرض للاكتتاب العمومي .

٥ ـ يؤتى بالعمال من فلسطين وشرق الاردن ، ولكن يمكن استخدام عمال من الاجانب بتصريح من الحكومة .

٦ ـ ليس للشركة ان تتنازل عن الامتياز او ان تؤجره او تتصرف فيه على وجه آخر بدون موافقة الحكومة .

٧ ـ ان القائم بادارة حكومة فلسطين وبمهام المندوب السامي لشرق الاردن

يعتبر اصيلاً فيما يتعلق بأي شي يجب على الحكومة عمله او مسموح بعمله بموجب احكام هذا الامتياز ، وبأن له السلطة ان يقيد الحكومتين به ، وان يرافع ويدافع تحت اسم المندوب السامي .

٨ ـ لا يتحمل المندوب السامي ولا وكلاء التاج ولا أي موظف في الحكومة اية مسؤولية .

٩ ـ اسم الشركة هكذا : « شركة البوتاس الفلسطينية محدودة الضمان » .

وقد ضمن اليهود بحصولهم على هذا الامتياز زيادة هجرتهم الى فلسطين، واكثار شعبهم فيها ، عدا عن وضع يدهم على أعظم منبع للثروة في البلاد .

٣ ـ مشروع الحولة

صاحب امتياز تجفيف اراضي الحولة هو سليم بك علي سلام، حصل عليه في عهد الاتحاديين في الحكومة العثمانية سنة ١٩١٤ ، ولما تم الجلاء العثماني عن هذه البلاد بعد الحرب الكبرى واحتلها الحلفاء ، رأى سليم بك تثبيت صحة تملكه للامتياز من الحكومة البريطانية ، فذهب الى لندن ومكث فيها مدة اربع سنوات يناضل خلالها لانتزاع موافقة حكومة التاج على الامتياز . وقد ساعده على ذلك جلالة المغفور له الملك فيصل حتى تم له ما اراد .

ثم اخذ صاحب الامتياز وانجاله بعد الاحتلال يعملون في تجفيف اراضي الحولة . وقد تمكن سكان هذه الاراضي من تجفيف مساحة تتراوح بين ١٥ ـ ٢٠ الف دونم من المستنقعات ، وشرعوا يزرعون ما جففوه حتى اصبحوا يتمتعون بحقوق المزارعة ووضع اليد طيلة عشرين سنة .

اما مساحة اراضي الحولة بكاملها ، والتي يشملها هذا الامتياز ، فانها تبلغ ٣٥٠ ألف دونم . وعدد السكان الذين يتمتعون بحقوق المزارعة فيها فيبلغ ٢٠ ألف دونم (١٥٠٠ عائلة) وقد طلب هؤلاء الى صاحب الامتياز ان يعترف لهم بحقوقهم في الاراضي التي جففوها ولكن بدون جدوى .

وأخيراً امتدت اطماع اليهود الى هذا الامتياز ، وعجز صاحبه ـ كما ينص العقد الذي بينه وبين الحكومة ـ عن تأليف شركة لتنفيذ المشروع ، ورأى انه

لا يستطيع القيام به وحده ، فباع الامتياز لشركة صهيونية بمبلغ ١٦٠ ألف جنيه ذهباً ، او ما يعادل ٢٠٠ ألف جنيه فلسطيني ، وتم تسليمه لها يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤

وقد جاء في تقرير المسترفرنش بهذا الشأن سنة ١٩٣١ أن جميع مستنقع الحولة يجب ان يعتبر وحدة لا تتجزأ في مشاريع التحسين . ولأجل تأمين هذا التحسين فمن الضروري ان يدخل ضمن اعمال الحكومة ، الارض باجمعها والمياه .

ويقول الخبراء ان تجفيف اراضي الحولة يكفيها ٧٥٠ الف جنيه فقط ليكون دخلها السنوي بعد ذلك نصف مليون جنيه

هذه هي الاطوار التي مرت على امتياز تجفيف الحولة ، وبذهابه الى ايدي الصهيونيين ذهبت آخر بقعة كبيرة من اراضي فلسطين ! .

الفصل التاسع والعشرون

بيان المستر ايمري

وزير المستعمرات البريطانية سنة ١٩٢٥

في اواسط شهر نيسان سنة ١٩٢٥ جاء فلسطين المستر ايمري وزير المستعمرات البريطانية فقابلته وفود الامة يتقدمها وفد اللجنة التنفيذية برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني ، ووفد الحزب الوطني العربي برئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي وقدمت له مذكرة بالمطالب الوطنية فرد عليها ببيان نوجزه فيما يلي (١) :

---

(١) لا بد من الاشارة هنا الى انه سبق هذا البيان اضطرابات حصلت في يافا للمرة الثانية خلال شهر اذار سنة ١٩٢٤ ابان احتفال اليهود بعيد المساخر « بوريم » فقد كبر على الوطنيين مشاهدة الشبان اليهود يتزيون بزي رجال الدين الاسلامي في هذا العيد الذي يدل اسمه عليه . فدار بين الفريقين قتال اسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى .

التعاون بين العرب والانكليز

١ ـ إنني لا ازال اذكر التعاون بين الامتين العربية والانكليزية ، سواء ايام الحرب الكبرى او في سبيل المدنية في المستقبل . وحكومة جلالته قررت ان تستمر بحسن نية على هذا التعاون مع الامة العربية ، الامة التي كان لها ماض عظيم والتي اؤمل ان يكون لها مستقبل عظيم ايضاً . وقد شاهدت بعيني شيئاً من دلائل هذا التعاون السعيد في العراق .

ان مصالح الاهالي العرب نُظر فيها بامعان تام قبل ان عزمت الحكومة البريطانية على اصدار تصريح بلفور . والقسم في التصريح الذي يشير الى مصالح الاهالي الحاليين له من الاهمية ما للقسم الآخر منه . وليس في النية قط الحط من شأن اللغة العربية والمدنية العربية او الاهالي العرب او جعلهم بأية صورة ما ادنى رتبة ومقاماً من اية فئة اخرى من السكان .

مخاوف العرب واليهود

٢ ـ ان هنالك حركة تخوف تسود كلا من الجانبين في الوقت الحاضر . فالعرب يخافون ان يسيطر اليهود سيطرة تامة على البلاد ، واليهود يخشون ان يوقف عملهم الانشائي في فلسطين ، بحيث يصبح الوطن القومي الذي وقفوا عليه قلوبهم عدماً . غير ان تصريح بلفور نفسه اوضح بجلاء انه لدى انشاء الوطن القومي اليهودي لن يؤتى بشيء من شأنه ان يجحف بالحقوق الدينية والمدنية التي تتمتع بها الجماعات غير اليهودية في فلسطين . وان السماح للطوائف اليهودية بتحقيق رغباتها يجب ان يعني بأن لا تكون الهجرة الى فلسطين الى حد تتضرر منه احوال البلاد الاقتصادية بوجه عام ، والسكان العرب بوجه خاص . ومن هنا نشأ الالتزام المزدوج المترتب على حكومة جلالته نحو العرب واليهود .

وقد تكون افضل تجربة لمعرفة ما اذا كان سكان البلاد في بحبوحة وتقدم هي النظر الى زيادة سكانها . كان سكان هذه البلاد في سنة ١٩٢٠ « ٦٧٣ » الفاً منهم ٥٥ الفاً يهود ، ويقدر عدد السكان في الوقت الحاضر بنحو ٨٠٦ آلاف منهم ١٠٨ آلاف يهود . فمن ذلك يظهر ان عدد اليهود زاد في الخمس السنوات الاخيرة نحو

٥٣ الفاً وزاد عدد السكان العرب نحو ٨٠ الفاً.ولذلك يمكنكم ان تحكموا بأنه بموجب هذه الاحوال لا يوجد خوف من ان يفوق عدد المهاجرين اليهود السكان الوطنيين

معنى وعد بلفور

٣ ـ انني اخشى انه يوجد سوء تفاهم ، وحباً في اجتنابه اصدر المستر تشرتشل في سنة ١٩٢٢ بياناً اوضح فيه ما عنته الحكومة البريطانية بتصريح بلفور ، وهو ان تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين لا يقصد به فرض جنسية يهودية بالمعنى السياسي على اهالي فلسطين ، وانما يقصد به تمكين الطوائف اليهودية الحالية في هذه البلاد من تحقيق رغباتها في ان تعيش بحسب تقاليدها الخاصة ، وان يعترف بها كحق وليس كمنة .

وفي الوقت ذاته هناك امنية قديمة العهد لليهود في جميع انحاء العالم ، وهي ان يكون لهم مركز في فلسطين.وهذه الامنية والادعاء قد اعترفت بهما حكومة جلالته بصورة رسمية وبمنتهى الحزم في تصريح بلفور سنة ١٩١٧ وايدته بعدئذ دول الحلفاء الكبرى اثناء الحرب . ثم ادمج في صك الانتداب الذي عهدت به دول الحلفاء الكبرى الى حكومة جلالته في مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠ .

مجالس استشارية وتمثيلية

٤ ـ قد كان في البلاد مجلس استشاري قام بأعمال حسنة ، وكان واسطة لابلاغ آراء جميع طبقات الاهالي الى الحكومة . وكانت الحكومة البريطانية مستعدة لاعطاء سلطات استشارية وتمثيلية أوسع من هذه للاهالي ، ولكن مع الاسف أصغى الاهالي لنصائح سيئة أسديت لهم ، ولم يغتنموا الفرصة التي سنحت ثم أعطيت للاهالي فرصة أخرى ، وهي الاستمرار على المجلس الاستشاري اذا كانوا لا يرغبون في تشكيل مجلس تشريعي . ولما لم يقبلوا ذلك أيضاً ، عرضت عليهم فكرة الوكالة العربية التي يمكن بواسطتها أن تمثل مصالح الاهالي العرب .

إن الحكومة البريطانية ترغب في ان تتعاون مع ممثلي الاهالي العرب في فلسطين . ولكننا لا نطلب تعاونهم كمعروف منهم بالنظر لما عرضناه عليهم في الماضي وللموقف المخطىء الذي وقفوه .

وعود !

٥ ـ وأستطيع أن اؤكد بأن الحكومة البريطانية في جميع الاحوال ستستمر على اعتبار نجاح ورقي جميع أهالي فلسطين كواجبها الاول . وستسترشد في جميع ذلك برغبتها الصادقة في تقدم الاهالي العرب اقتصادياً وعمرانياً وسياسياً. وسيرون بأنفسهم أن ما فعلناه حتى الآن قد فعلناه برغبة واحدة هي ترقية ونجاح البلاد.

الفصل الثلاثون

مذكرة الوفود

انتقاد السياسة القائمة في البلاد

(١) إن عرب فلسطين قد قدموا تقارير كثيرة ، وأرسلوا وفدهم الى لندن مرتين ، وفي كل ما قدموه بينوا التناقض الغريب الذي يظهر في مسلك الحكومة الانكليزية في بلادهم على الرغم من :

أ ـ نص عهد جامعة الامم .

ب ـ العهود المقطوعة للملك حسين .

ج ـ البلاغ المنشور من القائد اللنبي قائد الحملة الفلسطينية .

د ـ بعض مواد صك الانتداب .

هـ ـ البيانات الرسمية والشبه الرسمية الصادرة من الوزارات .

(٢) إن السياسة التي تسير عليها الحكومة في فلسطين جرّت البلاد الى حالات اقتصادية صعبة لا يمكن للبلاد أن تستمر على تحملها ، ودوام الحال على هذا الشكل دون أن يجد العرب آذاناً صاغية عادلة يؤدي حتماً الى سقوط البلاد في هوة أشد عمقاً من الحالة الحاضرة ، إذ أنهم :

أ ــ يكلفون بضرائب باهظة للانفاق على ترتيبات واسعة لا تتحملها البلاد ، لتنفيذ السياسة الصهيونية التي لا يمكن ان تتفق مع مصالحهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ب ــ قد حُرموا ادارة بلادهم وتمتعهم باستقلال ذاتي ، على حين ليسوا أقل مستوى من سكان البلدان العربية الاخرى مثل العراق وشرق الاردن التي تتمتع بحكم ذاتي نيابي .

ج ــ وقد حُرموا حتى مما كانوا يتمتعون به من بلديات ومجالس ادارة ومجالس عمومية منتخبة ، ومن ارسال أعضاء الى البرلمان في العهد التركي .

د ــ قد فُتحت ابواب بلادهم لهجرة يهودية ضخمة تحتوي على كثير من العناصر غير الصالحة لحياة البلاد وتحملها اقتصادياً واجتماعياً .

هـ ــ قد جعل للعناصر اليهودية أرجحية ظاهرة في ادارة البلاد الرئيسية ، وفي تسيير المصالح اليهودية القومية والاجتماعية ، هذا وهم أقلية ضئيلة في البلاد عدداً ومصلحة .

العرب يطلبون حقهم في الحكم التشريعي

(٣) إن العرب في فلسطين وهم يطلبون حقهم في الحكم التشريعي لم يريدوا قط أن يغمطوا حقوق اليهود الذين يساكنونهم ، ولكنهم يريدون ان يتمتعوا بحقهم باعتبار أنهم أكثرية ساحقة في العدد والمصلحة ، وباعتبار أنهم وُعدوا بوعود صريحة ، وباعتبار أن عهد جامعة الامم يخولهم ذلك مع حفظ حق اليهود الوطنيين في الاشتراك معهم في الادارة والتشريع بحسب نسبتهم .

(٤) إن العرب يعتقدون أنهم لن يطمئنوا في بلادهم ويروا في الحكومة البريطانية النية الحسنة التي طالما أعلنتها بالنسبة اليهم ، اذا ظلت مستمرة في طرز الادارة والسياسة التي سارت عليها في فلسطين الى الآن ، على أنهم يريدون دائما ان يكونوا على وفاق تام معها في مصالحها النزيهة ، ويعتقدون أنه قد آن للحكومة البريطانية أن تقلع عن تجربتها العقيمة ، وأن تعيد نظرها بصورة جدية في هذه السياسة التي جعلت البلاد وأهلها في حالة اضطراب روحي وانحطاط اقتصادي وقلق

مطالب الامة

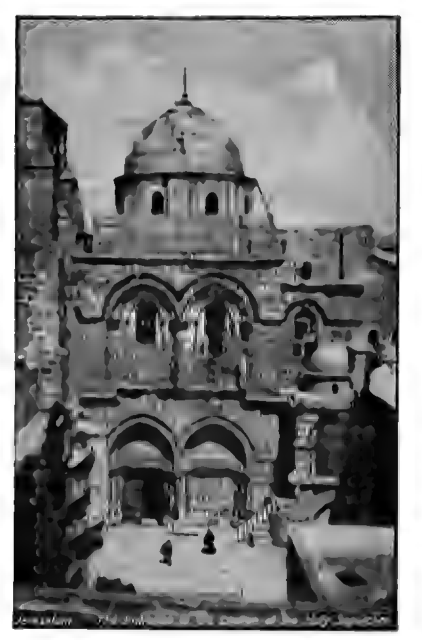
(٥) وها نحن نقدم لها مطالب البلاد بصورة صريحة واضحة ان تبدل علاقة الانتداب السيئة :

ا ـ تأسيس حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي منتخب من الاهالي الفلسطينيين بحسب التمثيل النسبي .

ب ـ تسن جمعية وطنية منتخبة القانون الاساسي الذي يضمن بقاء الاماكن المقدسة بيد اهلها القديمين على ان لا يغير شيء فيها ، وحفظ حقوق الاجانب ومصالح الدولة المساعدة المتفقة مع مصالح البلاد ، وضمانة مشاركة اليهود الوطنيين بالحكم والتشريع بحسب النسبة ، على ان يراعى في وضعها تحمل حالة البلاد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ضمانة التعهدات الدولية التي تحملتها الدولة المساعدة وهي التعهدات الصحيحة ، وحفظ الآثار وحرية الاديان ونحوها ، على النمط الوارد في المعاهدة المعقودة بين الحكومة الانكليزية والعراق .

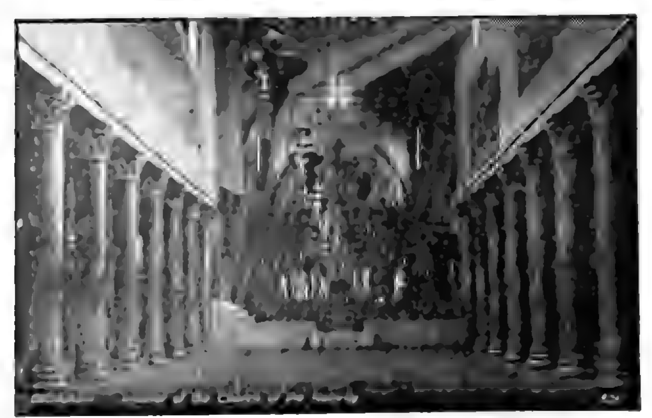


القيامة



مهوى افئدة جميع المسيحيين في العالم

كنيسة المهد الكبرى



في بيت لحم حيث ولد السيد المسيح رسول السلام

الفصل الحادى والثلاثون

المؤتمر التبشيري

أين عقد المؤتمر

من الحوادث الهامة التي وقعت في فلسطين خلال سنة ١٩٢٨ عقد مؤتمر تبشيري مسيحي اجنبي فيها ، كان الاول من نوعه في تاريخ هذه البلاد . فقابله العرب مسلموهم ومسيحيوهم بالاستهجان والاستنكار الشديدين .

عقد هذا المؤتمر في أواخر شهر أذار سنة ١٩٢٨ على جبل الزيتون في القدس وقد حضره مندوبون يمثلون ٥١ أمة من أمم العالم ، دون أن يكون بينهم مندوباً واحداً يمثل الامة العربية . وكانت آخر جلساته يوم السبت في ٧ نيسان سنة ١٩٢٨

أهم قرارات المؤتمر

وكان أهم قرارات هذا المؤتمر استهجان الحروب والدعوة الى استئصال شأفتها والى حل المسائل الدولية المتنازع عليها بالطرق السلمية . وأن على المبشرين أن يتفاهموا مع الامم التي يعيشون بينها ، لان أمر حمايتهم بواسطة الدول التي ينتمون اليها مما يدعو الى سوء التفاهم بينهم وبين هذه الامم .

التبشير والمبشرون

والامر الذي يدعو الى الدهشة والاستغراب هو أن هؤلاء المبشرين الذين حينما كان أجدادهم منغمسين في حمأة الجهل وعبادة الاصنام ، جئنا اليهم وبشرناهم بالدين لأجل الدين ، وبالحق والعدل والمساواة لأجل الحق والعدل والمساواة . فجاؤا الينا اليوم يردون بضاعتنا الينا لا نقية صافية كما سلمناها لهم ، بل مزيفة مغشوشة ، سممت افكارنا وكادت تفسد علينا تقاليدنا الدينية وعاداتنا القومية . أوليست مسيحية الامم الغربية مسيحية مزيفة حينما توافق دولها زوراً

وبهتاناً على انتزاع فلسطين (مهد المسيحية) من أيدي أصحابها العرب ومنحها لليهود بموجب صك يقال له صك الانتداب ، بدون رادع ديني أو انساني يردعهم عن اقتراف مثل هذه الجريمة الشنعاء ؟!....

أضرار التبشير

ثم أن أعمال المبشرين لا توتر العلاقات بين مسلمي هذه البلاد ومسيحييها فحسب ، ولكنها توقع الشقاق بين المسيحيين انفسهم من مختلف الطوائف . لانها لا تقتصر على السعي في تنصير البسطاء من المسلمين ، ولكنها تتناول الطوائف المسيحية المختلفة وتثير فيما بينها حرباً عواناً .

وفلسطين ـ كما هو معلوم ـ مهبط الوحي ، ومنها انتشرت الديانات في العالمين فاذا كانت الغاية من التبشير الدعوة الى الله، فسكان هذه البلاد أول من عرفه ودعا اليه. ويستطيع المبشرون أن يجدوا لهم عملاً في البلاد الوثنية ، أو في بلادهم نفسها حيث ينتشر الالحاد بصورة فظيعة جداً ، وحيث تبتكر انواع الاسلحة الفتاكة لتدمير المدنية وتعكير السلام الذي دعا اليه المسيح رسول السلام .

وليس ضرر المبشرين قاصراً على ما تقدم ، وانما ضرره الاعظم هو في أن المبشرين أجانب ، يعملون لمصالح دولهم السياسية تحت ستار التبشير !



البراق الشريف أو مبكى اليهود



وهو يكون الحد الغربي لساحة الحرم الشريف

الفصل الثاني والثلاثون

مشكلة البراق

ما هو البراق

لما كانت مشكلة هذا الحائط المسمى بالبراق ايضاً ، احد اسباب اضطرابات سنة ١٩٢٩ الآتي ذكرها ، وجدنا من المناسب ان نذكر عنه لمحة تاريخية لبيان اهميته .

يشكل هذا الحائط جزءاً من الحائط الخارجي الغربي لهيكل اليهود القديم . ونظراً لكونه البقية الباقية من ذلك المكان المقدس ، فان اليهود الاتقياء الذين ترجع عادة اقامتهم الصلاة فيه على الاقل الى العصور الوسطى ، ما فتئوا ينظرون اليه بعين الاحترام والتقديس . ففي يوم الصيام المعروف بيوم « تسعة آب » الذي يحتفل به بذكرى خراب آخر هيكل لليهود من قبل هيرودس جرت العادة عند اليهود ، حتى غير الارثوذكس منهم ، ممن يكونون بالقدس او بالقرب منها ويستطيعون زيارة الحائط ، القيام بهذه الزيارة دلالة على احترامهم للهيكل القديم .

وهذا الحائط هو ايضاً جزء من الحرم الشريف الذي هو مكان اسلامي عظيم التقديس في نظر المسلمين باعتبار انه ثالث الحرمين وهو ، بعرف القانون ، ملك المسلمين الخاص . كما ان الرصيف الذي يقف عليه اليهود عند قيامهم بفروض الصلاة وقف اسلامي مؤيدة وقفيته بصكوك محفوظة لدى متولي الوقف .

ويقع في ساحة الحرم الشريف التي يكوّن هذا الحائط حدّها الغربي مسجد قبة الصخرة ، الذي اشتهر خطأً باسم جامع عمر ، والمسجد الاقصى . ويوجد في المسجد الاول الصخرة التي اشتهرت بأنها المذبح الذي اراد ابراهيم ان يقدم ابنه اسحق ذبيحة عليه ، ويقال ايضا بأنها المكان الذي عرج منه النبي محمد ﷺ الى السماء ليلة الاسراء . وقد انفق على هذا المسجد لغاية اليوم اموال طائلة . وهو يعد من اجمل الابنية في العالم . والمسجد الاقصى يعادله في القدم ونفيس جداً . واذا

قبة الصخرة المشرفة



منظر عام الحرم الشريف في القدس

استثنينا عهد المملكة اللاتينية ، لما كانت ساحة الحرم الشريف وهذه الابنية في حوزة الصليبيين ، فيكون قد مضى عليها في حوزة المسلمين ثلاثة عشر قرناً . ولذا فمن الطبيعي ان تعتبر من اثمن وانفس مقتنيات العالم الاسلامي .

ولذلك القسم من الحائط الذي اعتاد اليهود الوقوف امامه عندما ينوحون ويصلون ميزة خاصة عند المسلمين ، ذلك انه توجد من جهة ساحة الحرم غرفة داخل بعضها في الحائط ، يعتقد المسلمون ، جرياً وراء التقاليد ، بانها المكان الذي ربط فيه البراق ليلة الاسراء . ولذا اصبح الحائط معروفاً لدى المسلمين بالبراق

حوادث البراق

ونظراً لعدم تعيين لجنة الاماكن المقدسة التي في استطاعتها وحدها تعيين وتحديد الحقوق والادعاءات بشأن الحائط ، ونظراً للجو المشبع بالشكوك من جراء هذه المنازعات ، فقد كان من المحتم ان تنشأ من حين الى آخر خلافات بشأن حقوق المصلين اليهود عند الحائط . وقد وقع في اثناء الحكم الحالي عدد قليل من الحوادث الخطيرة ليس جديراً بالذكر منها إلا حادثتان فقط .

وقد نجم عن الحادثة الاولى التي وقعت في شهر أيلول سنة ١٩٢٥ ان صدر قرار حظر فيه على اليهود ان يجلبوا الى الحائط كراسي ومقاعد حتى ولو كانت الغاية منها جلوس الطاعنين في السن والعجزة عليها وكان هذا القرار مبنياً على العادة المتبعة في الماضي .

أما الحادثة الثانية فقد وقعت في ٢٤ أيلول سنة ١٩٢٨ وهو يوم عيد الغفران عند الطائفة اليهودية . أيدت حكومة جلالة الملك بالفعل الاجراآت التي اتخذها في يوم عيد الغفران أحد موظفي حكومة فلسطين الذي، لما رأى أن الأمر الذي اصدره في الليلة السابقة لعيد الغفران لم ينفذ ، رفع بواسطة البوليس ذلك الستار الذي كان قد اثار وضعه على الرصيف تجاه الحائط فيما مضى شكاوي المسلمين باعتبار ان وضعه هناك من المحدثات .

مؤتمر اسلامي لأجل البراق

وفي اليوم الاول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ عقد في القدس برئاسة

الحاج امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى مؤتمر أطلق عليه « المؤتمر الاسلامي الكبير » وقد قرر هذا المؤتمر ، في جملة ما قرره ، القرارات الآتي ذكرها التي ارسلت نسخ عنها الى جامعة الامم .

١ ـ أن يحتج بكل قوة على أي عمل أو محاولة ترمي الى احداث أي حق لليهود في مكان البراق الشريف المقدس ، ويستنكرون هذا كله اشد الاستنكار ، كما أنه يحتج على كل تساهل أو تغاض أو تأجيل يمكن ان يبدو من الحكومة في هذا العمل .

٢ ـ أن يطلب من الحكومة منع اليهود حالاً منعاً باتاً مستمراً ، من وضع اية اداة من ادوات الجلوس والانارة والعبادة والقراءة ، وضعاً موقتاً أو دائما في ذلك المكان ، في اية حالة من الاحوال واي ظرف من الظروف . وان تمنعهم ايضاً ، من رفع الاصوات واظهار المقالات ، بحيث يكون المنع في كل هذا ، متكفلاً لان لا يضطر المسلمون الى ان يباشروا منعه ودفعه بانفسهم مهما كلفهم الامر دفاعاً عن هذا المكان الاسلامي المحض المقدس ، وعن حقوقهم الثابتة فيه مدة ثلاثة عشر قرناً .

٣ ـ ان يلقي تبعة ما قد ينتج من اقدام المسلمين على الدفاع عن البراق الشريف بانفسهم على الحكومة ، اذا توانت هي في منع اي اعتداء يصدر من اليهود لانها متكفلة بحفظ الامن ، ومطالبة بالمحافظة على الاماكن الدينية الاسلامية من كل اعتداء

وقد قرر المؤتمر ايضاً انشاء جمعية تعرف بـ « جمعية حراسة الاماكن الاسلامية المقدسة » .



الفصل الثالث والثلاثون

الاضطرابات الكبرى

يوم ٢٣ آب سنة ١٩٢٩

كيف وقعت الاضطرابات

لم يكن النزاع الذي قام بين العرب واليهود على البراق أو حائط المبكى لينتهي إلا بسفك الدماء. ففي يوم ١٤ آب (ليلة ٩ آب يوم عيد خراب الهيكل عند اليهود) قام اليهود في تل ابيب بمظاهرة كبرى رُفعت فيها أعلام يهودية موشحة بشرائط سوداء ، وعلت الاصوات بالهتاف « الحائط حائطنا » «عار على الحكومة ـ عار على كيث روتش» (١) وفي يوم ١٥ منه قدم القدس من تل أبيب عدد كبير من الشباب اليهود واشتركوا مع يهود القدس بمظاهرة صاخبة مخترقين الشوارع وقاصدين «المبكى » وقد حملوا الاعلام الصهيونية . وكان خطباؤهم يخطبون فيهم أثناء السير، منادين بوجوب امتلاك « البراق » وانتزاعه من المسلمين . ولدى وصولهم المبكى رفعوا على حائطه العلم الصهيوني وانشدوا نشيد «الهاتيكفا» وهو النشيد اليهودي الوطني وعلت الاصوات بهتافات كالتي هتفوا بها في مظاهرتهم في تل أبيب .

وقام المسلمون في اليوم التالي بمظاهرة كبرى احتجاجاً على مظاهرة اليهود وعند وصولهم الحائط قلب المتظاهرون منضدة للشماس اليهودي فانكسرت ، واخرجوا الاسترحامات التي وضعها المصلون اليهود في خروق الحائط واحرقوها ، كما احرقوا بعض الكتب وصحائف الصلاة ، ومزقوا ثياب الشماس . وانتهت المظاهرة بسلام .

وفي يوم السبت ١٧ آب وقعت في محلة البخارلية بالقدس ، ذلك ان أحد الشبان اليهود الذين كانوا يلعبون كرة القدم في ملعب بذلك الجوار حاول أن يسترد الكرة

---

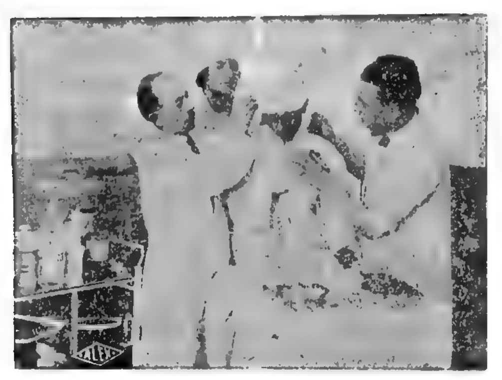
(١) المستر كيث روتش ، حاكم مقاطعة القدس ، هو الموظف الذي أمر برفع الستار من الرصيف امام حائط المبكى يوم عيد الغفران عند اليهود سنة ١٩٢٨

التي وقعت في بستان (حاكورة) لاحد العرب . فطعن صاحب البستان الشاب اليهودي في أثناء خصام نشب بينهما . ثم وقعت مشاجرة عنيفة بين اليهود والعرب جرح في اثنائها ١١ يهودياً و١٥ عربياً .

أما الشاب اليهودي الذي طُعن فتوفي في يوم ٢٠ آب وأخذ موكب الجنازة في اليوم التالي شكل مظاهرة سياسية من اليهود ضد الحكومة والعرب .

اتساع الاضطرابات واشتدادها

وفي ظهر يوم الجمعة ٢٣ آب سرى خبر بأن اليهود قتلوا عربيين فهاجت خواطر العرب . وما لبث أن سرى هذا الهياج الى القرى المجاورة ، ثم اتسع وشمل القرى



فتى جريح يعالجه الطبيب بتضميد جراحه في عيادته بيافا

والمدن وفي مقدمتها يافا وحيفا وصفد والخليل ، وقامت مظاهرة هائجة في نابلس للاعراب عن سخطها واستيائها . وتحولت الاضطرابات في الخليل الى مذبحة يهودية عمومية قتل فيها ٦٠ يهودياً وجرح أكثر من ٥٠ منهم وفي نفس

ذلك اليوم هجم جمع كبير على قشلاق البوليس في نابلس بغية الحصول على السلاح .



الشهيد عبد الله عون
أحد أفراد عائلة المرحوم الشهيد
الشيخ عبد الغني عون

واستمر الاضطراب في الايام التالية فكان مقروناً بالهجوم على المستعمرات اليهودية المنعزلة ودمرت ست مستعمرات تدميراً تاماً وساءت الحالة في حيفا . وهجم اليهود في يافا على سكنة ابي كبير فقتلوا إمام المسجد (الشيخ عبد الغني عون) وستة افراد من عائلته ووقع أيضاً هجوم من اليهود على مقـام النبي عكاشة في القدس ، وأصيب المقام بتلف كبير هو وأثاثه ومصابيحه الفضية وكتبه النادرة الثمينة ، وانتهت الاضطرابات في يوم ٢٩ آب بحوادث صفد ، وقـع فيهـا ٤٥ يهودياً بين قتيل وجريح واحرقت دور ودكاكين عديدة لليهود . ونهب اليهود ٣٠ مخزناً للعرب كانت في داخل حيهم.



ضريح الصحابي سيدنا عكاشه بالقدس

وفي أثناء الاضطرابات التي استمرت ١٥ يوماً قتل ١٣٣ وجرح ٣٣٩ من اليهود، وقتل ١١٦ وجرح ٢٣٢ من العرب . وقد تسبب كثير من اصابات العرب من اطلاق النار عليهم من قبل البوليس أو القوات العسكرية .

اشاعة التمثيل بقتلى اليهود

وقد أشاع اليهود ان العرب في الخليل مثلوا بقتلاهم . فارسلت الحكومة لجنة طبية قوامها ثلاثة اطباء من العرب ، وثلاثة من اليهود وثلاثة من الانكليز فاخرجت يوم ١٢ أيلول ٢٤ جثة يهودية من قبورها وفحصتها فلم تجد أثراً للتمثيل . ووضعت بذلك تقريراً هدم مفتريات اليهود وادعاآتهم الباطلة وبعكس ذلك فقد أثبتت التقارير الطبية ان اليهود في تل أبيب مثلوا بعائلة عون العربية في سكنة أبي كبير ، فبقروا بطن الاب وحطموا رؤوس ابن أخيه وزوجته وابنه وله من العمر ثلاث سنوات . .



جريحان من أهالي قرية «حلحول» بجوار الخليل وقد اصيبا بالرصاص الاول في رجله والثاني في يده

عدد المحكومين بسبب الاضطرابات

وقد بلغ عدد العرب الذين حكم عليهم بسبب هذه الاضطرابات ٧٩٢ منهم ٢٠

حكم عليهم بالاعدام ، مقابل ٩٢ يهودياً منهم واحد حكم عليه بالاعدام وأسمه «خانكيز» وهو من رجال الشرطة الفلسطينية وقد ثبت عليه تهمة قتل العائلة العربية بسكنة أبي كبير في يافا (١) وقد استأنف العرب أحكام الاعدام الى مجلس الملك الخاص في لندن ، فأبدل حكم الاعدام بالسجن المؤبد على المحكوم عليهم ، ما عدا ثلاثة منهم وهم : عطا احمد الزير ، محمد خليل جمجوم من الخليل . وفؤاد حسن حجازي من صفد .

وبعد ذلك فرضت الحكومة غرامات باهظة على بعض المدن العربية التي اشتركت في الاضطرابات ، وحصلتها من الاهالي بأساليب شتى .

ثم ألف المستر باسفيلد وزير المستعمرات البريطانية لجنة للتحقيق في أسباب الاضطرابات مؤلفة من السير والتر شو (رئيساً) والسر هنري بترتون ، والمستر ر . هوبكن موريس ، والمستر هـ . سنل (أعضاء) .

الفصل الرابع والثلاثون
موقف المندوب السامي من الاضطرابات

منشور المندوب السامي

وكان المندوب السامي وهو السر جون تشانسلور غائباً بالاجازة في لندن حين وقوع الاضطرابات فعاد على الفور الى فلسطين ، وقبل أن يدرس الموقف حق دراسته أصدر يوم اول ايلول سنة ١٩٢٩ منشوراً وزع بالطائرات في انحاء فلسطين حمل فيه على العرب، فكان لهذا المنشور اسوأ الاثر في نفوس العرب وهذا نصه :

---

(١) أثبت التحقيق الرسمي أن الحكومة سلحت جانباً كبيراً من اليهود بالسلاح الحكومي للدفاع عن انفسهم فاستعملوا هذا السلاح في قتل العرب والاعتداء عليهم .

عدت من المملكة المتحدة فوجدت، بمزيد الاسى ، ان البلاد في حالة اضطراب فأصبحت فريسة لاعمال العنف غير المشروعة .

وقد راعني ما علمته من الاعمال الفظيعة التي اقترفها جماعات من الاشرار ، سفاكي الدماء ، عديمي الرأفة ، واعمال القتل الوحشية التي ارتكبت في افراد من الشعب اليهودي خلواً من وسائل الدفاع بقطع النظر عن عمرهم وعما اذا كانوا ذكوراً او اناثاً والتي صحبتها ـ كما وقع في الخليل ـ اعمال همجية لا توصف ، وحرق المزارع والمنازل في المدن وفي القرى ونهب وتدمير الاملاك

إن هذه الجرائم قد انزلت على فاعليها لعنات جميع الشعوب المتمدنة في انحاء العالم قاطبة .

فواجبي الاول ان اعيد النظام الى نصابه في البلاد وان اوقع القصاص الصارم باولئك الذين سوف يثبت عليهم انهم ارتكبوا اعمال العنف وستتخذ جميع التدابير الضرورية لانجاز هاتين الغايتين وبناء عليه اطلب من جميع سكان فلسطين ان يساعدوني على القيام بهذا الواجب .



السير جون تشانسلور المندوب السامي لفلسطين

ووفاقاً لتعهد اعطيته للجنة التنفيذية العربية قبل مغادرتي فلسطين في شهر حزيران المنصرم تباحثت في اثناء وجودي بانكلترا ، مع وزير المستعمرات بشأن اجراء تغييرات دستورية في فلسطين غير اني سأؤجل هذه المباحثات مع حكومة جلالته بسبب الحوادث الاخيرة .

ولكي اضع حداً للاخبار الملفقة التي ذاعت اخيراً حول موضوع حائط المبكى (البراق) اعلن لعموم الاهالي بأني عازم ، وحكومة جلالته موافقة، على تطبيق

المبادىء التي ينطوي عليها الكتاب الابيض الصادر في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ بعد تقرير الطرق لتطبيقها .

صدر هذا اليوم الاول من شهر ايلول سنة ١٩٢٩

المندوب السامي والقائد العام

ج . ر . تشانسلور

رد اللجنة التنفيذية العربية

وقد ردت اللجنة التنفيذية العربية على هذا المنشور يوم ٣ ايلول سنة ١٩٢٩ بما يأتي :

إطلع عرب فلسطين بدهشة عظيمة على منشوركم المؤرخ في أول أيلول سنة ١٩٢٩ ولم يكن أحد منهم يتوقع إغفال الحقائق التي عرفها القاصي والداني ، والتي اعترفت بها الحكومة وهي :

١ ـ إن أكثر اليهود كانوا مسلحين .

٢ـ إن الحكومة سلحت عدداً منهم .

٣ ـ إنه لم يوجد في قتلى اليهود تمثيل أو تشويه حتى في الخليل ، كما يؤيد هذا تصريح إدارة الصحة العامة البريطانية في فلسطين .

٤ ـ وأن بعض قتلى العرب مُثل بهم .

٥ ـ وأن جموع اليهود قد قتلت نساءً وأطفالاً من العرب .

٦ ـ وأن اليهود هم الذين بدأوا بقتل النساء والأطفال من العرب .

٧ ـ وأن الجنود النظامية قتلت النساء والاطفال والرجال من العرب في بيوتهم وعلى فراشهم في قرية صور باهر وغيرها .

٨ ـ وأن اضطرابات فلسطين السابقة والحالية إنما ناشئة مباشرة عن السياسة البريطانية الصهيونية التي ترمي الى اخفاء القومية العربية في وطنها الطبيعي ، لكي تحل محلها قومية يهودية لا وجود لها .

كل هذه الحقائق لم يكن أحد من العرب يتوقع اغفالها في منشور صادر على عجل وسابق لأوانه . وتعلمون ان عرب فلسطين خسروا كل شيء من جراء هذه

السياسة الصهيونية ، فلا يهمهم اية زيادة في الخسارة . وستجدهم الجنود البريطانية عزلاً من السلاح ، لتلقي اية ضربة تنزل بهم . فاذا كان لم يزل ثمة عدالة يحق للعرب ان يطلبوا نصيبهم منها ، فهم يلحون بطلب اجراء تحقيق نزيه من قبل أشخاص من خارج فلسطين ، لا يتأثرون في اثناء قيامهم بواجبهم نحو العدالة بالنفوذ الصهيوني وان التحقيقين اللذين أجريا في فلسطين في ظروف مماثلة سابقة من قبل لجان بريطانية قد أظهرا للملأ مطالب العرب الحقة ، ومقاصدهم القومية النبيلة ، كما اظهر مصائبهم السياسية .

« إن العرب يعتقدون كل الاعتقاد بأن تحقيقات نزيهة كتلك ستروي للعالم حكاية حالهم في هذه الاضطرابات الحاضرة ، رواية أصح مما صورتموه للعالم في منشوركم الصادر قبل إعطاء العرب فرصة لاستماع صوتهم ، وعندئذ يرى العالم أن اليهود الذين تجاوزوا التحرش السياسي الى الديني ، والذين اصبح تحرشهم في المدة الاخيرة مما لا يحتمل ، كما صرحت بذلك الحكومة ، والذين كانت اعمالهم الفظيعة في هذه الاضطرابات ينطبق عليها كلامكم في منشوركم بحق العرب ، هم المسؤلون اولاً عن الاضطرابات الحالية والسياسة التي تؤيدهم ثانياً . وان مثل هذا المنشور كان ينبغي إصداره بعد اجراء التحقيقات التي ينشدها العرب ، لا قبل اجرائها . فلذلك نحن نتأكد انكم لو اعدتم النظر في الحالة الحاضرة لتوصلتم الى حكم عادل »

المندوب السامي يعتذر

بعد ان اذاع المندوب السامي منشوره الذي حمل فيه على العرب ، اجتمع بمكتب اللجنة التنفيذية العربية فكانت مقابلته كمنشوره ، وعزم المكتب على ان لا يجتمع به ثانية ، لفرط ما لحقه ، مما اعتبره اهانة .

وبعد انقضاء اربعة ايام ، جاء المستر لوك ، السكرتير العام لحكومة فلسطين يومئذٍ الى عربي في ادارة المعارف ، وطلب اليه ان يجمعه بأمين سر اللجنة التنفيذية على مائدة شاي في بيته . وبعد محاولات تم ذلك . وصرح السكرتير العام برغبة المندوب السامي في الاجتماع بمكتب اللجنة . فنفر امين السر ، وكره ذلك لكن المسترلوك قال بلهجة الواثق : « لقد اصبح فخامته كثير الشعور مع العرب » واعاد هذه

الجملة مرات، وتم الاجتماع . وكان كما ذكر المستر لوك واكثر ، ووقفت الهجرة اليهودية في الحال . بل لم يحتمل الرجل الصبر على سياسة حكومته ، فعمل على الخلاص من مركزه الخطير (١)

الفصل الخامس والثلاثون

مذكرة سمو الامير عبد الله

بعد وقوع الاضطرابات وعلى أثر شائعة باعتداء اليهود على العرب ارسل سمو الامير عبدالله امير شرق الاردن ، الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين المذكرة التالية يطلب فيها انصاف العرب ، والعدول عن سياسة الوطن القومي ، قال :

قد شاع في شرق الاردن ان جماعات كبيرة من سكان تل ابيب ركبوا السيارات في ٢٩ ايلول سنة ١٩٢٩ في الساعة السابعة والنصف مساء آمين القدس، وان عددهم يزيد على ألفي شخص مسلحين بقصد الاعتداء على العرب اعتداء جديداً لذلك ولاهمية هذه الشائعة ، ولما فيها مما يثير هياج الشعب ويجعله متأثر الاعصاب صعب القياد يخشى العاقبة على سكان فلسطين ، لم اجد بداً من تعجيل بيان افكاري لفخامتكم في هذا الصدد ، درءاً لما يسفر عن امثال هذه الاشاعات التي تذاع بصيغة واسلوب محكمين غريبين لا يخلوان من التأثير .

« لا مشاحة في ان صبر العرب في فلسطين ، واقامتهم طيلة السنين التي عقبت وعد بلفور ، واعتدالهم في غضون الحوادث الاخيرة التي اخذ فيها عاقلهم بشكيمة

(١) انتهت خدمة هذا المندوب النبيل يوم ٣١ آب سنة ١٩٣١ وهو يرئس اليوم حركة قوية في لندن لمصلحة العرب . وقد بدأ الانكليز يشعرون من تاريخ اضطرابات سنة ١٩٢٩ بانهم وقعوا في ورطة من جراء وعد بلفور ، وهم لا يدرون كيفية الخروج من تلك الورطة .

صاحب السمو الملكي الامير عبد الله



امير شرقي الاردن

جاهلهم على قدر الطاقة ، فتحاشوا مع الاحوال الطارئة مدافعين عن انفسهم غير معتدين ، الدليل الناصع على مجانبة الشعب في حوادث من شأنها التخريب والتقتيل بصورة لا تشاكل ما جبلوا عليه من الرعاية للنزلاء في بلادهم ، على الرغم مما يبدو من اولئك النزلاء من تحرش لم يغرب عن احد كنهه في كل فرصة عنت وسانحة اتيحت . ولعلي لا اخرج عن الصدد ، واكون من الحقيقة على طرف التمام ، اذا صرحت بعقم الامنية اليهودية في فلسطين بعد الوقائع الاخيرة التي تقضي على كل امل في امكان مجاورة هؤلاء الدخلاء للعرب في ذلك الوطن العامر بالعرب منذ ١٣ قرناً متطاولة .

لقد ساورني القلق على الامن في فلسطين ، وخشيت اندلاع لهيب الفتنة الى ما يجاورها من الاقطار العربية الاسلامية ، منذ استطارت اخبار مؤتمر زوريخ الصهيوني ، وما نجم فيه من التطرف والجشع وعدم رعاية الحالة النفسية لعرب فلسطين واخوانهم وفي جوارهم ، وتجاهل الحقوق العربية البحتة. وقد اشتد ذلك القلق عندما وقع التشبث الاخير في التعدي على المبكى لاستحازته من جانب اليهود ، فأرسلت للتو والساعة خبراً الى سعادة ركيل المعتمد البريطاني بعمان ، معرباً عن تخوفي من استفحال الازمة ، ومقدماً ايضاً ابقاء القديم على قدمه . وان أي تغيير يعتور الموقف التليد (ستاتو كو) سيؤدي حتماً الى فتنة عنيفة . ولم تكن إلا عشية أو ضحاها حتى وقع ما وقع ، واضطرت الحكومة لحشد القوة المسلحة من برية وبحرية وهوائية في فلسطين واني لا اخشى إذا ظلت تلك الازمة اليهودية قائمة على أساس العنف ومجاوزة المعقول في الطلب والمظاهرات المنطوية على التحدي أن يفضي ذلك كله الى اتخاذ تدابير عسكرية دائمة ، تجعل مدبري الفتنة يخشون عاقبة أعمالهم .

وأني إذا استعرضت الاشاعات المتطايرة في البلاد ، ووصول خبرها الي بين فترة واخرى ، وتأملت فيما تحمل بين طياتها من الاستفزاز الديني والضرب على الوتر الحساس ، لم استغرب ما تجشمت من العناء في حمل الامة على الاخلاد للسكينة مع تسللهم من هنا وهناك ناقمين هائجين . ولقد لقيت في سبيل ذلك من الصعاب فوق ما اعترضتني من مثلها في خلال الثورة السورية . ولقد كانت هذه حركة

قومية سياسية أسست حول نطاقها وإن طال أمرها ، وان المشكلة الفلسطينية أشد خطراً لارتباطها فوق ذلك أجمع بالشعور الديني الذي يحمل المتحمسين ، وكثير ما هم ، على نسيان كل اعتبار . فارفع الصوت بشدة ان لا مندوحة لشرق الاردن من قوة احتياطية للجيش العربي ليقوم بواجب المسؤولية في حماية الامن والقبض على ناصية الحال فيما اذا تكررت الحوادث في فلسطين لمنع غوائلها المخوفة حيال مفاجأة لا نعلم من تدهم من البلاد . أما قوة الحدود فقد ثبت أنها اخذت الى فلسطين ، وعدا هذا فتأثير القوى المحلية على نفسية الشعب لا تخفى على رجال الادارة

ان اليهود فيما يظن ويقال غير مقصرين في تحديهم ، وقد يعقب هذه القلاقل من حب الاخذ بالثأر وإيغار الصدور ، ما يعود على مشكلة الوطن القومي بحشف وسوء كيل . إن اخماد الفتنة بقوة السلاح غير وافٍ بالمرام فيما يخيل الي ، اذا لم يعزز ذلك بحل ينزع من النفوس ما اكتنفها من الاعتقاد وأن الحكمة المأثورة عن حكومة بريطانيا العظمى لجديرة بذلك إن شاء الله .

ولقد كتبت لفخامتكم بدافع التفاهم النزيه ، وقياماً بما يقتضيه الجوار المرتبط بالمصلحة المشتركة من مصارحة » .



الفصل السادس والثلاثون

المرأة العربية في الميدان

المؤتمر النسائي

شق على المرأة العربية أن تبقى بمعزل عن الاشتراك في الحركة الوطنية في البلاد وأن لا تساهم بقسط من الواجب الملقى على عاتقها تجاه أمتها ، فبادرت مع اخواتها الى عقد مؤتمر نسائي عربي في القدس يوم ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ فكان الاول من نوعه في فلسطين ، اشتركت فيه نحو ٣٠٠ سيدة من مختلف انحاء البلاد وقررن ما يلي :

(١) على المرأة العربية في فلسطين أن تقوم بنهضة نسائية وطنية عربية أسوة بالاقطار الاخرى المجاورة .

(٢) يؤيد المؤتمر مقررات الامة في مؤتمراتها السابقة .

(٣) تنشيط التجارة والصناعة الوطنيـة بكل الوسائل ، وتعزيز الارتباط الاقتصادي مع سوريا وغيرها من البلاد العربية .

وفد منهن يقابل المندوب

وقبل انفضاض المؤتمر قابل وفد منهن فخامة المندوب السامي السر تشانسلور ، فخرج المندوب وعقيلته فاستقبلا الوفد استقبالاً حسناً وألقت احداهن أمام فخامته الكلمة التالية :

« هذه هي المرة الاولى في التاريخ ، تتقدم فيها المرأة العربية للعمل في الشؤون السياسية . فنساء العرب يرون أن يقمن بقسطهن من خدمة الوطن . وهن عازمات ان يقدمن كل تضحية ، ليؤمن العدالة في بلادهن . وانهن يطلبن الغاء وعد

بلفور ، ومنع الهجرة اليهودية ، وتنحية المستر بنتوتش (١) النائب العام فوراً ، لانه يهودي متحمس متحيز ، والغاء قانون العقوبات المشتركة » .



المستر نورمان بنتوتش

جواب المندوب

وقد أجاب فخامة المندوب على هذه الكلمة بقوله :

« إني مسرور جداً أن أراكن هنا ، وقد تنازلتن عن عاداتكن التي لم تكن إلا نتيجة وطنية حقيقية وشعور خالص. اني سأبذل أقصى جهودي لاعادة السلام الى فلسطين، ولكن عليكن أن تتحققن أن سلطتي محدودة ، وان هنالك أموراً يجب أن تقررها وزارة المستعمرات. فالمستقبل سيثبت أني كنت صديقاً حقيقياً للعرب واني مسرور أن أرى هذا التقدم النسائي في فلسطين ، وأراكن جد مهتمات في رفاهية بلادكن . واني سأبذل قصارى جهدي لمساعدتكن على تعليم المرأة الفلسطينية ، لتتمكن بذلك من أن تصل الى المكانة اللائقة بها في المجتمع ».

ولما قدمت لهن القهوة رفضن تناولها إلا اذا أجابت الحكومة مطالبهن !

مظاهرة صامتة

وحينما ختم المؤتمر اعماله ، ركب السيدات المؤتمرات ثمانين سيارة،مشت ببطء وصمت ، مخترقة شوارع القدس ،ومارة بدور قناصل الدول الاجنبية .

---

(١) هو المستر نورمان بنتوتش المستشار القضائي لحكومة فلسطين ، وكل اليه سن جميع القوانين ، التي روعيت فيها كلها مصلحة اليهود . وقد انتهت خدمته في ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٣١ وحاول ولد عربي من قرية «قباطية » اغتياله فطلق عليه الرصاص فاصابه في فخذه . وهذه اول حادثة اغتيال يقوم بها عربي في فلسطين لاغراض سياسية .

الفصل السابع والثلاثون

ذيول الاضطرابات الكبرى

مقاطعة اليهود

اشتد الجفاء على اثر هذه الحوادث بين العرب واليهود ، وجلا الوطنيون الذين كانوا يسكنون في الاحياء اليهودية الى الاحياء العربية، وحذا حذوهم اليهود فجلوا الى الاحياء اليهودية . وتلا ذلك أن اعلن الوطنيون مقاطعة اليهود مقاطعة تامة ، والدعوة الى ترويج المصنوعات العربية . وقد ساهمت الجرائد الوطنية في الحض على المقاطعة التي دامت مدة ستة أشهر فألحقت باليهود خسائر فادحة .

واضطرت الحكومة بسبب تشكيات اليهود ، الى سن قانون خاص بالمقاطعة يعاقب كل من يدعو اليها بالسجن ، وكل جريدة تحض عليها بالاغلاق . وكان من نتيجة ذلك ان حُكم باحكام مختلفة كالسجن والابعاد وتقديم الكفالات ، على كل من الشيخ عبد القادر المظفر ، مدحت الهباب ، علي الدباغ ، موسى الكيالي ، جودت الهباب (يافا) حمدي الحسيني ، خضر جعفراوي (غزة) سليم عبد الرحمن (طولكرم) .

وكان من محاسن هذه المقاطعة أن تدارك الوطنيون بأنفسهم أشياء كثيرة كانت تنقصهم وكانوا قبلاً يعتمدون في الحصول عليها على اليهود، ووُجد لدى العرب عدة متاجر وشركات وصناعات مختلفة . ولو طالت المقاطعة لقضت على الناحية الاقتصادية اليهودية قضاء مبرماً .

جريدة انكليزية

ولاجل الدعاية ضد اليهود في الاوساط الانكليزية والاوروبية أصدرت جريدة فلسطين بيافا لصاحبها الاستاذ عيسى العيسى نسخة منها اسبوعية باللغة الانكليزية

يوم ١٦ أيلول سنة ١٩٢٩ وكان قسم كبير من اعداد هذه الجريدة يرسل مجاناً الى الى اعضاء البرلمان البريطاني والوزارة البريطانية في لندن ، والى غيرهم من كبار القوم في العواصم الاوروبية الاخرى .

إعدام الشهداء الثلاثة

صدر قرار الحكومة بأن يعدم كل من عطا احمد الزير ، ومحمد خليل جمجوم وفؤاد حسن حجازي شنقاً يوم الثلاثاء ١٧ حزيران سنة ١٩٣٠ في سجن عكا . بالرغم من جميع الوسائل التي بذلتها الهيئات الوطنية في سبيل ابدال حكم الاعـدام بالسجن المؤبد . وفي الساعة كان الشهداء الثلاثة ينشدون « يا ظلام السجن خيم .. » ابلغهم الجلاد الساعة التي عُينت لتنفيذ حكم الاعدام فيهم وسمح لزائريهم بزيارتهم وهم وقوف بألبستهم الحمراء ينتظرون ساعتهم الاخيرة .

وكانت ثغور الشهداء باسمة ، ونفوسهم مطمئنة ، وشجاعتهم فائقة الحد . وكانوا هم الذين يتولون تعزية وتشجيع الزائرين بدل ان يعزيهم هؤلاء ويشجعوهم .

وكان الشهيد فؤاد حجازي وهو اصغرهم سناً ، يقول لزائريه : اذا كان اعدامنا نحن الثلاثة يزعزع شيئاً من كابوس الانكليز عن الامة العربية الكريمة ، فليحل الاعدام في عشرات الالوف مثلنـا ، لكي يزول هـذا الكابوس عنا تماماً »



الشهيد فؤاد حجازي

وقال الشهيدان محمد جمجوم وعطا الزير : « نحمد الله على إننا نحن اللذين لا أهمية

لنا نذهب فداء الوطن، لاولئك الرجال الذين يستفيد الوطن من جهودهم وخدماتهم»

تواصي الشهداء

وطلب الشهيد فؤاد حجازي الى مدير السجن ان يشاهد الغرفة السوداء والمشنقة منصوبة ، فاجابه المدير الى طلبه . وعندما جرى اخذ قياس عنقه قال : « لا بأس لو كان القياس اصغر أو اكبر ، فكلا الحالين واحد ».

وكتب الى اخويه يوصيهما بالتعاضد والمحبة والهدوء، والسكينة . وطلب اليهما ان لا يتأثرا لمصرعه ، لانه لم يخلق إلا لهذه الساعة وله الشرف بأن يقضي في سبيل الوطن .



الشهيد محمد جمجوم

وطلب الشهيدان عطا الزير ومحمد جمجوم « حنعا » خضبا به ايديهما حسب عوائد اهل الخليل في أيام افراحهم واعراسهم . وتخاصم الاول مع الثاني عندما حانت ساعة اعدام الاول ، وأبت نفسه إلا ان يسبق محمد جمجوم الى شرب هذه الكاس ، وفاز بامنيته. وعندما أريد اصعاده الى المنصة طلب ان تفك قيوده لانه لا يخشى الموت ولما رُفض طلبه حطم السلاسل بقوة عضلاته ، وتقدم من المشنقة بثبات وجرأة مبتسماً

وفي الساعة الثامنة صباحاً نفذ الحكم في الشهيد فؤاد حجازي ، وفي الساعة التاسعة في الشهيد عطا الزير (١) وفي الساعة العاشرة في الشهيد محمد جمجوم . بينما كانت الجماهير في عموم انحاء البلاد تقف خاشعة كلما دقت الساعة الثامنة او التاسعة او العاشرة ، وعلا الفضاء اصوات المؤذنين وقرعات اجراس الكنائس حزناً على الشهداء الذين ذهبوا ضحية السياسة الغاشمة

أما اليهودي خانكين فقد ابدل حكم الاعدام عليه بالسجن ١٥ سنة ثم خفض الحكم الى عشر سنوات قضى منها ست سنوات واطلقت الحكومة سراحه !...

---

(١) لم نعثر على صورة له

تسليح المستعمرات

وقد أخذت الحكومة بعد ذلك تتفنن في وضع الخطط لاخماد القوى المعنوية في نفوس العرب، فاستدعت بعثة بوليسية من سيلان برئاسة المستر دوبجن، وضعت خططاً رهيبة للتنكيل بالعرب وخنق صوتهم وجعلهم في حالة يعجزون معها عن القيام بأية حركة . اذ اقرت هذه البعثة وضع مخازن للاسلحة الحكومية في المستعمرات اليهودية ، وتدريب اليهود على استعمال هذا السلاح ! .

وأمام هذا التحدي قررت اللجنة التنفيذية العربية أن تضرب البلاد اضراباً عاماً يوم ٢٣ آب سنة ١٩٣١ احتجاجاً على تسليح اليهود وعلى منح الحكومة الجنسية الفلسطينية لخمسة وعشرين ألف مهاجر يهودي دخلوا البلاد خلسة وبطرق غير مشروعة .

الفصل الثامن والثلاثون

تقرير لجنة شو

رقم ٣٥٣٠

مقدمة

كان التحقيق الذي قامت به اللجنة البرلمانية المعروفة بلجنة شو تحقيقاً مقيداً محصوراً ضمن نطاق الصلاحية التي جعلت لها . ولذلك كانت براءة تعيين هذه اللجنة مقيدة لصلاحيتها ، وحصرتها في « التحقيق عن الاسباب المباشرة التي أدت الى الانفجار الحديث والتوصية بما يتخذ من تدابير لتجنب تكراره » .

في شهر اذار سنة ١٩٣٠ نشر تقرير اللجنة . وقد اتفقت فيه اراء جميع أعضاء اللجنة ما عدا واحداً منهم وهو المستر هـ . سنل مندوب حزب العمال فلم ،

يشارك زملاءه في بعض الانتقادات والاستنتاجات التي تضمنها التقرير ، بل وضع تحفظات جاءت كلها في صالح اليهود . وقال بأن توقيعه على التقرير لا يفيد موافقته على موقف زملائه العام ازاء مشكلة فلسطين . وهذا موجز التقرير :

الاضطرابات وأسبابها

إن الاضطرابات التي وقعت في القدس في اليوم الثالث والعشرين من شهر آب كانت من البدء هجوماً من العرب على اليهود لم يثبت له مبرر من جهة قتل اليهود للعرب قبل ذلك . وقد أخذت الاضطرابات ، في أكثر الاحيان ، شكل هجوم وحشي من العرب على اليهود ، اقترن بتدمير ونهب أموال اليهود . وقد منع بالجهد وقوع مذبحة عمومية في الخليل . وهجم اليهود على العرب في بعض الحالات، وكان هجومهم هذا ،رغماً عن انه لا مبرر له،من قبيل الاخذ بالثأر.ولم تقم بينة ما على ان المفتي (١) أو اللجنة التنفيذية العربية فيفلسطين تعمدت احداث هذه الاضطرابات أو نظمتها قبل وقوعها ، ولا قصد منها أن تكون ضد السلطة البريطانية . وترى اللجنة أن حكومة فلسطين أدت مهمتها الشاقة في خلال الحوادث أو بعد وقوعها بكل نزاهة وعدم تحيز .

وترجع اسباب هذه الاضطراباب الى تكرر وقوع حوادث تتعلق بالبراق (حائط المبكى عند اليهود) اهمها المظاهرة التي نظمها شباب اليهود عند حائط المبكى في ١٥ آب ، حيث رفعوا الاعلام الصهيونية بالرغم من انذار السلطة لهم .وكذلك عدم منع المظاهرة العربية التي حدثت في ١٦ منه .

ومن الاسباب المباشرة أيضاً في حدوث ما حدث تحريض الصحافة من الجانبين ، وضعف القوة العسكرية وقوة البوليس ، وعدم وفائهما بالحاجة . واعتقاد العرب بأن حكومة فلسطين تتأثر بالاسباب السياسية .

أما السبب الاسامي الذي لولاه ، في رأينا ، لما كانت الاضطرابات قد وقعت

---

(١) اعد اليهود انتقاماً من الحاج امين الحسيني،مضبطة ذكروا فيها انه هو السبب في الاضطرابات وقد خصصوا عشرة آلاف جنيه لهذا الغرض وجعلوا ثمن كل توقيع عربي على المضبطة المذكورة عشرة جنيهات ولكن المضبطة وقعت اخيراً في يد أحد الشباب العرب بيافا فمزقها وقضى على هذا العمل الاثيم .

أو لكانت عبارة عن فتنة محلية ، هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود شعوراً نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية،وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي. والشعور السائد اليوم ليستند على خوف العرب المزدوج بانهم سيحرمون من وسائل معيشتهم ويسيطر عليهم اليهود سياسيا يوماًما بسبب المهاجرة وشراء الاراضي

وفي كل تحليل للعوامل التي أدت الى هذا التغيير في العلاقات بين الشعبين يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار المعنى الذي علقه منذ البدء أشخاص متعددون على الوعود التي قُطعت في تصريح بلفور من الجهة الواحدة ، وللشريف حسين اثناء الحرب من الجهة الاخرى .

المهاجرة اليهودية

إن المشاريع اليهودية والمهاجرة اليهودية ، لما كانت غير زائدة عما تستطيع البلاد استيعابه ، جلبت فوائد مادية لفلسطين نال الاهالي العرب نصيباً منها. ونحن نرى ، مع ذلك ، بأن الادعاءآت والمطالب التي قدمت من جانب اليهود بشأن مستقبل المهاجرة اليهودية الى فلسطين كان من شأنها أن تثير مخاوف العرب بأنهم سيحرمون يوماً ما من وسائل معيشتهم ، ويسيطر عليهم اليهود سياسياً. ونرى أيضاً بأن ازمة سنتي ١٩٢٧ و ١٩٢٨ نشأت عن الواقع بأن المهاجرين الذين قدموا الى البلاد كانوا اكثر مما تستطيع البلاد استيعابه. وهنالك بينة لا نزاع فيها بأن المراجع اليهودية انحرفت ، فيما يتعلق بالمهاجرة ، إنحرافاً خطيراً عن المبدأ الذي قبلت به الجمعية الصهيونية سنة ١٩٢٢ القائل بوجوب تنظيم المهاجرة حسب مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب مهاجرين جدد.

ولقد قال لنا رئيس دائرة المهاجرة ان من عادة نقابة العمال اليهود ان تأخذ بعين الاعتبار المذهب السياسي الذي يدين به مختلف الذين يودون المهاجرة ، لا مؤهلاتهم الخاصة. إن هذا النظام لا يمكن الدفاع عنه ، وان كون المذهب السياسي عاملاً قوياً في اختيار طالبي الدخول الى البلاد لأمر يدعو الى اشد الانتقاد

واللجنة توصي باصدار بيان صريح جلي حازم عن السياسة التي تريد الحكومة اتباعها فيما يتعلق بتنظيم المهاجرة اليهودية الى فلسطين ومراقبتها . والتوصل الى

اخذ آراء الهيئات غير اليهودية في مسائل الهجرة بطريقة ما والاحتفاظ بالمبادىء التي وردت في تصريح المستر تشرتشل سنة ١٩٢٢ فالتعامل الذي اتبع بالفعل فيامضى لا ينطبق بالمرة على تلك المبادىء .

مشكلة الاراضي

إن الادارة ، حالما تألفت في البلاد حكومة مدنية ، خشيت من أن يلحق إجحاف بحقوق مستأجري الاراضي والمزارعين من جراء بيع الاملاك الكبيرة . وقانونا انتقال الاراضي لسنتي ١٩٢٠و١٩٢١ وُضعا بغية المحافظة على حقوق المزارعين ومنعاً لاخراجهم من الارض.غير انهما لم يأتيا بالغاية المتوخاة منهما فاستعيض عنهما بقانون حماية مستأجري الاراضي الزراعية .

وقد وقع بين سنة ١٩٢١وسنة١٩٢٩ بيوع كبيرة كان من جرائها أن أخرج عدد كبير من العرب من اراضيهم دون أن تُعدّ لهم أراضي أخرى يزرعونها.وفي بعض الاحوال أخذ العرب الذين أخرجوا من الارض تعويضاً نقدياً . ولا تستوجب شركات الاراضي اليهودية أي انتقاد بسبب هذه المعاملات ، فقد كانت تعمل بعلم الحكومة ومعرفتها . بينما أن قانون حماية مستأجري الاراضي الزراعية يقضي بدفع تعويض عن ازعاج المزارعين ، فانه لا يتضمن ما يصد الميل إلى إخراج المزارعين من الاراضي التي يزرعونها . إذ أن مجرد وضع نص يقضي بدفع تعويض نقدي للمزارع قد يشجعه على الخروج من الارض .

إن الحالة الآن معقدة،فلا توجد أراضٍ أخرى يمكن أن ينتقل اليها الاشخاص الذين يخرجون من الاراضي التي يزرعونها . ولذلك تنشأ في البلاد الآن طبقة من الاهالي بلا أراضٍ ومستاءة . وهذه الطبقة هي خطر كبير على البلاد . وستبقى مشكلة الاراضي مصدراً دائماً للاستياء الحالي ، وسبباً يحتمل ان يفضي الى الاضطرابات ، ما لم يوجد حل ما لمعالجتها .

إن فلسطين لا تستطيع أن تعول عدداً من المزارعين يزيد على من فيها الآن إلا إذا تغيرت أساليب الزراعة المتبعة الآن تغييراً أساسياً . فمع اتباع أساليب زراعية على نطاق أوسع ، إن ثبت أن ذلك مستطاع ، قد يوجد مكان لعدد من المهاجرين الجدد في بعض جهات البلاد .

الاضطرابات الكبرى



لجنة شو للتحقيق في الاضطرابات الكبرى سنة ١٩٢٩



محامو العرب امام لجنة الاضطرابات وهم من اليمين الى اليسار : الاستاذ عوني بك عبد الهادي
و[illegible] شوكت والسيد [illegible] والاستاذ مغنم الياس مغنم

لذلك توصي اللجنة بالقيام بتحقيق علمي بواسطة خبراء عن امكان ادخال اساليب الزراعة الحديثة . وان تؤخذ بعين الاعتبار زيادة سكان الارياف الحاليين الطبيعية في أي مشروع يوضع لتحسين وتعمير الاراضي ، كنتيجة لهذا التحقيق الفني . وان يوضع حد لوقف اجلاء المزارعين الفلاحين عن الاراضي التي يزرعونها وان ينظر في اعاده البنك الزراعي، او ايجاد وسائل اخرى لاقراض فقراء المزارعين ليتمكنوا من تحسين اساليب الزراعة التي يتبعونها .

الحكم الذاتي

مما يؤسف له ان زعماء العرب رفضوا قبول المجلس التشريعي الذي عرض عليهم سنة ١٩٢٢ أما اليوم فالشعب العربي متحد في مطالبته بنوع من الحكم النيابي وقد يجوز ان يضعف هذا الاتحاد في الغاية ، غير انه قابل للاحياء على أشده عند وقوع اية مشكلة كبيرة تشتمل على مسائل جنسية . ونحن نعتقد ان مشاكل الحكومة تزيدها خطورة حالة الاستياء التي يشعر بها العرب من جراء عجزهم على الدوام عن الحصول على درجة من درجات الحكم الذاتي .

صك الانتداب

إن الصعوبات الملازمة لتصريح بلفور ولصك الانتداب هي من العوامل العظيمة الاهمية عند تدقيق النظر في المشكلة الفلسطينية . فاصدار تصريح مؤيد ببيان من حكومة جلالة الملك عن السياسة التي تنوي الحكومة اتباعها في فلسطين ، يكون اكبر عون على تنظيم شؤون الحكم في البلاد وتزداد قيمة هذا البيان اذا تضمن بجلاء وبعبارات واضحة المعنى الذي تعلقه حكومة جلالته على احكام صك الانتداب التي تنص على صيانة حقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين . وان تجاهر الحكومة البريطانية مرة أخرى بأن المقام الخاص المسموح به للجمعية الصهيونية لا يخولها الحق في أن يكون لها نصيب في حكم فلسطين .

حائط المبكى (البراق)

توصي اللجنة بتعيين لجنة دولية في اقرب وقت ممكن ، توفيقاً لاحكام المادة

١٤ من صك الانتداب على فلسطين، للفصل في الحقوق والمطالب المتعلقة بحائط المبكى (البراق) . وقد علمنا ان مجلس جمعية الامم قد وافق على تعيين هذه اللجنة وفي رأينا أن الاسراع في تأليفها وذهابها الى فلسطين ضروري للسلام .

الفصل التاسع والثلاثون

الوفد العربي الفلسطيني الرابع

تأليف الوفد

كانت اللجنة التنفيذية العربية قد انتدبت ، على أثر الاضطرابات الاخيرة ، الاستاذ جمال الحسيني سكرتيرها للسفر الى لندن لملاحقة القضية الفلسطينيـة عن كثب ، وبث الدعاية لها ، وتفنيد ادعاآت اليهود . فسافر اليها في شهر أيلول سنة ١٩٢٩ وبذل جهداً مشكوراً في خدمة القضية ، واتصل بانصار فلسطين من احرار الانكليز ، وقابل عدداً من رجال الحكومة .

واتمت اللجنة تأليف الوفد (١) يوم ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ وقوامه موسى كاظم باشا الحسيني (الرئيس) والحاج امين الحسيني ، راغب النشاشيبي ، الفرد روك (الاعضاء) على ان ينضم اليهم في لندن جمال الحسيني بصفة عضو ، ويكون عوني عبد الهادي سكرتيراً للوفد . وقد حددت اللجنة التنفيذية اختصاصات الوفد بما يأتي :

« يكون للوفد ملء الحريـة باستعمال ما يراه من الوسائل لنيـل العرب في فلسطين حقوقهم السياسية والقومية والاقتصادية ، على أن يرجع الى الامة في البت نهائياً في الحلول التي تصل اليها مجهوداته »

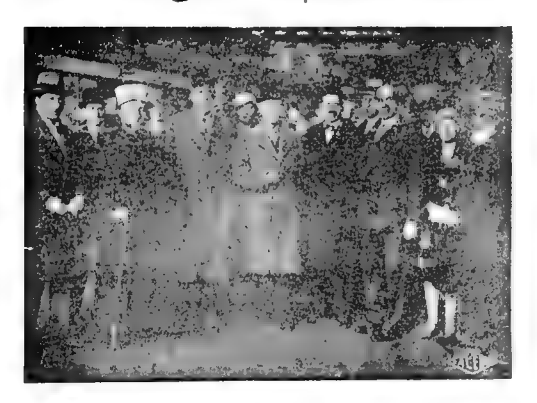
---

(١) أرسلت وفود أخرى أيضاً الى الهند والحجاز وجاوه

الوفد عند الوزير

وفي ٢١ اذار سنة ١٩٣٠ سافر الوفد من القدس الى لندن فبلغها في ٣٠ منه ، وفي اليوم التالي قابل المستر مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية ، واللورد باسفيلد وزير المستعمرات ، فعرض عليهما قضية فلسطين وقدم لهما مذكرة مكتوبة طلب فيها وقف الهجرة اليهودية ، وسن تشريع خاص لمنع بيع الاراضي لليهود ، وتأسيس حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي . وتحديد اختصاصات الحكومة في شؤون البلاد الداخلية ، وصلاحيتها في الامور الخارجية ، مع القيام بالالتزامات العادلة التي تعهدت بها حكومة جلالة الملك في المعاهدات الدولية .

الوفد العربي الفلسطيني الرابع



في محطة لندن

وقد ظهر الحاج امين افندي الحسيني . موسى كاظم باشا الحسيني . راغب بك النشاشيبي . السيد جمال الحسيني . السيد ألفرد روك

بيان حكومة لندن

وفي يوم ١٣ نيسان سنة ١٩٣٠ اذاعت الحكومة البريطانية في لندن البلاغ الآتي:

« بسط الوفد الفلسطيني وجهات نظره في عدة موضوعات ، وخصوصاً في مسألتي الاراضي والمهاجرة ومنح دستور . فأخذت حكومة جلالة الملك علماً بذلك وقد افهم الوفد ان التغييرات الدستورية الشاملة التي يطلبها لا يمكن قبولها كلها لانها تعرقل عمل حكومة جلالته في القيام بالتزاماتها بمقتضى الانتداب ، وأفهم ايضاً انه لا سبيل للنظر في أي اقتراح كان لا ينطبق على مقتضيات الانتداب ».

برقية الوفد

وعلى أثر هذا البلاغ انقطعت المفاوضات بين الوفد والحكومة البريطانية وارسل الوفد الى فلسطين ومصر البرقية التالية :

عينت الحكومة البريطانية في الاثنتي عشرة سنة الاخيرة ثلاث لجان للتحقيق لتبحث في احوال فلسطين وتضع تقريراً عنها وقد أبانت هذه اللجان جميعاً ان السياسة الصهيونية كانت السبب في جميع المتاعب وأظهرت اللجنة الاخيرة ان فلسطين في حالتها الحاضرة لا تتسع للمزيد من المهاجرين اليها وان الاراضي التي يمتلكها العرب غير كافية لاعالتهم فضلاً عن ضرورة الاستعداد لزيادة عدد السكان الزيادة الطبيعية وأن العرب مجمعون على طلب الحكومة الديمقراطية .

وقد أنتدبنا كوفد للبحث في المسألة مع الحكومة البريطانية على ضوء تقرير اللجنة وحقوقنا الثابتة المبنية على مبدأ تقرير المصير فقدمنا الطلبات الآتية :

١ـ وجوب وقف المهاجرة الى فلسطين وأن تكون ملكية الاراضي التي في يد العرب غير قابلة للنقل .

٢ ـ وجوب تأليف حكومة ديمقراطية يشترك فيها أهل البلاد بنسبتهم العددية

فرفضت الحكومة طلباتنا العادلة وأبلغتنا أنها سترسل خبيراً لدرس مسألتي الاراضي والهجرة وانها ستدخل تغييرات دستورية في نظام الحكم وهذا دون ما طلبنا بكثير ونحن نعتقد أن إعادة البحث في مسألتي الاراضي والمهاجرة بعد ما قتلتها اللجنة فحصاً وتمحيصاً معناها الشك في صحة حقوقنا .

وبالنظر الى هذه العقيدة ختمت المباحثات وسيعود الوفد الى وطنه وهو معتقد ان الحكومة البريطانية لا ينتظر أن تحل قضية عرب فلسطين بالعدل والانصاف لتغلب نفوذ الصهيونيين عليها .

ولما كنا مقتنعين بأن الاستمرار في هضم حقوقنا اكراماً للسياسة الصهيونية يؤدي الى إبادتنا كافة واخيراً ملاشاتنا واجلائنا عن بلادنا وأن المسألة عندنا هي مسألة حياة أو موت فنعتقد أن شعبنا سيكافح هذه السياسة بجميع الوسائل السلمية. ونحن واثقون من أن كل عربي فلسطيني يؤثر الموت دفاعاً عن حقوقه الطبيعية وعن كيانه على الخنوع للغيم .

ولما كان أهل البلاد العربية والاسلامية شركاء في فلسطين بات واجباً علينا أن نخطرهم بالحالة الخطيرة التي تهدد كيان بلادهم المقدسة واخوانهم الساكنين فيها وعندنا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأن الجمهور البريطاني يعطف على قضيتنا رغم موقف الحكومة »

بلاغ حكومة فلسطين

وأذاعت حكومة فلسطين يوم ٢٠ أيار سنة ١٩٣٠ البلاغ الآتي :

«إن المحادثات التي جرت في لندن بين بعض وزراء حكومة جلالته والوفد الفلسطيني العربي انتهت الآن . وقد اعرب الوفد عن آرائه بشأن عدد من المسائل ولا سيما مسائل الاراضي والمهاجرة ومنح دستور للبلاد واخذت حكومة جلالته علماً بآرائه في هذه المسائل واوضحت له ان التغييرات الدستورية الواسعة النطاق التي طلبها غير مقبولة برمتها إذ انها تجعل من المستحيل على حكومة جلالته القيام بجميع المسؤوليات الملقاة على عاتقها بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين . وبما ان الوفد لم ير سبيلاً لتغيير موقفه رغم الايضاحات والتأكيدات التي ابداها له وزراء جلالته فقد ظهر جلياً انه ليس من فائدة ترجى من متابعة البحث في هذه المسألة . وبناء على ذلك انتهت المحادثات التي كانت في جميع ادوارها صريحة وودية الا انه قيل للوفد ان حكومة جلالته بعد ان اخذت علماً بوجهة نظر العرب ستلتجأ في نور المعلومات التي نالتها مباشرة من هذه المحادثات الى صيانة مصالح الطوائف غير اليهودية

في فلسطين حلاً يتناسب من كل الوجوه مع الالتزامات والعهود المترتبة عليها بموجب صك الانتداب وهي مصممة على عدم السماح باتباع سياسة في فلسطين من شأنها ان تعرض مستقبل تلك الطوائف للخطر ولهذا السبب ونظراً لمشورة لجنة شو أوفد السر جون هوب سمبسون للتحقيق في مسألتي الاراضي والمهاجرة ورفع تقريره بهما ورغبة في عدم إلحاق أي حيف بمصالح غير اليهود من جراء التأخير الذي لا مندوحة عنه قبل أن يكون في الاستطاعة اتخاذ قرار حاسم في نور تقرير السير جون هوب سمبسن ينعم النظر الآن في اتخاذ تدابير خصوصية لأجل اتخاذ الاجراءات السريعة لحماية مصالح الطبقة الزراعية من الاهالي كما أنه اتخذت التدابير الموقتة التي تضمن تنظيم المهاجرة في خلال هذا التأخير بحيث لا يعرض مستقبل البلاد الاقتصادي للخطر

« أما المخاوف التي اعربت عنها بعض الدوائر من أن سياسة حكومة جلالة الملك قد تعرض كيان الشعب العربي في فلسطين للخطر فلا مسوغ لها ومن الاهمية أن تذاع ـ لمصلحة أهل فلسطين عموماً ـ ان كل محاولة يقوم بها أشخاص مخدوعون لاذاعة اخبار مضللة بشأن نيات حكومة جلالته مما يخل بالقانون والنظام في فلسطين عموماً سيعاقب عليها أشد العقاب وأن في نية حكومة جلالته كما أعلن رئيس وزارة بريطانيا العظمى في مجلس النواب يوم ٣ ابريل أن تستعمل جميع الموارد التي تحت تصرفها للقيام بالواجبات المفروضة عليها بصك الانتداب » ـ اه

وهكذا فشلت المفاوضات وغادر الوفد لندن يوم ٢٣ أيار عائداً الى فلسطين دون أن يوفق الى اقناع الحكومة البريطانية بوجوب العدول عن سياستها وانصاف العرب كما يشير بذلك تقرير لجنة شو .



الفصل الاربعون

لجنة البراق وقرارها

أعضاء اللجنة

في ٢٦ أيار سنة ١٩٣٠ وصلت الى القدس لجنة لدرس مسألة براق (مبكى اليهود) واصدار حكم فيها بناء على اقتراح لجنة شو ، وبموافقة جامعالة الامم ، على أن تكون مؤلفة من غير بريطانيين فكانت كما يأتي :

المستر لوفكيرن وزير الشؤون الخارجية في حكومة السويد سابقاً (الرئيس) المسيو باردمن اهالي سويسرة ومن ذوي الخبرة في الشؤون القضائية(عضو) والمسيو فان كامبن من موظفي حكومة المستعمرات في وزارة هولندة سابقاً (عضو) .

وقد تقاطرت يومئذ الوفود الاسلامية من جميع انحاء العالم الاسلامي الى القدس كشهود أمام اللجنة ، دفاعاً عن البراق وإعلان تمسك المسلمين به . وبعد ان اجرت اللجنة التحقيق اللازم اصدرت قراراً هذا أهم ما جاء فيه :

قرار اللجنة

١ ـ للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً من ساحة الحرم الشريف .

٢ ـ للمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الذي أمام الحائط .

٣ ـ إن أدوات العبادة التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط لا يجوز ان تعتبر بأنها تنشىء أي حق عين لليهود في الحائط أو في الرصيف.

٤ ـ إن التعليمات الموقتـة التي أصدرتها إدارة فلسطين في أواخر أيلول سنة ١٩٢٩ بشأن ادوات العبادة أصبحت قطعية . على أن يجري فيها تعـديل واحـد

وهو : « يسمح لليهود بوضع الخزانة المحتوية على أسفار التوراة ، والمائـدة التي يوضع عليها الاسفار عند القراءة منها عند الحائط وذلك :

(أ) في يوم عيد رأس السنة .

(ب) في يوم عيد الغفران .

(ج) في أيام الاعياد الخصوصية الاخرى المعترف بها من قبل الحكومة»

٥ ـ يمنع جلب المقاعد والسجاجيد والحصر والكراسي والستائر والحواجز

٦ ـ لا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط .

٧ ـ لا يسمح للمسلمين باقامة حفلة (الذكر) بقرب الرصيف في اثنـاء قيام اليهود بالصلاة .

٨ ـ تنظيف الرصيف وتصليحه حق من حقوق المسلمين بشرط تبليغ الادارة

٩ ـ تعمير الحائط تقوم به ادارة فلسطين بالنظر لانه أثر تاريخي وانما يستشار المجلس الاسلامي والمجلس الرباني بذلك .

١٠ ـ أدوات العبادة التي يجوز لليهود ان يجلبوها معهم يومياً هي :

(أ) منضدة تحتوي على قناديل طقسية .

(ب) صندوق (يوضع على هذه المنضدة) من الزنك ذو ابواب زجاجية تضاء فيه هذه القناديل

(ج) طست غسيل (يمكن نقله).

(د) وعاء ماء يوضع مع الطست على المنضدة .

١١ ـ لا يجوز وضع ستائر أو حاجز على الحـائط او الرصيف لاجـل فصل الرجال عن النساء أو لاية غاية اخرى .

١٢ ـ يبقى الباب الخشبي المؤدى من الرصيف الى الزاوية مقفلاً ليلة السبت وايام الاعياد اليهودية في الساعة الخامسة مساءً وطيلة هذه الايام حتى غروب الشمس.

١٣ ـ توضع احكام هذا الامر موضع الاجراء اعتباراً من اليوم الثامن من شهر حزيران سنة ١٩٣١ .

الفصل الحادي والاربعون

تقرير سمبسون

رقم ٣٦٨٦

عن الهجرة ومشاريع الاسكان والعمران

عملاً بما جاء في تقرير لجنة شو، عينت الحكومة البريطانية السرجون هوب سمبسون ليسافر الى فلسطين بمهمة وقتية ، هي مناوضة المندوب السامي في فلسطين وتقديم تقرير الى الحكومة عن المسائل المتعلقة بتعمير الاراضي وتوسيع نطاق الهجرة اليهودية.

وقد وصل الشخص المذكور الى فلسطين يوم ٢٠ أيار سنة ١٩٣٠ ووضع تقريراً مفصلاً رفعه الى وزارة المستعمرات بتاريخ ٢٢ آب سنة ١٩٣٠ وهذه خلاصة ما جاء فيه :

١ — المهاجرة

إن قانون المهاجرة الاساسي وضع موضع الاجراء سنة ١٩٢٠ وصرح بموجبه للجمعية الصهيونية ان تدخل سنوياً الى فلسطين ١٦،٥٠٠ مهاجر بشرط ان تكون مسؤولة عن إعالتهم مدة سنة كاملة ، غير ان هذه الخطة لم تنجح . وفي شهر ايار سنة ١٩٢١ صدر امر بتوقيف المهاجرة ريثما تعدل شروط المهاجرة في القانون على كيفية يمكن تطبيقها .

وقد عدل قانون المهاجرة عدة مرات في سنة ١٩٢١ و١٩٢٤ و١٩٢٥ ثم عدل هذا القانون بقانون آخر صدر في سنة ١٩٢٨ وهو القانون الذي لا يزال مرعي الاجراء حتى الآن . وهو يقسم المهاجرين الى الاصناف التسعة الآتية :

(ا) الاشخاص الذين يملكون مبلغاً لا يقل عن الالف جنيه وعائلاتهم .

(ب) ذوو المهن والحرف الذين يملكون لا اقل من ٥٠٠ جنيه .

(ج) الصناع الماهرون الذين يملكون لا اقل من ٢٥٠ جنيهاً .
(د) الاشخاص الذين لهم ايراد ثابت لا يقل عن اربعة جنيهات في الشهر.
(هـ) الايتام القادمون الى ملاجىء فلسطين .
(و) الرجال والنساء الذين يتعاطون الاشغال الدينية والمضمونة معيشتهم ومعيشة عائلاتهم .
(ز) الطلبة المضمونة معيشتهم .
(ح) العمال من الرجال والنساء وعائلاتهم .
(ط) الاشخاص الذين يعتمدون في معيشتهم على اقرباء لهم في فلسطين ، ان كان هؤلاء الاقرباء بحالة تمكنهم من اعالتهم

وفضلا عن المهاجرين من ذوي الاصناف المصرح بها لمن يريدون الاستيطان في فلسطين يدخل البلاد سنوياً عدد وافر من الناس بصفة سياح يبلغ احياناً بضعة آلاف ، ولا تنتبه الحكومة الا للقليل منهم وفضلاً عما تقدم يدخل عدد ليس بالقليل الى البلاد بطريق التهريب والتملص من المراقبة الواقعة على الحدود . ولا يمكن مراقبة المهاجرة الى فلسطين بصورة جدية ما لم تتخذ الاجراءات للضرب على ايدي الذين يدخلون الى البلاد خلافاً للقانون .

لقد تعددت وتكررت حوادث المسافرين الذين يدخلون الى البلاد بالاستناد على إذن يخولهم البقاء فيها مدة محدودة ثم يبقون فيها بدون تصريح . وقد اتصل بي أن عدد المسافرين من هذا الصنف ، الذين بقوا في البلاد من ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٧ لغاية ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٨ بلغ ٢٤٠٠ نسمة كما أنه بلغ ٣٤٠٠ في السنة التالية ، و ٢٠٠٠ في السنة التي انتهت في حزيران سنة ١٩٣٠ وبعبارة اخرى ان الذين بقوا في البلاد بدون إذن في الثلاث السنوات الاخيرة بلغوا ٧٨٠٠ نسمة

أما فيما يختص بمعاملة مثل هؤلاء المهاجرين بعد اكتشافهم فيجب ان يعادوا فوراً الى البلاد التي أتوا منها .

إن ما يزيد على ٧٠ في المائة من المهاجرين يفدون من بولونيا وروسيا ورومانيا وقد تدفق يهود اليمن بكثرة الى البلاد في السنوات الاخيرة .

وقد قال لنا رئيس المهاجرة ان من عادة نقابة العمال العمومية ان تأخذ بعين

الاعتبار عند تخصيص الشهادات المعطاة لها بلا تعبئة (على بياض)لافراد المهاجرين المذهب السياسي الذي يدين به مختلف الذين يودون المهاجرة لا مؤهلاتهم الخاصة. إن من واجب المراجع اليهودية المسؤولة ، بلا ريب ، أن تختار من المهاجرين الذين يودون دخول فلسطين أولئك الذين تؤهلهم ميزاتهم الشخصية للمساعدة على انشاء الوطن القومي في تلك البلاد . أما أن يكون المذهب السياسي عاملاً قوياً في اختيار طالبي الدخول الى البلاد فأمر يدعو الى اشد الانتقاد .

فمن الواضح إذن أن الوكالة اليهودية هي المسؤولة عن جميع هذه الحوادث المخالفة للقانون.غير أن ذلك لا يجعل من السهل تلافي الحال بعد ما يصل المهاجر الى فلسطين .



السير جون هوب سمبسون

وامام هذه الحالة لا مناص لنا من الاستدلال بأن البطالة بين العرب في الوقت الحاضر اصبحت من المظاهر الخطرة في حياة البلاد الاقتصادية.وان هنالك عدداً كبيراً من العرب بلا عمل ، وأن ذلك قد افضى الى انخفاض جلي في مستوى المعيشة بين طبقة العمال منهم . وهنالك دلائل أيضاً على ازدياد البطالة بين اليهود في الوقت الحاضر .

من الجلي أن كل تدخل في جرية المهاجرة سيؤدي حتماً الى تقليل عدد اليهود الذين يرغبون في ان يكونلهم نصيب في كيان هذا الوطن . ولكن المادة السادسة من صك الانتداب تقضي بضمان عدم الاجحاف بحقوق ووضعية سائر الطوائف من جراء الهجرة اليهودية . فمن الواضح إذن انه إذا اسفرت هذه الهجرة عن حرمان العرب من الحصول على الاشغال اللازمة لاعالتهم وجب على الحكومة المنتدبة

بمقتضى ذلك الصك ، ان تخفض أو توقف ، عند الضرورة ، تلك المهاجرة حتى لا تلحق المهاجرة بمصالح العرب ضرراً في الحصول على الاشغال

جدول الهجرة اليهودية

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٩١٩	١٦٤٣	١٩٢٥	٣٣٨٠١
١٩٢٠	١٥٠٧٩	١٩٢٦	١٣٠٨١
١٩٢١	٤٧٨٤	١٩٢٧	٢٧١٣
١٩٢٢	٧٨٣٤	١٩٢٨	٢١٧٨
١٩٢٣	٧٤٢١	١٩٢٩	٥٢٤٩
١٩٢٤	١٢٨٥٦	١٩٣٠	٤٩٤٤

٢ — الاراضي

قد ثبت ثبوتاً قاطعاً انه لا يوجد في الوقت الحاضر ، نظراً للطرق والاساليب الزراعية التي يتبعها العرب ، اية اراض إضافيـة يستطاع اقرار المزارعين من المهاجرين الجدد فيها، اذا استثنينا الاراضي غير المعمرة التي تملكها الوكالات اليهودية المختلفة على سبيل الاحتياط. كما انه ليس عند الحكومة اراض اميرية لتعطى لليهود .

ان لليهود جمعيات خاصة لشراء الاراضي في فلسطين منها « الكارن كايمت » و «الكارن هايسود » و « شركة اعمار الاراضي الفلسطينية » ولكن هـذه الجمعيات تسير كلها على نظام خاص وضعت أسسه وغاياته في دستور الوكالة اليهودية فقد جاء في الماده الثالثة من هذا الدستور ما نصه :

« تملك الاراضي كملك لليهود ، وتسجل باسم صندوق رأس المـال القومي اليهودى ، وتبقى مسجلة باسمه الى الابد ، كما تظل هذه الاملاك ملكاً للامة اليهودية غير قابل الانتقال . وتنشط الوكالة الاستعمار الزراعي بواسطة العامل اليهودي . والمبدأ العام الذي يتبع في جميع الاشغال اوالمشاريع التي تقوم بها الوكالة اوتنشطها هو استخدام اليهود ،

واليك نص الماده ٢٣ من عقود الايجار التي تحررها جمعية « الكارن كايمت » لليهود الذين يستأجرون منها بعض الاراضي .

« يتعهد المستأجر بأن يجري جميع الاشغال المختصة بفلاحة الارض وزراعتها بواسطة عمال من اليهود . واذا خالف المستأجر هذا الشرط ، فانه يدفع عشرة جنيهات فلسطينية عن كل مخالفة . ويعتبر استخدام عمال من غير اليهود دليلاً قاطعاً على الاخلال بهذا العقد . ويشترط قبول قيمة التعويضات الواجب دفعها لصندوق رأس المال القومي ، بدون حاجة الى إنذار المستأجر بواسطة كاتب العدل أو اية واسطة أخرى . وإذا خالف المستأجر أحكام هذه المادة ثلاث مرات ، يحق لصندوق رأس المال القومي اليهودي أن يسترد الملك المؤجر دون ان يدفع للمستأجر أي تعويض كان »

أما المقاولات التي تعقدها جمعية « الكارن هايسود » فهاك نموذجاً منها :

« يتعهد المستأجر ، ما دام لم يسدد السلفيات المعطاة له ، بأن يقيم في الارض الزراعية ، وان يقوم بذاته أو بمساعدة عائلته بجميع أشغال الفلاحة اللازمة في مزرعته . ويتعهد أيضاً بأن يستأجر عمالاً من اليهود فقط ، إذا اضطر لاستخدام عمال » .

ومن هذا يتضح بأن كل دونم من الارض بيع لليهود ، لا يكون خسارة للعرب فحسب ، بل خسارة لعملهم فيه أيضاً .

لقد ظهر لنا ان مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في فلسطين (إذا استثنيت منطقة بئر السبع) تبلغ ٦،٥٤٤،٠٠٠ دونم وبينما تحتاج عائلة الفلاح الى ١٣٠ دونماً من الاراضي للقيام بأودها في مستوى لائق من العيش ، نجد أنه لو قسمت جميع الاراضي الزراعية الميسورة ـ إذا استثنيت الاراضي التي في أيدي اليهود ـ بين المزارعين العرب الحاليين لنال العائلة الواحدة منهم ما لا يزيد على ٩٠ دونماً .

وكي يتسنى إعطاء العائلة الواحدة ١٣٠ دونماً من الارض ، وهو المعدل يحتاج الى ثمانية ملايين دونم من الاراضي الزراعية . ويلوح أيضاً أن من العائلات العربية القروية ، التي يبلغ عددها ٨٦،٩٨٠ عائلة ، ٢٩ر٤ في المائة بلا أراض

إن حالة الفلاح العربي قلما تحسنت عن حالته في عهد الحكومة العثمانية ، ذلك

أنه لم تتبع سياسة مقررة لتحسين الاراضي التي يملكها العرب تحسيناً زراعياً يساعدهم على رفع مستوى معيشتهم . وقد زاد عددهم بسرعة فائقة ، في الوقت الذي نقصت فيه الاراضي الميسورة لاعاشتهم بنحو مليون دونم ، انتقلت الى أيدي اليهود

إن من واجب الادارة بمقتضى صك الانتداب ان تكفل عدم إلحاق أي حيف أو ضرر بحقوق العرب من جراء مهاجرة اليهود ، كما أنه من واجبها أيضاً ، بمقتضى صك الانتداب ، أن تشجع إستقرار اليهود بكثرة في أراضي البلاد ، مراعية في ذلك على الدوام الشرط المتقدم ذكره ومن الصعب التوفيق بين هذين الواجبين المتناقضين ، حسب الظاهر ، إلا إتباع سياسة فعالة للعمران الزراعي يكون هدفها استقرار كلا العرب واليهود بكثرة في الاراضي وتوسيع زراعتهم . ومن الضروري اتخاذ اجراآت فعالة للوصول الى هذا الهدف .

جدول اراضي فلسطين

المنطقة	الاراضي الصالحة للزراعة بالدونمات	الاراضي غير الصالحة للزراعة بالدونمات
الجبال المأهولة	٢،٤٥٠،٠٠٠	٣،٦٧٤،٠٠٠
الجبال القاحلة		٢،٧٣٨،٠٠٠
السهل الساحلي	٢،٦٦٣،٠٠٠	٥٥٥،٠٠٠
سهول عكا	٣٧٩،٠٠٠	١٧١،٠٠٠
مرج ابن عامر	٣٧٢،٠٠٠	٢٨،٠٠٠
سهل الحولة	١٢٦،٠٠٠	٦٥،٠٠٠
غور الاردن	٥٥٤،٠٠٠	٥١١،٠٠٠
منطقة بئر السبع	١،٥٠٠،٠٠٠	١،٧٠٠،٠٠٠
الصحراء الجنوبية		٨،٦٧٢،٠٠٠
المجموع	٨،٠٤٤،٠٠٠	١٨،١١٤،٠٠٠

الفصل الثاني والاربعون

الكتاب الابيض البريطاني

رقم ٣٦٩٢

بيان خطة بريطانيا السياسية في فلسطين

صدر هذا الكتاب في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٠ في عهدوزيرالمستعمرات البريطانيـة اللورد باسفيلد ، وقـد اعترف هذا الـكتاب ببعض ظلامات العرب وهذا موجزه :

مقدمة

قدكان تقرير اللجنة المخصوصة برئاسة السر ولترشو مبعثاً لجدل عنيف ظهر في اثنائه أن هنالك سوء فهم كبير حول ما قامت به حكومة جلالته في الماضي من الاعمال في ادارة فلسطين،وما تقصد القيام به في المستقبل . وقد تلاه تقريرالمحقق الكبير الاختبار ، السر جون هوب سمبسون ، بشأن تسوية الاراضي والمهاجرة وترقية الشؤون الاقتصادية في فلسطين . ولذلك فقد أصبح من المؤكد ان الحالة تستدعي الاسراع في نشر بيان واضح شامل عن الخطة السياسية ، يرمي الى ازالة سوء الفهم هذا ،وما نشأ عنه من التباس وتخوّف .

العلاقات بين العرب واليهود

ولا حاجة الى التأكيد بأنتوطيدالسلام والرفاهية في البلاد في المستقبل يتوقف على تحسين العلاقات بين العرب واليهود . وحكومة جلالته تشعر ان في الامكان الوصول اليها إن تعاون كلا الفريقين مع الحكومة ومع إدارة فلسطين ، وتأكدوا من ان حكومة جلالته يمكن الاعتماد عليها ، عند قيامها بالالتزامات المترتبة عليها في صك الانتداب ، بالمحافظة على كلا الشعبين .

فيجب والحالة هذه أن يتأكد الجميع بصورة باتة نهائية ، بأن من العبث للزعماء اليهود من الجهة الواحدة أن يلحوا على حكومة جلالته لأن تسير في سياستها فيما يتعلق بالمهاجرة والاراضي مثلاً ، حسب أماني طبقات الرأي العام الصهيوني الأكثر تصلباً ، إذ أن قيامها بذلك ليس سوى تجاهل منها للواجب الملقى على عاتق الدولة المنتدبة ازاء غير اليهود من أهالي فلسطين ، ذلك الواجب الذي لا يقل عنه أهمية . كما انه من العبث أيضاً ، من الجهة الاخرى ، للزعماء العرب ان يصروا على مطالبهم لوضع نوع من الدستور يجعل قيام حكومة جلالته بالتعهد ذي الشقين المشار اليه اعلاه في حكم المستحيل .

الالتزامات المزدوجة

وفي التقرير الذي رفعته لجنة الانتدابات الدائمة لجامعة الامم ، المتضمن مطالعاتها على هذا البيان ، وردت العبارة الآتية :

(١) إن الالتزامات المفروضة في صك الانتداب بشأن فريقي السكان هي من درجة متساوية .

(٢) إن الالتزامين المفروضين على الدولة المنتدبة ليسا مما لا يمكن التوفيق بينهما

المشاكل العملية

ولذلك وجب الآن البحث في المشاكل العملية التي تواجهها حكومة جلالته في فلسطين . وهذه المشاكل يمكن حصرها تحت الابواب الثلاثة الآتية :

١ ـ الامن العام : إن من أول واجبات الادارة توطيد أركان السلام والنظام وحسن انتظام الحكم في فلسطين . وقد اعلنت حكومة جلالته في مقام آخر بأنها لن تحيد عن القيام بواجبها بعامل الضغط او التهديد .

٢ ـ التطورات الدستورية : أشير فيما تقدم ان المطالب التي وجهها الزعماء العرب لايجاد شكل دستوري نيابي يتنافى مع الالتزامات المترتبة على حكومة جلالته بصفتها الدولة المنتدبة . ومع ذلك فان حكومة جلالته ترى ، بعد التبصر الدقيق ، أن الوقت قد حان للسير في مسألة منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي ، تلك المسألة الهامة ، لمصلحة جميع السكان بدون أي تأخير آخر .

وقد أمعنت الآن حكومة جلالته في هذه المسألة، في نور درجة التقدم والرقي الحالي، وقررت ان الوقت قد حان للتقدم خطوة أخرى في سبيل منح اهالي فلسطين درجة من الحكم الذاتي، تتلاءم مع احكام صك الانتداب، وتمكن العرب الذين ليس لديهم الآن وسائل دستورية من وضع آرائهم حول الامور الاجتماعية والاقتصادية أمام الحكومة، ومن الاشتراك ايضاً في البحث والتداول فيها.

٣ ـ التطورات الاقتصادية والاجتماعية: كان من نتيجة التحقيقات الواسعة المطوّلة في مسائل الاراضي والمهاجرة والبطالة التي قام بها كل من لجنة شو والسر جون هوب سمبسون، أن كوّنت بعض استنتاجات وكشفت القناع عن بعض حقائق ذُكرت فيما يلي بإيجاز:

الاراضي

في الاستطاعة الآن القول بكل جزم أنه لا يوجد في فلسطين في الوقت الحاضر نظراً للطرق الزراعية الحالية التي يتبعها العرب، اية أراضٍ ميسورة لاستقرار المزارعين من المهاجرين الجدد إذا أستثنيت الاراضي التي تملكها الوكالات اليهودية المختلفة على سبيل الاحتياط.

وقد وُجه فيما مضى إنتقاد شديد بشأن الاراضي الاميرية القليلة المساحة التي وُضعت تحت تصرف المزارعين اليهود. إلا أنه من الخطأ أن يتبادر إلى الذهن أن حكومة فلسطين تملك مساحات شاسعة من الاراضي المحلولة التي في الامكان وضعها تحت تصرف اليهود لاستعمارها. ذلك أن مساحة الاراضي المحلولة التي تملكها الحكومة ليست مما يعتد به. فالحكومة تدعي بمساحات كبيرة من الاراضي التي يتصرف العرب فيها، في الواقع، ويفلحونها. غير أنه حتى ولو سُلم بملكية الحكومة لهذه الاراضي، وملكيتها مختلف فيها في كثير من الاحوال، فليس في الاستطاعة وضعها تحت تصرف اليهود لاستقرارهم فيها، بالنظر لوجودها في أيدي المزارعين العرب، ولضرورة إيجاد أراضٍ إضافية أخرى لاسكان المزارعين من العرب الذين أصبحوا الآن بلا أراضٍ.

ويتراءى الآن، في نور أفضل التقديرات الميسورة، إن مساحة الاراضي القابلة للزراعة في فلسطين (إذا أستثنيت منطقة بئر السبع) تبلغ ٦،٥٤٤،٠٠٠

دونماً . وهذه المساحة هي أقل بكثير من التقديرات التي أجريت فيما مضى . ويلوح أيضاً أنه بينما تحتاج عائلة الفلاح الى ١٣٠ دونماً من الارض على الاقل للقيام باود معيشتها معيشة لائقة ، نجد أنه لو قسمت الاراضي الزراعية الميسورة في البلاد ، إذا أستثنيت الاراضي التي في أيدي اليهود ، بين المزارعين العرب الحاليين لنال العائلة الواحدة ٩٠ دونماً . وكي يتسنى إعطاء العائلة الواحدة من جميع المزارعين العرب ١٣٠ دونماً من الارض ، وهو المعدل ، يحتاج إلى ثمانية ملايين دونم من الاراضي الزراعية .

إن حالة الفلاح العربي تحتاج إلى كثير من العناية ومن المقتضى وضع سياسة خاصة بالاراضي إذ كان يراد تحسين أحوال معيشته .

المهاجرة

قد أسفر التحقيق عن إظهار بعض العجز في النظام الحالي المتعلق بالمهاجرة ، وثبت أنه بموجب هذا النظام أدخل كثير من الاشخاص ممن لم يكن في استطاعتهم أن يحصلوا على التأشير على جوازاتهم . وهناك ناحية أخرى غير مرضية هي أن عدداً كبيراً من المسافرين يدخلون البلاد بالاستناد على إذن يخولهم الاقامة مدة محدودة يبقون في البلاد بدون موافقة . ثم يلي ذلك ناحية خطرة أخرى ، هي عدد الذين يدخلون البلاد مجتنبين المراقبة على الحدود .

أما فيما يتعلق بصلة المهاجرة بالبطالة ، فان البينات الكافية التي أبديت ، تحمل على الاعتقاد بأن درجة البطالة بين الاهالي العرب قد وصلت حداً خطراً . وأن البطالة عند اليهود قد أدت إلى نواح غير مرضية بالمرة . فاذا كانت مهاجرة اليهود تسبب حرمان السكان العرب من الحصول على الاشغال الضرورية لمعيشتهم ، أو إذا كانت البطالة بين اليهود تؤثر في مركز العمال على العموم ، تحتم على الدولة المنتدبة ، توفيقاً لاحكام صك الانتداب ، إما أن تخفض المهاجرة أو توقفها ، إذا استدعت الضرورة ذلك ، ريثما يتسنى للعاطلين من الطبقات الاخرى إيجاد عمل لهم .

الخاتمة

ويظهر من الحالة التي كشف القناع عنها التحقيق الدقيق في العوامل الاقتصادية

والسياسية والاجتماعية السائدة ، ان فلسطين تواجه دوراً عصيباً في رقيها وتقدمها ويمكن القول ان الحكومة ، فيما مضى ، تركت القوى الاقتصادية والاجتماعية تعمل عملها بأقل تداخل او رقابة منها .غير انه قد اتضح كل الاتضاح انه لا يمكن الاستمرار في هذه السياسة . آه

وقد اثار هذا الكتاب الابيض سخط الصهيونية العالمية ، فقاومته واحتجت عليه . ولم يلبث رئيس الوزارة البريطانية المستر مكدونالد ازاء غضبة اليهود ان سحبه بكتاب اعتذار ارسله بتاريخ ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ للمستر وايزمن زعيم الصهيونيين وهكذا دخل الكتاب الابيض في ذمة التاريخ .

الفصل الثالث والاربعون

تقارير أخرى

١

تقرير جونسون ـ جروسي

عن حالة المزارعين في فلسطين

في اول ايار سنة ١٩٣٠ عين المندوب السامي لجنة من الموظفين برئاسة المستر جونسون نائب مدير المالية ، وعضوية المستر جروسي مساعد حاكم اللواء الجنوبي لدرس حالة المزارعين الاقتصادية ، والتدابير التي تتخذها الحكومة بشأن الضرائب بالنسبة لتلك الحالة . وقد وضعت اللجنة المذكورة تقريراً عن ذلك جاءت فيه التواصي التالية :

١ ـ على الحكومة ان تعمد الى القيام بتجارب زراعية على مرأى من المزارعين وتدريبهم على اتباع اساليب زراعية افضل من التي يتبعونها الآن .

٢ ـ تأسيس هيئآت تعاونية في القدس يعهد اليها إصدار قروض زراعية .

٣ ــ الاستعاضة عن ضريبتي الويركو والعشر بضريبة ارض واطئة تفرض على اساس قيمة الآجار .

٤ ــ انعام النظر في إلغاء ضريبة تعداد المواشي عندما توضع ضريبة الدخل موضع الاجراء التام .

٥ ــ تنزيل ضريبة العشر في الارياف الى ٧ ونصف في المائة . ورفع معدل ضريبة الاملاك في المدن لتلافي هذا النقص .

٦ ــ استعمال ربع ضريبة الدخل لاجل تنزيل ضريبة العشر المستبدلة الى معدل تتساوى معه الضرائب المفروضة في المدن مع الضرائب في الارياف . ثم تخفيض هذا المعدل في المدن والارياف الى مستوى ضريبة الاراضي التي تفرض فيما بعد.

٧ــ الافراج عن دافعي الضرائب في الارياف في سنة ١٩٣٠ بتنزيل ٥٠ في المائة من ضريبة العشر المستبدلة على أساس المزروعات الشتوية .

٨ ــ تنزيل آخر في ضريبة العشر بشأن ما هو مستند منها على المزروعات الصيفية إذا ظلت أسعارها واطئة .

٩ ــ على الحكومة أن تيسر للمزارعين تسهيلات للاستدانة والاستقراض .

١٠ ــ على الحكومة أن تصدر كتدبير إضطراري ، ١٠٠ ألف جنيه فلسطيني كقروض قصيرة الاجل لصغار المزارعين .

١١ ــ المفاوضة بشأن عقد معاهدات تجارية لأجل إيجاد أسواق أجنبية للحاصلات الفلسطينية .

١٢ ــ حماية الحاصلات الزراعية المحلية تجاه الواردات الاجنبية .آه

وقد قاوم اليهود أهم ما جاء في التقرير المذكور وهو « ضريبة الدخل » وحالوا دون تنفيذه لانه يؤثر في مؤسساتهم المالية وشركاتهم التجارية والصناعية بنوع خاص

﴿ ٢ ﴾

تقرير ستركلند

في إدخال نظام التعاون الزراعي في فلسطين

في ٣ تموز سنة ١٩٣٠ كلف وزير المستعمرات المستر س .ف . ستركلند ، أحد موظفي حكومة الهند ، بالذهاب الى فلسطين لدرس حالة الفلاحين الاقتصادية ،

ولايقاف رجال الحكومة والفلاحين على غايات وأساليب العمل في جميع أنواع الجمعيات التعاونية .

وقد وصل المستر ستركلند الى فلسطين في ١٠ تموز وجال في جميع انحاء البلاد وزار قرى العرب ومستعمرات اليهود ، ووضع تقريراً بمقترحات يتوقف القيام بها الى مدى غير قليل ، على التدابير التي يمكن إدخالها وفقاً لما جاء في تقرير السير جون هوب سمبسون وهذه خلاصتها :

الدين والربا الفاحش

(١) لا شيء يقض مضجع الفلاح الفلسطيني سوى الدين الذي عليه ، والربا الفاحش الذي ينوء تحت حمله . كما أن الطرق الزراعية التي يتبعها أولية ، شأنها في معظم الاقاليم والبلدان المتأخرة . وكذلك فأول أمر خطير يعمل لتنظيم الفلاح العربي تجهيزه بموارد متداولة عن طريق جمعيات التسليف التعاونية .

تأسيس بنك تعاوني مركزي

(٢) إن الحل النهائي للشؤون المالية في التعاون هو تسجيل بنك تعاوني مركزي كما في البلاد الاخرى . وغاية هذا البنك أن يقبل ودائع المال من الجمهور والقروض من الحكومة أو من البنوك التجارية ، أو مال الاسهم من المساهمين فيه وأن يعطي قروضاً للجمعيات الابتدائية التي تلتحق به .

مسجل جمعيات التعاون

(٣) تعيين أفضل رجل لاشغال وظيفة مسجل متجول يقوم بواجبات تسجيل الجمعيات التعاونية ، والتفتيش ، وفحص الحسابات ، وفسخ الجمعيات غير المرضية وتصفية أموالها . وأن ينتبه الى الصناعات اليدوية الصغيرة التي هي تحت خطر الزوال من جراء مسابقة المعمل لها .

تشكيل مجلس تعاوني

(٤) تشكيل مجلس تعاوني يساعد المسجل والحركة التعاونية ، اذا أريد التعامل مع الجمعيات اليهودية ، من ثمانية أشخاص يكون خمسة منهم ممثلين لنقابات فحص

الحسابات اليهودية ، وثلاثة من غير الموظفين ينتخبهم المندوب السامي ، دون تعيين عربي في المجلس ما دامت الجمعيات العربية قليلة وغير ناضجة . ومهمة هذا المجلس استشارية .

واجبات الجمعيات التعاونية

(٥) تأخذ الجمعيات التعاونية على عاتقها مسائل الحبوب والآلات والحيوانات والنحل والدجاج ، وبيع الحليب ومصنوعاته، واعلاء منار الزراعة والتهذيب والصحة العامة ، واجراء التحسينات الزراعية في الاراضي .

القروض

(٦) أن تستمر الحكومة ، بسبب الدين المتراكم على الزراع من الاهالي ، في إعطاء قروض الى مدة قصيرة في حالة العسر العامة أو المحلية ، بفائدة ٩ في المائة للافراد ، و٨ في المائة للجمعيات . أما البنك الزراعي الذي يطلبه العرب للقروض الطويلة المدة فلا يمكن نجاحه وايجاد الاموال اللازمة له ما لم تضمنه الحكومة .

الموازين والمقاييس

(٧) إستعمال الموازين والمقاييس المترية إجبارياً في طول البلاد وعرضها في اسرع ما يمكن . وذلك لأن اختلاف الرطل والاقة في عدة من المقاطعات يلحق الغبن بالفلاح عندما يتعامل مع التاجر .

إذاعة الاخبار في القرى

(٨) تأليف شركة للمنفعة العامة تحت شيء من مراقبة الحكومة وشيء من مساعدتها المالية ، لاذاعة الاخبار باللغة العربية في جميع القرى في فلسطين .

٣

المشروع الانشائي

للتحسين والعمران في فلسطين

عينت وزارة المستعمرات المستر لويس فرنش، حامل وسام امبراطورية الهند من

درجة قومبانيون ووسام الامبراطورية البريطانية من درجة قوماندور ، مديراً للتحسين والعمران في فلسطين . وقد نشرت حكومة فلسطين في أواخر شهر تموز سنة ١٩٣١ بلاغاً رسمياً رقم ٢٢ وفيه ايضاح للمبادىء التي بني عليها المشروع فيما يتعلق بالعمران والتحسين الزراعي واستعمار الاراضي في فلسطين نلخصه فيما يلي :

١ ـ تعيين مدير وموظفين لدائرة التحسين والعمران . ويكون المدير تابعاً للمندوب السامي ولكنه مستقل عن دوائر الحكومة الاخرى .

٢ ـ يكون لكل من الوكالة اليهودية واللجنة التنفيذية العربية عضو مساعد للمدير له صفة استشارية .

٣ ـ يُعد سجل بأسماء العرب الذين يثبت أنهم أخرجوا من أراضيهم بسبب انتقالها لايد يهودية ولم يحصلوا على أراض غيرها ، ولم يتمكنوا من احتراف حرفة أخرى تكفي لمعيشتهم ، ثم يفكر باعادة اسكانهم فوراً . ويساعد المدير في تهيئة هذا السجل مميز قضائي .

٤ ـ يبحث المدير في مساحة الاراضي القابلة للزراعة واحتمال القيام بمشاريع الريّ ، ومقدرة البلاد الاقتصادية بالنسبة للمهاجرة ، وفي الاراضي الاميرية وغيرها الميسورة لاستيطان اليهود فيها .

٥ ـ النظر فيما اذا كان من الممكن والمستحسن اعطاء قروض للمزارعين العرب واليهود .

٦ ـ وضع اقتراحات للتجفيف والريّ واحياء الاراضي .

وجاء في البلاغ أيضاً ان في نية حكومة جلالته ان تفوّض المندوب السامي بأن يصرف ما لا يزيد عن خمسين الف جنيه على التحقيق المتقدم ذكره ، على ان تدفع هذه النفقات في بادىء الامر من حكومة فلسطين ، ويقدم المدير تقريراً بكلفة المشروع المذكور قبل ٣١ كانون الاول سنة ١٩٣١ آه

وقد قررت اللجنة التنفيذية العربية رفض هذا المشروع « لانه في صيغته الحاضرة غير مفيد للبلاد ، ومبني على أساس صك الانتداب ووعد بلفور ، وكتابي باسفيلد ومكدونالد » .

الفصل الرابع والاربعون

ميزانية حكومة فلسطين

لحكومة فلسطين ميزانية سنوية ضخمة ، إذا القينا على أبوابها نظرة يتجلى لنا مقدار هذا التضخم العظيم البادي فيها عموماً . وننشر هنا ميزانية الحكومة لسنة ١٩٣٥ـ١٩٣٦ ليطلع عليها القارىء كنموذج لميزانيات السنين السابقة وهي كما يلي :

باب الايرادات

ابواب الميزانية	المقدر
	ج . ف
الجمارك	٢ ٧٣٧ ٣٥٠
المواني والبحرية	١٠٦ ٧٥٠
الرخص والضرائب	١ ٠٦٣ ٢٠٠
رسوم محاكم وغيرها	٦٨٥ ٥٦٨
البريد والتلغراف	٣٤٩ ١٠٠
ايراد أملاك الحكومة	٣٠ ٥٠٠
فوائد	١٦٥ ٥٠٠
واردات مختلفة	١٢٤ ٤٠٠
بيع أراضي للحكومة	٦ ٠٠٠
منح لم تصرف .	١٤٧ ٥٠٠
من صندوق تحسين المستعمرات	٢٠ ٢١٩
مجموع الدخل	٥ ٤٣٦ ٠٨٧

باب المصروفات

أبواب الميزانية	ج . ف
التقاعد	٢٨ ٢٩٧
الدين العام ومصروف القرض	١٨٧ ٠٥٨
المندوب السامي	٩ ١٥٤
السكرتارية	٥٤ ٥٧٤
إدارة الالوية	١٥٩ ٦٨٧
النيابة العامة	١٠ ٨٦٦
المحاكم	١٠١ ٢٦٤
المالية	١٧ ٨٠٩
تدقيق الحسابات	١٤ ٨٩٢
الكمارك والمكوس	٢٤٣ ٦٩٩
الصحة	٢١١ ٠٦٢
المعارف	٢٣٣ ٥٢١
الزراعة والاحراج	١٩٩ ٩٣٧
الآثار	٢٢ ٤٣١
الاراضي والمساحة	١٢٠ ٦٩٤
دائرة التحسين	٩ ٧٣٤
البوليس والسجون	٥٦٣ ٠٣٦
دائرة المهاجرة	٣٤ ٣٣٩
مكتب الاحصاء	٦ ٨٥٧
قوة حدود شرق الاردن	١٨٠ ٢٢٠
الدفاع	١٥٧ ٥٠٠
البريد والتلغراف	٣٠٤ ٦٢٣
دائرة الاشغال	٥٨ ٩٦٣

	ج . ف
اشغال عمومية متكررة	٢٧٤ ٩٢٥
شتى	٢٧١ ٨٤١
البريد والتلغراف (فوق العادة)	١٤١ ٣٥٦
الاشغال العمومية «	١ ٠٠٢ ٩٥٢
قوة حدود شرق الاردن «	٢٢ ٣٩٤
السكك الحديدية	٢١٩ ٣٦٣
صندوق تحسين المستعمرات .	٢٩
مجموع المصروفات	٤ ٨٦٣ ٠٧٧

فاذا انزلنا المصروفات من الايرادات يبقى في خزانة الحكومة وفر مقداره ٥٧٣،٠١٠ جنيه فلسطيني . ويبلغ صافي الوفر حتى ٣١ اذار سنة ١٩٣٦ ما يقرب من ستة ملايين جنيه ، يشترى بها أسهم في المستعمرات الانكليزية ، بينما كان يجب أن تصرف على تحسين البلاد أو تخفيف الفرائب عن الاهالي . ورغماً عن هذا الوفر الكبير عقدت حكومة فلسطين قرضين ألاول في سنة ١٩٢٧ وقدره ٤،٤٩٧،٣٧٥ جنيه فلسطيني للقيام بالمشاريع الآتية :

مل	ج . ف	
١٥٣	١ ٦٣٧ ١٩٦	مشاريع ورش للسكك الحديدية وغيرها من الاعمال
	١ ٠٠٠ ٠٠٠	شراء خطوط حديدية وأموال وموجودات في فلسطين من حكومة جلالة الملك
٧٨٤	١٩٠ ٨١٧	تحسين مرفأ يافا
٨٩٠	١ ٣٩٢ ٧٨٣	إنشاء مرفأ حيفا
	٣١ ٣٠٠	شراء مواقع لابنية الحكومة
	٨ ٨٦٧	إنشاء مكتب لمطبعة الحكومة
٤٥٨	١٢٠ ٣٠٣	نفقات هذا القرض
	١١٦ ١٠٧	مصاريف فوق العادة لمرفأي يافا وحيفا ومطبعة الحكومة
٢٨٥	٤ ٤٩٧ ٣٧٥	المجموع

أما القرض الثاني وقدره مليونا جنيه فقد تم عقده في سنة ١٩٣٥ للقيام بالمشاريع الآتية :

ج . ف	
٢٥٠ ٠٠٠	لاسكان العرب الذين جُردوا من أراضيهم
٩٣٣ ٠٠٠	لجلب المياه ولمشروع المجاري للقدس وحيفا ولجلب المياه للخليل ولقرى مختلفة ودراسة منابع المياه .
٢٠٠ ٠٠٠	قروض زراعية
٢١٠ ٠٠٠	إنشاء حوض للزيوت الخ في حيفا .
٤٠٧ ٠٠٠	إنشاء أبنية عمومية .
٢ ٠٠٠ ٠٠٠	المجموع

وهذه السياسة الشاذة التي تجري عليها حكومة فلسطين مقصود بها ــ ولاشك ــ إفقار البلاد وتكبيلها بقيود الديون الباهظة لتثبيت اقدام المستعمر فيها وإطالة أمد الانتداب عليها !...

وليس أدل على بطلان هذه السياسة وقيامها على غير الحق والعدل من ان ماتنفقه الحكومة على الامن العام (البوليس وقوة الحدود والدفاع) ٩٢٣،١٥٠ جنيهاً في حين انها تنفق على المعارف ٥٢١ ، ٢٣٣ جنيهاً فقط ، وتنفق على الزراعة في بلد يعيش على الزراعة مبلغ ١٩٩،٩٣٧ جنيهاً ، وعلى الصحة وهي عماد الحياة مبلغ ٢١١،٠٦٢ جنيهاً ، وهذا لا نظير له في ميزانيات الحكومات في العالم أجمع . وكل ذلك للقيام بالالتزامات المترتبة على الحكومة المنتدبة نحو اليهود والمحافظة عليهم من تعديات العرب . وهذا ما نوّهت به لجنة الاستفتاء الاميركية في تقريرها حيث قالت :

« نعم ، انه من المعقول أن تُستخدم الجيوش في بعض الاحيان لتنفيذ بعض المقررات، ولكن ليس من المعقول أن تُستخدم الجيوش لتنفيذ مقررات جائرة »

ولماذا تكون فلسطين كبلد منتدب عليه ، تابعة في شؤونها لوزارة المستعمرات ولا تكون تابعة لوزارة الخارجية . اللهم إلا أن يكون ذلك مقصوداً به استعمار فلسطين وتهويدها !

الفصل الخامس والاربعون

استعراض وتحليل

فلسطين الماضي

كانت فلسطين في الماضي القريب قطعة من املاك الدولة العثمانية ،وكانت للعرب وطناً مقدساً يستقلون به ، فلا يدّعيه دخيل ولا يزاحمهم فيه اجنبي . خرجوا من الحرب الكبرى وليس لهم من الدنيا سواه ، فجاء المنتدب واستغل فقرهم وضعفهم وحكمهم حكماً مباشراً لا اثر فيه لحرية ولا معنى فيه للاستقلال .

واول عمل قام به المنتدب تصفية البنك الزراعي الذي اوجده الحكم التركي السابق ، لاقراض الفلاح وتحسين حاله . ثم عمد الى فرض الضرائب الباهظة التي اثقلت كواهله . وسن القوانين (١) والانظمة الشاذة التي غلّت يديه ، وقيدت حريته واحصت عليه انفاسه . وانشأ في البلاد ادارة لمسح الاراضي وفرزها قطعاً بعد ان كانت مشاعاً للامة فجعلها بذلك قابلة للتسرب الى اليهود عن اقرب الطرق واهون الاسباب . ثم غمر البلاد بهجرة يهودية دافقة شرعية وغير شرعية ، وسلط على الاهالي اصحاب رؤوس الاموال من اليهود. وأمام هذه العوامل الهدامة يعيب الانكليز على العرب بيع اراضيهم لليهود «بالقطاعي» عن حاجة واضطرار ، بينما هم لا يعيبون انفسهم وقد باعوها لاجل المال « بالجملة » لليهود عن سابق تعمد واصرار

حب الوطن غريزة في الانسان

هذه العوامل كلها مجتمعة هي التي دفعت بالعرب الى اعلان سخطهم بالاحتجاجات والمظاهرات والاضطرابات والثورات. واذا ما استمات العرب في الدفاع عن وطنهم الى هذا الحد فلان حب الوطن غريزة قوية في الانسان ، أوجدتها الطبيعة في نفسه ،

---

(١) ومنها قانون الجنسية الفلسطينية الذي حرم العرب في بلاد المهجر من جنسيتهم الفلسطينية

واختزنت في عقله الباطن منذ عصور متوغلة في القدم ، أو بالأحرى يوم عرف الانسان الاول الزراعة وتمركز في أرض جعلها وطناً له . وبذلك اصبح أمر دفاع الانسان عن وطنه رغبة أكيدة متأصلة في صميم نفسه ، لا تقوى على انتزاعها منه لا الطيارات ولا الدبابات، ولا الاساطيل، ولا غازات الدموع، حتى ولا الغازات السامة

إن بريطانيا العظمى تريد بتنفيذ وعد بلفور أن تجمع بين قوميتين متباينتين بالعنصر واللغة والاخلاق والعادات والتقاليد والاماني السياسية ، في صقع واحد هو فلسطين ، وتريد أن تصهرهما في بوتقة المستحيل لتخرج منهما عنصراً جديداً هو العنصر الفلسطيني !... ولكن غاب عن بريطانيا العظمى أن للطبيعة قانون « لا يمكن لجسمين مختلفين ان يشغلا حيزاً واحداً في آن واحد » وهي تحاول ـ عبثاً ـ خرق هذا القانون !

المطاليب الوطنية

وعقدة العقد في مشكلة فلسطين انها ليست قائمة بين العرب والانكليز وحدهم ـ والا لكانت مطالبهم السياسية لا تقل عن مطالب اخوانهم في سوريا والعراق ، لأنهم واياهم شعب واحد وتحت انتداب من درجة واحدة ـ ولكن هنالك عاملاً آخر هو الوطن القومي اليهودي الذي يضطرهم ـ موقتاً ، وبسبب خطره المباشر عليهم ـ الى ان يطلبوا من الحكومة المنتدبة ما يأتي :

وقف الهجرة اليهودية

ان الهجرة الدافقة الى فلسطين أضرت بالعرب كثيراً فكانت سهماً قتالاً صوّبه المستعمر الى قلب كيانهم الوطني والقومي . وحكومات العالم ـ ومنها بريطانيا العظمى نفسها ـ تمنع او تحدّد هجرة الاقوام الغريبة الى بلادها او مستعمراتها .

يقول اليهود ومن ورائهم الحكومة المنتدبة : لمَ تخافوا ايها العرب من الهجرة اليهودية طالما اننا نحافظ على اماكنكم المقدسة ، وطالما ان الهجرة تزيد في عددكم ، وتنشر المدنية بين ظهرانيكم وتغمركم بموجة من الغنى والرخاء الاقتصادي مع علمهم بأن قضية العرب في فلسطين ليست قضية رخاء وزيادة سكان ، ولا احصاآت وجمع ارقام ، وانما هي قضية حياة او موت . قضية شعب غريب يريد ان

يحل محل شعب اصيل في عقر داره . والمحافظة على الاماكن المقدسة لا تكون بالمحافظة على احجار بالية واخشاب متأكلة ، وانما تكون بحماية سدنة هذه الاماكن والحرص على كيان اصحابها . وهل نوع المدنية التي يريد اليهود نشرها بيننا من اعالي جبل الزيتون (كما يقولون) هي غير الاباحية والشيوعية وهدم نظام العائلة (١) او غير ما ورد ذكره في تقرير الحكومة الرسمي للجنة الانتدابات سنة ١٩٣٥ الذي يقول :

« ان بعض المفسدين من الاوروبيين (اليهود طبعاً) ارتكبوا في تل ابيب جرائم كانت غير معروفة في فلسطين من قبل . مثل تزييف النقود ، وتحطيم الصناديق الحديدية باساليب فنية ، وتزوير جوازات السفر (٢) والاحتيال على البنوك ، وتهريب المخدرات (٣) ... »

منع بيع الارض

اما الارض فهي الارث الوحيد الذي يضمن للعرب بقاءهم في البلاد ، فاذا ذهبت الارض ذهب سكانها معها .

ان الحكومات الرشيدة الساهرة على مصلحة رعاياها ، الامينة على الوديعة التي ألقتها المقادير بين يديها تسن قوانين ـ عند الحاجة ـ لحماية المصنوعات المحلية اذا كانت هنالك مصنوعات اجنبية تضاربها ، فكيف بالارض والمضاربات عليها شديدة جداً . فلو كانت هذه المضاربات سجالاً بين العرب واليهود مرة لهؤلاء ومرة لاولئك لهان الامر ولكنها مضاربات تذهب بالاراضي لليهود بدون رجعة وهذا هو الجلاء بعينه .

إن أزمة بيوع الاراضي طارىء شديد الخطر على البلاد ويهدد مصلحة الامة العربية في الصميم وسن قانون يحذر بيع الارض للاجنبي لا يعد مساساً بحرية التصرف الشخصية لان ليس في أزمة العرب الشديدة الحاضرة ما يقال له « حرية تصرف »

---

(١) راجع صفحة ٢٢ من هذا الكتاب في موضوع المستعمرات
(٢) وزوروا ختم المندوب السامي أيضاً
(٣) وتهريب الاسلحة .

وموقفهم الشاذ الذي لا مثيل له في العالم أجمع لا تطبق عليه مثل هذه القاعدة .

إن الوطن ـ كما يقضي نظام الاجتماع ـ هو للاكثرية الساحقة فيه ولو كانت لا تملك من أراضيه شبراً . انه لهم وليس لافراد منهم ساعدهم نظام الاقطاع القديم المجرم على امتلاك معظم أراضيه .

حكومة نيابية

أما الحكم النيابي فقد كان يتمتع به العرب في العهد التركي وهو أقل ما يُنتظر تطبيقه في البلاد بعد مرور ثمانية عشر عاماً على الحكم المباشر فيها . والمادة ٢٢ من عهد جامعة الامم تنص صراحة على وجوب مساعدة البلدان التي انسلخت عن الامبراطورية العثمانية حتى تبلغ المستوى الذي تتمكن فيه من التمتع باستقلالها . وهذه المادة التي جعلت كثيراً من البلدان المنتدب عليها تنعم بنظم من الحكم الديمقراطي والحكومة الذاتية ـ كالعراق وسوريا ـ من الحق أن تجعل فلسطين تنعم بما تستحقه من حرية واستقلال .

الداء والدواء

إن العرب أول من أخلص لبريطانيا العظمى في الحرب الكبرى ، وأول من حارب في صفوفها جنباً الى جنب . ولكن بريطانيا العظمى جازتهم على عملهم هذا باقتطاع أقدس قطعة من جسم بلادهم ، فلسطين ، وبيعها من اليهود ليؤسسوا فيها وطنهم القومي .

وإذا ما احتج العرب على هذا الاجحاف ، وخان بريطانيا العظمى المنطق ، هددتهم في كل ساعة بالقوة ، وجابهتهم بالحديد والنار .

ومنطق بريطانيا العظمى من هذه الجهة يذكرنا بمنطق « فوكييه تانفيل » النائب العام في محكمة الثورة الافرنسية ، حينما خانه المنطق في إثبات تهمة الخيانة الكبرى للثورة ضد « كمي ديمولان» ورفاقه ، وهم أول من دفع بالجماهير الى اعلان الثورة ، وفي مقدمة من أخلص لها .

قال النائب العام بعد أن أعيته الحيلة :

« إن إستماتة المتهمين في الدفاع عن أنفسهم لهي ثورة على العدالة والقانون

ودليل على أنهم مجرمون حقاً !.. إذ لو كانوا أبرياء لفوضوا أمرهم الى القضاء ، وانتظروا حكمه العادل مطمئنين !... »

وبغض النظر عن الزمان والمكان والاشخاص فان المنطق الذي تتذرع به حكومة بريطانيا العظمى في الحكم على عرب فلسطين ، هو من نوع منطق النائب العام في محكمة الثورة الافرنسية في الحكم على « ديمولان » ورفاقه فكأنها تقول للعرب :

« ان استماتتكم في الدفاع عن بلادكم لهي ثورة على عدالة بريطانيا ! وقانونية وعد بلفور ! وحرمة صك الانتداب ! ودليل على أنكم مجرمون حقاً !... »

أعظم جريمة عرفها التاريخ

هذه هي قضية العرب في فلسطين . واية جريمة يستطيع التاريخ أن يذكرها في عصوره المظلمة توازي ، في أسبابها ونتائجها ، الجريمة القائمة الآن بتحويل بلاد صبغتها الدهور بصبغة عربية ، بسمائها وأرضها وهوائها ولغتها وعاداتها وتقاليدها وكل شيء فيها ، الى بلاد يهودية بالباطل والظلم ... ويقف العدل البشري مكتوف اليدين أمام أعظم جريمة عرفها التاريخ !..



الفصل السادس والاربعون

المؤتمر الاسلامي العام

أين عقد المؤتمر

عقد هذا المؤتمر الكبير في القدس برئاسة الحاج امين افندي الحسيني المفتي الاكبر ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، وافتتحت جلساته (١٧ جلسة) في المسجد الاقصى ليلة الاثنين وهي ليلة الاسراء المباركة ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ٧ كانون الاول سنة ١٩٣١ م بتلاوة قصة المعراج الشريف ، وأختتم في صبيحة يوم الخميس ٧ شعبان سنة ١٣٥٠ الموافق ١٧ كانون الاول سنة ١٩٣١ . وكانت الاسباب الداعية اليه إيجاد كتلة عربية ـ اسلامية عالمية تقف سداً منيعاً أمام مطامع اليهود في البلاد المقدسة .

شهد هذا المؤتمر عدد عظيم من أعلام المسلمين ورجالاتهم وذوي الرأي والبصيرة فيهم ، يمثلون ٢٢ قطراً من الاقطار الاسلامية على اختلاف شعوبها ولغاتها ، وعلى ما بينها من الابعاد الشاسعة والمسافات القاصية . وقد استبشر به المسلمون في جميع أرجاء الارض وأيدوه وفي مقدمتهم عدد كبير من ملوك المسلمين وامرائهم وذوي المكانة السامية في اقطارهم ، فكان بهذا كله مؤتمراً اسلامياً عظيماً في اجتماعه ، عظيماً في جلساته ، عظيماً في مقرراته وابحاثه ، عظيماً في صداه الذي ردده العالم في كافة جنبات الارض .

الاقطار التي تمثلت في المؤتمر

أما الاقطار التي تمثلت في المؤتمر فهي الآتية اسماؤها فيما يلي ، مرتبة بحسب ترتيب الحروف الهجائية :

١ ـ تركستان الصينية ٢ ـ تركيا ٣ ـ تونس ٤ ـ جاوا ٥ ـ الجزائر
٦ ـ الحجاز ٧ ـ روسيا ٨ ـ سوريا ٩ ـ سيلان ١٠ ـ شرق الاردن
١١ ـ طرابلس الغرب (برقه) ١٢ ـ العراق ١٣ ـ فارس ١٤ ـ فلسطين ١٥ ـ قافقاسيا
١٦ ـ لبنان ١٧ ـ مصر ١٨ ـ المغرب الاقصى ١٩ ـ نيجريا ٢٠ ـ الهند
٢١ ـ اليمن ٢٢ ـ يوغوسلافيا



◄ المؤتمر الاسلامي العام المنعقد في القدس في ٧ كانون الاول سنة ١٩٣١ ►

المسجد الاقصى الشريف



« سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله »

قرآن كريم

قرارات المؤتمر

١ ـ الدستور

(١) يعقد مؤتمر دوري عام لجميع المسلمين في بقاع الارض يسمى « المؤتمر الاسلامي العام » وغايته :

أ ـ تنمية التعاون بين المسلمين على تعدد مواطنهم ومذاهبهم ونشر الثقافة والفضائل الاسلامية ، وإذكاء روح الاخوّة الاسلامية العامة.

ب ـ حماية المصالح الاسلامية وصيانة المقدسات والبقاع المشرّفة من كل تدخل أو سيطرة .

ج ـ مقاومة المساعي والحملات التبشيرية بين المسلمين .

د ـ إنشاء جامعات ومعاهد علمية تعمل على توحيد الثقافة الاسلامية ، وتعليم اللغة العربية للناشئة الاسلامية . ويبدأ بانشاء جامعة في بيت المقدس تسمى « جامعة المسجد الاقصى ».

هـ ـ النظر في الشؤون الاسلامية الاخرى التي تهم المسلمين .

٢ ـ الدعاية والنشر

(٢) تأسيس مكتب رئيسي للدعاية في مركز اعمال المؤتمر ، غايته نشر الدعاية لمقاصد المؤتمر الاسلامي العام في انحاء العالم . وينشىء المكتب الرئيسي مكاتب للدعاية في البلاد التي يعينها بمعونة مندوبي هذه البلاد في المؤتمر . ويقوم كل مكتب بنشر الدعاية بالوسائل الآتية :

أ ـ إنشاء مجلة او مجلات لنشر دعاية المؤتمر والدفاع عن مقاصده باللغة العربية وغيرها .

ب ـ إلقاء الخطب والمحاضرات وعقد الاجتماعات .

ج ـ تأليف الكتب والنشر في الصحف والمجلات .

د ـ إنشاء المدارس واستخدام التمثيل والسينما والتصوير وغيرها وسائل للدعاية مع مراعاة احكام الشريعة الاسلامية ·

٣ ـ المالية والتنظيم

(٣) يقوم بجمع التبرعات العامة معتمدون تعهد اليهم اللجنة التنفيذية للمؤتمر بذلك في بلدانهم ، وينتخب المؤتمر لجنة خاصة تطوف على جميع الملوك المسلمين والامراء والعظماء والمثرين من المسلمين لهذه الغاية ، وان يُسمى العظماء الذين يتبرعون بمبالغ « حماة المسجد الاقصى » وتنقش اسماؤهم في لوحات تعلق في المسجد الاقصى .

٤ ـ الثقافة وجامعة المسجد الاقصى

(٤) انشاء جامعة اسلامية عليا تفي بحاجة المسلمين في دينهم ودنياهم ، وتكفل للمتعلمين منهم تعلماً ثانوياً ان يستغنوا او يستغني بعضهم عن الالتجاء الى الجامعات غير الاسلامية ، وتكون ذات فروع متعددة وتُسمى «جامعة المسجدالاقصى الاسلامية » ويكون محل انشائها في بيت المقدس .

(٥) ضرورة عمل معجم للغة القرآن الحكيم يؤلف على احدث نمط وصلت اليه الامم الراقية تذكر فيه المصطلحات العلمية والفنية الحديثة ، وتشرح فيه الكلمات شرحاً يتفق وآخر ما وصل اليه العلم .

٥ ـ السكة الحديدية الحجازية

(٦) بعد الاطلاع على صور القوانين والوثائق الرسمية تحقق للمؤتمر ان الخط الحديدي الحجازي وفروعه قد انشيء باموال المسلمين واعاناتهم تسهيلاً لاداء فريضة الحج الشريف ، وانه بامواله المنقولة وغير المنقولة وامتيازاته وقف اسلامي.

(٧) يخول المؤتمر اللجنة التنفيذية حق المراجعات الادارية والقانونية والسياسية واتخاذ التدابير الفعالة لاسترداد أقسام هذا الخط المغتصبة، وتوحيد أجزائه وتشغيله من قبل هيئة اسلامية عليا تنظم ادارته وتنفق ريعه في سبيل الغاية التي أنشيء لأجلها

٦ ـ الاماكن المقدسة والبراق الشريف

(٨) مقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية الفلسطينية في جميع الاقطار الاسلامية

(٩) تأسيس شركة زراعية كبرى في فلسطين يشترك فيها العالم الاسلامي ،

تكون غايتها انقاذ أراضي المسلمين في فلسطين ، والحيلولة دون تسربها وخروجها من حوزتهم .

(١٠) تنبيه علماء المسلمين ورؤساء حكوماتهم وذوي الرأي في اصقاع الارض منهم بخطر الصهيونية على فلسطين ومقدسات المسلمين فيها ، وعلى البلاد الاسلامية التي تجاورها، حتى يكونوا على بينة من أمرها ، وحتى يبثوا بين مواطنيهم مقاومة هذه الحركة ، والكتابة الى ملوك المسلمين وأمرائهم بشأن البراق الشريف .

(١١) إعلان استنكار قرار لجنة البراق الدولية ، والاستمرار في الاحتجاجات ضد الهجرة الصهيونية وغيرها من المظالم ، كالسماح ببيع الاراضي لليهود ، مع احتفاظ فلسطين بحق تقرير مصيرها بنفسها .

(١٢) استنكار أعمال السماسرة الذين يساعدون اليهود على اخراج الاراضي من حوزة المسلمين الفلسطينيين ، ودعوة العالم الاسلامي لشراء الاراضي المعرضة للضياع من ايديهم .

٧ ـ الدعوة والارشاد

(١٣) تؤلف جمعية باسم « جمعية الدعوة والارشاد الاسلامية » تكون تابعة للجنة التنفيذية وهي تعين مركزها العام، ويكون لها فروع في الاقطار الاسلامية غايتها :

أ ـ نشر الهداية الاسلامية .

ب ـ توثيق عرى الوحدة والاخاء بين المسلمين .

ج ـ مقاومة الالحاد .

د ـ صد الغارة على الاسلام ودفع الشبهات عنه .

٨ ـ المقترحات

وعُرضت على المؤتمر مقترحات عامة فأقرها ، نذكر منها ما يلي :

(١٤) اعلان استنكار المؤتمر لأي نوع من انواع الاستعمار في أي قطر من الاقطار الاسلامية ، وذلك لأن الاستعمار لا يتفق مع الحق العام ومبادىء الدين الاسلامي القويم . والاحتجاج بشدة على كل سلطة تستعمل نفوذها وقوتها في مصادرة الحرية الدينية وسن قوانين لتحويل الناس عن شعائرهم ولغتهم وتقاليدهم

الاسلامية ،واعتبار كل مسلم يساعد هذه السلطات الاستعمارية على ذلك حرصاً على مصلحته الشخصية ، عدواً للاسلام والمسلمين مهما كانت منزلته .

(١٥) شكر نصارى فلسطين وشرق الاردن على عواطفهم التي أبدوها نحو المؤتمر وتحية المؤتمر العربي الارثوذكسي الثاني المنعقد في يافا ، واعتبار قضية العرب الارثوذكس جزءاً من القضية العربية الكبرى التي هي قضية الشرق . وإلفات نظر الحكومة الى وجوب تمكينهم من انتخاب بطريرك عربي لهم .

اللجنة التنفيذية للمؤتمر

وقد رفعت الجلسة الختامية للمؤتمر بعد انتخاب لجنته التنفيذية برئاسة الحاج أمين الحسيني وفيما يلي أسماء أعضائها مرتبة حسب الحروف الهجائية مع حفظ الالقاب:

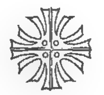
١ : بشير السعداوي رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية ـ البرقاوية.
٢ : الحاج توفيق حماد عضو المجلس النيابي العثماني سابقاً وعضو الوفد العربي الفلسطيني الاول .
٣ : الشيخ سالم مفتيج رئيس العلماء في سراي بوسنه ـ يوغوسلافيا .
٤ : سعيد بك ثابت سكرتير شركة حلج الاقطان العراقية .
٥ : الامير سعيد الجزائري رئيس لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي
٦ : الامير سعيد بك شامل رئيس الدفاع الملي للقوقاز الشمالي .
٧ : سليمان باشا السوري مندوب شرق الاردن .
٨ : مولانا شفيع داودي عضو مؤتمر المائدة المستديرة في الهند .
٩ : شكري القوتلي مندوب الكتلة الوطنية بدمشق .
١٠ : مولانا شوكت علي خادم الكعبة وحارس المسجد الاقصى والبراق الشريف
١١ : صلاح الدين بيهم المهندس الزراعي ونائب رئيس المجلس الاسلامي في بيروت
١٢ : ضياء الدين الطباطبائي رئيس الوزراء السابق لدولة إيران العلية .
١٣ : عبد الرحمن عزام عضو البرلمان المصري سابقاً وعضو الوفد المصري .
١٤ : عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس .
١٥ : الشيخ عبد القادر المظفر عضو اللجنة التنفيذية العربية الفلسطينية .

١٦ : عبد القهار مذكر مندوب جاوا وأندونسيا .
١٧ : عوني عبد الهادي المحامي وأمين سر اللجنة التنفيذية العربية وعضو الوفد العربي الفلسطيني .
١٨ : عياض اسحاقي صاحب جريدة «ملي بول» في وارشوا قوس قوا .
١٩ : غلام رسول مهر صاحب ، مدير جريدة « انقلاب » الهندية وصاحبها.
٢٠ : السر محمد اقبال شاعر مسلمي الهند الكبير .
٢١ : المجتهد الكبير الحجة محمد الحسين آل كاشف الغطاء إمام الشيعة .
٢٢ : العلامة محمد رشيد رضا رئيس المؤتمر السوري سابقاً ومنشيء مجلة المنار
٢٣ : العلامة محمد بن محمد زبارة أمير القصر السعيد ومندوب جلالة الامام يحيي
٢٤ : محمد علي علوبة الوزير السابق للاوقاف المصرية .
٢٥ : الحاج محمد العربي بنونه مندوب المغرب الاقصى .

المكتب الدائمي للمؤتمر

وانتخبت اللجنة التنفيذية مكتباً لها مؤلفاً من الاعضاء السبعة الآتية أسماؤهم ضياء الدين الطباطبائي (سكرتيراً عاماً) محمد علي علوبة (أميناً للمال) رياض الصلح (مساعداً للسكرتير العام) الامير سعيد شامل ، عبد العزيز الثعالبي ، محمد أمين الحسيني ، نبيه العظمة (أعضاء) .

وقد اتخذ المكتب مقراً دائماً له في ساحة المسجد الاقصى المبارك رجاء ان يباركه الله ويبارك أعماله ويوفقه لتنفيذ هذه المقررات ويمده بروح منه ويؤيده بنصره وبالمؤمنين الذين أيقنوا بأن في تنفيذ مشاريع المؤتمر الاسلامي العام خطوة كبرى في سبيل تحقيق السلام الذي لا يزال ينشده العالم .



الفصل السابع والاربعون

القضية العربية الارثوذكسية

مقدمة

قضية العرب الارثوذكس في فلسطين وشرق الاردن (١) مع أخوية القبر المقدس اليونانية من القضايا الهامة التي كان لها أثر بارز في البلاد . ويرجع تاريخ النزاع بين العنصرين الى سنة ١٨٧٢ واساسه استبداد الرئاسة الروحية بالشعب وهضمها لحقوقه . ثم أستؤنف هذا النزاع في عام ١٩٠٨ على أثر اعلان الدستور العثماني ، فهبت الطائفة الارثوذكسية الوطنية في فلسطين تطالب الحكومة برفع نير الظلم عن أعناقها واسترجاع حقوقها التي اغتصبها الرهبان الغرباء . وأمام موقف الطائفة هذا اضطرت الحكومة التركية الى درس القضية من جديد ووضع حد نهائي لها يقضي بانشاء مجلس مختلط نصف اعضائه من الاكليروس والنصف الآخر من من الشعب . كما وانشاء مجالس محلية ، وفتح أبواب الاخوية لقبول اعضاء وطنيين فيها ، واشتراك الشعب في انتخاب البطريرك .

وأقيم المجلس المختلط ، إلا أنه لما كان هذا المجلس ذا شطرين متوازيين علماني وكنسي ، والصوت الراجح فيه للبطريرك ، قل ما خرج عن كونه مجلساً استشارياً وقد عقد ١٨٤ جلسة ولكن اعماله آلت في مجرى الحرب الكبرى الى انقضاء .

ولما كانت هذه القضية جزءاً من قضية فلسطين العامة فقد خصصنا لها هذا الفصل الذي يشمل تطوراتها منذ الاحتلال البريطاني الى الآن.

المؤتمر العربي الارثوذكسي الاول

في سنة ١٩٢٣ عادت المشكلة الارثوذكسية الى الظهور ، ومنشأها انتخاب

---

(١) سنضع لها كتاباً خاصاً ان شاء الله



أول مظاهرة الدستورية في القدس سنة ١٩٠٨

أسقف الناصرة لا يعرف العربية لغة الشعب ، وهي صفة قانونية من الصفات المقتضاة
لهذا المنصب وعلى أثر ذلك، واحتجاجاً على امتهان ما للطائفة من الحقوق القانونية،
عقد في حيفا يوم ١٥ تموز سنة ١٩٢٣ مؤتمر عام برئاسة اسكندر كساب حضره



المؤتمر العربي الارثوذكسي الاول

انعقد في حيفا يوم ١٥ تموز سنة ١٩٢٣

٥٤ مندوباً عن فلسطين وشرق الاردن ، وفلسطينيي مصر وبلاد المهجر للنظر في
مسألة العلاقات بين الطائفة والبطريركية من جميع وجوهها ، وكان أعظم مطالب

المؤتمر أهمية ما يلي :

١ ـ انشاء مجلس مختلط ، ثلثاه من العلمانيين الوطنيين والثلث الآخر من رجال الدين اليونانيين تكون صلاحيته كصلاحية المجلس المختلط في الآستانة .

٢ ـ انشاء مجالس محلية .

٣ ـ حق قبول أبناء الطائفة أعضاء في الاخوية وترقيتهم الى جميع درجات الكهنوت

٤ ـ انتخاب الاساقفة الرعوية شعبياً .

٥ ـ اشتراك الطائفة في انتخاب البطريرك .

٦ ـ تنظيم المحاكم الكنسية .

٧ ـ يكون على كل ارثوذكسي في فلسطين وشرق الاردن أن يدفع غرشاً واحداً في العام للقيام بنفقات اللجنة التنفيذية ريثما يشكل المجلس المختلط .

وقد انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية من اسكندر كساب رئيساً « حيفا » عيد الفاخوري « السلط » يعقوب الطويل «غزة» عيسى العيسى « يافا » نجيب العوده « الناصرة » عيسى المدينات « الكرك » يعقوب فراج ، ابراهيم شماس «القدس» دخل الله الموسى « الحصن » سليم الزرو « رام الله » .

وأقسم الاعضاء ان يحافظوا بكل قواهم على كافة مقررات المؤتمر ، وان لا ينحازوا الى الاعداء المضادين لهذه النهضة . وإن خالفوا هذا العهد يكونوا مسؤولين بين يدي الله .

لجنة برترام ـ ينغ

وفي ١٠ آذار سنة ١٩٢٥ عينت الحكومة لجنة برئاسة السر انطوان برترام قاضي قضاة سيلان وعضوية المستر ج . و . ا . ينغ ، لدرس المسألة وتقديم تقرير بها . وبعد ان قامت هذه اللجنة بالتحقيق اللازم وضعت تقريراً أثبتت فيه مطالب الطائفة ، وختمته بقولها :

« إن شعب هذه البلاد الارثوذكسي هو في الواقع ضحية تطور تاريخي أنكد وهذا نقيض فضل مركزهم الممتاز من حيث هم سكان بلاد هي نقطة الدائرة التاريخية في العالم المسيحي . وان موقف الشعب الوطني من الخضوع في الروحيات لرجال كهنوت غرباء عنه في الجنس وفي اللغة لموقف يستلزم العطف والمؤاساة »

وفاة البطريرك ذاميانوس

وفي ١٤ آب سنة ١٩٣١ توفي البطريرك ذاميانوس وبوفاته برز الى الميدان حزب في القدس برئاسة الوجيه السيد نخله كتن ، يدعو الى تنصيب بطريرك عربي

المثلث الرحمات البطريرك ذاميانوس



بطريرك الكرسي الرسولي الاورشليمي

للكرسي الاورشليمي . وقد حاول رجال الاخوية انتخاب البطريرك الجديد على أساس قانون البطريركية القديم ، المعروف بالقانون الاساسي العثماني . فقاطعت الطائفة الانتخاب ولم تشترك فيه ففشل .

المؤتمر العربي الارثوذكسي الثاني

وفي ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣١ عقد في يافا المؤتمر العربي الارثوذكسي الثاني برئاسة السيد عيسى داود العيسى، حضره (٨٥) مندوباً عن الطائفة الارثوذكسية



في فلسطين وشرق الاردن وقرر ما يلي :

١ - يرى المؤتمر ان انتخاب بطريرك عربي، وهو الهدف الاسمى الذي يرمي

اليه كل ارثوذكسي في فلسطين وشرق الاردن ، يعز الوصول اليه في الوقت الحاضر لما هنالك من مختلف العوامل ولكن ذلك يجب ان لا يقف بالطائفة عن العمل له باستكمال جميع أسبابه .

٢ ـ الاحتجاج بكل شدة لدى فخامة المندوب السامي على تدخل قنصل جنرال دولة اليونان في القدس أوغيره من الاجانب في امور البطريركية والاخوية والاماكن المقدسة لأنه تدخل أجنبي لا يبرره ما لهذه البطريركية والاخوية والمزارات من الصبغة الفلسطينية .

٣ ـ يقرر المؤتمر الاستمرار على مقاطعة الانتخاب البطريركي وعدم الاعتراف بأي بطريرك لا يشترك الشعب في انتخابه حتى تنال الطائفة حقوقها كاملة .

٤ ـ يقرر المؤتمر لأجل القيام بنفقات اللجنة التنفيذية ومكتبها أن يدفع كل ارثوذكسي عشرة ملات في السنة . وأن تؤلف لجنة من أعضاء اللجنة التنفيذية للعمل مع أعضاء المؤتمر في كل بلدة على جمع المبلغ المقرر عليها بنسبة عدد أفراد الطائفة الارثوذكسية فيها .

وانتخب المؤتمر من يلي أعضاءً للجنة التنفيذية وهم :

يعقوب فراج ، شكري ديب ، انضوني عطا الله « القدس » عيسى العيسى ، مسعد الصايغ « يافا » مخائيل توما « حيفا » الياس خمار « عكا » الدكتور أمين عوده « الناصرة » عيسى جحا « بيت لحم وبيت ساحور » سمعان داود بلاط « رام الله وملحقاتها » جبرا عيسى مصلح « بيت جالا » جورج كته « الرملة واللد » يعقوب الطويل « غزة ، بئر السبع ، خان يونس ، المجدل » يوسف الخوري « نابلس طولكرم ، جنين ، بيسان ، ورفيديا » عيسى المدينات ، سلامه الشرايحه « الكرك » برهم سماوي « إربد وعجلون » يعقوب جيمان « مادبا » يوسف العوده ، ابراهيم منصور « السلط » عويس المشربش « عمان » سلطي ابراهيم « الحصن وتوابعها »

مؤتمر الكهنة

وفي ١٣ أيلول سنة ١٩٣٢ عقد في رام الله مؤتمر للكهنة العرب الارثوذكس برئاسة قدس الاب الخوري يوسف حرب ، بحث في شؤون اصلاحية مختلفة وقرر ما يلي :

١ ـ الاحتجاج على قرار اغلاق المدارس (١).
٢ ـ الاحتجاج على تخفيض رواتب الكهنة.
٣ ـ إنشاء مجلة أرثوذكسية عربية.
٤ ـ تعيين وطنى للكرسي الاورشليمي.



مؤتمر الكهنة العرب الارثوذكس

المنعقد في رام الله يوم ١٣ أيلول سنة ١٩٣٢

٥ ـ الالحاح على الحكومة بالاسراع في نشر قانون الانتخاب البطريركي.

(١) كانت البطريركية قد أغلقت عدداً كبيراً من المدارس بحجة عجز الميزانية.

٦ ـ عقد اجتماعات سنوية للكهنة للمداولة في الشؤون العامة .
٧ ـ تعيين راتب تقاعد للكهنة .
٨ ـ فتح مدارس ابتدائية للاطفال في انحاء الابرشية .
٩ ـ تأسيس مدارس أحدية في كل بلدة .
١٠ ـ المطالبة بفتح مدرسة دير الصليب (المصلبة) وانشاء ملجأ للايتام .
١١ ـ ترميم واصلاح الكنائس المحتاجة الى اصلاح وتقرير ما يلزم لها من الاحتياجات .
١٢ ـ تأييد اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الارثوذكسي الثاني .

ثم جرى انتخاب اللجنة التنفيذية ففاز بالاكثرية الكهنة المحترمون وهم :
الخوري نقولا الخوري «القدس» الخوري صليبا زيدان «يافا» الايكونوموس نقولا عزام « حيفا » الخوري يعقوب الحنا « عكا » الخوري الياس القنواتي « بيت لحم » الخوري سليمان الشرايحه « الكرك » الخوري ناصر عويس «عجلون»

مؤتمر الشباب العرب الارثوذكس

وفي ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ عقد في الرملة مؤتمر الشباب العرب الارثوذكس برئاسة السيد جورج كته وقرر ما يلي :
١ ـ بث روح التآلف والتعاون بين الهيئات الارثوذكسية .
٢ ـ تأييد اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الارثوذكسي الثاني .
٣ ـ الدعاية للقضية الارثوذكسية بجميع الطرق الممكنة .
٤ ـ وضع ميثاق يعتنقه كل فرد من افراد الطائفة هذا مؤداه :

« أنا .... العربي المسيحي الارثوذكسي الفلسطيني ـ أو الاردني ـ أومن بأن لي حقاً تاريخياً في بطريركية أورشليم الارثوذكسية ، وحصة كبرى في عضويتها وشركة فعلية في ذاتيتها وكينونتها . واعتقد بأن الرئاسة الروحية في هذه البطريركية قد اغتصبت مني هذا الحق وأنكرته علي طيلة أربعمائة سنة . واني اعاهد الله على أن اقاطع هذه الرئاسة بقدر استطاعتي الى أن يعترف لي بهذا الحق »

واتفقت الكلمة على اتخاذ شارة مكونة من اللونين الاحمر والابيض

لتعلق على صدر كل من يعتنق هذا الميثاق .

وقد تولى مكتب رئاسة المؤتمر المؤلف من جورج كته (الرئيس) والدكتور فوتي فريج وميشيل عازر (المراقبين) وصليبا الجوزي وخليل عاري (السكرتيرين) تنفيذ القرارات .



لجنة المفاوضة

وفي١٩ نيسان سنة ١٩٣٥ اصدرت الحكومة قانوناً جديداً لانتخاب البطريرك

وبموجبه قامت البطريركية باجراء الانتخاب منفردة بعد أن قاطعته الطائفة للمرة الثانية، فوقع الانتخاب على نيافة المطران تيموثاوس ، ولكن الحكومة لم تصادق على انتخابه الى الآن . وقد ألفت لجنة دعيت بلجنة المفاوضة قوامها : يعقوب فراج ، عيسى العيسى ، مخائيل توما، عيسى البندك ، يوسف العوده ، عيسى المدينات،عن اللجنة التنفيذية .والارشمندريتية ابيفانيوس، ناركسوس، كيرياكوس باسيليوس عن البطريركية . وبدأت هذه اللجنة يوم ٣٠ آذار سنة ١٩٣٦ في بحث مطالب الطائفة ولكن أعمالها آلت بسبب الثورة الى الوقوف .

عطف المسلمين على القضية

وقد كانت قضية عرب فلسطين الارثوذكس ، في جميع أدوارها ، يناصرها اخوانهم المسلمون من سكان هذه البلاد الذين كانوا يتتبعون تطوراتها باهتمام كقضية وطنية تخص القسم الاعظم من اخوانهم المسيحيين . وهذا ما حدا بالمؤتمر الاسلامي العام والمؤتمرات الوطنية العربية الاخرى أن يعدوها جزءاً من القضية العربية الكبرى التي هي قضية الشرق .

الفصل الثامن والاربعون

حركة الشباب العربي

مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول

لا يسع مؤرخ الحركة الوطنية في فلسطين إلا أن يفرز فصلاً خاصاً يبحث فيه باسهاب حركة الشباب العربي الفلسطيني ، وذلك لأن هذه الحركة هي أول عمل منظم يقوم به شباب العرب ، ليس في فلسطين وحدها ، بل وفي الاقطار العربية الشقيقة . ولأن على مستقبل هذه الحركة تتوقف نتائج هامة ، لها علاقتها بمستقبل الامة ومصير البلاد .


مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول المنعقد في يافا بتاريخ ٤ كانون الثاني سنة ١٩٣٢
المصور

وأول عمل قام به الشباب العربي الفلسطيني عقد مؤتمر لهم في يافا يوم ٤ كانون الاول سنة ١٩٣٢ برئاسة السيد راسم الخالدي ، ضمّ شباب البلاد على اختلاف مبادئهم ونزعاتهم ، وبحث في مسائل هامة كالتعليم القومي ، وتشجيع المصنوعات الوطنية ، ومشروع صندوق الامة ، وغيرها من المسائل التي تتعلق بشؤون البلاد الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، وبنوع خاص الحركات الرياضية والكشفية (١) واتخذ المؤتمر في ختامه ميثاقاً وطنياً خطيراً جعله ميثاقاً عاماً لشباب فلسطين العرب ، هذا نصه :



الاستاذ راسم الخالدي

ميثاق مؤتمر الشباب العربي

١ ـ إن البلاد العربية وحدة تامة الاجزاء وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة فأن الامة العربية لا تقرّه ولا تعترف به .

٢ ـ توجيه الجهود في كل قطر من الاقطار العربية الى وجهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسة المحلية الاقليمية .

٣ ـ لما كان الاستعمار بجميع أشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الامة العربية وغايتها العظمى فأن الامة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها .

---

(١) جاء في تقرير الحكومة الرسمي لسنة ١٩٣٥ تحت عنوان «عناصر الشباب» ما يلي :
كان من الظواهر التي لها مغزاها في الحركة الوطنية العربية تقوي جماعات الكشافة ونوادي الرياضة ودخول الشباب على وجه العموم في مؤسسات منتظمة تحت اسماء مختلفة ولم يكد آخر العام يجيء حتى كانت عناصر الشباب قد وطدت مركزها واصبحت عاملا قد يكون منه ان يتحدى نفوذ من هم أكبر من الشباب من زعماء العرب .

٤ ـ أراضي فلسطين برمتها أراضٍ عربية مقدسة وكل من سعى أو سمح أو ساعد ببيع كلٍ أو جزء من هذه الاراضي يعد مقترفاً خيانة عظمى .

لجنة المؤتمر التنفيذية ومكتبها

وانفض المؤتمر بعد أن أنتخب لجنة تنفيذية من ٣٨ عضواً تعمل على تنفيذ مقرراته . وانتخبت هذه اللجنة مكتباً يتولى إدارة أعمالها مولفاً من راسم الخالدي « رئيساً » عيسى البندك « نائباً للرئيس » حمدي النابلسي « أميناً للمال » يوسف عبده وسمدي الشوا « لأمانة السر » كما قرر ان يكون الاستاذ فؤاد سابا عضواً محاسباً في المكتب .

وقد أخذت هيئة المكتب تعمل على تنفيذ مقررات المؤتمر بمعونة اللجنة التنفيذية إلا أن ظروفاً خاصة اضطرت هيئة المكتب الى تقديم استقالتها الى لجنة المؤتمر التنفيذية فقبلتها وانتخبت في ٥ أيلول سنة ١٩٣٢ مكتباً جديداً آخر قوامه يعقوب بك الغصين «رئيساً » أدمون روك « نائباً للرئيس (١) » سعيد الخليل ، لطف عوده « لامانة السر » سليم شهاب الدين « أميناً للمال (٢) » .

فروع المؤتمر

ورأى مكتب المؤتمر ضرورة إيجاد فروع له تعمل على تنفيذ مقرراته وتكون صلة الوصل بين الشباب . فتألفت عدة فروع في يافا ، الرملة ، اللد ، غزة ، المجدل الخليل ، بيت لحم ، طولكرم ، حيفا ، عكا ، صفد ، طبريا ، الناصرة ، الحولة، بيسان بيت دجن ، جنين ، جمزو ، سلمة ، كفر قرع وغيرها من المدن والقرى .

مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الثاني

عقد الشباب مؤتمرهم هذا الثاني في حيفا يوم ١٠ أيار سنة ١٩٣٥ وحضره ما ينيف عن ألف شاب يمثلون شباب فلسطين وتولى رئاسته الحاج يعقوب بك الغصين

وقد نحا الشباب في مؤتمرهم هذا ناحية موفقة ، إذ انهم أعدوا جميع أبحاثهم ومقترحاتهم بعد دراسة عميقة وتلوها على المؤتمرين فأقروها . وهي كما يلي :

(١) نائب الرئيس اليوم الاستاذ صليبا عريضة
(٢) أمين المال اليوم السيد أحمد يانس

مقررات المؤتمر

١ ـ الحالة السياسية

١ ـ أن تقوم نهضة الشباب على أساس متين منظم يدعمه الاخلاص لله والوطن وتشكيل لجان فرعية للشباب في كل مدينة وكل قرية بحيث يؤلفون كتلة متحدة الغاية متجانسة الميول مستعدة للقيام بخدمة الامة .

٢ ـ السعي لتوحيد جهود لا مة في مكافحة الخطر المحدق بها وتأليف جبهة وطنية منيعة لصد هـذا الخطر ودعوة الامة الى نبذ التفرقة .

٣ـ تخصيص أكبر نصيب للعنـاية بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية وتأليف لجان مختصة دأبها العمل في هذه الناحية

٤ ـ العمل على تقوية الروح الوطني بالطواف في المدن والقرى وإلقاء الخطب والمحاضرات لتنظيم الرأي العام العربي وصرفه في سبيل الخير والعمل المثمر والابتعاد عن المظاهر العارية ومحاربة اليأس والدعايات السيئة واحتقار الخيانة والخروج على الوطن



الحاج يعقوب بك الغصين

٥ ـ بث الروح في الامة كي تعتمد على نفسها للخلاص مما هي فيه وتحذيرها من الوقوع في الشراك والانخداع بالعهود والوعود ومكافحة الاستعمارين الانكليزي واليهودي .

٦ ـ القيام بالدعايات الكافية لقضية فلسطين في الداخل والخارج والاتصال

بكل من ينتصر لها وتوثيق العلاقات بين الاقطار الشقيقة والعمل للوحدة العربية .

٢ ـ المسائل الوطنية

١ ـ الاهتمام بمشروع البطيحة .
٢ ـ تأليف لجنة خاصة للاراضي وانقاذها .
٣ ـ إذا ظلت الحكومة مصرة على تسهيل الهجرة وبيوع الاراضي فلجنة الشباب تفكر في الرجوع الى سياسة المظاهرات .

٣ ـ بيوع الاراضي

١ ـ أن يقوم الشباب العربي بالطواف على المدن والقرى لتأسيس شركة لانقاذ الاراضي يبلغ ثمن أسهمها ٦٠ ألف جنيه .
٢ ـ تأليف مكاتب خاصة في المدن والقرى تكون واسطة بين الفلاحين والمشترين
٣ ـ مناصرة الوطنيين الذين ينقذون الاراضي .

٤ ـ المعارف والتعليم القومي

١ ـ أن يتولى مدارس العرب بفلسطين إدارة عربية أسوة بالمدارس اليهودية التي تتولاها إدارة صهيونية .
٢ ـ إيجاد المدارس الكافية من تعليمية وزراعية وصناعية وتجارية وغيرها.
٣ ـ إرسال بعثات علمية بصورة كافية .
٤ ـ لفت نظر الادارة الى كل قصور فيها والى كل ما يبدو منها من تقصير
٥ ـ عقد مؤتمر عام للمدارس الاهلية وللمشتغلين بالحركة التعليمية وتأليف اتحاد عام لهذه المدارس تديره هيئة خبيرة مختصة .
٦ ـ المطالبة بتعديل البرامج والمناهج وزيادة مخصصات المدارس الاهلية
٧ ـ تقديم ما يمكن من المساعدات للمدارس الاهلية من مادية وأدبية .
٨ ـ الاكثار من مدارس البنات .
٩ ـ مطالبة الحكومة بجعل التعليم إلزامياً في البلاد .

مؤتمر
الشباب العربي الفلسطيني الثاني



هيئة مكتب المؤتمر (١) يعقوب الغصين رئيس المؤتمر (٢) علي خلقي بلبنا (٣) الدكتور رشدي التميمي (٤) اميل الغوري (٥) الدكتور طه طه (٦) احمد المكي (٧) سابا عريضة (٨) سعيد الخليل (٩) الدكتور سليم سلامه

المنعقد في حيفا يوم الجمعة ١٠ أيار سنة ١٩٣٥

٥ ـ الصحة العامة

١ ـ العناية بالرياضة البدنية .

٢ ـ مكافحة الامراض السارية .

٣ ـ فتح مستوصفات طبية ومعاهد للعناية بالاطفال

٤ ـ الدعاية للنظافة والاغتسال بالمياه ٥ ـ مقاومة الزواج الباكر

٦ ـ مسائل العمال

١ ـ تأليف نقابات في كل بلد

٢ ـ أن يتولى مكتب المؤتمر تنظيم حركة العمال بتأسيس النقابات في كل بلد والدعوة لمؤتمر يضع مقررات تفيد العمال .

٣ ـ تأليف مجلس عمال عام مرتبط بمؤتمر الشباب يسجله في مكتب العمل الدولي في جنيف

العيد الوطني

وقرر المؤتمر جعل يوم أول تموز من كل عام عيداً قومياً ، تجمع فيه الاموال للمشاريع القومية ، ويخصص لذلك صندوق يدعى « صندوق الشباب »

المخيمات الكشفية

وكان من اهم اعمال مؤتمر الشباب إقامة استعراضين كشفيين كبيرين ، احدهما في موسم النبي صالح في الرملة يوم الجمعة ١٣ نيسان سنة ١٩٣٤ اشتركت فيه الكشافة السورية والثاني في موسم النبي روبين بيافا في شهر ايلول سنة ١٩٣٥ وقد كان المخيم الاخير أبرز عمل ظهر في الحركة الكشفية في فلسطين ، إشتركت فيه الفرق الآتية :

١ ـ النادي الرياضي الاسلامي «يافا» بقيادة رباح ابو خضرة

٢ ـ المتجولة الاسلامية «يافا» بقيادة عزمي الدباغ

٣ ـ المتجولة العباسية التابعة لجمعية الشبان المسلمين « الرملة » بقيادة محمد علي بك الغصين

٤ ـ صقر قريش «المجدل» بقيادة رشيد الشريف

٥ ـ سعد بن أبي وقاص «غزة» بقيادة فائق بسيسو
٦ ـ فتيان الجزيرة «حيفا» بقيادة عاطف نور الله
٧ ـ ابو عبيدة بن الجراح «طولكرم» بقيادة توفيق عبد الرزاق
٨ ـ أسامة «قلقيلية» بقيادة ابراهيم داود الشنطي
٩ ـ مصعب بن الزبير «لفتا» بقيادة عبد الرحمن علي
١٠ ـ غازي الاول «سلوان» بقيادة حسن الغول
١١ ـ النهضة «جزو» بقيادة محمد عيسى ابراهيم
١٢ ـ المسجد الاقصى «القدس» بقيادة بهاء الدين الطباع. وغيرها من الفرق الاخرى

وقد كان القصد من اقامة مثل هذه المخيمات تحويل المواسم العظيمة الى الغاية الاساسية التي انشئت لاجلها ولكي تكون وسيلة تعارف واخاء بين افراد الكشافة ويتمرن شبابها على حياة المخيم المشترك . هذا عدا عن المهرجان الرياضي الكبير الذي اقامه الاتحاد الرياضي العربي في يافا سنة ١٩٣٤ واشتركت فيه الفرق المذكورة مع الفرسان العربية التي جاءت خصيصاً للاشتراك فيه من عرب ابي كشك والشيخ مونس والقرى المجاورة .

الفصل التاسع والاربعون

التطور الاقتصادي عند العرب

تصفية البنك الزراعي العثماني

بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين أصدر المندوب السامي منشوراً في شهر مارس سنة ١٩٢١ أعلن فيه تصفية البنك الزراعي العثماني . وقد أسفرت التصفية عن تحصيل ٦٤ ألف جنيه فلسطيني ونيف أنفق منها قرابة ٤٤ ألف جنيه تكاليف تصفية وأجور مأمورين وخلافه وتبقى في خزينة الحكومة ٢٠ ألف جنيه مرصدة حتى الآن .

ولما كان الاهلون العرب في فلسطين هم الذين دفعوا رأسمال البنك الزراعي العثماني في هذه البلاد ، فقد راجعوا الحكومة مرات وطلبوا اليها إعادة افتتاح البنك الذين هم وحدهم أصحابه ، ولفتوا نظرها بواسطة مؤتمراتهم وجمعياتهم وصحفهم وغرفهم التجارية الى الضرر العظيم الذي يحيق بالفلاح من جراء تحصيل الاموال منه واكتنازها في صناديق الحكومة مع شدة حاجته اليها ولكن بدون نتيجة. وقد أخذت الهجرة الصهيونية تحمل على البلاد حملتها العنيفة وتتغلغل في الصميم منها وتنتزع الاراضي من الفلاح البائس بدريهمات معدودة لا تسمن ولا تغني من جوع .

المؤتمر الاقتصادي العربي

بعد تصفية البنك الزراعي أخذت البلاد تتمشى الى الانحطاط بتطبيق الفقرة الواردة في صك الانتداب وهي وضع البلاد في حالات اقتصادية وسياسية لافقارها وانتزاع الاملاك من أهلها . فنعت تصدير الشعير ، وسمحت للدقيق الاسترالي بالدخول الى فلسطين فهبطت أسعار الحبوب وخسر الاهالي خسارات باهظة . وقد ضاقت الحال واشتد الكرب ووقعت فلسطين في أزمة اقتصادية لا عهد لها بمثلها من قبل .

وازاء هذه الحالة عقد العرب في أذار سنة ١٩٢٣ مؤتمراً اقتصادياً في القدس قرروا فيه ما يلي :

(١) السعي لالغاء ضريبة العشر وضمانم الويركو ورسوم الافراز (٢) تشجيع غرس الاشجار (٣) تأسيس مدرسة زراعية (٤) إعادة المصرف الزراعي (٥) تخفيض رسوم التبغ البلدي وتزييد رسوم التبغ الاجنبي (٦) تحسين الطرق (٧) منع بيوع الاراضي إذا كان المالك لا يملك أكثر من مئتي دونم (٨) زيادة ضريبة المشروبات الكحولية (٩) تحديد المهور (١٠) تخفيض أجور السكك الحديدية (١١) استنكار آفة القمار المنتشرة في البلاد «١٢» مقاطعة مشروع روتمبرغ «١٣» تشجيع تعليم فن الخياطة في مدارس الاناث .

البنك العربي

أسس هذا البنك الاقتصادي الكبير أحمد حلمي باشا بالاشتراك مع عبد الحميد افندي شومان ومحمد عبده افندي حلمي خلال شهر أيار سنة ١٩٣٠ برأسمال قدره ١٥ ألف جنيه فلسطيني . ثم زيد في سنة ١٩٣٣ الى ٣٠ ألف جنيه ، وزيد في سنة ١٩٣٤ الى ٤٥ ألف جنيه . ويبلغ رأسماله الآن ١٠٥ آلاف جنيه ، ولديه من الرأسمال الاحتياطي مبلغ قدره ٢٠ ألف جنيه .



احمد حلمي باشا

زعيم النهضة الاقتصادية في فلسطين

وقد كانت الاسباب الداعية الى تأسيس هذا البنك حاجة البلاد الى موسسة مالية عربية تقرض التجار ، وتشد أزر العاملين ، وتنشط الحركة الاقتصادية عند العرب بتوسيع نطاق الاعمال الحرة واستثمار الاموال الراكدة .

ومركز هذا البنك القدس وله فروع في يافا وحيفا ونابلس والخليل، وعمان(شرق الاردن)

وقد كان نجاح هذه الموسسة الوطنية مدعاة لتأسيس بنكين آخرين في سنة ١٩٣٥ هما البنك الزراعي العربي والبنك الصناعي العربي ، ورأسمال البنك الزراعي ٢٠٠ ألف جنيه ومركزه القدس وله فروع في طولكرم وغزة والرملة وطبرياوعكا وبيسان . وغايته مؤازرة الفلاح العربي وتعضيده واعمار أراضيه وتزييد انتاجها ليتسنى له بذلك صيانة هذه الاراضي والاحتفاظ بها عربية خالدة . وقد كان لمؤتمر الشباب جهود مشكورة في هذا السبيل

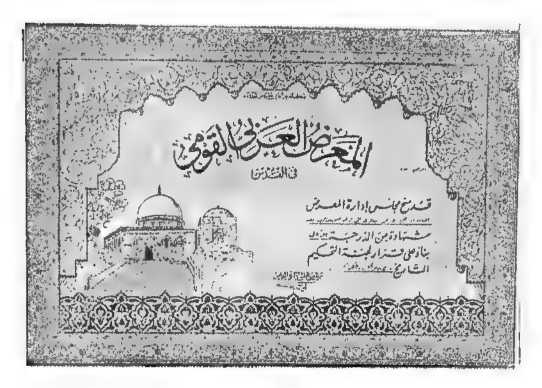
ورأسمال البنك الصناعي ٣٠ ألف جنيه ومركزه القدس . ولكونه لا يزال في

دور التأسيس لم يفتح له فروع بعد وغايته عقد قروض لآجال أو فتح حساب جار للصناع وللشركات الصناعية أو الشركات التي تؤسس بقصد ترقية الصناعه في البلاد

التشكيلات الاقتصادية

كان للمقاطعة التي قام بها العرب ضد اليهود بعد اضطرابات سنة ١٩٢٩ أثر بارز في تشكيلاتهم الاقتصادية . إذ قد دفعتهم تلك المقاطعة الى الاعتماد على أنفسهم والاستغناء عن كثير مما كانوا يستهلكونه من البضائع والمصنوعات اليهودية، وقد أدى ذلك الى خلق بعض الصناعات والتجارات والشركات المختلفة التي لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ . وأقبل العرب على تدارك حاجياتهم ، بقدر المستطاع ، من مصادر عربية . وقد قويت هذه الفكرة فيهم بعد فتح المعرض العربي القومي بنوع خاص .

نموذج شهادة المعرض العربي القومي



المعرض العربي القومي

قرر فكرة المعرض العربي مؤتمر الشباب ، وتشكلت شركته برئاسة احمد

حلمي باشا وافتتح يوم ٧ تموز سنة ١٩٣٣ في القدس فجاء آية في الاتقان وأحدث شعوراً طيباً في الناس فأخذوا يتحدثون عن البضائع العربية وعن ضرورة تشجيع المصنوعات الوطنية ، ومقاطعة البضائع الاجنبية .

كان المعرض سامياً في غايته ، عظيماً في مبدإه ، جميلا في ترتيبه . اشتركت فيه فلسطين وسوريا وشرق الاردن ولبنان ومصر والعراق والحجاز ونجد. وقد رُفعت على بناية المعرض « فندق الاوقاف » أعلام هذه البلاد جميعها ، وزُينت قاعته بصور ملوك العرب وامرائهم ، فكان ذلك رمزاً للوحدة العربية المنشودة

وقد نجح المعرض نجاحاً باهراً ، وزاره عدد كبير من الناس بالرغم من أن الحكومة لم تساعده في شيء لأنها اشترطت لتلك المساعدة فتح أبوابه للبضائع اليهودية فرفض القائمون بأمر المعرض تنفيذ هذا الشرط .

صندوق الامة

كانت الامة قد أقرت مشروع صندوق الامة ، وكان شبابها في مقدمة العاملين على إنجاح هذا المشروع الجليل . وبلغ ما جمع من الاموال باسم صندوق الامة حوالي ٢٤٠٠ جنيه فلسطيني أشتري بها ١٠٠٠ دونم في أراضي غزة وسجلت باسم صندوق الامة رسمياً . وتستغل الآن لحسابه ، ولا يزال من ثمنها (على ما نعلم) مبلغ ١٥٠٠ جنيه ديناً على هيئة إدارة الصندوق التي سجلت في المدة الاخيرة باسم « شركة صندوق الامة » .



الفصل الخمسون

الاتجاه الجديد في سياسة العرب

النضال ضد الانكليز

مظاهرات سنة ١٩٣٣ الدموية

أثبتت الاضطرابات الدموية المتتابعة في فلسطين،وما تخللها من فترات متقطعة من الاغتيالات والاعتداآت الفردية ان الامن لا يمكن ان يستتب في فلسطين ما دام فيها شعبان متنافران ، احدهما يدافع عن بلاده ، والآخر يريد اغتصابها .

وقد كانت سياسة العرب موجهة في جميع الاضطرابات السابقة ضد الصهيونية وحدها ،ولكنهم أدركوا بعد ذلك ما تضمره السياسة البريطانية من شر مستطير ، وتحققوا أن الوطن القومي اليهودي هو وليد السياسة الانكليزية وأداة من أدواتها الاستعمارية . ولذلك فقد وجهوا قضيتهم السياسية هذه المرة في اتجاه جديد يرمي الى مناضلة السياسة الانكليزية نفسها . فما جاءت سنة ١٩٣٣ حتى كانت النفوس قد تهيأت للعمل .

ووضع الفلسطينيون أساس السياسة الجديدة في اجتماع عقدوه في يافا يوم ٢٦ اذار من هذه السنة ، حضره نحو ألف شخص من مختلف البلاد وقرروا تطبيق مبدأ اللاتعاون مع الحكومة ، باعتبارها مسؤولة مباشرة عن نكبة فلسطين .

وبناء على اقتراح مكتب مؤتمر الشباب بشأن اقامة مظاهرات دورية في البلاد احتجاجاً على الهجرة اليهودية عقدت اللجنة التنفيذية العربية اجتماعاً يوم ٨ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ درست فيه الموقف وقررت ما يلي :

١ ــ إعلان سخط الامة العربية في فلسطين التي بليت بالاستعمار البريطاني على عبث الحكومة البريطانية بحقوق اصحاب البلاد ، وتحديها لعواطفهم الوطنية ، واستهتارها بكيانهم الوطني ومصالحهم الاقتصادية والاجتماعية بفتحها ابواب البلاد

للهجرة الصهيونية ، وتسهيلها انتقال اراضي العرب الى أيدي اليهود ، واستبدادها بالحكم المباشر .

٢ ـ دعوة الامة الكريمة الى الاضراب براً وبحراً في جميع مدن فلسطين وقراها يوم الجمعه ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٣

٣ ـ إقامة مظاهرة كبرى في اليوم المذكور في مدينة القدس ، على أن يكون على رأسها رئيس اللجنة وجميع أعضائها الحاضرين في هذا الاجتماع والغائبين وذلك في الساعة الواحدة بعد الظهر ، على ان تبتدىء من باب الحرم وتنتهي في باب العمود ، وعلى مقربة من دار الحكومة التي يقيم فيها المندوب السامي (١) يتلى بيان على المتظاهرين يبين فيه حالة البلاد الحاضرة ، وسياسة الحكومة التي ترمي الى تهويد فلسطين على مرأى العرب وسمعهم . وبعد ذلك يتفرق المتظاهرون بكل هدوء وسكينة .



المندوب السامي السر ارثر واكهوب

٤ ـ بعد انتهاء المظاهرة يذهب جميع أعضاء اللجنة التنفيذية الى دار اللجنة ، حيث يقررون حالاً القيام بمظاهرة ثانية في مدينة أخرى من مدن فلسطين . على أن تتلو هذه المظاهرة مظاهرات أخرى في أيام قريبة في المدن والقرى حتى لا تبقى مدينة ولا قرية في فلسطين لم تقم بمظاهرة ويجب أن تقام هذه المظاهرات على التوالي

---

(١) اسماء المندوبين السامين لفلسطين ومددهم

السر هربرت صموئيل من أول تموز سنة ١٩٢٠ الى نهاية تموز سنة ١٩٢٥
اللورد بلومر من أول آب سنة ١٩٢٥ الى نهاية تموز سنة ١٩٢٨
السر جون تشانسلور من أول آب سنة ١٩٢٨ الى نهاية آب سنة ١٩٣١
السر ارثر واكهوب من أول أيلول سنة ١٩٣١ ولا يزال .

وتضرب جميع البلاد إضراباً عاماً في كل حين تقام فيه إحدى المظاهرات

٥ ـ إن جميع اعضاء اللجنة مطلوب منهم الاشتراك في كل مظاهرة تقام وان يكونوا على رأسها . وكل عضو يتخلف عن هذا الواجب ، فان اللجنة تبحث في أمره ، ولها الحق في فصله .

٦ ـ إن مظاهرة القدس التي ستقام يوم الجمعة المقبل لا تخاطب الحكومة في شأن الترخيص بها ، وكذلك الحال في المظاهرات الاخرى التي ستقام ويجب على المتظاهرين أن يقوموا بمظاهراتهم مهما كلفهم الامر .

٧ ـ إن عرب فلسطين قد يئسوا يأساً تاماً من الحكومة ، فهم لا يخاطبونها في شيء ، ولا يطلبون منها شيئاً .

٨ ـ العدول عن سياسة الاحتجاجات والخطب غير المجدية .



مظاهرة القدس عند وصولها الى الباب الجديد واصطدام المتظاهرين برجال البوليس

مظاهرة القدس

ولما اتصل الخبر بالحكومة أذاعت بلاغاً رسمياً يوم ١١ منه قالت فيه انها



مظاهرة السيدات في القدس سنة ١٩٣٣

لا تسمح بالقيام بأية مظاهرة أو موكب . فلم تعبأ اللجنة التنفيذية العربية بمنعها

وبجمهور الناس في الحرم . وفي الوقت المضروب خرجوا بموكب عظيم يتقدمهم موسى كاظم باشا الحسيني ، وساروا من الحرم الشريف متجهين نحو كنيسة القيامة . ثم خرجوا من السور ولما بلغوا الباب الجديد هاجمت قوات الشرطة المتظاهرين محاولة منعهم عن مواصلة السير فلم يمتنعوا ، بل واصلوا سيرهم الى باب العمود وهنا دار شجار بينهم وبين رجال الشرطة أصيب خلاله موسى كاظم باشا باغماء لكثرة الازدحام واصيب جمال الحسيني برضوض في جسمه ، وكسرت ذراع فريد فخر الدين وجرح ٣٥ من المتظاهرين و ٥ من رجال الشرطة . وقد قام سيدات القدس في ذلك اليوم أيضاً بمظاهرة كبيرة اصدم فيها المتظاهرات برجال البوليس .

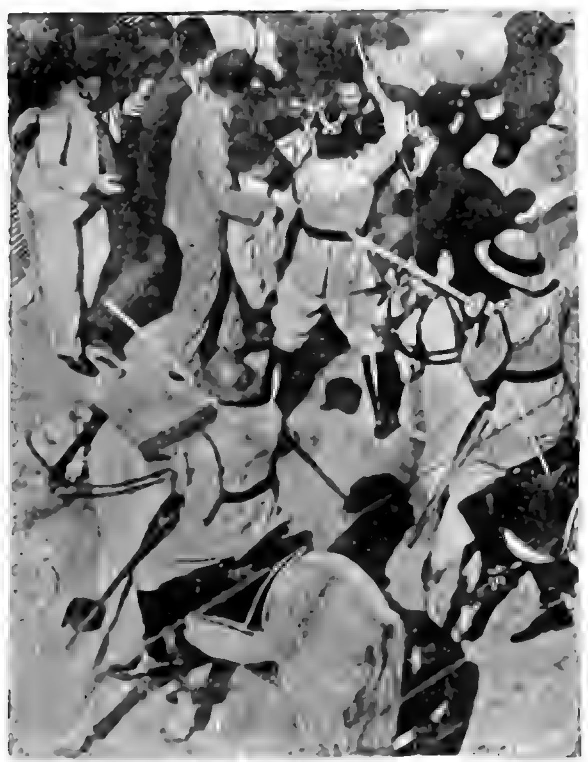
وعقدت اللجنة التنفيذية اجتماعاً في المساء بدار رئيسها بعدان استرد قواه، قررت فيه أن تقوم فلسطين بمظاهرة ثانية في يافا يوم الجمعة ٢٧ تشرين الاول ، وان تستمر البلاد في إقامة المظاهرات كل اسبوع في بلدة ، الى أن تنزل الحكومة البريطانية على مطالب الاهلين بوقف الهجرة اليهودية ، ومنع بيع الاراضي وتحقيق المطالب الوطنية . كما استنكرت أعمال الشرطة القاسية وفظاعتها في تفريق المتظاهرين

مظاهرة يافا

وحسب قرار اللجنة التنفيذية وضعت الجمعية الاسلامية المسيحية بالاشتراك مع هيئة مكتب مؤتمر الشباب بيافا برنامج المظاهرة وهو يبدأ من المسجد الكبير ، فدار مؤتمر الشباب ، فسوق الصلاحي ، فطريق القدس ، فشارع جمال باشا حتى منتصفه ، وهناك يتلو رئيس مؤتمر الشباب الحاج يعقوب بك الغصين بياناً بأسم الهيئات الوطنية .

وطلبت السلطة من المسؤولين عن المظاهرة العدول عنها فلم يلبوا الطلب وتقاطر الناس في اليوم المذكور الى الجامع الكبير من كل حدب وصوب . وقدم من القدس وفد لجنة السيدات العربيات وعلى رأسه السيدة متيل مغنم رئيسة اللجنة . وحضر وفد عن الشباب الوطني في سوريا مؤلف من الدكتور سيف الدين المأمون والاستاذ رشيد الملوحي والاستاذ حسن الغزاوي للاشتراك بالمظاهرة أيضاً . كما اشترك فيها حضرات الامير فاعور الفاعور وشقيقه ، والامير خالد شهاب

مظاهرة يافا سنة ١٩٣٣



احد رجال البوليس رافعاً هروانه ليضرب بها والى جانبه عطوفة الرئيس الجليل موسى كاظم باشا الحسيني يحيط به بعض رجال اللجنة التنفيذية

مظاهرة يافا سنة ١٩٣٣



صورة لا تحتاج الى شرح اذ هي من ابدع الصور التي اخذت يوم المظاهرة ساعة اذ أخذ البوليس المسلح يضرب ابناء الشعب الاعزل من كل سلاح ما عدا سلاح الايمان

فدل اشتراكهم هذا على توثق الروابط بين أبناء سوريا في جزئيها الشمالي والجنوبي وبعد انتهاء صلاة الجمعة أخذت الجماهير تتدفق من باب الجامع الجنوبي. فسارت وعلى رأسها موسى كاظم باشا الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية ولم تكد طليعة المظاهرة تتجاوز منتصف ساحة البوابة حتى انهال خيالة الشرطة بهراواتهم الغليظة على المتظاهرين، ثم أطلقت النار بدون سابق انذار على الجماهير الغفيرة المتراصة . ولم يكتف رجال الشرطة بتفريق الجماهير بل سدت في وجهها المنافذ ، وتعقبتها بقسوة بين الشوارع والازقة الضيقة فاضطر البعض للدفاع عن نفسه بالعصي والاخشاب والحجارة .



السيدة متيل مغنم
رئيسة لجنة السيدات العربيات في القدس

وكانت نتيجة هذا الاعتداء الذي كان يشرف عليه الضابط البريطاني « فرادي » سقوط حوالي الثلاثين شهيداً وعشرات من الجرحى ، وقد أطلق أهالي يافا على ساحة البوابة إسم « ساحة الشهداء » لسقوط معظم قتلى المظاهرة في تلك الساحة.

المعتقلون ومحاكمتهم

وبعد ظهر اليوم نفسه، اجتمع أعضاء اللجنة التنفيذية مع رئيس وأعضاء مكتب مؤتمر الشباب في دار مؤتمر الشباب ، وقرروا إقامة المظاهرة الثالثة في نابلس يوم الجمعة ١٠ تشرين الثاني . وفي اثنــاء ذلك دخلت قوة من الجند البريطاني. وعلى

مظاهرة يافا الدامية سنة ١٩٣٣



الجنود الخيالة يطاردون الاهالي العزل



كشافة النادي الرياضي الاسلامي يقومون بواجبهم الانساني ، ينقلون قتلى وجرحى المظاهرات

رأسهم عدد من الضباط العرب والانكليز ، فاحتلوا دار المؤتمر وفضوا الاجتماع بالقوة واعتقلوا كل من السادة يعقوب بك الغصين، سعيد الخليل ، صليبا عريضة وذهبوا بهم الى سجن يافا. وهناك أخذ الضابط « فرادي » مع بعض الجنود البريطانيين ينهالون عليهم بالضرب المبرح بالهراوات واعقاب البنادق ثم اعتقلت السلطة في مساء ذلك اليوم نائب مؤتمر الشباب ادمون روك وسليم عبد الرحمن ومحمد علي الغصين وعمر المصري ، وتوفيق عبد الرزاق وفريد فخر الدين وعبد



الحاج يعقوب بك الغصين والاستاذان صليبا عريضة وسعيد الخليل الذين اعتدي عليهم في السجن بعد القبض عليهم يوم المظاهرة من قبل الضابط «فرادي» وبعض الجنود الانكليز

الغني سنان من أعضاء مؤتمر الشباب واقتادتهم الى سجن عكا المركزي بعد ان كبلتهم بالقيود . وهناك التقوا بجمال الحسيني عضو اللجنة التنفيذية الذي اعتقلته

السلطة أيضاً . وقد مكث الجميع في السجن عشرة أيام ، ظلت البلاد في اثناء ثمانية أيام منها مضربة إضراباً شاملاً .وحصلت عدة مصادمات بين الحكومة والاهلين في القدس ونابلس ويافا . وظلت الامة في غليان حتى اضطرت الحكومة الى اطلاق سراح المعتقلين في سجن عكا .

واعتقلت السلطة أيضاً عوني عبد الهادي وعزة دروزة والشيخ عبد القادر المظفر من أعضاء اللجنة التنفيذية ومكثوا في سجن القدس بضعة أيام .



الشيخ عبد القادر المظفر

وجرت محاكمة المعتقلين جميعاً بتهمة أنهم هم الذين دبروا المظاهرة وقادوها ، أمام القاضي البريطاني « بوديلي » بيافا الذي حكم عليهم بالسجن عشرة أشهر مع الاشغال الشاقة .ثم استؤنف الحكم فخفض الى ستة أشهر (يوم ١٩ اذارسنة ١٩٣٤) أو تقديم تعهد شخصي. فقدم الجميع هذا التعهد ، خلا الشيخ عبد القادر المظفر فقد رفض ذلك وسجن .

لجنة موريسون

وعين وزير المستعمرات أثر الاضطرابات التي حصلت لجنة للتحقيق برئاسة السير وليام موريسون قاضي قضاة ملقا عن أسباب الاضطرابات القريبة منها لا البعيدة . ولما كان العرب قد فقدوا ثقتهم باللجان ، ولما كانت الاسباب القريبة للاضطرابات تجعلهم مسؤولين عن نتائجها ، قاطعوا اللجنة فصدر تقريرها بتجريمهم ورفع كل تبعة عن سياسة الحكومة التي كانت الاصل في هذا البلاء .

الفصل الحادي والخمسون

نشاط الصهيونية

الهجرة

بعد مظاهرات العرب في سنة ١٩٣٣ ساد الحركة الوطنية في البلاد ركود سياسي نشط فيه الصهيونيون نشاطاً لم يعهد له نظير ، في الهجرة ومشترى الاراضي فقد أخذت هجرة اليهود الشرعية منها وغير الشرعية تتدفق على فلسطين بصورة ، خطرة للغاية . إذ قد بلغ معدل من دخل منهم في بحر الثلاث سنوات الاخيرة ٦٠ ألف مهاجر في السنة .ويكفي لتصوير هول الهجرة ان يعلم القاريء بانه دخل البلاد ٤٢٥٧ مهاجراً في اسبوع واحد بالطريقة التي تسميها الحكومة «شرعية» فقط !.

وقد اعترف المندوب السامي في سنة ١٩٣٣ بتفاقم الهجرة غير الشرعية أمام رهط من وجهاء نابلس فقال :

« إن الذي يشغل باله هو الهجرة غير الشرعية . إذ ثبت ان الذين دخلوا البلاد في عام ١٩٣٤ بطريق التهريب كانوا اكثر ممن دخلوها بجوازات » .

ولم يكتف اليهود بالتهريب الذي ألمع اليه المندوب وتخوّف منه ، بل أضافوا اليه تزوير جوازات السفر الرسمية . فكان في من دخل فلسطين من اليهود بجوازات اناس لا يملكون حق الدخول. وقد ابتاعوا كل جواز سفر بعشرين جنيهاً فلسطينياً من عصبة التزوير !

طرق التهريب

وهنالك ثلاث طرق رسمية تستغلها الجمعيات الصهيونية في تهريب اليهود الى فلسطين نذكرها فيما يلي :

١ ـ المكابياد : نسبة الى مكابي ، وهي اصطلاح يهودي يقابله بالافرنجية

«الاولمبياد» وهي حفلات رياضية يقيمها اليهود في كل سنتين مرة ، يدخل فلسطين بواسطتها ـ عدا اللاعبين الرسميين وعددهم لا يتجاوز العشرات ـ ألوف من غير اللاعبين الذين يبقون في البلاد (١) وقد اقيمت مثل هذه الحفلات خمس مرات في السنوات التالية : ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩ ـ ١٩٣١ ـ ١٩٣٣ ـ ١٩٣٥ فتأمل !...

٢ ـ المعارض : واقام اليهود مثل هذه المعارض سبع مرات في السنين التالية : ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ ـ ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦ ودخل فلسطين تحت ستارها ألوف من المهاجرين غير الشرعيين . عدا عن البضائع الكثيرة الخاصة التي كان يدخلها معه العارض اليهودي «المزيف» معفاة من الرسوم الجمركية بحجة انها من معروضاته في المعرض ، وبعد ان يبيع العارض بضاعته يبقى في البلاد الى الابد !...

وهناك حقيقة مرة ، خفيت عن العرب أنفسهم ، وهي ان جميع البضائع التي يشترونها من اليهود يضاف عليها دائما ٢٥ في المائة زيادة في الثمن ، يدفعها التاجر اليهودي لصندوق « الكارن كايمت » تحت اسم شراء شبر أرض في فلسطين !...

٣ ـ قوة الاستيعاب : ليس في صك الانتداب اشارة الى قدرة البلاد على الاستيعاب لتحديد الهجرة اليهودية ، كما انها لم تكن معروفة قبل ان يسجلها المستر مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية في كتابه الذي ارسله الى الدكتور وايزمن يوم سحب الكتاب الابيض . وقوة الاستيعاب هذه تبنى على تقارير صورية يقدمها أصحاب المعامل اليهودية وورش البناء يذكرون فيها انهم في حاجة ماسة الى العمال . والوكالة اليهودية تقدم بدورها هذه التقارير للحكومة فتصادق عليها وتصدر أمرها باعطاء شهادات الهجرة !...

غرائب الهجرة

(١) جعل قانون الهجرة ان يكون في جيب المهاجر اليهودي ألف جنيه، ولكن

---

(١) دخل فلسطين سنة ١٩٣٥ ستة آلاف مهاجر من هذا النوع وسلموا جوازات سفرهم الى الحكومة ودفعوا التأمينات المطلوبة ، ظلوا في البلاد ولم يخرجوا منها الى الآن .

هذه الالف جنيه تتحوّل — في الغالب — عند دخوله فلسطين الى جيب مهاجر آخر ، وهكذا دواليك . وليس هنالك من قيد على عدد المهاجرين من هذا النوع .

(٢) وللمهاجر اليهودي من أي نوع كان ان يسمح له بادخال أقاربه كالزوجة والاولاد الصغار . ولكن هذه القرابة استغلها اليهود فشملت الآباء والاجداد والاصهار والاعمام والاخوال وبنات الاخ والاخت وعدد كبير من الخدام.وكان عدد شهادات الهجرة التي أعطيت لليهود في سنة ١٩٣٥ هو ٦٣٠٩ ولكن بفضل «القرابة» دخل فلسطين من اليهود في تلك السنة ٦٣ ألف مهاجر ا .

(٣) ويكفي لمهاجر يهودي دخل فلسطين بالتهريب وقبضته الحكومة ، ان تراه فتاة يهودية فتضع خاتماً في اصبعه فيصبح خطيبها ، وينجو من الحكم بالابعاد خارج فلسطين !... وهذا ما يقال له « الزواج الصوري » ·

(٤) وللمهاجر اليهودي أن يجلب معه جميع أثاث بيته «القديم والجديد» في صندوق كبير يسمى بالانكليزية (Lift) دون ان تؤخذ عنه رسوم جركية . بينما اذا كان المهاجر عربياً فلسطينياً واراد العودة الى بلاده تتقاضى الحكومة منه رسوماً جركية عن كل ما معه من أثاث .

(٥) ومعاملة المهاجر اليهودي يجب ان تكون مبداة عن كل معاملة مما يتعلق بأثاث بيته ومن يدري ان هذا الاثاث الذي يقدر بلا أقل من ألف جنيه يكون للتجارة وليس لتأثيث البيت !

(٦)وكان ما يسمى في الاصطلاح الجركي (Direct Delivey) أو التسليم رأساً (بدون معاينة) سبباً في تهريب اليهود للسلاح اربع او خمس مرات بكميات وافرة !

(٧) وكثيراً ما اكتشف مأمورو التفتيش صدفة سلاحاً في أمتعة افراد من المهاجرين اليهود.ومن يدري ان يكون في امتعة كل مهاجر قطعة من السلاح أيضاً

(٨) وإذا تعذر على المهاجر اليهودي الحصول على شهادة هجرة جعل نفسه خاماً او طالباً : وبهذه الواسطة يسمح له بالدخول الى فلسطين .

(٩) وهناك هجرة اخرى تجري من وراء الظهور ولا تحصيها قيود . فان الوفاً يدخلون كل عام بزي سياح ثم هم لا يخرجون !

وهذا بيان بالهجره اليهودية في مده الخمس سنوات الاخيرة التي سبقت الثورة :

السنة	عدد المهاجرين
١٩٣١	٤٠٧٥
١٩٣٢	٩٥٥٣
١٩٣٣	٣٢٣٢٧
١٩٣٤	٤٢٣٥٩
١٩٣٥	٦١٨٥٤

وهذه الارقام يجب ان يضاف اليها رقم ١٥،٠٠٠ من المهاجرين اليهود غير الشرعيين

الاراضي

وقد كان مشترى الاراضي قائماً على قدم وساق. وكثر المتاجرون بها او المحترفون السمسرة عليها . واستعملت في ذلك طرق لا تشرف السمعة. واغرب عقد في بيوع الاراضي هو ذلك العقد الذي بيعت بموجبه ارض في قرية البجعة، تبلغ مساحتها اربعة آلاف دونم ، بسعر الدونم ثلاثة جنيهات فلسطينية . فيكون مجموع ثمنها ١٢ ألف جنيه . اما الغرامة للاخلال بالعقد ، فقد كانت ٣٠ الف جنيه!

وللدلالة على هذه الكبة ، نقدم للقارىء جدولاً بما تم بيعه من الاراضي لليهود في بحر خمس سنوات،ومقدار الثمن الذي بيعت به بموجب الاحصاء الرسمي :

السنة	المساحة بالدونمات	الثمن بالجنيه
١٩٣١	٧٠ ٠٠٠	
١٩٣٢	١٠٠ ٠٠٠	
١٩٣٣	١٥٠ ٠٠٠	١٧ ٣٠٠ ٠٠٠
١٩٣٤	١٦٠ ٠٠٠	
١٩٣٥	١٨٧ ٠٠٠	٧٢٠ ٠٠٠
	٦٦٧،٠٠٠	١٨،٠٢٠،٠٠٠

هذا عدا عن البيوع التي تمت بعقود غير رسمية واشترط في تسجيلها رسمياً آجال معينة . وهي لا تقل عن ١٠٠ الف دونم . ولا يقل ثمنها عن ثلاثة ملايين جنيه

ومنحت الحكومة اليهود ٨٢ ألف دونم من اراضيها في مختلف الجهات .هذا غير الاراضي التي منحتها للشركات اليهودية ومنها ٧٥ ألف دونم لشركة البوتاس و١٨ ألف دونم لشركة كهرباء روتنبرغ .

ويملك اليهود من اراضي فلسطين الان ١،٣٣٢،٠٠٠ دونم ، منها ٩٧١ دونماً في أراضي بئر السبع . واصبحت الاراضي الزراعية المشجرة عند اليهود تساوي الاراضي الزراعية المشجرة عند العرب . وفي ٣٥ في المئة من الاراضي التي بيد العرب لا تتوفر فيها سبل الاعاشة . ويبلغ عدد الفلاحين الذين اغتصبت اراضيهم ٦٦٤ عائلة تكوّن ٣٢٧١ نسمة ! ...

مآسي الجلاء

كان اعظم الاراضي العربية التي انتقلت الى ايدي اليهود «مرج ابن عامر» ومساحته ٤٠٠ ألف دونم . ويشتمل هذا المرج على ٢٢ قرية عربية ، يقطنها ١٧٤٦ عائلة ، تعدّ كثر من ٨٧٣٠ نسمة .

ويُعدّ مرج ابن عامر من اخصب سهول فلسطين الزراعية وأهم مصدر للغلال فيها . باعه آل سرسق اللبنانيون من اليهود بين عامي ١٩٢١ــ١٩٢٥ وكانت نتيجة ذلك محو تلك القرى وجلاء اهلها وتشتتهم أيدي سبا يفتك بهم البرد والجوع والامراض .

الشيخ اسماعيل العوفي
شيخ عرب الحوارث

وتلا مأساة مرج ابن عامر مأساة «وادي الحوارث» الخصيب،وتبلغ مساحته ٣٣ ألف دونم.باعه آل التيان اللبنانيون من اليهود بثمن(صوري في دائرة الاجراء) قدره ٤١ ألف جنيه . وفي سنة ١٩٣٣ أجلت الحكومة عنه سكانه العرب البالغ عددهم ١٥٠٠ نسمة مع مواشيهم بالقوة ، بعد ان قتل جند الحكومة بعضهم وقت الجلاء .

ومأساه ثالثة هي اجلاء عرب الزبيدات عن اراضيهم وقتل الشاب سعيد محمد علي الاحمد برصاص الجند وهو يدافع عن ارضه . أضف الى ذلك اجلاء اهالي قرية العفولة والقرى الخمس المجاورة لها وكذلك اهل قرية طبعون وتسليم اراضيهم لليهود .



الشهيد سعيد محمد علي الاحمد
شهيد عرب الزبيدات وقت الجلاء

وكان من نتائج ذلك ان ساءت حال الفلاح الفلسطيني جداً ، ووصل الى درجة من اليأس لا مثيل لها(١) فلا تكاد تجد قرية ناجية من الغرق في الديون ، والمزارعون مثقلون بالضرائب الفادحة لدرجة لا يستطيعون معها بيع ما تنتجه اراضيهم من الغلات. وفقد النقد في بعض الاماكن حتى اصبح الاهالي يشترون حاجاتهم عن طريق الاستبدال وليس في وسعهم دفع الاعشار دون ان يلجأوا الى الاستدانة ، الأمر الذي أدى الى زيادة ديونهم الباهظة للمرابين .

---

(١) من مذكرة لمدير معارف فلسطين في تقرير جون هوب سمبسون



الفصل الثاني والخمسون

حراسة السواحل والحدود

الشباب يحرسون بلادهم

بالرغم من اعتراف الحكومة بتفاقم الهجرة اليهودية غير الشرعية وخطرها ، فانها لم تقم بوسائل فعالة لمنع التهريب والحيلولة دونه . ودفع ذلك بالعرب ـ امام اهمال الحكومة وتغاضيها ـ الى ان يقوموا هم انفسهم بحراسة سواحل بلادهم وحدودها ، لمنع التهريب والقبض على كل مهاجر مهرب وتسليمه للحكومة .

وتنفيذاً لهذه الغاية ، عقدت اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني جلسة في ١٣ تموز سنة١٩٣٤قررت فيها انيقوم الشباب انفسهم بحراسةالسواحل والحدود بالمناوبة ، لمنع تهريب المهاجرين اليهود تحت اسم «لجنة حراسةالسواحل والحدود » .

تنظيم الحراسة

وقد بدأت حراسة السواحل ومكافحة التهريب يوم ٢٣ تموز واتخذ الشباب في ذلك الترتيب التالي :

١ ـ حدود سوريا عهد بها الى كامل الحسين وفريد فخر الدين .

٢ ـ من حدود فلسطين على ساحل البحر الابيض المتوسط شمالاً الى حيفا عهد بها الى احمد العكي وعاطف نور الله وعبد المطلب فضة مع معونة كشافة حيفا .

٣ ـ من حيفا الى (سيد نا علي) عهد بها لسليم عبد الرحمن وتوفيق عبد الرزاق مع كشافة ابي عبيده .

٤ ـ من سيدنا علي ـ الحرم ـ الى مجدل عسقلان عهد بها الى رئيس واعضاء مكتب مؤتمر الشباب انفسهم وهم يعقوب الغصين ، سعيد الخليل ، احمد يانس ، اميل الغوري ، حسين يانس ، محمد علي الغصين ، عمر المصري .

٥ ـ من المجدل حتى غزه عهد بها الى عاصم بسيسو والسيد ابو شرخ وفائق بسيسو وكان مكتب الشباب يشرف ايضاً على المناطق الاخرى .

وظل الشباب يقومون بهذا العمل الجليل خير قيام وقد وفقت فرقهم الى القبض على المهربين عده مرات في جهات الحولة وحيفا وعكا والمجدل .

حراسه السواحل والحدود



رئيس واعضاء مؤتمر الشباب وشيوخ عرب ابو سويرح في حراسة شواطيء بحر روبين

حادث كشافة ابي عبيدة

وفي ١٧ آب وقعت النوبة على كشافة ابي عبيدة في طولكرم لحراسة شواطيء قرية أم خالد بالقرب من مستعمرة ناثانيا اليهودية فخرجت جماعة منهم مؤلفة من عشره اشخاص الى شاطيء القرية المذكورة وخيموا فيها . وبينما هم على ذلك ، اذ هاجمهم جمهور مسلح من اليهود يقدر عددهم بمائة وخمسين يهودياً . فنشبت معركة بين الفريقين انجلت عن جرح ثمانية من افراد الكشافة بجراح مختلفة إلا واحداً

منهم ، وهو السيد احمد التايه ، فقد أصيب بطعنة خنجر في خاصرته اليمنى ولكن الله شفاه .

اهتمام الحكومة

وقد اهتمت الحكومة للامر ، وخشيت ان يؤدى احتكاك العرب باليهود الى ما لا تحمد عقباه فأصدرت بعد وقوع الحادث البيان التالي :

« إن المندوب السامي يتفق الآن مع وزير المستعمرات لاتخاذ الاجراآت اللازمة لحماية حدود فلسطين ضد جميع الهجرة غير الشرعية وسيصير في القريب العاجل إدخال اجراآت ينتظر منها ان تمنع بصورة فعالة الهجرة غير المشروعة عن طريق البر والبحر . وبموجب قوانين فلسطين لا يحق للاشخاص العاديين وللهيئات غير الرسمية ، ان تلقي القبض على المهاجرين غير الشرعيين . ويرغب المندوب السامي ان يفهم جلياً بأن اعمال مثل هذه الهيئات ، مهما كانت حسنة النية من جهة مساعدة البوليس في مهمته ، فهي عرقلة اكيدة وتشويش من شأنه أن يساعد على اخلال الامن . والحكومة ستمنع من الآن فصاعداً جميع المحاولات التي يقوم بها افراد وهيئآت لاخذ القانون في ايديهم . ومن يخالف يعرض نفسه للاجراآت بموجب قانون منع الجرائم » .

وقد طوي أمر اعتداء اليهود على كشافة ابي عبيدة، ولم تطبق الحكومة على المستعمرة قانون العقوبات المشتركة ولذلك لم تستطع القبض على المعتدين الى الآن



الفصل الثالث والخمسون

مذكرة وجوابها

مذكرة اللجنة التنفيذية العربية

في أول كانون الاول سنة ١٩٣٤ قدم مكتب اللجنة التنفيذية العربية مذكرة للمندوب السامي موقعة باسم نائب رئيس اللجنة السيد يعقوب فراج ، بشأن قضيتي الاراضي والهجرة اليهودية ، والخطر المحدق بفلسطين . وقد أدعمت المذكرة بحقائق وأرقام منتزعة من تقارير اللجان المختلفة التي درست هذين الموضوعين درساً وافياً نلخصها فيما يلي :



السيد يعقوب فراج
نائب رئيس اللجنة التنفيذية العربية

الاراضي

« ترغب اللجنة التنفيذية أن تلفت نظر فخامتكم الى الاخطار الناشئة عن بيوعات الأراضي والهجرة اليهودية الى فلسطين . قد قدمت الهيئات العربية واليهودية والانكليزية في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ احصاآت دقيقة عن مقدار الاراضي التي تزيد عن حاجة العرب . وكان الحد الاقصى الذي قدمه الخبراء ١٠٠ ألف دونم . وتبين من سجلات الطابو أن مساحات الاراضي العربية التي انتقلت الى ملكية اليهود بين سنتي ١٩٣٠ و١٩٣٣ بلغت ١١٨٤٥٣ دونماً . وليس ثمة شك لدى اللجنة التنفيذية انه

بالاضافة الى هذه يوجد كمية كبيرة من الاراضي انتقلت ولم تسجل في دوائر الطابو. ولقد سبب هذا العمل أضراراً لكل من سكان القرى والمدن. لأن نسبة حاصلات الزراع قلت، وأخذ سكان المدن يخسرون في تجارتهم التي تتوقف على الفلاحين المجاورين. واستناداً الى هذه الارقام الصحيحة نستطيع ان نقول اليوم، انه لم يبق في أيدي العرب أراض تزيد عن حاجتهم. وان كل دونم أرض يباع لليهود، من شأنه أن يزيد الضرر اللاحق بالعرب من جراء ذلك.

الهجرة

أما بخصوص الهجرة اليهودية فقد زادت في خلال السنتين السابقتين حتى على ما طالب به جابوتنسكي الزعيم الصهيوني أمام لجنة شو، وهو ان يدخل البلاد ثلاثون الف مهاجر في السنة. واذا أهملت اللجنة ذكر اليهود الذين يدخلون البلاد بصورة غير مشروعة، وهو عدد كبير جداً كما اعترفتم به، وأهملت ذكر اليهود الذين يدخلون البلاد بصفة سياح ويبقون فيها بصورة غير مشروعة ايضاً واكتفت بذكر عدد المهاجرين الذين يدخلونها بصورة مشروعة «حكومياً» لرأينا انه دخل في سنة ١٩٣٣ ثلاثة وثلاثون الف مهاجر، على ما جاء في التقرير الرسمي لحكومة فلسطين

وإذا علمنا ان عدد العمال الذين سمح لهم رسمياً بالدخول الى البلاد في السنة الماضية، كان احد عشر الف عامل، وان هذا العدد قد يزيد في هذه السنة، فيكون عدد المهاجرين في سنة ١٩٣٤ اربعين او خمسين ألفاً. ويقول البعض ان قوة استيعاب البلاد تبرر إدخال مثل هذا العدد الكبير. وسواء اكان هذا صحيحاً ام لم يكن، فاللجنة التنفيذية لا تعتبر ان هذا هو القياس الوحيد المناسب.

وكان المستر ملز الذي هو رئيس دائرة المهاجرة اليوم قدم مذكرة الى لجنة شو إدعى فيها انه إذا دخل البلاد ٢٥ الف مهاجر يهودي في العام، يتساوى بذلك عدد اليهود مع العرب في فلسطين في سنة ١٩٤٨ اي بعد ١٣ سنة من اليوم. وبالنسبة الى عدد المهاجرين الذين يدخلون البلاد في السنين الاخيرة، وإذا دامت هذه النسبة محفوظة بدون زيادة في السنوات القادمة، فسيكون عدد اليهود مساوياً لعدد

العرب في ست او سبع سنوات ، ويصيرون اكثرية ساحقة فيما بعد .

حقائق مفجعة

هذه حقائق مفجعة ، ولوحة قاتمة حقيقية، نقدمها لكم ونقول ان اية حكومة في العالم ، مهما كان مبدأها وشكلها ، لا تستطيع ان تقف امام هذه الاخطار الهائلة المحدقة بأمة تقرب من المليون نسمة ، مكتوفة اليدين . كذلك نرجو ان لا يكون جواب فخامتكم على ما تقدم من حقائق ، ان لا خطر هنالك، وا ننا مبالغون فيما نقول ، وانه لا محل للفزع . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام » .

جواب المندوب السامي

مشكلة الاراضي

« انني مغتبط أن اراكم اليوم ، وكما تعلمون انني مستعد لسماع آرائكم بشأن مشاكل فلسطين . وسأعني أشد العناية بمذكرتكم وبكل ما تكلمتم عنه . وسأذكر نقطتين فقط حول مسألة بيوع الاراضي قبل ان اقرأ مذكرتكم . ان النقطتين المشار اليهما لا تشملان كل الموضوع ، ولكنهما تتعلقان بالموضوع الذي آثرتموه .

اولاً : ان الحكومة تهتم الآن لزيادة منتوج الاراضي. تعلمون انني اكرّس الكثير من وقتي لاصلاح الاساليب الزراعية . واني مسرور لأن أرى ان جهودنا في هذا الشأن ليست غير موفقة .

ثانياً : ان الحكومة اتخذت التدابير لحماية مصالح المزارعين بواسطة قانون حماية المزارعين والتعديلات التي ادخلت عليه .

الهجرة الشرعية

لقد ذكرتم موضوع الهجرة . انكم تعلمون ان الحكومة عندما تقرر عدد المهاجرين الذين سيدخلون البلاد ، تسترشد بقوة البلاد على الاستيعاب . لقد كانت حركة العمران في فلسطين خلال السنتين الاخيرتين سريعة جداً ، فازدادت قوة البلاد على استيعاب رؤوس الاموال والايدي العاملة . واني عندما اقدر عدد

المهاجرين انظر الى المستقبل نظري الى الحاضر ايضاً . لقد شاهدت في الصحف ارقاماً مبالغاً فيها فيما يتعلق بالمهاجرين اليهود . إن تقدير الحكومة لمجموع اليهود الذين دخلوا فلسطين بتصاريح للاقامة فيها خلال سنة ١٩٣٤ المبني على سجلات المهاجرة للعشرة اشهر الاولى من السنة بلغ ٣٦ الف مهاجر .

الهجرة غير الشرعية

اما فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية ، فاننا نعلم ان عدد المهاجرين الذين اقاموا في البلاد في سنة ١٩٣٣ بدون تصاريح كان كبيراً جداً . لقد صرّحت منذ سنة باني اعتبر هذا الامر خطيراً جداً . ولقد اتخذت الحكومة بعض التدابير لمراقبة الحدود والشواطىء لايقاف هذه الهجرة . ولقد نجم عن هذه التدابير ان عدد المهاجرين غير الشرعيين قد نقص نقصاً محسوساً . وانكم تعلمون ايضاًان الحكومة قد حسمت على حساب الهجرة غير الشرعية عدداً كبيراًمن شهادات الهجرة الممنوحة للعمال . وحتى الآن لا اعتبر ان الحالة مرضية ولكنها في الواقع احسن مما كانت عليه في السنة الماضية .

امتياز الحولة

وهناك مسألتان ارغب ان اذكرهما لكم . الاولى تتعلق بامتياز الحولة الذي اود ان اتحدث عنه قليلاً تجنباً لأي سوء تفاهم . منذ ان قدمت الى فلسطين وانا شديد الاهتمام بتجفيف مياه الحولة وتعمير أراضيها على نطاق واسع وأسس ثابتة وذلك لسببين :

أولاً : ان الامراض والآلام الناشئة عن الملاريا التي تصيب عدداً كبيراً من الاهالي في منطقة الحولة ، هي أكثر منها في اية منطقة اخرى في فلسطين .

ثانياً : لدى تجفيف منطقة الحولة ستتوفر آلاف الدونمات من الاراضي الخصبة للزراعة في أحوال صحية حسنة .

لقد منح الامتياز سنة ١٩١٤ واني واثق من أن اصحاب الامتياز «العرب» كانوا مهتمين بالقيام بالاعمال الضرورية . وها قد مضى عشرون عاماً وهم عاجزون عن ايجاد الاموال الطائلة التي يحتاجون اليها للقيام بالعمل الضروري . وقد حصل

اصحاب الامتياز على موافقة الحكومة لتحويل امتيازهم لفريق آخر « اليهود » على شرط ان يحتفظ هذا الفريق بعشرة آلاف دونم للمزارعين ، أو خمسة عشر ألف دونم اذا تبين بأن هنالك حاجة الى ذلك .

المجلس التشريعي

أما المسألة الثانية فتتعلق بالمجلس التشريعي . انكم تذكرون التصريح الذي اصدرته حكومة جلالته سنة ١٩٣٠ حول انشاء مجلس تشريعي في فلسطين . ان الحكومة لا تزال عند هذا التصريح . ولقد تحادثت مع جناب وزير المستعمرات في هذا الامر . فكان رأيه يتفق مع رأيي . ولذلك ، فبعد مضي مدة معقولة حيث يتسنى لي في خلالها درس سير الاعمال في مجالس البلديات الجديدة ، سأسرع بمحادثة زعماء الاحزاب المختلفة، لدرس اقتراحات الحكومة لانشاء المجلس التشريعي وبحث شكل المجلس المقترح انشاؤه بالتفصيل .

الفصل الرابع والخمسون

رجال الدين الاسلامي يأتمرون

مؤتمر علماء فلسطين الاول

عقد هذا المؤتمر في بيت المقدس في كلية روضة المعارف بجوار المسجد الاقصى المبارك في يوم الجمعة ٢١ شوال سنة ١٣٥٣هـ الموافق ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٥ م بدعوة من حضرة صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى. وقد حضره نحو أربعمائة من القضاة والمفتين وأئمة المساجد والوعاظ والمدرسين والخطباء وبقية رجال الدين من سائر انحاء فلسطين وانتخب سماحة المفتي الاكبر رئيساً للمؤتمر باجماع العلماء الحاضرين .

وبحث المؤتمرون فيما يجب عمله لحفظ هذه البلاد المقدسة من الاخطار التي أحاطت بها من كل جانب لا سيما خطر تسرب الاراضي من أيدي أصحابها العرب الى اليهود بواسطة السماسرة والخونة من الوسطاء وباعة الاراضي فقرر المؤتمر عدة مقررات نافعة من جملتها ما يلي :

١ ـ أصدر المؤتمرون بالاجماع فتوى دينية بتحريم بيع أي شبر من أراضي فلسطين لليهود واعتبار البائع والسمسار والوسيط المستحل للبيع مارقين من الدين خارجين من زمرة المسلمين وحرمانهم من الدفن في مقابر المسلمين ومقاطعتهم في كل شيء والتشهير بهم .

٢ ـ مطالبة الحكومة باسم المؤتمر الممثل لسائر علماء الدين بفلسطين بما يأتي :

(أ) وقف الهجرة اليهودية ومنع بيوع الاراضي لليهود .

(ب) سن قانون يشبه قانون الخمسة أفدنة في مصر لحماية صغار المزارعين من جشع كبار الملاكين والاغنياء .

(ج) مطالبة المندوب السامي بالحاح ان يوافق على جعل الاذن عاماً لكل من يرغب في وقف أرض أميرية وقفاً ذرياً أو خيرياً .

(د) أن تجري الحكومة التسهيلات لمهاجري العرب الراغبين في دخول فلسطين ولا سيما أبناء فلسطين الذين منعوا من الدخول مع كونهم مولودين في فلسطين وأبناؤهم وعائلاتهم فيها .

٣ ـ أن يذيع المؤتمر نداء الى ملوك المسلمين والعرب وامرائهم وزعمائهم عن حالة فلسطين وبيان ما يحيط بها وبأهلها المسلمين والعرب من أخطار وطلب مساعدتهم المساعدة المستطاعة .

٤ ـ مساعدة المشاريع الاقتصادية وتأسيس الشركات الوطنية من مالية وتجارية وغيرها. وحض الاهلين ان يقتصروا على اشتراء المصنوعات والنواتج الوطنية

٥ ـ تأليف جمعية مركزية بالقدس باسم « جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المركزية » برئاسة صاحب السماحة رئيس المؤتمر وان تتولى هذه الجمعية العمل لتنفيذ قرارات المؤتمر وتأليف فروع لها في جميع مدن فلسطين .

وقد انتخب المؤتمر الجمعية المركزية من حضرات اصحاب السماحة والفضيلة :

السيد محمد أمين الحسيني	الرئيس
الشيخ اسماعيل افندي الحافظ	رئيس محكمة الاستئناف الشرعية
الشيخ أمين افندي العوري	عضو محكمة الاستئناف الشرعية
الشيخ توفيق افندي الطيبي	عضو محكمة الاستئناف الشرعية
الشيخ حسن افندي ابو السعود	مفتش المحاكم الشرعية
الشيخ موسى افندي البديري	قاضي نابلس الشرعي سابقاً
الشيخ سعود افندي العوري	قاضي القدس الشرعي سابقاً
الشيخ عارف افندي الشريف	المدرس بالمسجد الاقصى
الشيخ سعيد افندي الخطيب	الخطيب بالمسجد الاقصى
الشيخ سعدالدين افندي الخطيب	الخطيب بالمسجد الاقصى
الشيخ محمدصبري افندي عابدين	المدرس بالحرم الابراهيمي والواعظ العام
الشيخ نسيب افندي البيطار	رئيس كتاب محكمة القدس الشرعية

فعملت هذه الجمعية لتنفيذ مقررات المؤتمر وتمكنت بمدة وجيزة من تأليف خمسة عشر فرعاً لها في سائر انحاء البلاد .

وعقب هذا المؤتمر حملة صادقة خالصة لوجه الله قام بها علماء الدين في جميع المدن والقرى والقبائل الفلسطينية وبينوا في دروسهم وخطبهم ومواعظهم حكم الشرع الشريف في البائع والسمسار ووُزعت الوف من نسخ الفتوى على الناس وعقد العلماء الاجتماعات العديدة في القرى والبدو والمدن واخذوا العهود والمواثيق على الجماهير بان يتمسكوا باراضيهم وأن لا يفرّطوا بشبر منها .

فنتج عن هذه الحملات المباركة انقاذ عشرات الالوف من دونمات الاراضي التي كانت معرضة لخطر استيلاء اليهود كما أن عدداً ليس بقليل من أصحاب الاملاك وقفوا أراضيهم وقفاً ذرياً منعاً لخطر البيع في الحاضر والمستقبل وكان من آثار هذه الحملة احتقار البائع والسمسار والتشهير بهما مما أدى الى توبة الكثيرين ورجوعهم عن غيهم .

مؤتمر علماء فلسطين الثاني

وفي ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ هـ الموافق ١٤ شباط سنة ١٩٣٦ م . عُقد

مؤتمر علماء فلسطين الثاني برئاسة سماحة المفتي الاكبر في مكان انعقاد المؤتمر الاول وحضره رؤساء وأعضاء جمعيات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أعضاء المؤتمر الاول وعدد من العلماء ورجال الدين من الذين لم يتمكنوا من الاشتراك في المؤتمر السابق وبعد ان بحث المؤتمرون حالة البلاد وما يجب عمله لتلافي الخطر ودرئه عنها قرروا ما يلي :

١ ـ بما أن مؤتمر العلماء الاول كان طالب الحكومة بضرورة منع الهجرة اليهودية وإيقاف بيوع الاراضي وبما أنه لا تزال الهجرة اليهودية وبيع الاراضي مستمرين وفي ذلك اشد الخطر على كيان المسلمين والعرب في هذه البلاد فان المؤتمر الثاني يقرر :

أ ـ إعادة المطالبة بايقاف الهجرة اليهودية ومنع بيوع الاراضي لليهود .

ب ـ ويطلب من الحكومة إلغاء الاستثناء الواقع على أراضي بئرالسبع واراضي المدن والمناطق الحمضية من مشروع قانون بيع الاراضي المنوه عنه في البلاغ الرسمي

٢ مطالبة المجلس الاسلامي الاعلى باجراء ما يلزم لاصلاح نظام الاحوال الشخصية للمسلمين .

٣ ـ مطالبة الحكومة بأن تكون إدارة المعارف العامة بأيدي الوطنيين.

٤ ـ مضاعفة الجهود في سبيل حفظ الاراضي العربية وان تقوم جمعيات الامر بالمعروف الى جانب ذلك بترغيب جماهير الشعب وحضهم على إعمار الاراضي وغرسها بالاشجار .

٥ مطالبة الحكومة بوضع رقابة حازمة على دور السينما وأشرطتها وعلى دور التمثيل وعلى جميع أماكن اللهو بحيث لا يُعرض فيها ما يتنافى مع دين أهل البلاد وتقاليدهم وعاداتهم .

٦ ـ يستنكر مؤتمر العلماء الثاني حوادث الارهاق والتقتيل التي تنزلها السلطة الافرنسية باخواننا السوريين والاوضاع الشاذة التي تزمع ايجادها في البلاد ويبعث بتحيته لاخوانه السوريين على ما أبدوه من صبر وشجاعة في تحمل تلك المصائب ويعلن تضامنه معهم.وان يبعث المؤتمر بنداء للمسلمين في جميع الاقطار لمساعدة اخوانهم في سوريا في نكبتهم الحاضرة مادياً وأدبياً .

مؤتمر علماء فلسطين الثاني المنعقد في القدس يوم ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٥٤



الفصل الخامس والخمسون

الجرائد العربية اليومية الكبرى

مرتبة بحسب تاريخ صدورها

مقدمة

كان للجرائد الوطنية الاثر الفعال في تنبيه الرأي العام العربي الى اخطار الصهيونية ووجوب مقاومتها . وقد قامت بحملات شديدة وفي مقالات قوية اللهجة ضد باعة الارض والسماسرة الذين يشتغلون في تسهيل انتقال أراضي العرب الى اليهود ، ووصفتهم بأنهم خونة الوطن . وكان من نتائج هذه الحملات ان اصدر مؤتمر العلماء الاول في القدس فتوى بتحريمهم وعدم دفن من يموت منهم في المقابر واقبل بعض اصحاب الاراضي على تسجيل أراضيهم كوقف عائلي لانقاذها من الوقوع في ايدي اليهود وفي مسألة واحدة ألغي بيع خمسة آلاف دونم لليهود في قضاء رام الله وكان ذلك بمسعى المجلس الاسلامي الشرعي الاعلى وفيما يلي كلمة موجزة عن كل جريدة من الجرائد العربية اليومية الكبرى مرتبة بحسب تاريخ صدورها :



الاستاذ عيسى داود العيسى

جريدة فلسطين

مركز ادارتها يافا . صاحبها الاستاذ عيسى داود العيسى صدر العدد الاول

منها يوم السبت في ١١ كانون الثاني سنة ١٩١١ مبدأها خدمة الامــة الفلسطينية والعمل على استقلال البلاد وهي أول جريدة قاومت الصهيونية وفضحت أسرارها وحذرت الامة العربية من أخطارها .



الشيخ سليمان التاجي الفاروقي



الاستاذ ابراهيم الشنطي

جريدة الجامعة الاسلامية

مركز ادارتها يافا . صاحبها ورئيس تحريرها سماحة الاستاذ الشيخ سليمان التاجي الفاروقي . صدر اول عدد منها في ١٦ تموز سنة ١٩٣٢ مبدأها مناهضة الاستعمار والعمل على ترويج فكرة الجامعة الاسلامية .

جريدة الدفاع

مركز ادارتها يافا صاحب امتيازها ومحررهـا المسؤول الاستاذ ابراهيم الشنطي .صدر العددالاول منها يوم ٢٠ نيسانسنة ١٩٣٤ مبدأها محاربة الاستعمار وأشياعه ، ونصرة الحركات الاستقلالية والامم المستعبدة ، ونصرة الفلاح والعامل ، وخلق رأي عام محترم ، ونفخ روح الرجولة في الشباب .

جريدة اللواء

مركز ادارتها القدس . صدر العدد الاول منها يوم ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٦ مبدأها تأدية رسالة الوحدة العربية من فلسطين . وهي أول جريدة عربية تصدرها شركة مساهمة هي « شركة الصحافة والطباعة العربية » صاحب امتيازها الاستاذ جمال الحسيني .



الاستاذ جمال الحسيني

وهنالك جرائد عربية اخرى اسبوعية أو نصف اسبوعية وهي الكرمل « حيفا » لصاحبها الاستاذ نجيب نصار : مرآة الشرق « القدس » لصاحبها الدكتور بولس شحادة الصراط المستقيم «يافا» لصاحبها الاستاذ الشيخ عبد الله القلقيلي . صوت الشعب « بيت لحم » لصاحبها الاستاذ عيسى البندك . والنفير « حيفا » لصاحبها الاستاذ سهيل زكا . والاقدام « يافا » لصاحبها الاستاذ طانيوس نصر .

وعدا عن محاربة هذه الجرائد للصهيونية حرباً لا هوادة فيه ، فقد اتفقت كلها في انتقاد الحكومة المنتدبة إنتقاداً مراً لوقوفها ـ بسبب تأسيس الوطن القومي اليهودي ـ في طريق حريتهم واستقلالهم .



الفصل السادس والخمسون

تكهرب الجو

السلاح المهرب

اكتشفت في شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٤ شحنة كبيرة من الاسلحة والذخائر وردت من البلجيك في براميل الاسمنت ، ونقلت من ميناء يافا الى تل ابيب وقد تسبب هذا الاكتشاف في كثير من الفزع بين العرب الذين اعتقدوا بحكم الاسم المرسل اليه السلاح وهو يهودي ، ان اليهود يستوردون اسلحة كثيرة ، وانهم يرمون من وراء ذلك تنظيم عملية واسعة من التسلح بينهم . عدا عن ان كثيرين



منظر لبراميل الاسمنت التي استعملها اليهود لتهريب الاسلحة

من المهاجرين اليهود كانوا عند تفتيشهم يعثر مأمورو الجمرك على أسلحة يحملونها أو يخفونها داخل أمتعتهم (١)

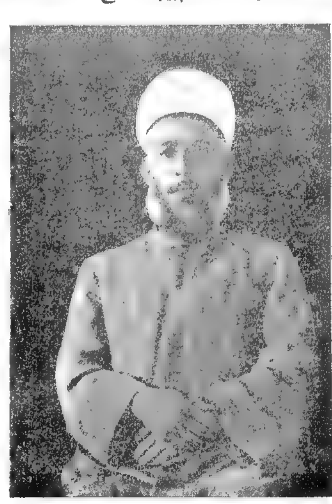
---

(١) بدأ تهريب اليهود الاسلحة منذ اكثر من عشر سنين اذ وردت ارسالية كبرى منها باسم روزنبرغ فافرغت في ميناء حيفا وظهر أمرها باعجوبة . ولكن الحكومة لم تتوصل الى اكتشاف الجرمين ومجازاتهم في هذا الحادث . وكانت آخر هذه الحوادث ، قبل حادثة سنة ١٩٣٤ ، في العام الماضي ، اذ تبين ان باخرة هنغارية قد هربت اسلحة بالاتفاق مع مهاجري اليهود !..

وقد ظهر هذا الاضطراب الفكري بين العرب في حملات صحفية شديدة اللهجة وُجهت لليهود وللحكومة . وفي احتجاجات كتابية وشفوية قدمت للحكومة . وفي اعلان العرب الاضراب العام يوماً واحداً ، احتجاجاً على ذلك بتاريخ ٢٦ من الشهر ذاته . وقد جاء هذا الاضراب في يافا مصحوباً بشعور قوي كاد يؤدي الى التصادم بين العرب واليهود على حدود يافا ـ تل ابيب .

الشهيد القسام

وحدث اثر اكتشاف تهريب السلاح ، ان كان هنالك نشاط ملحوظ في تأليف عصبة ارهابية في البلاد تألفت بوحي من عوامل سياسية ووطنية . وفي يوم ٧ تشرين الثاني قتل جاريش من رجال البوليس في قضاء الناصرة ، وهذا الحادث كشف للسلطة عن وجود عصبة ارهابية مسلحة في تلك الجهات تحت رئاسة الشيخ عز الدين القسام .



الشهيد الشيخ عز الدين القسام

والشيخ عز الدين القسام رحمه الله، سوري الاصل معروف بمكانته الدينية . واشترك اشتراكاً فعلياً في ثورة العلويين في سوريا ثم هبط حيفا واستوطن فيها، وتولى التدريس في جامع النصر . وانضم الى جمعية الشبان المسلمين فكان رئيسها.

وكان رحمه الله يشعر بخطر الصهيونية ومطامعها الخبيثة في فلسطين،فكان يبث الروح الوطنية في النفوس ويدعو الى توحيد الكلمة لدرء الخطر المداهم .وقد اتفق مع بعض المخلص من اصدقائه على حمل راية الثورة ، وتعاهدوا على ان يقدموا حياتهم على مذبح الوطن ليعطوا لأبناء امتهم درساً بليغاً في التضحية .

وقد اصطدم البوليس مع أحد رجال هذه العصبة وقتله . ثم اكتشفت العصبة باكملها يوم ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ في تلال جنين . واسفر اصطدام الجند معها عن استشهاد الشيخ مع اربعة من رفاقه هم الشيخ يوسف عبد الله ، ومصطفى الزيادي ، وحنفي عطية احمد ، ومحمد بو قاسم خلف وقبض الجند على الباقين وهم الشيخ نمر السعدي ، وداود الخطاب ، ومحمود الزرعيني ، ومحمد جابر وغيرهم .

وجرت للمرحوم القسام جنازة هائلة في حيفا ، حضرها جمع غفير جداً وبالرغم من المساعي التي بذلت لتهدئة الحالة ، فقد رجم الاهلون البوليس بالحجارة .

وقد كان لاستشهاد الشيخ القسام أثر بعيد الغور في قلوب الشعب . واتفقت جميع الصحف العربية على تمجيده وتعظيم ذكراه (١)

التنازع على الارض

ولا بد هنا من ذكر حادثتين إختل فيهما الامن العام بسبب التنازع على الارض وقعت أولاهما في كانون الثاني سنة ١٩٣٥ من قبل فريق من عرب الزبيدات حكم عليهم من المحاكم باخلاء أراضيهم التي اشتراها اليهود في الحارثية على مقربة من حيفا . فلما جاء مأمور الاجراء ومعه مفرزة من البوليس لتنفيذ هذا الحكم ، أبى أصحاب الارض الخروج من أراضيهم فاضطر البوليس الى اطلاق النار فقتل واحداً منهم (٢) .

وفي هذا الجوار نفسه ، قام الحرّاث اليهود في شهر آب بحرث أرض منازع عليها في الليل ، فاعترضهم في عملهم فريق من العرب ، وعلى هؤلاء أطلق حارس يهودي النار من بندقيته فقتل واحداً منهم .

(١) جرت يوم ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ محاكمة عصبة الشهيد ، فحكم على كل من احمد الحاج عبد الرحمن ، وحسن بابر ، وعرابي بدوي بالسجن ١٤ سنة مع الاشغال الشاقة . واسعد المفلح ، والشيخ نمر السعدي ، وداود علي الخطاب ، ومعروف الحاج جابر ، بالسجن سنتين .

(٢) راجع « مآسي الجلاء » صفحة (٢٢٠)

من مآسي الجلاء



بعض أهالي وادي الحوارث وقد وقفوا بجانب امتعتهم استعداداً للجلاء

ذكرى احتلال القدس

وفي يوم ٩ كانون الاول سنة ١٩٣٥ اقيمت حفلة عامة كبرى في سينما ابولو بيافا لذكرى احتلال مدينة القدس. حضرها جمع غفير يعد بالالوف من جميع أنحاء فلسطين وقد كانت جميع الخطب التي ألقيت في هذه الحفلة نارية ، شديدة اللهجة جداً . كلها تمجيد للشهيد القسام ، وتشهير باعمال الحكومة وبسياسة الدولة المنتدبة ، وانتقاد شديد المرارة بحق المندوب السامي ، الذي دخل من اليهود في زمنه اكبر عدد حصل في تاريخ هجرتهم الى فلسطين . وبيع من الارض لهم اكبر المساحات وأجودها . وفي آخر الحفلة أنشد أحد تلامذة القسام نشيداً مثيراً في كيفية استشهاده ووزع على الحضور رسم الشيخ المذكور مجاناً .

الحاميات اليهودية

كان من نتائج الهجرة غير الشرعية، وكثرة عدد من دخل البلاد من المهاجرين اليهود ، أن كثر عدد العمال العاطلين بينهم ، فأخذوا يهاجون مكاتب الجمعيات الصهيونية طالبين خبزاً أو عملاً !.

وامام هذه الكارثة التي ألمت باليهود ، شكلت جمعية «الهستدروت» حاميات تمنع كل عامل عربي من أن يشترك في أي عمل يهودي . وتهدد كل صاحب عمل بالعدوان عليه وعلى من يشغلهم عنده من العمال العرب . وقد بدأت هذه الحاميات عملها في شهر أيلول سنة ١٩٣٤ . وبالرغم من الاجراآت التي اتخذتها الحكومة لمنع كل اعتداء ، فان هذه الحاميات ظلت سائرة في عملها مدة طويلة .

أما العمال العرب فقد تحملوا هذا العدوان والغطرسة بصبر وجلد ، وقابلوا العمل بمثله وألفت جمعية العمال العرب بيافا حاميات عربية للمحافظة على العمل العربي . وقد نشطت هذه الحاميات للعمل في ٢٠ شباط سنة ١٩٣٦ يوم أن عهدت الحكومة ببناء ثلاث مدارس لأبناء العرب في يافا الى مقاول يهودي . إذ حز في نفوس العمال العرب أن يروا العمال اليهود يشتغلون في مدينتهم ، وينتزعون لقمة العيش من أفواههم ، فقابلوا هذا التحدي بان وقفوا في وجه العمال اليهود ، ومنعوهم عن العمل حتى تدخلت الحكومة في الامر ، وقسمت العمل بين الفريقين ولكن الحاميات رفضت إلا أن يكون العمل كله مائة في المائة للعمال العرب



ميشيل متري (١)
رئيس جمعية العمال العرب بيافا

مذكرة جمعية العمال العرب بيافا

ورفعت جمعيه العمال العرب بيافا المذكرة التاليــة لفخامــة المندوب السامي وهذا نصها :

١ ـ تستند حكومتكم في إعطاء شهادات الهجرة الى قوة الاستيعاب في البلاد

(١) توفاه الله يوم ٣١ كانون الاول سنة ١٩٣٦ برصاصة أطلقها عليه جان أثيم

الحاميات العربية



تمثل هذه الصورة الحامية العربية الاولى واقفة امام مدرسة المعارف في «حي النزهة» التي عهدت الحكومة ببنائها الى مقاول يهودي ، للاحتجاج ومنع العمال اليهود من العمل في بناء تلك المدرسة . ويرى المرحوم ميشيل متري رئيس جمعية العمال العرب بين افراد الحامية التي كان يقودها بنفسه وقد التهمت النيران هذه المدرسة خلال الثورة (انظر الصفحة ١٣ من الكتاب الثاني)

الحاميات العربية



تمثل هذه الصورة الحامية العربية الثانية واقفة امام مدرسة المعارف في « حي العجمي » التي عهدت الحكومة ببنائها الى مقاول يهودي ، للاحتجاج ومنع العمال اليهود من العمل في بناء تلك المدرسة . ويرى المرحوم ميشيل متري رئيس جمعية العمال العرب بين افراد الحامية التي كان يقودها بنفسه .

٢ ـ مما لا شك فيه أن عدداً كبيراً من الذين سيحضرون الى فلسطين بموجب هذه الشهادات هم من العمال .

٣ ـ تعتمد حكومتكم في تقدير عدد العمال العاطلين عند اليهود على احصاءات جمعية الهستدروت اليهودية ونحن نرى أنه لا يجوز للحكومة ان تستند على تلك التقارير إذ لا يمكن للهستدروت أن تعطي أرقاماً صحيحة عن البطالة ما دام من مصلحتها ان تخفف من شأنها وان لا تذكر شيئاً من شدة وطأتها رغبة منها في إستصدار اكبر عدد من شهادات الهجرة التي عليها يتوقف جعل اليهود اكثرية في هذه البلاد .

٤ ـ إعترف الدكتور وايزمن في كتابه الى لجنة الانتدابات في جامعة الامم أن عدد العمال العاطلين عند اليهود كان في أواخر كانون الثاني سنة ١٩٣٥ ستة آلاف عامل وتأيد هذا القول من قبل الحكومة في تقريرها لسنة ١٩٣٥ حيث قالت ان الرقم مستقى من جمعية الهستدروت .

٥ ـ جمعية الهستدروت لا تضم جميع العمال اليهود فاذا إفترضنا صحة العدد الذي ذكرته عن عمالها جاز لنا ان نقول أن هناك عدداً آخر بين العمال اليهود لم يذكره تقرير الحكومة أو إحصاء جمعية الهستدروت نقدره نحن بلا أقل من ثلاثة الاف عامل يهودي فيكون المجموع إذن تسعة آلاف عامل يهودي بدون عمل

٦ ـ الحكومة لم تستطع أن تعطي أرقاماً صحيحة عن عدد العمال العرب العاطلين فاذا أخذنا نسبة العمال العاطلين اليهود حصلنا على رقم تقريبي وهو ثلاثة وعشرون الفاً عند العرب إذا كان العمال اليهود تسعة آلاف وخمسة عشر الفاً تقريباً إذا كان عدد اليهود العاطلين ستة آلاف ، وهكذا كان مجموع عدد العمال العاطلين في البلاد في أواخر سنة ١٩٣٥ يتراوح بين اثنين وثلاثين الفاً وواحد وعشرين الفاً على أقل تقدير وهو عدد ضخم بالنسبة لسكان البلاد .

٧ ـ أعطت الهستدروت أرقامها بعد ان اتخذت سبلاً كثيرة فعالة لتفريج الازمة بين عمالها .

(أ) إيجاد اعتماد مالي كبير لأخذ مقاولات لحساب عمال الهستدروت

(ب) طرد العمال العرب بواسطة الحاميات اليهودية وقد بلغ عددهم بموجب

تقديرنا عشرة آلاف عامل .

(ج) اخذ مقاولات إنشاء طرقات وابنية حكومية بشكل غير قانوني

(د) سيطرتها على الاعمال الحكومية ووقوفها بنفوذها واعمالها دون تشغيل العمال العرب

(ه) إحتكار العمل في المشاريع الاقتصادية الكبرى كمشروع روتمبرغ والبحر الميت والحولة لا ن العمال العرب لا يُقبلون إلا في الاعمال الشاقة التي لا يستطيع العمال اليهود ان يقوموا بها .

(و) تخصيص مبلغ خمسة وثلاثين الفاً من الجنيهات في سنة ١٩٣٥ لتصرف على منافسة العامل العربي لا سيما في البيارات اليهودية التي يكون ضامنوها عرباً

(ز) إعتبارها الزوج أو الزوجة غير عاطلة عن العمل إذا كان أحد الزوجين يشتغل .

(ح) مقاطعة العمل العربي مقاطعة تامة ومنع من لا ينتسب اليها من اليهود عن العمل .

٨ ــ بعد كل هذه المحاولات وجد لديها في أواخر سنة ١٩٣٥ ستة آلاف عامل عاطل عن العمل بموجب إحصائها هي .

٩ ــ مما تقدم يتأكد لديكم أن قوة الاستيعاب في البلاد لا تسمح بدخول مهاجر واحد ووقف الهجرة كان ضرورياً جداً منذ سنة ١٩٣٢ إذا كانت سياسة الحكومة تعتمد حقيقة على قوة الاستيعاب لأن البطالة بين العمال ظهرت في تلك السنة بصورة واضحة جداً وقد اعترفت الحكومة بوجودها ضمنا في تقاريرها للسنوات ١٩٣٣ و١٩٣٤ و ١٩٣٥ عندما بحثت في الحاميات اليهودية واسبابها

١٠ ــ لا يمكن تقدير عدد العمال العاطلين عند العرب في الوقت الحاضر لسبب عدم وجود دائرة خاصة بالعمال العاطلين ولكن تقديرهم بعدد ضخم جداً ووجود نحو عشرين الفاً من العمال يتناول العامل منهم أجوراً تقل عن ثلاثة جنيهات في الشهر دليل على شدة هذه الازمة .

١١ ــ والحكومة اليوم بعدم وقفها الهجرة وباصدارها هذا العدد من الشهادات تزيد في عدد العمال العاطلين وتخلق أسباباً للثورة .

١٢ ـ لقد تأكد لنا أن قوة الاستيعاب تستند على أسباب سياسية لا اقتصادية ولذلك نعلن استمرار العمال في مقاومة هذه السياسة إلى أن تتحقق آمال الامة السياسية والقومية فهي وحدها التي تستطيع أن تكفل النمو الاقتصادي في البلاد

جمعية العمال العرب بيافا

الفصل السابع والخمسون
تطور الحركة السياسية في البلاد

مقدمة

مرّت فترة على البلاد والقيادة فيها مفقودة إلا في مظاهر بسيطة لا تتخذ دليلاً على الحياة ، ودبّ الضعف في اللجنة التنفيذية العربية بوفاة رئيسها المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني (١) وفقدان التنظيم في تشكيلاتها ، فأدى ذلك الى ركود الحركة الوطنية ركوداً يشبه الموت . على أن الآراء كانت متفقة كلها عند غرض واحد هو إحياء القيادة وتزويدها بعناصر القوة ، لتكون معقد الامل بحق ، وموضع ثقة الجميع . ولهذا السبب لم تدم الحالة طويلاً ، فقد قررت اللجنة التنفيذية دعوة الامة الى عقد المؤتمر الثامن في ٢ أيلول سنة ١٩٣٤ على أسس مالية وانتخابية .

تشكيل الاحزاب

ولكن اللجنة التنفيذية عادت فاجتمعت في ٦ آب (قبل الميعاد المعين) وقررت بالاكثرية عدم عقد المؤتمر الثامن أو الدعوة اليه، بالنسبة لحالة البلاد ، وعدم مساعدة

(١) انتقل الى رحمته تعالى عصارى يوم الاثنين في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ وكانت مظاهرة يافا سنة ١٩٣٣ السبب الرئيسي في القضاء على حياته

الوضعية الحاضرة لعقده . وكان من نتيجة ذلك أن تألفت في البلاد أحزاب سياسية مختلفة لها براحجها الخاصة ، نذكرها فيما يلي بحسب تاريخ تشكيلها .

حزب الاستقلال العربي

تأسس هذا الحزب في القدس في ٤ آب سنة ١٩٣٢ قبل بروز الفكرة بتشكيل الاحزاب . ومؤسسوه السادة : عوني عبد الهادي ، رشيد الحاج ابراهيم ، معين الماضي عزة دروزة ، صبحي الخضرا ، الدكتور سليم سلامه ، فهمي العبوشي ، أكرم زعيتر وعجاج نويهض . وتنحصر غايات الحزب فيما يلي :



عوني بك عبد الهادي
سكرتير حزب الاستقلال العربي

١ـ إستقلال البلاد العربية إستقلالاً تاماً

٢ ـ البلاد العربية وحده تامة لا تقبل التجزئة .

٣ ـ فلسطين بلاد عربية ، وهي جزء طبيعي من سوريا .

٤ ـ إلغاء وعد بلفور . وإقامة حكم عربي برلماني في فلسطين .

٥ ـ العمل على تحقيق هذه المبادىء بما يستطيعه الحزب بنفسه وبالاشتراك مع الهيئات الاستقلالية في الاقطار العربية.

حزب الدفاع الوطني

تأسس هذا الحزب في ٢ كانون الاول سنة ١٩٣٤ برئاسة راغب بك النشاشيبي ومركزه الرئيسي «القدس» وتؤلف هيئته المركزية من الرئيس وعضوية كل من السادة : يعقوب فراج ، الحاج عمر النابلسي ، مغنم مغنم ، حسن صدقي الدجاني ، عبد الرحمن التاجي ، عمر البيطار ، عاصم السعيد ، سليمان طوقان ، الشيخ مصطفى الخيري ، عادل الشوا وعيسى داود العيسى . غايته :

١ ـ السعي لاستقلال فلسطين إستقلالاً يكفل السيادة العربية .
٢ ـ عدم الاعتراف بأية تعهدات دولية تؤدي الى اية سيطرة أجنبية، أو نفوذ خارجي ، أو وضع سياسي أو إداري يمس ذلك الاستقلال .



راغب بك النشاشيبي
رئيس حزب الدفاع الوطني



الاستاذ جمال الحسيني
رئيس الحزب العربي الفلسطيني

الحزب العربي الفلسطيني

تأسس هذا الحزب في ٢٤ نيسان سنة ١٩٣٥ ومركزه الرئيسي « القدس » رئيسه الاستاذ جمال الحسيني . ويؤلف مكتب الحزب من رئيسه وعضوية كل من السادة : ألفرد روك ، فريد العنبتاوي ، ابراهيم درويش ، الشيخ محمد علي الجعبري ويوسف ضيا الدجاني . غايته : ١ ـ إستقلال فلسطين ورفع الانتداب .
٢ ـ المحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود .
٣ـ إرتباط فلسطين بالاقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالاً تاماً

حزب الاصلاح

تأسس هذا الحزب في ١٨ حزيران سنة ١٩٣٥ ومركزه الرئيسي « القدس » والحزب بلا رئاسة ، وله ثلاثة سكرتيرين هم السادة : محمود ابو خضره والدكتور حسين فخري الخالدي وشبلي الجمل . وتتألف لجنته التنفيذية من المذكورين ومن كل من السادة : اسحق البديري ، فهمي الحسيني ، الدكتور سعد الله قسيس ، حسني خليفة ، الحاج عمر حماد ، المحامي جورج صلاح ، ابراهيم حقي التاجي الفاروقي ، عيسى البندك ، حامد عمر والدكتور يعقوب برتقش . غايته :



الدكتور حسين فخري الخالدي
أحد سكرتيري حزب الاصلاح

١ـ إستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ، واعتبار قضية فلسطين جزءاً من القضية العربية الكبرى .

٢ ـ مقاومة الوطن القومي اليهودي بكل الوسائل الممكنة

٣ ـ العمل على تنمية الصلات السياسية بين فلسطين والاقطار العربية

حزب الكتلة الوطنية

تأسس هذا الحزب في ٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٥ ومركزه الرئيسي « نابلس »

ورئيسه عبد اللطيف بك صلاح، ويؤلف مكتب الحزب من رئيسه وعضوية كل من السادة : عبد الله مخلص ، عبد الله مترى ، حمدي النابلسي وشفيق عسل .غايته :

« السعي للوصول الى استقلال فلسطين السياسي التام والمحافظة على عروبتها ضمن الوحدة العربية »

ويتعهد كل عضو عند دخوله في الحزب بأن لا يفرّط بحقوق الوطن بأي وجه كان ، وخاصة بأن لا يبيع أرضاً ولا يتوسط بنقلها من عربي الى غير عربي .



عبد اللطيف بك صلاح
رئيس حزب الكتلة الوطنية

تآلف الاحزاب

وتقديم مذكرة بالمطالب الوطنية

وقد افتتح عام ١٩٣٥ في جوٍ من التنافس بين الاحزاب المذكورة ،وشرعت الصحف الوطنية تحمل اشد الحملات على زعمائها لنسيانهم الصالح الوطني في سبيل مشاجراتهم الخاصة وتطوّرت هذه الحملات الى نداء وُجه اليهم بالدعوة الى وقف المشاحنات والاختلافات . وبضغط من الانتقادات العامة ، وبدعوة قام بها مؤتمر الشباب الى ائتلاف الاحزاب وتعاونها ، عقد اجتماع في ٢١ تشرين الاول في مكتب مؤتمر الشباب بيافا برئاسة الحاج يعقوب بك الغصين ، حضره ممثلون عن جميع الاحزاب . وكان من النتائج الكبرى لهذا الاجتماع أن تآلفت الاحزاب ، وقدمت ومؤتمر الشباب للحكومة بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ مذكرة مشتركة

بالمطالب الاساسية الثلاثة وهي :

١ ـ تشكيل حكومة نيابية في فلسطين . ٢ ـ وقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً.

٣ ـ منع بيع الاراضي لليهود .

وقد اتخذت هذه المذكرة شكل إنذار نهائي «أولتيماتوم» وفهم منها أن الاحزاب إذا لم تتلق رداً مرضياً عليها في مدة شهر فلا مناص عندئذ للعرب من ان يسلكوا سبلاً أخرى لتحقيق ما يطلبون.



يعقوب بك الغصين
رئيس مكتب مؤتمر الشباب

جواب الحكومة

واجابت الحكومة في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٣٦ على مذكرة الاحزاب المتآلفة بما يلي :

١ ـ طلب حكومة نيابية

إن الجواب على طلب تشكيل حكومة ديمقراطية في فلسطين قد أجيب عليه بابلاغ الزعماء العرب بواسطة المندوب السامي اقتراحات بشأن تشكيل مجلس تشريعي يضم اكثرية كبيرة من الاعضاء غير الموظفين واعترف في تشكيله بمبدأ الانتخاب

٢ ـ طلب وقف الهجرة

لا يمكن البحث في مسألة توقيف الهجرة اليهودية الى فلسطين توقيفاً تاماً. ان المبدأ الذي يسترشد به فيما يتعلق بادخال المهاجرين هو السياسة القائمة على مقدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب ولا تنوي حكومة جلالته أن تحيد عن هذا المبدأ . غير انه تأميناً لايجاد أوفق صلة ممكنة بين عدد المهاجرين الجدد الذين سيسمح لهم بالدخول وبين مقدرة البلاد على الاستيعاب سواء في الحاضر أو في المستقبل أسس مكتب للاحصاءات برئاسة أخصائي من كندا من ذوي الثقافة

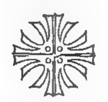
العالية والخبرة الطويلة وفي النية أن يقوم هذا المكتب بدرس حالة التجارة والصناعة والزراعة في أوقات معينة ويجعل المندوب السامي على اتصال تام بما يطرأ على حالة البلاد الاقتصادية من تغيير .

٣ـ طلب منع بيع الاراضي

إن وزير المستعمرات يوافق مبدئياً على اقتراح وضع تشريع بموجبه ـ باستثناء قضاء بئر السبع ومناطق المدن وباستثناء الاراضي المغروسة بالاشجار الحمضية أيضاً ـ لن يسمح لصاحب أرض بأن يبيع أي قسم من أرضه إلا إذا استبقى له الحد الادنى من الارض الذي يكون كافياً لتأمين إعالته وإعالة عائلته. وتكون هذه الارض غير قابلة الانتقال (وقاية من بيوع التواطؤ) وترجع الارض للحكومة فيما لو توقف صاحبها الذي يشغلها بنفسه عن زراعتها .

وسيخول المندوب السامي صلاحية الموافقة على بيع قطعة الاعالة اذا إقتنع بأن بيعها من المصلحة العامة . مثال ذلك إذا لزمت قطعة الاعالة لتحسين ضاحية مدينة او اذا كانت تحول دون عمران ارض قروية او القيام بمشروع عام للري او المجاري. ويقتضي تحديد قطع الاعالة وتعيين مساحتها على اساس احوال الزراعة في كل منطقة. وستغير مساحة قطع الاعالة هذه من وقت الى آخر مع تحسن حالة الارض او اذا اصبح في الامكان ريها . وفضلاً عن ذلك يجب ان ينظر بعين الاهتمام الى امكان جمع قطع الاعالة في الظروف المناسبة والى امكان تجويز تأجير قطع الاعالة على ان يكون ذلك خاضعاً لبعض الشروط

وسيطبق التشريع المقترح تطبيقاً عاماً بحيث تكون بيوع الاراضي الى أي كان خارج المناطق المستثناة خاضعة للقيود المشار اليها .



الفصل الثامن والخمسون

مشروع المجلس التشريعي الجديد

ومقابلته بمشروع المجلس التشريعي لسنة ١٩٢٢

كيفية تشكيل المجلس

يتألف المجلس التشريعي (١) من ٢٨ عضواً، ٥ موظفون و١١ معينون و١٢ منتخبون . والاعضاء المنتخبون ٨ مسلمون و٣ يهود وواحد مسيحي . والاعضاء المعينون ٣ من المسلمين أحدهم من البدو و٤ من اليهود و٢ من المسيحيين و٢ من التجار و٥ من الموظفين . وتوزيع المقاعد في المجلس بين الاعضاء المنتخبين سيكون مبنياً على عدد أفراد الطوائف المختلفة بالنسبة لمجموع سكان فلسطين . ولا يجري أي تعديل في هذا التوزيع خلال السنين الخمس التي تتألف منها مدة المجلس

ويسمى الشخص الذي يترأس أبحاث ومناقشات المجلس « بالرئيس» ويعين هذا الشخص من خارج فلسطين.وفي حالة تساوي الاصوات يكون لاكبر الاعضاء الموظفين مرتبة صوت مرجح ويتألف النصاب القانوني من ستة أعضاء . ويكون للمندوب السامي الحق في إفتتاح اية دورة من دورات المجلس ، أو أن يخاطب المجلس ، أو أن يوجه رسالة اليه .

وإذا رفضت إحدى الطوائف الاشتراك في الانتخابات يكون للمندوب السامي الحق بأن يعين أعضاء للمقاعد المخصصة لتلك الطائفة في المجلس ، إما من الموظفين البريطانيين ، أو من الاشخاص الذين يستنسبهم . ويكون الرئيس شخصاً حيادياً لا علاقة له بفلسطين . ولن يشترك في المناقشة او التصويت

مؤهلات الناخبين

يشترط في الناخب أن يكون حائزاً على الجنسية الفلسطينية ، أو مقيماً مدة

(١) حسب نصه الرسمي الذي نشره قلم المطبوعات

سنتين أو ثلاث سنين في فلسطين بصورة مشروعة قبل تاريخ تسجيله · ولا يسمح في الانتخابات التالية بالتصويت إلا للحائزين على الجنسية الفلسطينية . وأن يكون الناخب قد بلغ ٢٥ سنة من العمر . ويترك لكل طائفة الفصل فيما إذا كانت تود منح السيدات من افرادها حق التصويت أم لا. ولا يمكن إنتخاب أي شخص لعضوية المجلس إذا كان عمره أقل من ثلاثين سنة ويجب أن يكون فلسطينياً وراتبه السنوي من ٢٠٠ الى ٣٠٠ جنيه .

صلاحيات ووظائف المجلس

يتمتع المجلس التشريعي بالحقوق والواجبات التالية بشرط تأمين وفاء التزامات حكومة جلالته الدولية وقيام المندوب السامي بالسلطات المخولة له فيما يتعلق بالمحافظة على الحق والنظام وحسن إدارة الحكومة.

١ ــ البحث والمناقشة في جميع مشاريع القوانين التي تعرضها الحكومة وتعديلها واقرارها لكي تعرض على المندوب السامي لاجل الموافقة أو عدم الموافقة .

٢ ــ عرض مشاريع قوانين على المجلس مع موافقة المندوب السامي ما عدا المشاريع المالية .

٣ ــ درس ومناقشة الميزانية السنوية . ويقترح ان تجري مناقشة عمومية ثم يصير إقرار الميزانية بكاملها بعد درسها من قبل المجلس ملتئماً بشكل لجنة وسيحدد عدد الايام التي يجري خلالها البحث في الميزانية ويجب على كل عضو يريد ان يقدم إقتراحاً لانقاص المبلغ المرصد في أي فصل من فصول الميزانية أن يبين الاسباب التي حملته على ذلك .

٤ ــ اقتراح اية مسألة تتعلق بالمنفعة العامة بشرط أن لا يطرح للتصويت أي اقتراح يتعلق بانفاق أموال من الخزينة أو بفرض ضريبة إلا بايعاز من المندوب السامي ولا يجوز كذلك عرض أي قرار للتصويت إذا كان المندوب السامي يرى ان من شأنه أن يجعل الطمأنينة العامة في خطر (ستتاح للمجلس فرص للمناقشة عند البحث في الميزانية وعند صيغة الرد على خطاب الافتتاح وعند طرح القرارات)

(٥) توجيه أسئلة الى السلطة التنفيذية فيما يتعلق بادارة الحكومة .

صلاحيات وواجبات المندوب

إن صلاحيات وواجبات المندوب السامي بموجب الدستور الجديد يجب أن تكون ذات صيغة تمكنه من القيام باعباء الحكومة ووفاء التزامات جلالته الدولية .

بعد أن يقر المجلس مشروع قانون لن يصبح ذلك المشروع قانوناً إلا بعد إقترانه بموافقة المندوب السامي .

إذا رأى المندوب السامي أنه من الملائم ، حفظاً للتعهدات العامة أو لحسن إنتظام الحكم، إتخاذ أي تدبير تشريعي وقصر المجلس في إقرار ذلك التدبير خلال المدة التي يراها المندوب السامي معقولة ومناسبة فيجوز للمندوب السامي أن يوجب عرضه على المجلس فاذا لم يقره المجلس خلال المدة التي عينها المندوب السامي فيجوز للمندوب السامي أن يعلن وضع ذلك التدبير موضع التنفيذ ومن ثم يعتبر قانوناً نافذ المفعول .

اذا كان من رأي المندوب السامي أن ضرورة ماسة قد نشأت خلال المدة التي يكون المجلس فيها غير منعقد تقضي باتخاذ تدابير للمحافظة على النظام والامن العام أو لاعتماد نفقات مستعجلة أو لغير ذلك مما له مساس بحسن انتظام الحكم فيجوز للمندوب السامي في المجلس التنفيذي وبموافقة وزير المستعمرات ان يصدر مراسيم إشتراعية لاتخاذ التدابير الضرورية وسيكون للمندوب السامي حق تمديد أو حل المجلس .

ويكون للمندوب السامي أيضاً ،في ظروف استثنائية وبموافقة حكومة جلالته، حق تأجيل الانتخابات العامة بعد حل المجلس الى ما بعد مدة الاثني عشر شهراً الاعتيادية.

وسيظل تحديد جداول مهاجرة العمال منوطاً بالمندوب السامي كما هي الحالة الآن ولكن سيفسح المجال لأي عضو غير موظف من أعضاء المجلس التشريعي بأن يقترح اصدار قرار بالاعتراض على أي جدول او انتقاده .

ويسن المندوب السامي في باديء الامر القانون الداخلي بموافقة وزير المستعمرات ثم يجوز تعديله بعدئذ من قبل المجلس بموافقة المندوب السامي.

ما هو محظور على المجلس

لا يجوز طرح اي قرار او تعديل قانون على المجلس للتصويت اذا كان من رأي الرئيس انه :

(أ) يضع صحة الانتداب الذي قبلته حكومة جلالته على فلسطين موضع الريب او يرمي الى إلغاء الانتداب او عدم اعتباره ، او

(ب) يمس بكرامة القائم بالحكم في اية بلاد مجاورة او بكرامة حكومة تلك البلاد او بأية حكومة اجنبية مرتبطة بصلات ودية مع جلالته .

المجلس التشريعي في سنة ١٩٢٢

هذا هو النص الرسمي لمشروع المجلس التشريعي الجديد، والمشروع بحد ذاته لعبة سياسية ، او هو الشيء الذي رفضه العرب منذ ١٣ سنة واقل منه . ونحن نذكر فيما يلي نص مشروع المجلس التشريعي لسنة ١٩٢٢ للمقابلة :

الناخبون

يعتبر من يلي من ذوي الجنسية الفلسطينية .

(أ) ذوو التابعية التركية المتوطنون في فلسطين بتاريخ سريان مفعول هذا الامر

(ب) جميع الاشخاص الذين ليسوا من التابعية التركية والذين يقطنون فلسطين في نفس التاريخ ويقدمون خلال شهرين كاملين من التاريخ المذكور طلباً للتجنس بالجنسية الفلسطينية على الاسلوب وامام الموظف اللذين يعينهما المندوب السامي .

يجري الانتخاب على درجتين .

صلاحيات المجلس

يكون للمجلس التشريعي السلطة التامة لوضع القوانين الضرورية للامن والنظام والحكومة المنظمة في فلسطين بدون اجحاف بالسلطات التي لجلالته أو التي يحفظها له هذا الامر ومع مراعاة الشروط والقيود التي تنص عليها التعليمات التي

يصدرها جلالته بشرط أن لا يصدر قانون يقيد حرية الضمير التامة أو يحول دون إطلاق الحرية الدينية الا اذا كان ضرورياً لحفظ النظام والآداب العمومية أو يكون من شأنه التمييز بين اهالي فلسطين بسبب الجنسية أو الديانة أو اللغة .

ولا يصدر قانون يكون مخالفاً لشروط الانتداب لفلسطين وفقاً للمادة ٩٦ من معاهدة سيفر .

تأليف المجلس

(أ) يؤلف المجلس التشريعي من ٢٢ عضواً عدا المندوب السامي . منهم عشرة يكونون اعضاء موظفين واثنا عشر غير موظفين « كان التقسيم في ذلك الوقت على الصورة الآتية : ٨ مسلمين ومسيحيان ويهوديان »

(ب) ويكون الاعضاء الموظفون الاشخاص الذين يشغلون قانونياً في الوقت الحاضر وظائف : السكرتير العام ، النائب العام ، مدير المالية ، مفتش البوليس والسجون ، مدير الصحة ، مدير الاشغال العمومية ، مدير الزراعة ، مدير الجمارك ، مدير التجارة والصناعة . بشرط انه اذا اقتنع المندوب السامي ان احد هؤلاء الاعضاء الموظفين لا يمكن ان يحضر اجتماع المجلس فله ان يدعو بدلاً منه اي شخص آخر يشغل وظيفة في حكومة فلسطين اذا راى ذلك مناسباً ويعتبر ذلك الشخص عضواً موظفاً في المجلس .

(ج) يكون الاعضاء غير الموظفين ١٢ عضواً ينتخبون بمقتضى ما يصدر من الاوامر في مجلس الملك الخاص او يوضع من القوانين .

صلاحيات المندوب

(أ) للمندوب السامي ان يوقف او يحل المجلس في اي وقت بمنشور يصدره بهذا الشأن . وينبغي للمندوب السامي ان يحل المجلس عند انقضاء ثلاث سنوات من تاريخ اول اجتماع يعقده المجلس .

(ب) لا يسري مفعول قانون ما إلا بعد موافقة المندوب السامي عليه وتوقيعه له دلالة على موافقته او بعد موافقة جلالته عليه بأمر يصدر في مجلس جلالته او بواسطة وزير

(ج) للمندوب السامي ان يعلن موافقته على اي قانون كان او ان يرفض الموافقة

عليه وذلك حسب اختياره مع مراعاة نصوص المادة التالية واي تعليمات صدرت اليه تحت توقيع وختم جلالة الملك

(د) يحتفظ المندوب السامي بأي قانون أجازه المجلس التشريعي لموافقة جلالته عليه ويحتفظ ايضاً بأي قانون يتعلق بامور تنص عليها شروط الانتداب بنوع خاص . وقانون كهذا احتفظ به المندوب السامي يسري مفعوله حالما يوافق عليه جلالته او بواسطة الوزير ويعلن المندوب السامي هذه الموافقة في الجريدة الرسمية

(هـ) يحتفظ جلالة الملك لنفسه بحق عدم الترخيص لأي قانون قد يكون المندوب السامي وافق عليه في اثناء سنة واحدة من تاريخ موافقة المندوب السامي عليه واعلان عدم ترخيص كهذا يكون ساري الفعل اعتباراً من تاريخ نشر اعلان عنه من قبل المندوب السامي في الجريدة الرسمية .

المجلس والقوانين

(أ) لا يجوز لأي عضو كان ان يقترح رأياً او قراراً او قانوناً لتخفيض قسم من الواردات العمومية او لفرض ضرائب سوى المندوب السامي او بأمره

(ب) اذا غاب المندوب السامي او السكرتير العام او غاب كلاهما في آن واحد ينتخب المجلس أحد اعضائه رئيساً للجلسات

(ج) يباشر المجلس اعماله اذا لم يقل عدد اعضائه الحاضرين عن عشرة

(د) يجب على كل عضو في المجلس التشريعي ان يحلف اليمين الآتية امام الرئيس:
«انا . . . اقسم بأني سأكون اميناً ومخلصاً لحكومة فلسطين. اعانني الله على ذلك» بشرط ان يجوز لاي عضو ان يقدم تأكيداً او تصريحاً خطيراً بدلا من تأدية هذا اليمين

(هـ) القرارات تؤخذ بالاكثرية ومن جملتها صوت الرئيس او العضو الذي يترأس الجلسة وله علاوة على ذلك حق ترجيح الاكثرية اذا تساوت الاصوات

(و) على المجلس ان يضع في الجلسة الاولى ومن وقت الى آخر انظمة دائمة واوامر لتنظيم وترتيب اجراءاته وأشغاله وتصديق القوانين وعنونتها ووضع ارقام لها وتقديمها الى المندوب السامي لموافقته عليها.

(ز) يحق للمجلس ان يضع قانوناً تحدد فيه الحقوق والاستثناءات (من امر وواجب) والسلطات التي يتمتع بها ويباشرها المجلس واعضاؤه.

الفصل التاسع والخمسون
موقف الاحزاب من المجلس التشريعي

اتفاق الاحزاب في نقد المشروع

جاء رد الحكومة وليس فيه ما يرضي، لا فيما يختص بوقف الهجرة ولا فيما يختص بالاراضي. وبدلا من المطلب الثالث الخاص بتأليف حكومة نيابية، لم تعرض الحكومة على العرب إلا مجلساً تشريعياً هزيلا، اذا قوبل بمجلس سنة ١٩٢٢ ظهر كيف تسير الحكومة المنتدبة إلى الوراء في ترقية الحكم الذاتي في البلاد

عندئذ اتضح لزعماء الاحزاب المتآلفة ان الحكومة لا تزال تصر على تنفيذ سياستها الخاصة في انشاء الوطن القومي اليهودي. وزادهم اعتقاداً في ذلك المناقشات التي دارت في مجلس العموم البريطاني حول سحب مشروع المجلس التشريعي. وجاءت الصحف العربية فنشرت تفاصيل المناقشات على أتمها، فدلت على ان الحكومة البريطانية قد تحالفت مع الصهيونيين وانصارهم على العمل للقضاء على كل حركة يقوم بها العرب في سبيل الحصول على شيء من الاستقلال، لا سيما بعد ان ذكرت الصحف ايضاً ان وزير المستعمرات قابل وفداً من ممثلي اليهود وقدموا اليه اعتراضاتهم على تأسيس المجلس التشريعي.

وعلى هذا اتفق زعماء الاحزاب على نقد مشروع المجلس، وطلب تعديله وقرروا أن يقدم كل حزب جوابه للحكومة على حدة في خلال اسبوع من تاريخ اجتماعهم الذي حصل في ٩ كانون الاول سنة ١٩٣٥ وقدمت الاحزاب اجوبتها للحكومة في الوقت المعين

دعوة وفد الى لندن

وفي ٢ نيسان سنة ١٩٣٦ قابل المندوب السامي زعماء الاحزاب واطلعهم على برقية تلقاها من وزير المستعمرات بدعوة وفد من العرب الى لندن ثم قال ما خلاصته:

« فهم بأن الاحزاب العربية عموماً قررت بأن ترى مجلساً تشريعياً يؤسس إجمالاً على نفس الأسس التي اقترحتها حكومة جلالته مع شعوره كذلك بأنهم يطلبون تغييرات معينة. إن الوفد اليهودي الذي قابل الوزير قد أبدى معارضة شديدة ضد تأسيس مجلس تشريعي في مثل هذا الوقت. لهذا فالوزير يرحب بفرصة مقابلة تتيح له سماع وجهة نظر العرب

لذلك فوّضني وزير المستعمرات بأن أدعوكم بالنيابة عنه الى إرسال وفد من زعماء العرب الى لندن حيث يتمكنون من إبداء وجهة نظرهم له مباشرة واذا كان في نيتكم قبول دعوة وزير المستعمرات واعلاني عن أسماء السادة الذين يشكلون الوفد وعن الموعد الذي يصلون فيه الى لندن على وجه التقريب ، فسأخبر وزير المستعمرات بذلك وأرى أن لا يزيد عدد أعضاء الوفد عن ستة أعضاء»

وقد انهى فخامته كلامه بقوله ان الموضوع الذي سيبحث فيه يتعلق بالسياسة العليا والقرار النهائي بذلك منوط بحكومة جلالته

وجواباً على سؤال وُجه لفخامته عما اذا كان الوفد يستطيع أن يعرض على وزير المستعمرات قضية العرب بخصوص بيوع الاراضي والهجرة ، أجاب المندوب السامي: وان كانت المسألة الرئيسية التي سيدور عليها البحث مع وزيرالمستعمرات هي مسألة المجلس التشريعي فانه يكون للوفد حرية ابداء رأيه فيما يتعلق ببيوع الاراضي والهجرة

قبول دعوة الوزير

وبعد مناقشة قصيرة أجاب زعماء العرب المندوب السامي بأن رغبتهم الاجماعية هي قبول دعوة وزير المستعمرات وطلبوا اليه ان يبلغه ذلك وهم يرغبون أن يكون

أحد أعضاء الوفد من العرب المسيحيين وأعربوا عن أملهم بأن يكونوا في لندن في خلال بضعة أسابيع (١)

إختلاف الاحزاب
على كيفية تشكيل الوفد

وعقد بعد ظهر يوم ١٨ نيسان سنة ١٩٣٦ اجتماع في مكتب حزب الدفاع الوطني حضره راغب بك النشاشيبي والاستاذ جمال الحسيني وعبد اللطيف بك صلاح والسيد محمود أبو خضره ويعقوب بك الغصين وتباحثوا في أمر انتخاب الوفد من اعضاء وفد سنة ١٩٣٠ وهم : سماحة الحاج أمين الحسيني ، وراغب بك النشاشيبي ، وعوني بك عبد الهادي ، والاستاذ جمال الحسيني ، والسيد الفرد روك ، يضاف اليهم الدكتور حسين فخري الخالدي مكان المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني . لكن المجتمعين اعترضوا على هذا الاقتراح بدعوى أن وفد سنة ١٩٣٠ انتخب من قبل اللجنة التنفيذية المنحلة الآن واقترحوا بالاتفاق أن يختار كل حزب ممثلاً عنه لتعذر عقد مؤتمر عام لانتخاب الوفد لان وجود الوفد في لندن قبل ٤ أيار القادم ضروري جداً . وعلى هذا يرون أن ينتخب كل وفد ممثلاً عنه . ولمعارضة السيد جمال الحسيني في هذا الاقتراح المتفق عليه بالاكثرية تقرر أن يبعث كل حزب باسم ممثله ، كما تقرر ترك انتخاب عضو مسيحي للطائفة المسيحية. وقد جاء في ذيل هذا القرار اعتراض من السيد جمال الحسيني هذا نصه :

«يجب أن يؤلف الوفد بقطع النظر عن الطائفية على أساس المصلحة العامة وبقطع النظر عن الاحزاب وعلى ذلك فيقدم الحزب العربي لائحة بأسماء الذوات الستة المذكورين اعلاه الى فخامة المندوب السامي»

---

(١) عين وزير المستعمرات يوم ٤ أيار موعداً لاستقبال الوفد في لندن

الفصل الستون

اسباب و نتائج

بينما كانت الاحزاب تختلف على كيفية تأليف الوفد الى لندن وممن يجب ان يؤلف، كانت البلاد تغلي كالمرجل، وكان الشعب تتصارع نفوسه مع يأس ممض تارة، وطوراً مع أمل يراه بعيد المنال!

ولا يسع المؤرخ النزيه الا أن يبحث عن الاسباب التي ادت بالعرب الى التوثب والاستفزاز، وبالبلاد الى حالة الاضطراب وعدم الاستقرار

اننا اذا عدنا القهقرى في مراجعة تاريخ سنة ١٩٣٥ والسنتين السابقتين لها بالتسلسل، لرأيناه مفعماً بالحوادث الجسام ذات الشأن. مثل تدفق الهجرة اليهودية الشرعية وغير الشرعية، واستمرار بيوع الاراضي بصورة هائلة جداً، واعتداء اليهود الفظيع على أفراد كشافة أبي عبيدة القائمة بحراسة الشواطىء من هجرة اليهود غير الشرعيـة في قرية أم خالد بالقرب من مستعمرة « ناتانيا » اليهودية، وموقف الحكومة من هذا الاعتداء الشائن موقف التحيز وعدم المبالاة!

ثم عقب ذلك تهريب السلاح لليهود فهزّ أركان البلاد، وألقى إستشهاد القسام وصحبه الابرار زيتاً على نار السخط المتأججـة في الصدور، زادتها مأساة اجلاء عرب وادي الحوارث، وانتهاك فريق من الشبان اليهود حرمة الحرم الابراهيمي في الخليل، وكنيسة المهد في بيت لحم، وتشكيل الحاميات اليهودية لانتزاع لقمـة العيش من فم العامل العربي لهيباً واشتعالاً. وجاء رد الحكومة على مذكرة الاحزاب مخيباً آمال الامة فاتضح للعرب عندذاك أن الحكومة(١) لن تتحول عن موقفها الا اذا وقع شيء شديد المفعول. وكان أمامهم مثالان بارزان وهما الاضطرابات التي وقعت

---

(١) جاء في تقرير الحكومة الرسمي لسنة ١٩٣٥ ما يلي:
وظـل مقت العرب للهجرة اليهودية المتدفقة ولمشترى الاراضي يبدو باستمرار في الخطب العنيفة، وفي مقالات الصحف القوية اللهجة. وجاءت الحرب الايطالية — الحبشية فولدت بعض القلق الذي زاده ما انتقل اليه من العدوى من مصر وسوريا.

في القاهرة في شهر كانون الاول سنة ١٩٣٥ والاضراب السوري في شهري كانون الثاني وشباط سنة ١٩٣٦ وفي كلا هذين الامرين، نزلت الحكومتان البريطانية والافرنسية عما لم تكونا لتتنزلان عنه، لو لا الضرورة التي اقتضتها اعادة النظام الى نصابه. وظهر، ما جرى في جارتي فلسطين هاتين، أن المصريين والسوريين قد نجحوا في الحصول على شيء تعذر عليهم الحصول عليه من قبل بالطرق السلمية.

وهناك حادث آخر حرّك العرب ودفع بهم الى التوثب والاستفزاز، هو محاولة الحكومة سحب مشروع المجلس التشريعي الهزيل الذي مالوا الى القبول به. فضعفت ثقتهم بها وحزّ في نفوسهم أن يروا زعماء الاحزاب يختلفون على كيفية تأليف الوفد المسافر الى لندن في وقت كانت البلاد تحتاج الى من يرفه عنها وينقذها من محنتها.

كل هذه العوامل مجتمعة كوّنت من الامة مادة سريعة الاشتعال، تنتظر دنوّ الشرارة منها لتنفجر!...



تم الكتاب الاول

فهرس الكتاب الاول

صفحة



الكتاب الثاني

يشمل تاريخ الثورة العربية الكبرى في فلسطين من تاريخ ١٩ نيسان
سنة ١٩٣٦ الى الآن. وفيه ما يهم كل عربي الوقوف عليه من
دقائق الثورة وتطوراتها خلال ستة أشهر الاضراب
مع ذكر المعارك الهامة ، وحوادث المظاهرات ،
وهدم الجسور ، وتخريب الخطوط الحديدية ،
وقلب القطارات ، وقطع أسلاك البرق
والتلفون ، والاغتيالات ، ونسف
البيوت ، وفرض الغرامات
الخ ... بطريقة جذابة
ووصف حقيقي
رائع

مقدمة

سياسة بريطانيا في فلسطين

تمهيد

يستغرب كل من وصلته أنباء الثورة الاخيرة في فلسطين، وعرف شيئاً عن ظلامات العرب، وإنكار حقوقهم السياسية والضغط على حرياتهم الدينية والمدنية، كيف أنهم صبروا مدة ثمانية عشر عاماً على سياسة مذبذبة لا تقوم إلا على سوء النية!

ولكن، من كان موقفه كموقف العرب يثق بصداقة بريطانيا، ويعتمد على شرفها في الوفاء بالعهود، يعذرهم في هذا، ولا يشدد النكير عليهم

ان العرب بنوا ثقتهم ببريطانيا على تلك الصداقة التي وضع أسسها المرحوم الملك حسين بينه وبينها واشترك وإياها في الحرب الكبرى ضد حكومة تركيا المسلمة التي كان تابعاً لها. وكل مرة يشتبه فيها العرب بحسن نية بريطانيا نحوهم كانوا يقولون «لعل لها عذر ونحن نلوم»

ولكن تجارب ثمانية عشر عاماً، علمتهم جيداً، الى أي حد يمكنهم ان يثقوا ببريطانيا والى أي حد يستطيعون الاعتماد على شرفها في تنفيذ العهود!

وطن قومي في فلسطين

فرض الانتداب على فلسطين، فجرّ معه الوطن القومي اليهودي. وقد شعر العرب يومئذ بخطر هذا الوطن عليهم، بالرغم من قلة عدد اليهود في ذلك الحين، وبالرغم من اكثريتهم الساحقة التي كانت تسيطر على الموقف

وجاءت اضطرابات سنة ١٩٢١ فدلت على تخوّفهم من هذا الامر. وشعرت بريطانيا بهذا التخوف فبعثت اليهم بوزير مستعمراتها، المستر تشرتشل سنة ١٩٢٢ ليزيل مخاوفهم، ويفسر لهم معنى الوطن القومي اليهودي، بعبارة مطاطة، تحتمل الشك واليقين!

قال سنتئذ بالحرف الواحد:

«ان حكومة جلالة الملك، لم تفكر في وقت من الاوقات، باخضاع عرب فلسطين ومحوهم، أو قتل لغتهم وآدابهم. لان عبارات تصريح بلفور لا تشير الى تحويل فلسطين بجملتها الى وطن قومي لليهود، انما تعني بأن وطناً كهذا يجب تأسيسه في فلسطين!...»

وقد مضت مدة طويلة على تفسير الوزير، والبلاد تتهود يوماً بعد يوم. والهجرة اليهودية تتدفق على البلاد بسلسلة هندسية صاعدة. وقد حاول العرب (عبثاً) أن يعرفوا من حكومة بريطانيا عدد اليهود الذي يجب أن يتكون منه الوطن القومي!

قوة الاستيعاب

وبعد ثماني سنين، شعرت بريطانيا بأن حيلتها فضحت. ودلت اضطرابات سنة ١٩٢٩ على أن تصريح المستر تشرتشل لم يطمئن العرب، ولم يقلل من مخاوفهم من الهجرة، لا بقليل ولا بكثير. فعمدت الى تعبير جديد، تخدر به أعصابهم، فكان «قوة البلاد على الاستيعاب!...»

وكلمة «استيعاب» كانت مطاطة أيضاً. فلا العرب استطاعوا أن يفهموا مدى هذا الاستيعاب، ولا حكومة بريطانيا حددت قوته. وظلت هجرة اليهود الى فلسطين مستمرة، وظل امتلاك الاراضي مستمراً أيضاً، وباستمرار الاخير، استمرت «قوة الاستيعاب!...»

الالتزامات المزدوجة

مضت أربع سنوات أخرى، وحكومة بريطانيا تمعن في غش العرب، وتخدير أعصابهم بكلمة «استيعاب» الى أن تحقق لديهم سوء نيتها، وأنها لا تريد بهم خيراً. فقاموا سنة ١٩٣٣ بمظاهرات دامية، يعبرون بها عن عدم ثقتهم ببريطانيا. فكانت النتيجة ان جاءت اليهم هذه المرة، بنغمة جديدة، وتعبير جديد، هو «الالتزامات المزدوجة!...»

والالتزامات المزدوجة مقصود بها :
(١) تأسيس الوطن القومي لليهود
(٢) المحافظة على حقوق العرب الدينية والمدنية !

وقد كان الالتزام الاول، هو وحده الذي اهتمت بريطانيا بتنفيذه، طول مدة انتدابها على فلسطين. وفهم العربي من الحقوق الدينية ، ان يصلي فقط في مسجده او كنيسته. ومن الحقوق المدنية ان يحافظ على ماله ونفسه وحريته. ولكن هذه الحقوق بقسميها الديني والمدني ليست كل ما كان يبغيه العرب من ثورتهم الكبرى، لانها كانت مضمونة لهم في زمن الحكم التركي على مدى واسع . ولكنهم كانوا يبغون الحصول على حقوقهم السياسية في بلادهم ، تلك الحقوق التي تحمل بين طياتها كل معاني الحرية والاستقلال .

النتيجة

مضت ثلاث سنوات اخرى والبلاد في حالة غير طبيعية ، ونقمة العرب على بريطانيا تغلي في صدورهم غلي الماء في المرجل حتى انفجر ، وعمت الثورة البلاد كلها . وقام العرب يدافعون عن حقوقهم الطبيعية والسياسية ، بعد ان اساءت بريطانيا الى هذه الحقوق ، ولم تحسن الدفاع عنها !...



٦

مناجاة!

اكتب ايها القلم!

مجد الفلاح في قريته:

قل: وصلتني انباء اضطهادك، وتفتيش بيتك، وهدم منازلك، وحجز غلتك، وتدمير مؤونتك!

آلمني جداً أن تكون حياتك هدفاً لرصاص الجند، وأبناء قريتك عرضة لفرض الغرامات!

عرفت أعمالك، وتعبك، وصبرك!

مجدتني ثقتك العظيمة بالله الذي لا ينساك!...

إني محتفظ بأثر تضحيتك الغالية في صميم قلبي!

أثر عميق لا يمحوه الدهر،

وذكرى خالدة لا يفعل بها كر الايام!

ثق يا ابني بأني لا أنساك،

ولا يطمئن قلبي إلا حينما أراك آمناً في كوخك، محتفظاً بأرضك، عزيز الجانب في وطنك!...

* * * *

وهنيء الحر في معتقله:

قل: عرفت صبرك، وطول اناتك!

قدرت غربتك، وأعجبت باحتمالك البعد عن عيالك ومن تحب!

اني أشعر بأنك أبعدت، لا لشيء سوى أنك أردت خدمتي،

فجاءت القوة وحالت بينك وبين هذه الخدمة!

هو عزٌ للمرء أن ينام على فراش الواجب ، من أن ينام على وخز الضمير!...
ان معتقلك قبلتي، واحتمالك مبعث قوتي ومجدي !
ثق يا ابني بأنني لا أنساك،
ولا يطمئن قلبي إلا بعودتك الى قومك ، مرفوع الرأس ، موفور الكرامة !..

* * * *

وشرد عزام السجين في سجنه :

قل : أيها البعيد عني ! . . . الرابض وراء سجنك الرطب المظلم !
انني ذاكرٌ لك عذابك وشقاءك !
عرفتك ابناً طيباً ، ورجلاً عاملاً في حقل الانسانية !
لم تكن طبيعتك مجرمة ، ولكن الظلم دفعك الى التمرد مكرهاً لا مختاراً !.
كن صبوراً ولا تجزع !
لا تخش الظلمة بين جدران سجنك ، فالحق لا ينساك !
ان من ثنايا الظلمة يبزغ النور ،
ومن جدران السجن تنبعث الحرية !

* * * *

واشكر الكاتب على جهوده :

قل : انني مدينٌ لحريتك ، معجبٌ بشجاعتك ، شاكرٌ لك حسن بلائك !
لا أنكر عليك تعبك وسهرك وحرق دماغك !
قد بعث قلمك روح التضحية في نفوس أبنائي !
أنارت كتاباتك لهم الطريق في جهادهم المقدس !
طهرتْ نفوسهم ، وقضتْ على انانيتهم !
كان قلمك من متممات الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال !...
ثق يا ابني بأنني لا انساك ،

ولا يطمئن قلبي إلا حينما اراك راقصاً ، ترتل في الناس انشودة النصر والظفر!

* * * *

وعظم المرأة في تحررها :

قل : لحفيدة ام المؤمنين ما اعظمك ! ما أجمل اخلاصك يا خليفة عائشة زوجة الرسول !...

قد ذكرتني رجولتك بخنساء صخر ،

وبطولتك ، بأسماء بنت ابي بكر !

قال ابنك : «ان السيف الذي اعطيتني يا اماه قصير في يدي!...»

فقلت : «تقدم خطوة يا بنيّ ، فيطول !...»

احسست بآلام الرجل فشاطرته اياها !

شق عليك البعد عن ميدان الجهاد ، فاشتركت فيه !...

قد رفعتْ اعمالك المجيدة رأسي ،

وتضحيتك الغالية ، قد توّجت هامتي بأكاليل الغار !...

ثقي يا ابنتي بأني لا أنساك ،

ولا يطمئن قلبي الا براحتك وهنائك ،

وعودتك جذلة الى قدس اقداسك !...

* * * *

وطمئن التاجر على تجارته :

قل : بلغتني تضحيتك !

عرفتُ أنك مضرب عن عملك ، بعيد عن موارد رزقك !

أشعر انك تحملت ذلك في سبيلي ، يا من تحسب لكل ساعة ربحاً ، وتحسب لكل دقيقة ثمناً !...

اني أقدر تضحيتك بالمال ، ولو لم يكن باستطاعتك التضحية بشيء آخر !

ان المال معادلٌ للروح ،

وكتاب الله يقول: «وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم»
ثق يا ابني بأني لا أنساك،
ولا يطمئن قلبي إلا بعودتك للعمل، ممتلئاً نشاطاً وقوة!
مدفوعاً برغبة اكيدة للحياة الشريفة الحرة!...

* * * *

وبارك للبحار في وطنيته:

قل: عرفتُ شهامتك ونخوتك!
تأكدت عزيمتك وقوة إرادتك!
كان الاضراب في البر ملكا، فجاء إضرابك في البحر تاجاً فوق رأسه!
كان سكون «ماعونتك» على الشاطىء، أشد روعة من حركتها في عرض البحر
ثق يا ابني بأني لا أنساك،
ولا يطمئن قلبي إلا بدوام نشاطك، ومحافظتك على عروبة مينائك،
يا رمز مجد الفينيقيين!

* * * *

وارث الشهيد على قبره:

قل: إنني محتفظٌ بدمك الذي قدّس تربتي!
ضنين ببقايا جسدك التي هي حجة دامغة في جباه الطامعين فيّ!...
إنك لم تمتْ يا ابني!
كنتَ راكباً على كتفي، فضممتك الآن الى صدري!
ألم يقل الله:
«ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون»
إنني لستُ ناسيك،
بل ذاكرك في فرحي، وفي حزني!
ان موتك عندي خيرٌ من يوم ولادتك!
انك خميرة استقلال قومك المنشود،
وحجر الزاوية في بناء وطنك المقدس!...

الفصل الاول

كيف بدأت الاضطرابات

عصابة

في مساء يوم الاربعاء ١٥ نيسان سنة ١٩٣٥ خرجت عصابة مسلحة يقدر عدد أفرادها بثلاثة اشخاص الى الطريق العام بين عنبتا وسجن نور شمس، وأوقفت نحو ١٥ سيارة صغيرة. فأطلقت العصابة النار على الركاب فأصابت يهودياً وقتلته، وجرحت يهودياً آخر جراحاً خطرة. وبعد أن سلبت جميع الركاب ومعظمهم عرب فرّت الى الجبال.

قتيلان عربيان

وفي مساء يوم الخميس ١٦ نيسان قتل عربيان في كوخهما على طريق ملبس — كفر سابا بالقرب من جسر العوجا. أحدهما يدعى حسن ابو راس والآخر يدعى سليم المصري. والاول منهما ناطور في بيارة أحد اليهود في مستعمرة «راماتايم» اليهودية. والثاني كان ضيفاً نازلا عنده في تلك الليلة.

مظاهرة واعتداء

وفي صباح يوم الجمعة ١٧ نيسان شيعت جنازة القتيل اليهودي واسمه ابراهيم خازان في تل ابيب بمظاهرة صاخبة، هتفت فيها الجماهير المشيعة هتافات عدائية للحكومة والعرب. وكانوا كلما وجدوا عرباً مارين في الطريق ضربوهم واعتدوا عليهم. ولما بدأ البوليس في تفريق المتظاهرين هجم قسم منهم على البوليس ورموه بالحجارة. وبعد ان اطلق البوليس النار تفرق المتظاهرون بعد سقوط جرحى كثيرين بينهم ١٥ جريحاً من رجال البوليس.

وبعد ظهر هذا اليوم، تجمهر عدد كبير من اليهود حول حوانيت باعة الخضر

العرب في المركز التجاري بتل ابيب واخذوا يهتفون وينادون بمقاطعة العرب. واعتدوا على كثيرين منهم. وأعملوا فيهم ضرباً ولكماً. وقد احدث ذلك اثراً سيئاً جداً في نفوس العرب

وفي يوم السبت ١٨ نيسان توفي الجريح اليهودي الآخر واسمه «يهوشع نابشتين» ولما كان هذا اليوم سبتاً لا يجوز فيه العمل، شيعت جنازته صباح يوم الاحد بمظاهرة صاخبة، لم يحدث فيها ما حدث اول امس، بسبب الاحتياطات الكافية التي اتخذتها الحكومة في ذلك اليوم.

اشاعة خطرة

وكان من الطبيعي ان تسيء تعديات اليهود على العرب الى كرامتهم الشخصية، وتصيبهم في صميم عزتهم القومية. ولكنهم على الرغم من هذا كله تجملوا بالصبر وضبط النفس حتى صباح يوم الاحد (١٩ نيسان) حين اشيع ان اليهود قتلوا ثلاثة رجال عرب وامرأة عربية في تل ابيب. فتجمهر العرب في ساحة السرايا يستوضحون الخبر، فأكدت لهم السلطات كذب الاشاعة، وقد كادوا يصدقون وينصرفون، لو لا ان وصل في تلك الساعة عرب مصابون بجروح من تعديات اليهود عليهم في تل ابيب فثار الجمهور من جديد، ووقعت الواقعة.

اقفال المدينة

وهنا اخذ اصحاب المحلات يقفلون مخازنهم ومتاجرهم من عرب ويهود. وساد الاسواق اضطراب كبير من جراء ذلك. وتعطلت جميع الاعمال في الميناء.

وكانت الحوادث تسبق البرق في انتشارها، وبدأ التصادم بين العرب واليهود في كثير من المحلات وخصوصاً المحلات الكائنة في ضواحي يافا وتل ابيب.

وكانت الاعتداآت في سكنة «أبو كبير» وضواحي المنشية كثيرة جداً حتى اضطر سكان هاتين المحلتين العربيتين الى النزوح عنهما وترك بيوتهم بعد ان اخذوا معهم ما خف حمله وغلا ثمنه. ونقلوا الى يافا تحت حراسة البوليس. وكذلك أخلى اليهود احياءهم.

أول بلاغ رسمي عن الحادث

وأذاعت الحكومة مساء هذا اليوم البلاغ التالي :

« يأسف المندوب السامي ان يعلن بأن اضطرابات حدثت صباح اليوم في يافا نشأ عنها عدة اصابات . وبناء على اشاعات كاذبة نفيت رسمياً في الحال من ان بعض العرب قتلوا، تجمعت الجماهير في الساعة الحادية عشرة صباحاً في حي المنشية في يافا فوقعت اضطرابات هجم في أثنائها عدة مرات على اليهود . وقد تدخل البوليس في الحال وأعاد النظام الى نصابه بعد الظهر مباشرة ، وسيطر تماماً على الموقف. والاصابات المعروفة هي كما يلي :

قتل ٧ أشخاص من اليهود وأصيب ١١ شخصاً بجروح خطيرة و٢٨ باصابات خفيفة . وقتل عربيان وأصيب واحد بجروح خطيرة و١٤ باصابات خفيفة. وقد اطلق تحت إشراف رؤساء البوليس المباشر ثلاث طلقات نارية فقط وذلك بعد اعطاء الانذار اللازم وكانت احدى هذه الطلقات عندما رفض الجمهور ان يتفرق ، واثنتان للحيلولة دون استمرار اعتداء دموي . وكانت وفاة الاثنين من العرب المذكورين اعلاه ناتجة عن هذه الطلقات ومن قبيل الاجراآت الاحتياطية أعلن قانون الدفاع الذي يخول المندوب السامي وضع قانون الطوارىء موضع التنفيذ . وطبق كذلك نظام منع التجول في مدينتي يافا وتل ابيب الذي يطلب بموجبه من السكان ملازمة بيوتهم من الساعة السابعة مساء حتى الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي . ولم يرد وقوع حوادث أخرى في أية جهة اخرى من البلاد»



الفصل الثانى

الحاله تزداد سؤاً

الحرائق

اصبحت يافا في صباح الاثنين ٢٠ نيسان وهي مضربة عن بكرة أبيها. وتعطلت جميع أشغال الميناء. ووصلت الى يافا أخبار تمادي اليهود في تعدياتهم على العرب من حرقهم بعض المنازل في سكنة ابي كبير علاوة على حرقهم البيوت الخشبية في محلة الكرتون بالمنشية. فهاج العرب وماجوا وتجمعوا في شارع حسن بك بالقرب من جامع المنشية وهاجوا دارا كبيرة يقطنها عدد كبير



حرق مدرسة المعارف في النزهة
وهي احدى المدارس التي تعهد بنائها مقاول يهودي

من العائلات اليهودية كانت قد نزحت الى تل ابيب، وأعملوا في جدران وأبواب هذه الدار تكسيراً وتحطيماً. وأخذت الحرائق بعد ذلك تشب في كل مكان.

هجوم اليهود على سكنة «ابو كبير»

وفي الساعة العاشرة صباحاً اجتمع ما يقرب من الف شخص من يهود مستعمرة شابيرا وما جاورها من المستعمرات ومن تل أبيب، وهجموا على سكنة أبي كبير بقصد حرقها. فتلقاهم سكان السكنة بقلوب صلدة، ودارت رحى

المعركة بين الطرفين ، الى ان حضر رجال البوليس وعملوا على ايقاف المعركة . وقد اندحر اليهود الى الوراء بعد ان تمكنوا من حرق ثلاثة بيوت خشبية صغيرة .

أول مظاهرة

ولدى وصول حوادث سكنة ابي كبير الى اسماع العرب في المنشية قاموا بمظاهرة كبيرة ، اضطرت قوى البوليس الى قمعها بالقوة ، وأعملت هراواتها الغليظة بالجموع فوقع جرحى كثيرون . ولكن الهياج لم يخف فاضطر المستر كفاراتا مدير بوليس اللواء الجنوبي الى اصدار اوامره باطلاق النار ، فقتل إثنان وجرح ٣٢ من العرب، وقتل خمسة وجرح ٢٦ من اليهود .

«كاديما» إلى الامام

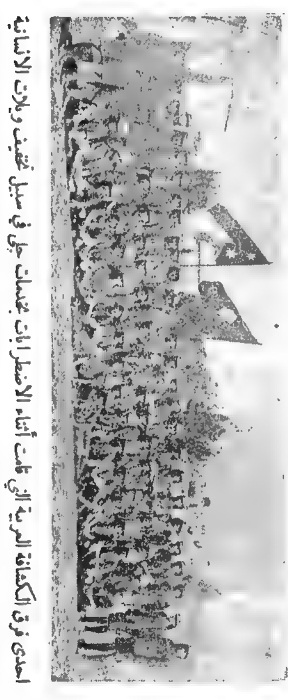


زعيم شاب كان يقود اليهود المهاجين على سكنة «ابو كبير» ويقول لهم «كاديما» أي الى الامام . فكان نصيبه ان أصيب بطعنة نجلاء فحمله أتباعه وعادوا به خاسئين

الكشافة يقومون بأعمال الاسعاف

وقد تألفت على الاثر فرقة من الكشافة المتجولة الاسلامية ، وكشافة نادي الشبيبة الارثوذكسية ، وكشافة النادي الرياضي الاسلامي تعلو زنودهم شارات الاسعاف مرسوم عليها الصليب يعانقه الهلال . وقد قامت هذه الفرقة بأعمال مجيدة في نقل الجرحى والمصابين الى عيادات الاطباء والمستشفيات.

ولما علم مدير المعارف (المستر بومن) بأن كشافة المدارس الاميرية يشتركون في الاسعاف بعث بصفته القائد الاعلى للكشافة بأمر مستعجل الى مديري المدارس وقواد الفرق التابعة له ، بمنع الكشافة العرب من ارتداء الملابس الخاصة بالكشافة أثناء الاضراب في فلسطين ، لانهم في نظره خالفوا قوانين الكشافة ، ولم يكونوا مخلصين لليمين التي أقسموها بالطاعة للملك



احدى فرق الكشافة العربية التي قامت أثناء الاضطرابات بخدمات جلى في سبيل تخفيف ويلات الانسانية

رؤساء الاحزاب

عند المندوب

وفي يوم ٢١ نيسان قابل رؤساء الاحزاب فخامة المندوب السامي في دوائر الحكومة . وقد تكلم فخامته مبدياً أسفه على ما وقع من الحوادث. ورجا ان تعود الامور الى الهدوء والسكينة وطلب من المجتمعين التعاون على تهدئة الحالة . فأعرب رؤساء الاحزاب عن مشاركتهم له بهذا الاسف وقالوا أن ما حصل هو نتيجة السياسة التي سارت وتسير عليها الحكومة . وذكروا له انواع الشدة التي يستعملها رجال الامن مع العرب المتحمسين لقضية بلادهم . كما طلبوا وقف سيل الهجرة الذي طغى على البلاد . فأجابهم المندوب عن هذا الطلب

أنه من المسائل المتعلقة بالسياسة العليا التي سيبحثها الوفد في لندن . ولكن رؤساء الاحزاب قرروا تأجيل سفر الوفد بالنظر للحالة الحاضرة التي تسود البلاد من القلق والاضطراب

الفصل الثالث

اعلان الاضراب العام براً وبحراً

يافا تبدأ أولاً

كان لحوادث يوم الاثنين السالفة الذكر أثر كبير في نفوس الشعب اليافي ، فاجتمع فريق كبير من رجالات البلد وشبابها في مكتب لجنة مؤتمر الشباب. وبعد المداولة في الحالة الحاضرة قرروا إعلان الاضراب العام ، وأصدروا البيان التالي :

« نظراً للاحوال الشاذة في فلسطين ، بل نظراً للسياسة الغاشمة التي اتبعتها الحكومة البريطانية منذ الاحتلال البريطاني حتى الان . وبما أن الحكومة قد أظهرت في كل مواقفها وخططها أنها ليست مستعدة لانصاف العرب وتحقيق أمانيهم القومية ، بل ان هذه الحكومة لا تزال تستعمل كل سلطتها وقواها إن كان هنا او في لندن لانشاء الوطن القومي اليهودي رغم إرادة العرب ، بل رغم الاعتبارات السياسية والاقتصادية التي اثبتت ان هذه السياسة هي سياسة غاشمة ، وان تجربة حكم الشعب بخلاف رغبته وإرادته هي تجربة فاشلة ، بنتيجة ما حدث اليوم في البلاد من الاضطرابات والقلاقل ، رغم زيادة القوى العسكرية .

لذلك كله فان فريقاً كبيراً من اهـالي يافا ، يمثل مختلف طبقاتهم وطوائفهم ، اجتمع صباح اليوم وقرر ان هذه الحالة السيئة هي نتيجة طبيعية للاحوال الشاذة والسياسة الغاشمة . ولذلك فقد قرر المجتمعون مبدئياً اعلان اضراب عام في يافا إعلاناً لسخط العرب على هـذه الخطط الفاسدة التي يقصد منها ابادة العربي في بلده العربي . ولاجل تنظيم الاضراب إنتخبوا اللجنة الموقعة على هذا البيان ،

وهى تدعو الامة العربية الكريمة في سائر الجهات لان تعمل ايضاً بهذا القرار ،



السيد عمر البيطار رئيس اللجنة القومية بيافا

متأكدة ان اعلان الاضراب العام يعبر كل التعبير عن رأي الامة العربية الشريفة . وان اللجنة لتتأكد ايضاً ان الشعب العربي الكريم لم يقصر حتى الآن في الاحتفاظ بصبره والالتجاء الى الهدوء والسكينة . وبالرغم من كل المصائب التي تنزل على هذا الشعب النبيل فانه لن يرجع عن مطالبه الحقة وأمانيه العادلة .

فالى الاضراب العام الشامل براً وبحراً . والسلام على الامة العربية الكريمة ورحمة الله وبركاته

التواقيع : في ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٥

عمر البيطار يوسف عاشور راغب ابوالسعود الدجاني محمود ابو خضره

الفرد روك حمدي النابلسي فخري النشاشيبي إبراهيم الشنطي سعيد الخليل

وكان موقعوا هذا البيان اول لجنة قومية تشكلت في البلاد للاشراف على الاضراب ، مستثنىً منه المطاحن والافران وأماكن المعاينة الطبية والصيدليات .

لجان الاسعاف

ولاجل تنظيم العمل تشكلت في البلاد لجان اسعاف مستقلة عن اللجان القومية تقوم بجمع الاعانات وتقديم الدقيق لعموم المستحقين من أبناء الامة طول مدة الاضراب . وكانت هذه اللجان على اتصال مع اللجنة المركزية لمساعدة المنكوبين في القدس وكانت تشتغل بتساوق مع اللجان القومية المحلية . •

اضراب وسائل النقل

وفي ٢٤ نيسان قررت لجنـة السيارات العامـة في القدس بالاجماع اعلان الاضراب العام ابتداء من ٢٥ منه في سائر انحاء فلسطين لجميع السيارات العامة والخاصة وجميع وسائل النقل على اختلاف انواعها . والاتصال بسوريا وشرق الاردن بهذا الشأن لمؤازرة فلسطين في هذا العمل القومي .

ثم فكرت اللجنة في تأمين القيام بالاسعافات الضرورية نحو الاطباء والقابلات والاهالي اذ تقدم لهم السيارات بدون مقابل ، كما وتأمين ارسال الصحف المحلية إلى جهاتها بانتظام . على أن يعطى بذلك اذن من رئيس اللجنة في ورقة تلصق على السيارات المخصصة للاغراض المذكورة منعاً لمعارضتها .

اضراب ميناء يافا

وأضرب البحارة ، وهم حراس ميناء يافا العربية ، عن العمل تضامناً مع أمتهم .



بعض رؤساء البحارة وأصحاب المواعين والزوارق البحارية

وحاولت السلطة كثيراً أن ترغمهم على حل الاضراب، بالتهديد والوعيد . ولكن البحارة الاوفياء ، شركاء الامة في السراء والضراء ، كانوا أحرص

الناس على وحدة الكلمة وأشرف من أن يخرجوا على أمتهم وهم دوماً جنودها ،
ولذلك وقف العمل في الميناء وتعطلت حركة النقل والتصدير والتفريغ . وخلا البحر
من البواخر والمراكب الشراعية الكثيرة العدد . وأعلن البحارة إضرابهم بقرار
رسمي أذاعوه بتاريخ ٢٧ نيسان كعهد منهم إلى الامـة . وباضراب ميناء يافا
والسيارات عن العمل شلت الحركة في جميع انحاء البلاد!

ميناء حيفا لم تضرب

أما ميناء (بور) حيفا فلم تضرب ، وكان عدم اشتراكها في الاضراب سبباً في
طول مدته . ويمكن ارجاع الاسباب في ذلك الى ما يأتي :

(١) إن السيادة العربية على هذه الميناء غير تامة
(٢) إن اكثر العمال فيها خليط من اليهود والغرباء والموظفين
(٣) وجود مركز الجيش في حيفا ، وكثيراً ما كان الجيش يقوم مقام عمال البحر

الفصل الرابع

خطابان

ديزنكوف يتهم العرب بالوحشية والاجرام

حدث في ٢٠ نيسان ان خرجت جنازة بعض قتلى اليهود (وكان عددهم تسعة)
من مستشفى «هداسا» في تل أبيب سارت فيها الجماهير اليهودية ومعها رئيس البلدية
الادون ماير ديزنكوف ومعظم زعماء اليهود . ولما وصلت الجنازة الى دار البلدية
وقف ديزنكوف (١) وقال .

«كل امة تقدم شهداء ثمن الوطن الذي تريد الحصول عليه . وكل امة تريد

(١) جاء الى فلسطين في سنة ١٨٩٣ وانتخب رئيساً لبلدية تل أبيب سنة ١٩٢١ وتوفي في ٢٣ أيلول سنة ١٩٣٦ وهو مؤسس مدينة تل ابيب

ان تشتري وطناً يجب عليها أن تكافح وتحارب . لقد أردنا السلام ، ولكن هناك أمة وحشية مجرمة يعتدي أفراد شعبها على الآمنين منا . ولكنهم لن يخيفونا ، ولن نتراجع عن الوصول إلى هدفنا وهو إنشاء الوطن . كل نقطة من دمنا تسفك على ارض هذا الوطن تزيدنا جرأة ونشاطاً !...»

طوقان يرد التهمة

وقد ألهبت هذه الاقوال شعور العرب المتهيج ووقعت في نفوسهم موقع الاستياء الشديد . وقد كان أول من رد على هذه التهم الشنعاء سعادة سليمان عبدالرزاق بك طوقان رئيس بلدية نابلس في مظاهرة كبرى اقيمت يوم ٢٢ نيسان في تلك المدينة ، قال :

أيها السادة !

في يوم امس الاول ، قامت مظاهرة في تل ابيب ، لمناسبة دفن الموتى ، سار فيها جماهير اليهود وزعماؤهم ، حتى إذا وصلوا إلى دار البلدية ، خطب فيهم الأدون ديزنكوف رئيسها خطبة قال فيها :

« كل امة تقدم شهداء ثمن الوطن الذي تريد الحصول عليه وكل أمة تريد أن تشتري وطناً يجب عليها ان تكافح وتحارب . إننا أردنا السلام . ولكن هناك أمة وحشية مجرمة ، يعتدي أفراد شعبها على الآمنين منا . ولكنهم لن يخيفونا »

إن الأدون ديزنكوف يقول هذا بصفته رئيساً لبلدية تل ابيب اليهودية . وهو رجل مسؤول عن أقواله هذه . وبصفتي رئيساً لبلدية نابلس ، البلد العربي الأبي ، أرى أن أتخذ من شعوركم الفياض وإخلاصكم ، قوة تدفعني للرد على أقواله أمامكم .

فليعلم الادون ديزنكوف ، ان الامة العربية التي عرفها العالم بالاباء والكرم ، وحماية الجار واللاجىء ، المشهورة بنصرة الضعيف ، والاخذ بيد المظلوم . هذه الامة التي تمتاز بهذه الخلال ليست وحشية أبداً . بل لا يجرؤ احد في العالم على أن يصفها بهذا الوصف ، إلا إذا كانت الطباع الوحشية متأصلة فيه .

ان الامة التي فتحت صدور امائها قبل الحرب ناصبة اليهود ، عندما طردوا من الامم الاخرى وقبلتهم وحمتهم وعطفت عليهم في أوقات محنتهم ، وكان الادون درتكوف ممن نالوا هذا العطف وهذه الحماية من العرب ، هي مبعدة عن



سعادة سليمان عبد الرزاق بك طوقان رئيس بلدية نابلس
أهدى سعادته هذا الرسم خصيصاً لمؤلف هذا الكتاب

الوحشية كل البعد .

تعرضت عصابة في الطريق العام ، وقتلت أفراداً من اليهود ، وأخذت من العرب ما معهم ، فقام اليهود يدفعون أبواب العرب في بيوتهم ويقتلونهم لغير ما سبب . فمن هم الذين يعتدون على الآمنين ، ومن هم الوحوش ؟ .

العرب في بلادهم آمنون وادعون ، فجئتم وحشرتم اليهود من سائر اقطار العالم لتطردوا العرب اصحاب البلاد ، وتمتلكوا ارضهم وديارهم . فمن هم المعتدون ؟.

اغرقتم البلاد بطائفة من اليهود متشبعين بروح الاباحية والمبادىء الهدامة ، والعرب ابعد الناس عن كل هذا ، فمن هم المجرمون ؟ . . .

ملأتم البلاد بالافاقين مضطهدي الشعوب ، وكل مكروه منبوذ من جميع الامم فاخذتم تنتزعون من فم العامل العربي عيشه ، وتحاولون قتله جوعاً . فمن هم القتلة ، ومن هم الشريرون ؟ . . .

ان من تصفهم بالوحشية يا ادون ديزنكوف ، قد برهنوا وهم في اشد حالات اضطراب النفس ، على نبل وشرف واخلاق سامية. ساعدوا بعض اليهود واجاروهم كما شهدت بذلك واعترفت محطة راديو لندن !

ان الوحوش يا ادون ديزنكوف ، هم جماعتك الذين يعتدون على العربي وهو مار في شوارع تل ابيب ، المدينة اليهودية التي ترأسها ، تقتلون العربي النائم في بيته بجواركم !

اعلم يا ادون ديزنكوف ، انه لولا الحراب الانكليزية لما تجاسرت ان تقول مما قلته حرفاً واحداً ، ولكان للعرب معك شأن آخر

كنت اعتقد ان الادون ديزنكوف كشخص مفروض فيه ان يكون عاقلاً مسؤولاً ، لا يلقي الكلام جزافاً ، ولا يسترسل وراء عاطفته الهوجاء ، ولا يتكلم برعونة ! ولكنه علم ان الذي يحميه هو القوة الانكليزية ! ولذلك استسلم لخواطر العمر الطويل واحلامه ! . . .

ليعلم الادون ديزنكوف وامثاله من زعماء اليهود ، ان العرب في فلسطين وهم محاطون باخوانهم في الشام ومصر والعراق وشرق الاردن والحجاز ونجد واليمن وطرابلس والجزائر وتونس ومراكش ، هؤلاء العرب ينطلقون آمنين على مصيرهم ، معتقدين بنتيجة جهادهم . وفي الوقت ذاته يهزأون باحلام ديزنكوف وجماعته ومدعاهم الباطل . ذلك لان العرب اقوياء بحقهم ، واليهود ضعفاء بباطلهم .

الفصل الخامس

رسالة وبيان

رسالة المندوب السامي

لقد آلمني كثيراً ما حدث مؤخراً من الاضطرابات والاعمال الخارجة عن القانون التي ادت الى ايقاع اضرار جسيمة في كثير من المواطنين الابرياء وآلت الى خسارات مؤسفة في النفوس . واني اعلم ان جميع المواطنين الطيبين يشاطروني هذا الالم .

واعتقد ان احد الاسباب التي ادت الى انتشار هذه الاضطرابات قد نشأ عن اخبار لا اساس لها من الصحة دعت كثيراً من الناس الى الاعتقاد بوقوع او احتمال وقوع هجوم على بعض المواطنين الذين كانوا في الواقع غير معرضين لاي خطر من هذا القبيل وقد ولدت هذه الاشاعات بحكم الضرورة شيئاً كثيراً من عدم الثقة وزادت في حالة الهيجان العام في البلاد ولذلك فاني اناشد جميع المواطنين مباشرة ان يعملوا كل ما في طاقتهم لمنع انتشار مثل هذه الاشاعات وان يقتصروا على تصديق الحقائق الموثوق بها فقط . ورغماً عن كل ما بذله البوليس لمنع حوادث الهجوم الفردية خلال هذه الايام القلائل الاخيرة فقد وقع تعد على بعض اناس ابرياء وفقد البعض حياتهم .

ولذلك فاني اناشد جميع المواطنين ان يساعدوا رجال البوليس خلال اوقات التهيج والقلق على ما يقومون به من الواجبات الشاقة وما يبذلونه من المجهودات المحمودة في سبيل المحافظة على القانون والنظام وان يستمروا على تعاطي اعمالهم الاعتيادية وان يحافظوا في جميع الاوقات على اقصى حد ممكن من الاعتدال وضبط النفس

ان الجمهور المحافظ على القانون والذي يؤلف كما اعلم الاكثرية الساحقة من اهالي فلسطين يمكنه ان يثق بان الحكومة ستقمع كل اضطراب يقع وانها ستتخذ

جميع التدابير الضرورية ضد الذين يروّجون الاشاعات الكاذبة او يشجعون على اللجوء الى وسائل العنف .

القدس في ٢٢ نيسان سنة ١٩٣٦

بيان وزير المستعمرات

قام بعض العرب يوم ١٥ نيسان بقصد التشليح العام واوقفوا السيارات على طريق نابلس ـ طولكرم . وقد قتل اثناء ذلك يهودي وجرح اثنان .

وفي فجر يوم ١٧ نيسان قتل اثنان من العرب في كوخ لهما على الطريق العام شمالي ملبس.



المستر توماس وزير المستعمرات

وفي ١٧ نيسان بمناسبة جنازة اليهودي الذي قتل في حادث التشليح ، تظاهرت جموع اليهود في تل ابيب ، وحاولت الهجوم على يافا ، فردهم البوليس الى الوراء بينما كانت الحجارة تتساقط عليه واضطر الى استعمال العصي . واعتقل بضعة افراد منهم

وفي ١٨ نيسان وقعت حوادث متعددة في تل ابيب فاعتدى اليهود على العرب في تل ابيب فاضطر البوليس الى رد الاعتداء

وفي ١٩ نيسان الساعة العاشرة والنصف صباحاً راجت اشاعة في يافا ان اليهود قتلوا بعض العرب . فكذبت الحكومة هذا الخبر حالاً بصورة رسمية. لكن الاصطدام وقع بين العرب واليهود على حدود يافا ـ تل ابيب . فسقط عدد من الطرفين . فتدخل البوليس الذي وجد ضرورة لاطلاق النار ، بعد ان قدم الانذار الكافي

وفي ٢٠ نيسان تجددت الاضطرابات في يافا وعلى حدود تل ابيب . فتدخل البوليس واعاد النظام

وانا انتهز هذه الفرصة فاقول ان الحكومة عازمة على قمع كل اخلال بالامن باشد ما يمكن ، وان الاضطراب والتهديد لا يخيفان الحكومة ولا يجعلانها تحيد عن سياستها . ان مسألة المحافظة على النظام امر متصل بحكومة بريطانيا ، وستستعمل قوة القانون ضد كل من يخالفه .

الفصل السادس

تنظيم الحركة الوطنية

تأليف لجنة عربية عليا

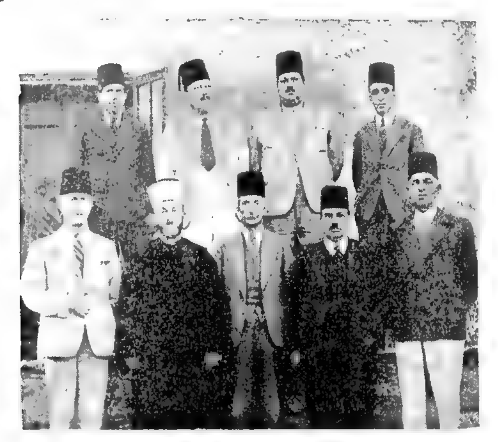
كان كلما مرت الايام على الاضراب كلما ازداد شمولاً وقوة ورسوخاً . فقد بدأ في يافا اولاً ولم يمض عليه قليل من الزمن حتى شمل البلاد كلها ، وأصبح يشرف عليه نظام دقيق . لجان قومية ولجان اسعاف ولجان مقاطعة ولجان اضراب وجمعيات وشباب . فكان هذا الاضراب مدفوعة اليه الامة بارادتها ، فلا تحريض ولا إرهاب ولا أحزاب ولا رئاسات بل الكل في الدفاع عن الوطن في الواجب سواء . الكل جاد والكل سخي والكل في ايمانه قوي ، لا ترهبه قوة ولا يثنيه عن عزمه تهديد

وكانت نتيجة هذا التضامن المنقطع النظير ، ان عقد اتحاد الاحزاب العربية اجتماعاً في القدس ، لبحث الحالة الحاضرة ، وتدعيم الحركة الوطنية على اسس ثابتة مكينة . وقد حضر هذا الاجتماع رؤساء الاحزاب جميعاً دون تفريق . ثم انفض على قرار يقضي بتأليف لجنة عربية عليا من رؤساء الاحزاب والشخصيات الوطنية البارزة . تتولى الاشراف على سير الحركة الوطنية ، وتعلن رأيها في الحالة الحاضرة وتجهر بمطالب الامة ورغبتها الصحيحة .

بيان اللجنة

« ان الامم المتطلعة الى الحياة ، والراغبة في توطيد مصيرها ، هي التي لا

تعرف الاختلاف في ساعة الخطر ، والتي تتجه دائماً الى المثل العليا نابذة الفوارق الجزئية بين الجماعات والافراد . ونازعة الى مجابهة الاخطار المحدقة بها بصفوف متراصة ، وجبهة متحدة . ولم يمر على هذه البلاد المقدسة ظرف برزت فيه ارادة الامة بتقديس الاتحاد ، وتقدير فوائده مثل هذا الظرف الذي بدا فيه ناب المطامع



أعضاء اللجنة العربية العليا

لم يظهر بينهم السيد يعقوب فراج بسبب مرضه يومئذ

لانتزاع هذه الديار من بنيها ، وتعفية آثارهم فيها .

فأمام هذا الشعور العام بالخطر ، قد ألهم الامة النبيلة ، العزيمة الصادقة على وجوب التضامن والاتحاد ، ونزع الفوارق والاحقاد . والاتجاه قدماً نحو تعزيز حركة الجهاد الوطني المقدس ، بجبهة لا وهن فيها ولا صدع . فتألفت لجنة باسم «اللجنة العربية العليا» من السادة :

الحاج أمين الحسيني ، راغب النشاشيبي ، أحمد حلمي عبد الباقي ، الدكتور

حسين الخالدي ، يعقوب فراج ، ألفرد روك ، عوني عبد الهادي ، عبد اللطيف صلاح ، الحاج يعقوب الغصين ، جمال الحسيني .

وقد انتخبت هذه اللجنة السيد امين الحسيني رئيساً ، والسيد أحمد حلمي عبد الباقي أميناً للمال ، والسيد عوني عبد الهادي أميناً للسر (١)

اعلان مطالب الامة

وعقدت اللجنة المذكورة جلستها الاولى مساء يوم السبت ٢٥ نيسان سنة ١٩٣٦ واصدرت القرار التالي :

«الاستمرار على الاضراب العام إلى ان تبدل الحكومة سياستها المتبعة في فلسطين تبديلا أساسياً تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية .

واللجنة ستعمل مع الامة مستمدة من وحيها وصادق عزمها على تحقيق المطالب الاساسية العليا ، التي لا تفتأ تطالب بها بقوة وهي :

(١) منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً .

(٢) منع إنتقال الاراضي العربية الى اليهود .

(٣) إنشاء حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي .

وتنتهز اللجنة العربية هذه الفرصة لتحيي أرواح الشهداء الذين سقطوا صرعى الظلم . وتشكر للامة الباسلة عزمها الصادق على بذلها شتى التضحيات في سبيل تحقيق مطالبها . وتعاهد اللجنة الامة الكريمة على السير في الطليعة فيما اعتزمته من كفاح شريف عادل ، وعلى الاستمرار فيه الى النهاية»

وأبرقت اللجنة الى الملوك والامراء العرب والمسلمين تستغيث بهم لانقاذ البلاد المقدسة وتحقيق مطالبها .

---

(١) اعتقلته السلطة فانتخبت اللجنة العربية العليا الاستاذ عزة دروزة خلفاً له . ولكن السلطة اعتقلته على الاثر فانتخب مكانه الاستاذ فؤاد سابا ولا يزال

الفصل السابع

الامة كتلة واحدة

بعد تأليف اللجنة العربية العليا وإصدار قرارها المعروف أخذت كل طبقة من طبقات الامة تساهم من جهتها في تعضيد الحركة الوطنية ومواصلة الاضراب والقيام بواجب المساعدة على اختلاف نوعها لكل من احتاج إلى مساعدة :

١ — طلبة المدارس

لاول مرة في تاريخ الجهاد الوطني في فلسطين تظهر على مسرح الوطنية حركة عنيفة جداً هي حركة طلبة المدارس فقد تحولوا بعد الاضراب الى شبه جنود يأخذون على عاتقهم حراسة الاضراب في المدن والقرى .

وإستثماراً لجهود الطلبة في وجهات متحدة ، عقد يوم ١٠ أيار سنة ١٩٣٦ مؤتمر للجان الطلبة في يافا ، برئاسة السيد رفعت النمر ، إشترك فيه ممثلون عن طلبة المدارس في المدن والقرى . وقد اتخذت في هذا المؤتمر القرارات التالية :

اولا: تأييد الامة في قرارها الذي اتخذته بالاستمرار في الاضراب حتى تنال البلاد حقوقها وهي :

(أ) منع الهجرة الصهيونية منعاً باتاً

(ب) منع بيوع الاراضي من الصهيونيين

(ج) إقامة حكم نيابي صحيح في فلسطين ، وعقد معاهدة مع بريطانيا كمعاهدة العراق .

ثانياً : مقاطعة البضائع الانكليزية والصهيونية

ثالثاً : الانسحاب من فرق كشافة بادن باول

وأضرب الطلبة العرب في معهد الحقوق في القدس عن تلقي الدروس وكذلك طالبات المدارس الاهلية والاميرية والاجنبية .

٢ — الاطباء

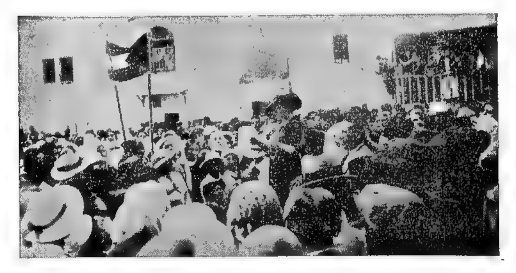
وعقد الاطباء العرب اجتماعاً قرروا فيه أن يعالجوا جميع الفقراء والمنكوبين الذين يحملون أوراق توصية من لجان الاسعاف مجاناً أثناء الاضراب · وأن تصرف الوصفات الطبية من جميع الصيدليات الوطنية على حساب لجان الاسعاف . وبعملهم هذا قاموا بواجبهم الانساني نحو أبناء أمتهم .

٣ — المحامون

وعقد المحامون العرب مؤتمراً لهم في يافا ، قرروا فيه مشاركة الامة في إظهار شعورها واعلان استيائها من السياسة الحاضرة. والاضراب عن حضور المحاكمات والمرافعات خلا ما يتعلق منها بقضايا الاضطرابات حتى تنال الامة مطالبها .

٤ — السيدات

وعقـد السيدات العربيات بيافا اجتماعا كبيراً يوم ١١ أيار سنة ١٩٣٦ في المدرسة الوطنية الارثوذكسية برئاسة السيدة أديل عازر . وبعد أن أقسم الحضور



مظاهرة لسيدات بيت لحم يتقدمها العلم العربي . وقد وقفت
عقيلة قنصل البيرو تخطب في المتظاهرات

جميعهن على مقاطعة البضائع اليهودية مقاطعة تامة ، قررن تأييد اللجنـة العربية العليا في قراراتها ، والمداومة على الاضراب العام حتى تنال البلاد حقوقها كاملة .

وأرسل السيدات العربيات في القدس نداء الى مؤتمر السلام العالمي المنعقد في مدينة بروكسل (عاصمة بلجكا) في ٣ أيلول سنة ١٩٣٦ ذكرن فيه المآسي القائمة في فلسطين بسبب السياسة الصهيونية ، ولفتن نظر المؤتمرين الى اتخاذ التدابير الفعالة لحماية حقوق عرب فلسطين وذلك بوقف الهجرة اليهودية وإجابة مطالب العرب الاخرى الحقة ، وإقامة حكومة وطنية في البلاد .

٥ — الغرف التجارية

وأعرب التجار العرب عن آرائهم بخصوص الحالة الحاضرة بواسطة غرفهم التجارية ، مؤيدين المطالب القومية ومؤكدين للحكومة بأن هذا الاضراب هو نتيجة طبيعية لعدم إصغائها الى المطالب العادلة التي لا تزال الهيئات الوطنية تطالب بها وتلح بوجوب تنفيذها ، منذ الاحتلال البريطاني حتى هذه الايام .

٦ — الصحفيون

الصحافة ولا ريب لسان الامة الناطق الذي يترجم عن حاجاتها ويعرب عما يكنه ضميرها . وهي في فلسطين خاصة صوت الامة المعرب عن آمالها وآلامها . ولكن الحكومة صفدت الصحافة الفلسطينية بالاغلال ، وقيدتها بقيود استثنائية وغير استثنائية ، وشددت وطأتها عليها ، ومضت في هذه الشدة تعطل الصحيفة تلو الاخرى . ثم أخذت ترسل بتحذيرها للصحف من نشر الاخبار وذكر الوقائع إلا على نحو يساوق بلاغاتها الرسمية . فكان هذا التضييق دافعاً بالصحافة العربية الى عقد مؤتمر يوم ٢٧ ايار سنة ١٩٣٦ قررت فيه الاضراب مبدئياً والتوقف عن الصدور مدة ثلاثة أيام . وقد صدف ان كانت جميع صحف فلسطين العربية معطلة في أول حزيران لمدة ١٤ يوماً .

٧ — القرويون

وعقد القرويون مؤتمرات لهم كل بحسب القضاء التابع له . وقد اتفقت جميع مؤتمراتهم على تأييد اللجنة العربية العليا ، والعمل على تنفيذ مطاليب الامة . وأعلنوا مواصلة الاضراب واشتراكهم مع أمتهم في نضالها ، واستعدادهم للتضحية الى أبعد حدودها .

٨ — المخاتير

وتأييداً للاضراب ، واشتراكاً مع الامة بشعورها ، سلم معظم مخاتير المدن والقرى أختامهم للسلطة ، واعتبروا أنفسهم مستقيلين احتجاجاً على أعمال العنف التي تقوم بها السلطة لتهدئة الحالة . وألحوا بوجوب سرعة تنفيذالمطاليب الوطنية

٩ — البلديات

ودعا سعادة عاصم بك السعيد رئيس بلدية يافا رؤساء البلديات العربية وأعضاءها لعقد مؤتمر في رام‌الله بمناسبة الاحوال الحاضرة ، ولكن الحكومة منعت عقد المؤتمر ، وحالت دون ذهاب المؤتمرين . فاتفق رؤساء البلديات على أن يتنادوا إلى



سعادة عاصم بك السعيد رئيس بلدية يافا

مؤتمر يعقد سراً للبحث في موقف البلاد والمراحل التي تجتازها قضيتها . وفي ٣١ أيار تمكنوا من عقد مؤتمرهم في دار الدكتور سعدالله قسيس رئيس بلدية رام‌الله

وبرئاسته قرروا الاضراب باستثناء عمال التنظيف والتنوير والمياه (١)

١٠ — المجلس الاسلامي الاعلى

وفي ١١ حزيران أضربت دوائر المجلس الاسلامي الاعلى عن الاعمال الى ان تجاب مطاليب الامة . مستثنى من ذلك تأمين استمرار القيام بالواجبات الدينية في المساجد ، واطعام الفقراء ، وسائر ما يحتم الشرع الشريف استمرار القيام به .

١١ — رجال الدين

وعبر رجال الدين من مسلمين ومسيحيين عن شعورهم وتضامنهم مع الامة بمذكرات تاريخية هامة قدموها للحكومة البريطانية ، احتجوا فيها على إرهاق السلطة للشعب العربي ، واستنكروا إنشاء الوطن القومي اليهودي ، وطالبوا بتأسيس حكومة وطنية نيابية . وهي :

(١) مذكرة المجلس الاسلامي الشرعي الاعلى
(٢) مذكرة القضاة الشرعيين
(٣) مذكرة مؤتمر الكهنة العرب الارثوذكس
(٤) بيان ونداء من ممثلي الطوائف المسيحية في فلسطين الى العالم المسيحي .

١٢ — السجناء يضربون

وأروع شيء يُسجل في تاريخ الاضراب هو اضراب السجناء في سجن نور شمس عن العمل تضامناً مع الامة . وقد كان جزاؤهم على هذا الشعور الشريف ان اعمل البوليس فيهم العصي لارغامهم على العمل . وقد اشتبك الفريقان في عراك كانت نتيجته ان اطلق مدير السجن الانكليزي المستر « كراند» من مسدسه عدة طلقات على السجناء فقتل واحداً منهم اسمه خليل محمد دوشن رحمه الله .

١٣ — مشائخ بئر السبع

ولم يشأ مشايخ قضاء بئر السبع ، وهو القضاء العربي البدوي ، ان يبقوا بعيدين عن اخوانهم ، دون ان يشتركوا في اضرابهم العام الشامل . فأضرب قضاة

---

(١) بالرغم من هذا القرار اضرب عمال التنظيف عن العمل مشاركة للامة في اضرابها . ولكن الهيئات الوطنية أظهرت عدم رضاها عن ذلك محافظة على الصحة العمومية فعاد العمال الى عملهم .

الحاج فريح ابو مدين



شيخ عشيرة ابي مدين (حناجرة)

محاكم العشائر عن العمل . وتألف وفد من مشايخ القضاء وسادته قوامه :

الحاج فريح ابو مدين ، حسين ابو ستة ، حمد الصانع ، عبد ربه ابو الحصين ، حسن ابو جابر ، حسن الوحيدي ، موسى ابو معيلق ، عيد بن ربيعة ، سلامه بن سعيد ، عديسان ابو عبدون ، عبدالله ابو ستة ، حسن العطاونة ، وموسى ابو شنا.

ذهب هذا الوفد الى القدس ، وقابل فخامة المندوب السامي ، وقدم له عريضة بالمطالب الوطنية .

١٤ — البوليس العربي

واضرب رجال البوليس العربي في طولكرم احتجاجاً على المعاملة الشاذة التي يعاملهم بها البوليس البريطاني . وشاركهم في ذلك رجال البوليس العرب في يافا والقدس وقدموا للحكومة عدة مطالب اجابتهم الحكومة اليها كلها خلا طلب الانفصال الكلي في الوظيفة عن البوليس البريطاني .

الفصل الثامن

الحرس الوطني

عنصر الشباب في الجهاد الوطني

كان أهم ما يسترعي انتباه الباحث في الجهاد الوطني الحاضر هو أثر عنصر الشباب فيه والشباب الذين نعنيهم هنا لا تجمعهم هيئة معينة ، وإنما هم متفرقون في كل جهة ، يغذون الاتجاه الوطني الجديد بروحهم الوثابة ومغامراتهم الجريئة ، ونفوسهم المتلهبة . ونستطيع أن نقطع بأنه لو لا سيطرة هذا العنصر على الموقف الحاضر لما قدر للبلاد ان تبتدع هذا الضرب الجديد من ضروب الجهاد الوطني الصحيح ، المليء بالقوة والعزم وصلابة المبدأ .

ومن الرائع حقاً أن يتقدم شباب يافا الجبارة هذه الخطوة الجديدة في إنشاء حرس وطني شبيه بما اصطنعه في الهند شبان المؤتمر الوطني للاشراف على مقررات الامة بأنفسهم ، وحراسة الاضراب في المدن والقرى . على مبلغ ما في الاضطلاع بهذا العمل من مسؤوليات ، فقرروا أن يكونوا في الطليعة ، ومن ورائهم الشعب . ونظموا منهم جنوداً لاملاء الميادين. فمن زج منهم في السجن ، حل محله غيره من الجند الاحتياطي . وهذا أسمى ما يمكن للمرء أن يضرب به للغير من أمثلة في التضحيات ، والحث عليها ، والدعوه لها .

نداء الحرس الوطني

الى الامة الشريفة

التي عرفت كيف تكافح بحق واستماتة

أيها الشعب الباسل !

باسم الحرس الوطني نوجه اليك هذا النداء . لقد رأينا أن نغير أساليب كفاحنا قبل ان نطلب الى الانكليز تغيير سياستهم . ووسائلنا معهم كانت

احتجاجات وبيانات . وسيلتنا الآن كفاح عملي شريف . هم الاصل في قضيتنا ، واليهود الفرع . هم الذين رمونا بالصهيونية ، وهم الذين يهدرون دماء أبنائنا دفاعاً عن هذه الحركة الآثمة !

أيتها الامة الشريفة !

سيري في الاضراب العظيم الى النهاية . الرجوع قتل لوطنيتنا . إنه انتحار . مضياً الى أن تنال البلاد حقها . وإذا الانكليز استكبروا صمدنا لهم الى النهاية . فاما فلسطين عربية ، وإما كل عربي فيها شهيد ، ذلك ، ولا تشريدنا في الصحاري ، يحتقرنا حتى اليهود !

إقتحمي أيتها الامة ميدان العمل الجدي . اليهود طامعون ببلادك . إنهم ينصبون المكيدة الكبرى لزوالك : قتلك ، وأخذ بلادك منك . يدّعون عليك كثيراً ، ويكذبون . سم الافعى يحاولون نفثه حقداً منهم عليك .

معركة فاصلة بيننا وبينهم . إذا رجعنا غلبونا . وفي سنوات قلائل تصبح فلسطين العربية يهودية . ويصبح العرب أهلها متشردين ، يعيشون على ألم الذكرى وعار الهزيمة ، والشرف المجروح . لن نقبل هذا . سندفن هذه الاطماع الشريرة كما دفنت رمال فلسطين العربية كل عدوّ جاءها ، ففنيَ وبقيتْ هي الخالدة !

إلى الانكليز !

لقد يئسنا من كل شيء اسمه عدالة بريطانيا . رجونا ، طلبنا ، إستعطفنا ، ولكن ذهبت كل محاولاتنا عبثاً . قلنا لها : يا صديقة الاسلام والعرب احذري ان تفجعي العرب والاسلام بفلسطين الاقصى والقيامة ، فلم تسمع . حقنا داسوه . شرفنا تعرض للشتيمة . بلادنا كادت تصبح للعدو بالمرة . إذن ، سماعاً ايها الانكليز ، لا مهادنة بيننا وبينكم حتى تجاب مطاليبنا الحقة . وهذه لا نحتاج الى ذكرها ، فقد ذكرها لكم الطفل في مهده ، والشيخ على حافة قبره ! ... يدنا مبسوطة للسلام

والخصام . فاختاروا الذي تريدون ٠ إننا لا نهدد قواتكم العظيمة الهائلة ٠ لكننا أقسمنا ، مع ذلك ، أن تظل فلسطين لنا ، أو نطوى شهداء !٠٠٠

مجلس الحرس الوطني

غالب الخالدي ، محمد زهدي الدجاني ، رباح ابو خضره ، جودت الهباب ، ممدوح النابلسي ، يوسف الصايغ ، ابراهيم الشنطي ، جودت حبيب ، نعيم ابو ضبه ، حسن خلقي الدجاني ٠

ليلة في مسجد يافا الكبير

حال نظام منع التجول الذي فرض على مدينة يافا دون قيام المسلمين بفريضة صلاة العشاء ٠ ولكي يتحدى الاهلون هذا النظام أخذوا يوم ١٥ أيار يفدون على المسجد الكبير ابتداء من الساعة الثالثة ، إذ قد شاع ان السلطة حذرت التجول في منطقة ساحة الشهداء التي يقع فيها المسجد بعد ذلك الحين بساعة أو نصف الساعة ٠

وكان المجتمعون خليطاً من جميع طبقات الامة بينهم فريق كبير من المسيحيين ، يذكرون الله في حماسة وإيمان فيتوافد الناس الى المسجد زرافات على ذكر الله . وما حانت الساعة السابعة حتى بلغ عدد من في المسجد نحو الثلاثة آلاف نسمة . وبعد اداء فريضة العشاء أوعزت السلطة الى المصلين بأنها لا تعارضهم ، إذا أرادوا ، في الذهاب الى بيوتهم . ولكن مجلس الحرس الوطني قرر البقاء في المسجد الى الصباح .

وكثر في الليل اطلاق القنابل والرصاص حول المسجد ، وأخذت أنوار ساطعة تنبعث من قرب السراي فتضيء أسطحة تلك البقعة التي كثر فيها إلقاء القنابل وإطلاق الرصاص . وظلت الحال على هذا المنوال حتى منتصف الليل . وكان شباب الحرس الوطني يختلطون بجموع الشعب يبحثون وإياهم قضية البلاد . ولم تدق الساعة الخامسة حتى ذهب كل واحد الى بيته وفي نفسه ذكرى طيبة لهذه الليلة الخالدة .

ليلة في مسجد يافا الكبير



تمثل هذه الصورة [illegible] كيف [illegible] في مسجد [illegible]

الفصل التاسع

الحكومة تتحدى الشعب

٤٥٠٠ شهادة هجرة

في الوقت الذي كان العرب ينتظرون من الحكومة وقف الهجرة اليهودية ، تعديلاً لسياستها الخاطئة ، وتهدئة لشعور الشعب المهتاج ، عمدت الى إعطاء اليهود ٤٥٠٠ شهادة هجرة جديدة لستة أشهر من السنة ، فكان عملها هذا من قبيل صب الزيت على النار .

المندوب في المعرض

وفي أول أيار سنة ١٩٣٦ افتتح الصهيونيون معرضهم في تل ابيب بحضور المندوب السامي ، بالرغم من الفشل الذي مني به من جراء مقاطعة العرب له ، ظناً منهم بأن مكابرة مثل هذه تؤثر في معنويات الشعب المضرب فتميل به الى اليأس والقنوط . وقد ألهب شعور العرب يومئذ تعريض المندوب السامي بالعرب في الخطاب الذي ألقاه في المعرض المذكور يوم عيد الامبراطورية ٢٩ أيار سنة ١٩٣٦ وثناؤه على اليهود بفضيلة ضبط النفس التي أبدوها أمام تعديات العرب . وقوله ان بريطانيا لا تخيفها اعمال العنف ، ولا تجعلها تحيد قيد شعرة عن تنفيذ نصوص صك الانتداب .

ميناء في تل أبيب

وكبر على اليهود أن تظل ميناء يافا مضربة فاغتنموا الفرصة وطلبوا الى الحكومة أن تسمح للبواخر بتفريغ حمولها في مياه تل ابيب ففعلت . وأوعزت الى احدى البواخر بأن تفرغ حمولها هناك تحت حراسة الاسطول وبعض الطائرات وحماية زورق مشحون بالبوليس المسلح ، متحدية بذلك بحارة يافا ، دون أن تقدر خطورة

ما يترتب على هذا العمل من نتائج . وكما هو معروف أن الميناءين الرسميتين في فلسطين هما ميناءا يافا وحيفا فقط .

عطف في غير وقته

ولما فشلت الحكومة باستعمال التهديد والوعيد لحل الاضراب ، عمدت الى فصل ابن القرية عن ابن المدينة ، عن طريق تخفيض ضريبة الاملاك في القرى عن الأمار الحمضية ، وإعفاء الفلاح من دفع ٥٠ في المائة من ضريبة الاعشار على محصولاته ، لتبعده عن ميدان الجهاد . ولكن الفلاح وهو ابن الامة البار وخادم الشعب الامين ، تنبه الى ان هذا العطف جاء في غير وقتـه ، فقابله بعدم الاكتراث

وهكذا حاولت السلطة ، بطرق مختلفة ، أن تفتح ثغرة في صفوف الامة لتصل منها الى هذا البناء المشمخر ولكنها لم تفلح !

الفصل العاشر

مؤتمر اللجان القومية

انعقاد المؤتمر

تهيأت فلسطين لتخطو خطوة خطيرة في هذا الدور من حركتها الوطنيـة فعقدت يوم ٧ أيار سنة ١٩٣٦ مؤتمراً كبيراً في كلية روضة المعارف الوطنية في القدس حضره جميع أعضاء اللجنة العربيـة العليا ونحو ١٥٠ مندوباً يمثلون أهل فلسطين بواسطة لجانهم القومية التالية :

«القدس» الدكتور حسام الدين ابو السعود . عبد الحميد شومان . الشيخ عبد الباري بركات . جميل وهبه . أنطوني حلبي . « يافا » الشيخ راغب ابوالسعود الدجاني . الحاج يوسف عاشور . محمود أبو خضره . عمر البيطار . فخري النشاشيبي .

الحاج سعيد المدهون . شاكر الغلاييني . سعيد بيدس . حسن أبو شليح .
ابراهيم الشنطي . ممدوح النابلسي . سعيد الخليل . « نابلس » أحمد الشكعة .
أكرم زعيتر . فريد عنبتاوي . واصف كمال . حكمت المصري . « حيفا » رشيد
الحاج ابراهيم . الحاج خليل طه . معين الماضي . مخائيل توما . ابراهيم صهيون .
« غزة » فهمي الحسيني . حسني خيال . يوسف الصائغ . عادل الشوا . موسى
الصوراني . « بئر السبع » تاج الدين شعث . الشيخ حسين أبو ستة . الشيخ
حسين أبو كف . الشيخ حسن أبو جابر . الشيخ فرحان المصدر . « عكا » صبحي
الخضرا . أحمد الشقيري . حسن حبيب حوّا . أحمد العفيفي . عبد المطلب فضة .
« صفد » علي رضا النحوي . عارف حجازي . عبد القادر عبد الرحيم .
« الناصرة » شفيق قعوار . يوسف الفاهوم . أحمد الضاهر . حنا خليف .
نجيب البنا . « طبريا » صدقي الطبري . عبده العابدي . فواز المفلح . اسماعيل
الحاج خليل . سليمان التركماني . « الخليل » الشيخ عبد الله طهبوب . ناصر الدين
ناصر الدين . عبدالله بشير عمرو . الشيخ صبري عابدين . راشد عرفه .
« طولكرم » سليم عبد الرحمن . عبد الله السمارة . فريد حمد الله . صادق
أبو الرب . خليل الخوري . « جنين » الشيخ أديب الخالدي . توفيق المحمود .
حسن السيوفي . علي الحاج سعد . ناظم العبوشي . « أريحا » صفوت يونس
الحسيني . صبري خلف . سعيد زايد . نافذ الحسيني . شريف الريحاوي .
« بيت لحم » سليمان القنواتي . عيسى البندك . أنطون الاعمى . محمد عيد حميده .
حنا البطارسه . « الرملة » فهمي الغصين . محمود علاء الدين . سليم شبيطه .
فوزي الخيري . عبد القادر حمدي . « اللد » نمر المصري . الشيخ أحمد
الخطيب . الحاج محمد علي دهمش . الياس حلته . شحاده حسونه . « رام الله
والبيره » عبد الله الجوده . حنا خلف . عيد الموسى . سليمان عبد الرحمن .
نجيب عيده . « بيسان » الشيخ أمين المصري . الشيخ فضل العرسان . الشيخ
نمر العرفان . حسيب وهبه . أحمد أبو علي . « خان يونس » عبد الرحمن الفرا .
حافظ السقا . الشيخ سعيد حمدان . راغب محمد أبو شعبان . الحاج خليل
عبد الباري . « المجدل » يوسف نجم . الشيخ سليم الشريف . الحاج خليل

الخطيب · يوسف الشيخ عمرو · السيد أبو شرخ · « الحولة » كامل الحسين · أحمد الصالح · محمد العبد كموش · علي الطلبة · فريد العوري · « بيت جالا » أندريا منصور · بشاره عوده · متري خمشتا · « عن لجنة السيارات » حسن صدقي الدجاني ·

الروح الوطنية تسود المؤتمر

وكان جو المؤتمر تسوده روح الوطنية التي لم يسبق أن تجلت بمثل ما تجلت به اليوم منذ الاحتلال . وقد تنزه المؤتمرون عن الاغراض الشخصية والحزبية ووضعوا نصب عيونهم أن يكونوا صفاً واحداً في قيادة الامة التي تنتقل الى دور جديد في نظام الاستعمار البريطاني بعد ان أعلن المؤتمر انقضاء الدور السابق الذي دام ١٨ سنة وانتهى باقتناع العرب أن وسائل مكافحة الاستعمار يجب أن تتغير . فأعلن المؤتمر تغيير هذه الوسائل بكلمة موحدة في جرأة وحنكة. وقد أدار جلسة المؤتمر الحاج أمين افندي الحسيني رئيساً وراغب بك النشاشيبي نائب رئيس وعوني بك عبد الهادي سكرتيراً وافتتح الاجتماع بالوقوف عدة دقائق وقراءة الفاتحة عن أرواح الشهداء . وتلا رئيس المؤتمر خطاباً تاريخياً جامعاً هذا نصه :

الخطاب التاريخي

بسم الله الرحمن الرحيم نفتتح هذا المؤتمر الوطني باعثين أطيب تحياتنا لجرحانا الاحياء وأرجو منكم الوقوف إجلالا لشهدائنا الأبرار وتلاوة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة

أيها الاخوان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاني أرحب بكم وأشكركم جزيل الشكر لتلبيتكم دعوة اللجنة العربية العليا ومسارعتكم لحضور هذا المؤتمر الوطني الذي يضم مندوبي اللجان القومية وهم صفوة من هذه الامة الكريمة ورجالها الاخيار تعلمون ان هذه البلاد العربية المقدسة كانت مع سائر الاقطار العربية

المنسلخة عن الدولة العثمانية تشترك مع سائر عناصر الدولة حينئذ في جميع أنواع الحكم والادارة فكانت تبعث بنوابها الى المجلس النيابي العثماني بنسبة أعدادها كما كان للعرب أعضاؤهم في مجلس الاعيان وفي الوزارات وفي الجيش والقضاء والادارة وسائر نواحي الحكم في الدولة العثمانية .

ولما كانت الامة العربية أمة عظيمة ذات تاريخ مجيد ومطامع عظيمة شرعت تعمل جهدها للاستقلال التام وإنشاء مملكة عربية فأسست الجمعيات وقامت بسائر التشكيلات وطفقت تطالب بالاستقلال وتسعى له وتبذل الضحايا الثمينة في سبيله وتقدم الشهداء من عظماء رجالها الابرار

وفي اثناء الحرب العامة وفي أشد اوقاتها خطراً مدت الدولة البريطانية وسائر حلفائها أيديهم الى العرب وقطعت عهداً رسمياً جازماً على نفسها باستقلال البلاد العربية المنسلخة عن تركيا وإنشاء المملكة العربية بواسطة المغفور له الملك حسين الثاوي في هذا البلد المقدس رحمه الله وطيب ذكراه وذلك سنة ١٩١٦ فاندفع العرب بعد ذلك في الحرب في صفوفها وساعدوها مساعدات عظيمة اعترف بها رجال الانكليز الرسميون في مواقف متعددة ثم أيدت الدولة البريطانية هذه المعاهدة وأكدت وعودها المقطوعة للعرب مرة أخرى سنة ١٩١٨بمناسبة اكتشاف معاهدة سرية كانت عقدت بين انكلترا وفرنسا وروسيا على تقسيم بلاد الدولة العثمانية ومن ضمنها البلاد العربية بين هذه الدول فلما اطلع المرحوم الملك حسين عليها وراجع الدولة البريطانية بشأنها أرسلت له برقية من وزارة الخارجية حينئذ تؤكد له باسمها خاصة وباسم الحلفاء جميعاً عهودها المقطوعة بموجب تلك المعاهدة باستقلال المملكة العربية وكان في ذلك الوقت وزير الخارجية البريطانية هو المستر بلفور وقد كنا قدمنا صورة شمسية لهذا الوعد الاخير الاكيد الى لجنة شو

إذاً أصبح لدى العرب من بريطانيا وعدان وعهدان رسميان وآخرهما من بلفور نفسه مقابل وعد واحد لليهود قطعه لهم بلفور سنه ١٩١٧ . فلماذا تعمل الدولة البريطانية على تنفيذ وعدها الفرد لليهود ولا تنفذ وعديها الاكيدين للعرب ؟

بينما كان العرب في فلسطين ينتظرون تحقيق هذه العهود وينتظرون تشكيل المملكة العربية المستقلة المتحدة اذا بالامور تأتي على العكس وتبذل الجهود كلها

اصاحب السماحة الحاج امين الحسيني



١٢ شعبان ١٣٤٥
٢٩ تشرين الاول ١٩٢٦

رئيس اللجنة العربية العليا

اهدى سماحته هذا الرسم خصيصاً لمؤلف هذا الكتاب

لتهويد هذه البلاد وادارتها إدارة إستعمارية صرفة ، فقامت البلاد تطالب بحقوقها وتعقد المؤتمرات الكثيرة وتوفد الوفود المتوالية وكانت تأتي اللجان البريطانية لدرس الاحوال أثر حدوث كل اضطرابات وتضع تقاريرها الجلية معترفة بحقوق العرب ، ولكن هذه التقارير كانت تطوى وتهمل كل الاهمال إذا لم تكن في مصلحة الصهيونية ، واني لأذكر في جلسة عقدها الوفد الاخير سنة ١٩٣٠ مع رئيس الوزارة حينئذ المستر ماكدونالد واللورد باسفيلد وزير المستعمرات ، ان رئيس الوزارة المذكور حين أبدينا له بكل صراحة إرتيابنا وشكوكنا في تنفيذ تقارير اللجان التي لا تكون في مصلحة الصهيونيين وذلك بمناسبة إرسال الخبير البريطاني السر جون هوب سمبسون ، قال لنا مؤكداً بشرفه وشرف بريطانيا أنه سينفذ تواصي ذلك الخبير ، ولكن المستر مكدونالد ويا للاسف الشديد كان هو الذي ألغى الكتاب الابيض الذي يعترف ببعض حقوق العرب كما جاء في مذكرة اللجنة العربية العليا اخيراً

واستمرت السياسة الصهيونية واستمر الاستيلاء على الاراضي العربية وتدفق الهجرة اليهودية الى ان أربى عدد اليهود على ٤٠٠ الف وصاروا يستوردون الاسلحة الكثيرة ويؤلفون القوى العسكرية المنظمة ويجهرون بانشاء المملكة اليهودية او إعادة بناء هيكل سليمان وبذلك أصبح الكيان العربي مهدداً في هذه البلاد العربية المقدسة وشعر كل عربي في هذه البلاد وغيرها بالخطر الداهم على بلاده وأولاده وأماكنه المقدسة وعلى أثر إعتداءات اليهود المتوالية الاخيرة ومحاولتهم مهاجمة يافا قامت البلاد باضرابها السلمي كأسلم وسيلة لاعلان استنكارها

وكان ابدع مظهر ظهرت به البلاد هذا الاتحاد الوثيق بين أحزابها وهيئاتها وأفرادها (وعند الشدائد تذهب الاحقاد) وان إمتنا الكريمة لجديرة بالتهنئة على هذا الاتحاد والتعاضد . واني لأرجو بذل أقصى الجهود للمحافظة على الاتحاد والاستمرار على التعاون فان الخطر يهددنا جميعاً ولا يستثنى منا أحد ولذلك يجب علينا ان نعمل كلنا يداً واحدة

فالحمد لله الذي وحّد الصفوف وجمع الكلمة ولمّ الشعب وألهم الامة الاتحاد والتراصّ أمام الخطر . وما دامت الامة مجمعة الكلمة فلن تستطيع قوة ان تفل

عزيمتها وما دامت قلوبنا عامرة بالايمان ونفوسنا رخيصة في سبيل الله والوطن فلا بد من الفوز إنشاء الله (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)

فالاستقلال التام هو هدف الامة العربية الاول ، وهو الذي نرمي اليه ونعمل له وللوحدة العربية

أيها السادة

إن الايمان يصنع العجائب وان النفوس الكريمة هي التي تنهض بأصحابها وتصون كرامة أهلها

وأن الانتداب والاستعمار لا يتمان إلا بموافقة فريقين . الفريق الاول الذي يريد أن ينتدب ويستعمر ، والفريق الثاني الذي يوافق ويقبل على نفسه أن يستعمر وينتدب عليه فاذا أبى أحد الفريقين فلن يكون ذلك في الامكان

وأن الامة التي لا تقبل ان تحكم لا يستطيع ان يحكمها احد والتي لا ترضخ للذل والاستعباد لا يستطيع ان يستعبدها احد وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون

لقد ورثتم عن آبائكم الغر الميامين من الصحابة والتابعين وقدماء المجاهدين ، نفوسهم الكريمة ودماءهم الطاهرة وعزيمتهم المتوقدة وصبرهم وشجاعتهم وحسن بلائهم . فهل تتركون هذه البلاد المقدسة التي استشهد في سبيلها الملايين من آبائكم الاكرمين ، تذهب غنيمة باردة للطامعين ؟

لو أحصينا شعوب العالم قاطبة لألفينا كثرتها العظمى تتمتع باستقلالها وكرامتها ، وما نحن ببدع من الامم . بل ان لدينا من المزايا والاستعداد للاستقلال ما ليس لكثير من الامم . .

فلماذا نظلم من دون الناس . ولماذا نضطهد من دون الامم ؟ ان قضيتنا أظلم قضية عرفها التاريخ . تطبق فينا سياسة من نتائجها إجلاء شعب هو صاحب البلاد الحقيقي ليحل محله شعب آخر مشتت في جميع اقطار العالم ، وان هذا الظلم الذي نعانيه يذكرنا بالقول المعروف « أظلم الناس من ظلم الناس للناس »

ولكن اشد اللوم ينبغي ان يقع علينا ، فلماذا نقبل الظلم ونحن أباة الضيم من القديم وان من يقبل الظلم لاجدر باللوم من ظالمه

أيها السادة

ان هذه المرحلة التي تجتازها البلاد لمن أدقّ مراحل جهادها الوطني وأشدها خطورة وانا لنرجو ان تكون المرحلة الاخيرة التي تشرف الامة بعدها على الفوز والنصر المبين انشاء الله ، وكلكم شاعر بخطورة الحال وعظيم المسؤولية ولذلك بادرتم الى حضور هذا الاجتماع بقلوب عامرة بالايمان ونفوس تفيض وطنية واخلاصاً فحياكم الله وبارك فيكم وحقق آمال الامة على ايديكم

ان لهذا اليوم ما بعده . وان احوج ما نحتاج اليه في جهادنا بعد الاعتماد على الله ، الاخلاص والصبر والثبات . فابذلوا الجهد في الصبر واعلموا ان من صبر ظفر وان الله مع الصابرين . واعلموا ان ارادة الشعب من ارادة الله وان لله عباداً اذا ارادوا اراد . هذه حقيقة تسطع باهرة في جميع الحركات الوطنية التي لاقت نجاحاً منذ فجر التاريخ حتى اليوم. وحتى غد وبعد غد ، جعلكم الله من (الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) واذكروا قول النبي عليه السلام (اعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا)

واني ارجو منكم ان تقطعوا العهد على انفسكم بأن تصبروا وتثبتوا الى النهاية، لقد قطعت هذا العهد على نفسي قبل اليوم وها انا اقطعه امامكم قبل كل احد فعليّ عهد الله وميثاقه ان ابذل كل جهدي ونفسي ونفيسي في سبيل هذه البلاد وفوزها واستقلالها واتعهد عهداً قاطعاً بأن اهب نصف واردات ما املك ما دمت حياً وسأقوم بذلك ان شاء الله .

وقبل ان اترك موقفي هذا ارغب في ان اوجه كلمة الى العالم العربي من اسلامي ومسيحي . والى العالم الاسلامي قاطبة :

ان اهل هذه البلاد المقدسة يستنجدون بكم فادركوهم قبل ان تصبح فلسطين اندلساً ثانية ، وتندمون ولات حين ندم ، ان اهل هذه البلاد يقارعون ظلم الاستعمار كما انهم يقارعون العالم اليهودي بأسره الذي يدفع بأمواله ورجاله الى هذه البلاد المقدسة

ان تهويد هذه البلاد لا ينحصر ضرره بأهلها فحسب ولكنه يصيب البلاد

العربية بأسرها ويمزقها شر ممزق

ان اخوانكم في فلسطين يستنجدون بكم لتتعاونوا معهم في كفاحهم لانقاذ هذه البلاد المقدسة التي هي بلادكم ولصيانة أماكنكم المقدسة فيها فلا تصموا آذانكم عن ندائهم الصادر من أعماق قلوبهم وبادرو لمساعدتهم بما يستطيعون

تداركونا وفي أعضائنا رمق فلن يعود اخضرار العود إن يبسا

وفي الختام أرجو من الله سبحانه وتعالى ان يوحد الكلمة ويوفق الاعمال ويقوّي العزائم ويأتي بالنصر والفوز وأن يعيد الخير والطمأنينة والسلام الى هذه البلاد المقدسة التي هي اولى بلاد الدنيا بالعدل والانصاف والطمأنينة والسلام

قرار الامتناع عن دفع الضرائب

ولم يشأ المؤتمر ان يتناول في أبحاثه موضوعات خطيرة غير الامتناع عن دفع الضرائب . اما الاستمرار في الاضراب فقد اعتبره المؤتمر امراً مفروغاً منه . ومع هذا فقد قرر المضي فيه الى غير اجل مسمى حتى تجاب المطالب الوطنية . وآثر المؤتمر ان يكون الا نتقال الى الخطة السلبية انتقالا متدرجاً، وجعل الدرجة الاولى او فاتحة هذه الخطة السلبية الامتناع عن دفع الضرائب للحكومة القائمة في البلاد مكتفياً بهذه المرحلة الاولى بهذا القدر من المقاومة السلبية ، فاذا عدلت السياسة البريطانية في سياستها الحالية واعتبرت بهذا النوع من النضال الذي يظهر لها عدم استعداد العرب للتخلي عن بلادهم كان خيراً ، والا فتدعى الامة الى توسيع نطاق خطتها السلبية حسب ما تقضي به الظروف . وهذه صيغة القرار الذي اتخذ بالاجماع :

« قرر المؤتمر بالاجماع اعلان الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من ١٥ مايو الحالي اذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييراً أساسياً تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية »

الفصل الحادى عشر

يوم ١٥ ايار

العصيان المدني بالامتناع عن دفع الضرائب

كان هذا اليوم (الجمعة) عظيماً ، لان العصيان المدني بدأ فيه . وأيام الجمعة في فلسطين تكون فرصة لقيام المظاهرات الضخمة لان الناس يحتشدون في المساجد لصلاة الجمعة ، والحكومة لا تستطيع منعهم من اداء هذه الفريضة الدينية . ولذلك فقد قامت مظاهرات كبيرة في هذا اليوم في جميع مدن فلسطين تجلت فيها معاني الوطنية السامية :

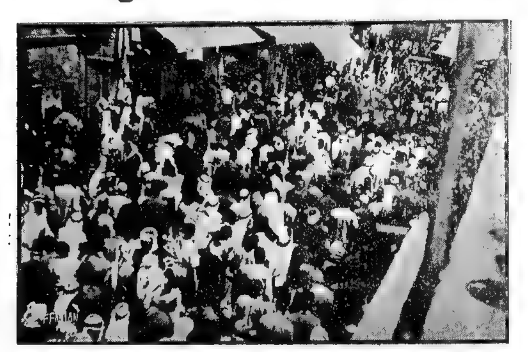
استعدادات الحكومة ابان المظاهرات



منظر الاسلاك الشائكة في الطرق الرئيسية ومن ورائها قوات الجند والبوليس

مظاهرة يافا الدامية

استعدت الحكومة ليوم ١٥ أيار استعداداً كبيراً وبخاصة في يافا حيث كانت السيارات المصفحة تسير في شوارعها الرئيسية ، وكانت الطائرات تزعج الجو بأزيزها . وأخلت السلطة دار الحكومة من الموظفين لتكون تحت تصرف الجند . ونصبت مكبرين للصوت فيها . وارسلت دائرة الصحة طبيبها مع لوازم الاسعاف .



وكان افراد الكشافة جميعهم بألبستهم الكشفية وعلى اذرعتهم شارات الأسعاف للقيام بعملهم الأنساني في هذه الساعة الرهيبة . فأصبحت المدينة كأنها ساحة حرب . وبعد ان ادّت الجماهير فريضة الصلاة شرعت بالخروج من المسجد وانظارها مصوّبة نحو قوات الجند المحتشدة في الجو وعلى الارض وفوق الاسطحة . وكانت فترة انتظار تبعث في النفس منتهى الالم الممزوج بالحماس والتضحية .

سارت الجماهير ويبلغ عددهـا نحو سبعة آلاف نسمة متجهة نحو العجمي . ولما كانت القوة العسكرية مرابطة على جسر فيصل المؤدي للعجمي إنقسم المتظاهرون الى قسمين : قسم عاد من حيث أتى ، وقسم مرّ من زقاق بوست ومنه الى شارع الملك جورج حيث أراد التفرق من تلك الجهة .

احدى مظاهرات السيدات في القدس



ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦

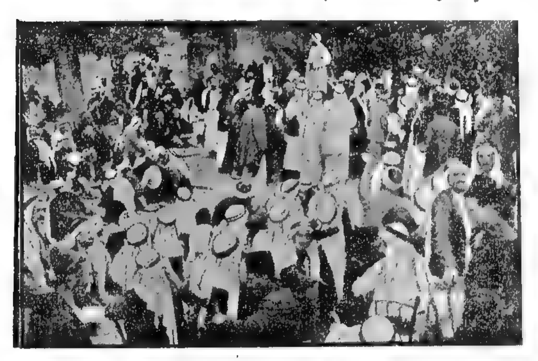


احدى المظاهرات الكبرى في يافا والجنود يطاردون المتظاهرين

وما كاد هذا القسم يصل الى هناك حتى داهمته قوة من رجال البوليس وعلى رأسها الجاويش البريطاني «مدلك» فاطلق البوليس النار وفرّق المتظاهرين بالحراب وأعقاب البنادق فسقط قتلى وجرحى كثيرون.

مظاهرة نابلس

واحتفلت هذه المدينة ايضاً باعلان العصيان المدني احتفالاً عظيماً ، وتوافد القرويون عليها للاشتراك في الاحتفال . وقد خرج المصلون من المسجد بمظاهرة اشترك فيها نحو عشرة آلاف نسمة تتقدمهم الاعلام حتى وصلوا الى الساحة الواسعة امام النادي الرياضي . وهناك تصاعدت اصوات الرصاص بين المتظاهرين فأججت نار الحماسة في النفوس



القرويون يعلنون امتناعهم عن دفع الضرائب

مظاهرة الرملة

وخرج المصلون بعد الظهر من الجامع الكبير في الرملة ميممين شطر الكنيسة العربية الارثوذكسية وهناك انضم اليهم المسيحيون بأعلامهم يتقدمهم الصليب. وكانت الاجراس تقرع ، والمؤذنون يرددون من فوق المآذن كلمة «الله اكبر».

مظاهرة عكا

وقامت في عكا جنازة صامتة ضمت جميع أهالي المدينة ووفود اقضيتها . وعانق الصليب الهلال . وسارت الجماهير وراء نعش يرمز للعدل البريطاني، يتقدمها المؤذنون والمكبرون وحملة الصلبان واعلام الكنيسة والرايات العربية وحملة الاكاليل . وكان النعش موضوعاً على سيارة ملفوفاً بالعلم العربي . وهناك في مقبرة الشهداء ووري النعش في مقره الاخير !...

مظاهرة الاطفال



واراد الاطفال ايضاً ان يعبروا عن شعورهم في هذا اليوم ، فقاموا بدورهم بمظاهرة قلدوا فيها الجند والبوليس بحركاتهم والبستهم . ووضعوا على رؤوسهم صحوناً بمثابة الخوذ الفولاذية ، وحملوا العصي على اكتافهم بمثابة البنادق ، واخذوا يتجولون في الشوارع والازقة وهم يقرعون على صفائح التنك ويصيحون « الله اكبر!.. الله اكبر !... » وينادون بحياة الوطن واسقاط الصهيونية ووعد بلفور . .

الفصل الثانى عشر

بعد العصيان المدني

الحكومة تعدل عن طلب الوفد
وتشير بارسال لجنة ملوكية للتحقيق

في ١٨ ايار سنة ١٩٣٦ أدلى وزير المستعمرات في مجلس العموم بالبيان التالي :

« ان المندوب السامي في فلسطين قد وضح للزعما العرب في فلسطين موقف حكومة صاحب الجلالة . وإني أرغب ان أنتهز هذه الفرصة لاعرب عن ان حكومة جلالته تعنى اعتناء جدياً بحالة فلسطين الناتجة عن الاضطرابات الاخيرة ، وعن حالة القلق المستمرة . ان اول الضروريات هو إعادة النظام . ويتخذ المندوب السامي كل الاجراآت الضرورية لتحقيق هذه الغاية . وعلى هـذا الشرط قررت حكومة جلالته ان الوفد العربي المقترح للندن لم يعد ملائماً للاحوال التي نتجت ، وانه بدلا من ذلك يرغب في وجوب اجراء تحقيق في فلسطين . ولذا قررت بعد أن يعاد النظام ان تشير على صاحب الجلالة بأن يعين لجنة ملوكية لتبحث اسباب القلق وشكاوى العرب واليهود المزعومة دون التعرض لنصوص الانتداب »

اللجنة العربية العليا لا تقبل باللجنة

وعلى أثر هذا البيان قابل المندوب السامي رئيس اللجنة العربية العليا وسأله ان يدعو اللجنة لاعطاء القرار بقبول اللجنة الملوكية وحل الاضراب . وقد بحثت اللجنة في هذا الامر وقررت عدم قبول هذه اللجنة والاستمرار في الاضراب .

سياسة الابعاد والاعتقال

ولما رأت الحكومة ان سياستها التخديرية لم تثمر ، عمدت الى سياسة أخرى وهي تشريد أبناء الامة العاملين الى جهات نائية ، ظناً منهـا بأن عملها هذا يخمد

جذوة الروح الوطنية المتأججة في النفوس . وقد لجأت الحكومة في بادىء الامر الى إبعاد المشتغلين بالحركة الوطنية من بلادهم وإجبارهم على الاقامة في بلدان اخرى داخل فلسطين من ثلاثة أشهر الى سنة . ولما لم يؤد ذلك الى الغاية المطلوبة ، أنشأت للمبعدين معتقلاً في عوجا الحفير في الصحراء وفيهم رجل الدين والمحامي والصحفي والمعلم والطالب والتاجر والزارع والعامل وغيرهم من بقية طبقات الامة.

معتقل عوجا الحفير

يقع هذا المعتقل في منبطح من الارض بعيداً عن العمران ، وعلى جوانبه آثار الحرب الكبرى من أبنية صغيرة اقيمت للتحصين ومحطة سكة حديد وخنادق واستحكامات .



الصليب مع الهلال

في معتقل صرفند : الشيخ هاشم السبع والشماس تيودوسي مطلق وفي يده العلم العربي

وتبعد عوجا الحفير عن بئر السبع ٧٧ كيلو متراً ، وعن العريش ١٢٥ كيلو متراً ، وعن أول الحدود المصرية ثمانية كيلو مترات . ومناخها جاف ، حار في النهار ، وشديد البرد في الليل . تثور فيها العواصف احياناً فتغطي قرص الشمس بما تحمله من ذرات الرمل الصغيرة

معتقل « الحفير » الذي نفي اليه احرار العرب



﴿ ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦ ﴾

من عوجا الحفير الى صرفند

وبالنظر لبعد هذا المعتقل عن العمران ، عدلت الحكومة عنه وأنشأت معتقلا آخر في صرفند قرب مدينة الرملة ، حيث مركز الجيش والقوة الجوية . وفي ٢١ حزيران نقلت اليه جميع المعتقلين وكان عددهم حينئذ خمسون شخصاً . وقد أخذ هذا العدد يتزايد حتى بلغ الاربعمائة (١)

وكانت الحكومة قد القت القبض على سليم بك عبد الرحمن تمهيداً لاعتقاله ولكنه فرَّ من قرية «طوباس» الى العراق حيث جاهد في سبيل فلسطين جهاداً مشكوراً ..

في معتقل صرفند



فريق من أحرار العرب المعتقلين

(١) أخلي معتقل صرفند من المعتقلين نهائياً في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦

الفصل الثالث عشر

قانون الطوارىء

أنظمة هذا القانون

كانت الحكومة قد أعلنت قانون الطوارىء منذ بدء الاضطرابات (١) ثم عادت فنقحت انظمته ونشرتها في عدد خاص من الوقائع الفلسطينية (٢)ومنها يفهم مبلغ الارهاق النازل بالاهالي، والارهاب الذي كان يسود جو البلاد في ذلك الحين:

١) كل شخص :—

(أ) يطلق النار على أي جندي من جنود جلالته البحرية ، او البرية او الهوائية ، او على أي عسكري من قوة بوليس فلسطين ، او

(ب) يرمي قنبلة او اي مواد مفرقعة اخرى ، او اي مادة للحريق ، بقصد قتل ، او جرح اي شخص ، او إتلاف اي شيء من املاك الغير ، او

(ج) يعطل عمل او استعمال اي ميناء ، او سكة حديد ، او تراموي او طريق مائي ، او طريق عام ، او فرعي ، او محطة كهرباء ، او خط لنقل قوة ، او محطة لتوزيع الماء ، او

(د) يخرب او يعطل اي مادة او ملك مما يخص اي ميناء ، او سكة حديدية ، او ترامواي او طريق مائي ، او طريق عام ، او فرعي او محطة كهرباء ، او خط لنقل قوة ، او محطة توزيع ماء ، او

(ه) يخرب او يعطل اي خط تلفون او تلغراف او آلة تلفون او تلغراف او أية آلة للتلفون او للتلغراف اللاسلكي او اية واسطة اخرى من وسائط المخابرات او يخرب او يعطل اية اداة طيران او أية مادة من مواد الطيارات او مطارات او ارض مطارات او مربط بحري

(١) راجع بلاغ الحكومة الرسمي صفحة ١٢

(٢) جريدة الحكومة الرسمية

(و) يعطل او يعرض للخطر سلامة اي باخرة او مركب او طيارة او مركبة او قاطرة «وابور» او قطر سكة حديد .

يعتبر مجرماً بموجب هذه الانظمة وبغض النظر عن انظمة الطوارىء الاصلية . واذا ثبت ان من يرتكب احدى المخالفات المار ذكرها كان بقصد مساعدة العدو كما هو مبين في قانون الدفاع عن فلسطين لسنة ١٩٣١ يحكم عليه بعد ادانته امام محكمة الجنايات الكبرى اما بالاعدام واما بالحبس المؤبد

٢) يحق لكل جندي من جنود جلالته البرية والبحرية والهوائية ولكل جندي من رجال البوليس الفلسطيني ان يأمر كل او أياً كان من اهالي اي مدينة او قرية او منطقة او حارة لينقلوا من اي طريق عام واقع في تلك المدينة او القرية او المنطقة او الحارة اي سدود او اي زجاج ، او مسامير او أية عوائق توضع في الطرق وتمنع حركة المرور

٣) لا يجوز لأية جريدة ان تطبع وتنشر في فلسطين ما لم يحصل صاحبها اولاً على تصريح ممضي من حاكم اللواء المختص والذي تطبع فيه الجريدة ولحاكم اللواء الحق في ان يرفض اي طلب من اية جريدة دون ان يبين اسباب ذلك وله الحق كذلك ان يقيد اصدار التصريح بأية شروط اراد وأن يلغي التصريح متى شاء وأن يغير الشروط التي قيد بها التصريح متى شاء .

وهذه الانظمة تضاف الى محتويات قانون الصحافة لسنة ١٩٣٣ ، وكل تصريح أعطي بموجب ذلك القانون لا يغني الجريدة عن التصريح المطلوب الآن بموجب هذه الانظمة

٤) كل جريمة ارتكبت قرب اي بلدة او قرية ، او منطقة ، او بيت ، وكان من اسباب ارتكابها احداث خسارة او ضرر لاي ملك ، وأعتقد حاكم اللواء انسكان تلك البلدة ، او القرية ، او المنطقة ، او البيت قد :

(أ) ارتكبوا هذا الجرم ، او تسببوا في ايقاع الخسارة او الضرر او

(ب) ستروا على الجرم ، او حرضوا عليه ، او

(ج) تمنعوا عن تقديم المساعدة الممكنة لاكتشاف المرتكب او المرتكبين ، او القبض عليهم ، او

(د) اتفقوا على اخفاء معالم الجريمة

يجوز للحاكم ان يفرض على سكان هذه البلدة، او القرية، او المنطقة او البيت، غرامة مشتركة اما نقداً واما بأخذ دواب او غنم او معز، او اي حيوانات اخرى او حبوب او اي محصولات زراعية اخرى .

٥) يجوز لحاكم اللواء ان يضع يده، بالنيابة عن المندوب السامي، على اي منزل او بناء او عمارة، اقتنع انه قد اطلقت منها رصاص او قنبلة او مواد مفرقعة، او اي مواد اخرى قابلة للالتهاب، ويجوز له كذلك بعد ان يكون قد حصل على امر من المندوب السامي، ان يضع يده على اي منزل او بناء، او عمارة اعتقد ان سكانه قد ارتكبوا او ساعدوا على ارتكاب جريمة عنف او تخريب، وان يحيل هذا الذي وضع يده عليه لاسم المندوب وللمندوب بعد ذلك ان يأمر بهدمه او بالتصرف فيه كيف شاء .

٦) تغريم كل من قام بأعمال التخويف وثبتت إدانته حتى مئة جنيه، او سجنه حتى مدة سنة واحدة، او كلتا العقوبتين معاً

احكام بموجب قانون الطوارىء

وهذه بعض احكام بالسجن صدرت على اشخاص ونفذت فيهم بموجب قانون الطوارىء، نوردها فيما يلي للدلالة على شدتها :

١) ست سنوات لحيازة مسدس
٢) ثلاثة اشهر بتهمة تخويف
٣) شهران بتهمة عدم إطاعة البوليس
٤) ستة اشهر وغرامة عشرة جنيهات لحيازة رصاصة ومدية
٥) خمس سنوات على السيدة صبحة الجلاد (طولكرم) لحيازتها بندقية
٦) ثلاثة اشهر على السيدة فضية خليل (القدس) بتهمة التحريض على المقاطعة
٧) ١٢ سنة بتهمة حيازة قنبلة
٨) إثبات وجود ست مرات في اليوم لمدة سنة
٩) خمس سنوات مع الاشغال الشاقة لحيازة ١٢ رصاصة

١٠) ثمانية اشهر بتهمة تضليل فريق من الجند عن الطريق
١١) تسع سنوات بتهمة حيازة مواد مفرقعة
١٢) خمس سنوات بتهمة إحراق دار
١٣) شهران او دفع ٢٥ جنيهاً بتهمة القاء مسامير في الشوارع
١٤) اسبوعان لحيازة عصا
١٥) سنتان لحمل مدية
١٦) ١٢ سنة بتهمة طعن مهندس في دائرة الاشغال العمومية
١٧) خمس سنوات لحيازة ملح البارود
١٨) خمس سنوات لمحاولة شراء ذخيرة من الجند الخ ...

الفصل الرابع عشر

موقف البلاد العربية والاسلامية

شرق الاردن

حكومة شرق الاردن منفصلة عن حكومة فلسطين ولكن المندوب السامي في فلسطين يمثل الحكومة البريطانية لدى امير شرق الاردن . وسكان شرق الاردن من العرب الاقحاح ، ولا يزال معظمهم يسكن البوادي ويضرب في الصحارى . ولا يزيد عددهم عن ربع مليون نسمة . أما مساحة أراضيه فتزيد عن مساحة فلسطين أضعافاً مضاعفة . وقد استثنيت مقاطعة شرق الاردن من الهجرة اليهودية ومن الوطن القومي ، ولا يُسمح ليهودي باستيطانها ، ولا يجوز لاجنبي ان يمتلك ارضاً من اراضيها .

وكان الاردنيون اوّل من تحرك لنجدة فلسطين فأضربوا عند ابتداء الاضراب ، وجمعوا الاعانات ، ثم عقدوا المؤتمرات ، وارسلوا المذكرات

والاحتجاجات ووسطوا سمو الامير عند الحكومة البريطانية لاقناعها بضرورة اجابة مطاليب عرب فلسطين . وقدمت اللجنـــة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني



فريق من عربان شرق الاردن

مذكرة لوزارة الخارجية البريطانية ، وما هو بمعناها لصاحب السمو الامير عبد الله وهذا نصها :

يا صاحب السمو :

ان الحالة في القسم الغربي من نهر الاردن تزداد يوماً عن يوم شدة وخطراً ، وان حوادث هذين اليومين تدل على بدء تطور خطير في الموقف ، لا بد وأن ينتهي بنتائج بعيدة الاثر

فالقضية الفلسطينية ليست من القضايا التي يمكن ان تحل بوسائل العنف والتقتيل التي تتذرع بهما الحكومة المنتدبة ، او بالصورة التي تقترحها حيناً بعد حين ، كارسال وفد الى لندن او إيفاد لجنة ملكية ، وما ماثل ذلك

بل على العكس فان حلولاً مبتورة كهذه ليس من شأنها ان تعيد الحالة في البلاد الى مجراها الطبيعي . ولا ان تزيل ما علق بالقلوب من مخاوف ويأس قـد بلغ بالامة العربية حداً جعلها تعتقد يقيناً بأن مصيرها الى الفناء . خصوصاً بعد أن أنكرت العهود التي قطعت لزعيمها الاكبر ، وباني نهضتها المقدســة . وبعد ان عبثت الحكومة البريطانية الحليفة بتقارير اللجان ، وأخلفت ما وعدت به الوفد

الفلسطيني بلسان رئيس وزارتها اذ ذاك المستر ماكدونالد

لقد مضى على إضراب اخواننا في فلسطين ما يزيد عن الثلاثين يوماً وهم مصممون على الاضراب والمقاومة السلبية الى ان ينالوا حقوقهم السليبة

أجل ، لقد امتلات البلاد بالقوات المسلحة ، غير أن المسألة ليست مسألة ثورة تستطيع الجيوش إخمادها أو عصيان مسلح تستطيع قمعه ، بل هي مسألة حياة عزيزة وكرامة قومية ، فوسائل التقتيل والتدمير في حالات كهذه لا تعيد الامور الى نصابها بل على العكس تفقد البقية الباقية من الامل والرجاء بعدل السياسة ، وتحدو بالشعب الى المقابلة بالمثل . والشعب العربي ، شعب أبي ، كريم ، لا يضن بدمه وروحه في سبيل شرفه وكرامته

مثقال باشا الفائز



زعيم قبائل بني صخر

إن السياسة التي سارت عليها الحكومة البريطانية في فلسطين سياسة خاطئة لا تتفق مع مبادىء العدل الدولي ، ولا بد ان تؤدي الى كوارث ومصائب عظيمة ليس ما وقع حتى اليوم الا جزء قليل منها

والغريب هو انه في الوقت الذي تسفك فيه الدماء وتحرق فيه البيوت والمخازن وبعد اضراب مضى عليه ثلاثون يوماً احتجاجاً على الهجرة الصهيونية يقوم ممثل الحكومة البريطانية في فلسطين فيسمح الى (٤٥٠٠) صهيوني بالدخول الى البلاد وجلهم ، ان لم يكن كلهم ، يحملون الفكرة الشيوعية الهدامة

لا ريب في ان هذا هو التحدي بعينه والاستفزاز بنفسه . وأي تحدٍ لشعور العرب واستفزازهم أقوى من هذا التحدي وأعظم من هذا الاستفزاز !

ليس من شك في أن إضراب اخواننا في فلسطين — الاضراب الصامت الطويل الامد — ان هو الا مظهر من مظاهر الحالة الروحية ، الشديدة الخطر ، التي يخشى من تطورها ويخشى معها على الامن العام ، والسلم المستقر في البلاد المجاورة

فالشعب الاردني الذي هو أشد الناس عطفاً على القضية الفلسطينية قد أخلد حتى اليوم الى السكينة أملاً في ان تحل بالحكمة والانصاف ، لا بالقوة بالرصاص. وحسبنا ان نتخذ ، ما تنعم به شركة البترول ، من أمان وطمأنينة ، دليلاً على ما للحكم العربي وصداقة العرب من فوائد . إذ لو لا الحكم العربي ، ولو لا صداقة العرب ، لما نعمت هذه الشركة بالامان والطمأنينة التي تنعم بهما في وسط الصحراء ولاحتاجت الى ألوف من الجنود والجنيهات

إن التطور الاخير الذي بدا في المواقف الاخيرة ، كان ولا ريب نتيجة محتومة لذلك التحدي الذي أقل ما يقال فيه انه تجاهل لقضية العرب ، واستمرار على سياسة الابادة والافناء

فجدير بالسياسة البريطانية أن تعرف ان السياسة المتبعة في فلسطين سياسة فاشلة وأن ما تأتيه من أعمال ليس في مصلحتها ، وان تعرف فوق ذلك ان فلسطين ، البلاد العربية المقدسة ، والتي هي اولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وفيها مرقد الحسين لا يمكن ان تهود وأن تكتسحها الشيوعية الهدامة . فالمكتب الدائمي لمؤتمر الشعب الاردني العام يرى ان في الاستمرار على سياسة العنف والتهويد المتبعة في فلسطين ، وفي تحدي شعور العرب ، واستمرار الهجرة الصهيونية حافزاً جميع الاقطار العربية المجاورة للمساهمة في الجهاد القومي ، والعمل المشترك ، وانه يلقي تبعة جميع ذلك على عاتق الحكومة المنتدبة

ويرى من الواجب المتحتم عليه ان يلتجيء الى سموكم ، بصفتكم أمير البلاد ووارث النهضة العربية . مسترحماً باسم الشعب الاردني التدخل في القضية الفلسطينية تدخلاً فعلياً باعتبارها فرعاً من القضية العربية ، وحلها حلاً يتلائم مع الاماني القومية . والله نسأل ان يديم سموكم ذخراً للامة ورمزاً لامانيها القومية ، مولانا المعظم .

التواقيع

حمد بن جازي ، مثقال الفايز ، كليب الشريده ، رفيفان المجالي ،
صالح العوران ، حامد الشراري

سوريا

كان موقف هذا القطر الشقيق من ثورة فلسطين مشرفاً ونبيلاً . فقد تشكلت فيه لجان لجمع الاعانات للمنكوبين في فلسطين . وقامت الهيئات الرسمية والوطنية بتقديم الاحتجاجات على المظالم النازلة في اخوانهم عرب فلسطين ، بسبب إنشاء الوطن القومي اليهودي فيها . واشترك فريق من مجاهديها في الانضمام الى الثائرين . وإجابة لقرار مقاطعة اليهود ، منعوا تصدير المواد الغذائية لهم .

ومما هو جدير بالذكر ان غبطة البطريرك العربي الارثوذكسي الكسندروس الثالث بطريرك العرب الارثوذكس في انطاكية وسائر المشرق بدمشق ، ارسل الى رئيس اساقفة كنتربري في لندن المذكرة التالية :

أخي العزيز

بالنظر للاضطرابات التي وقعت مؤخراً في فلسطين ولما أريق فيها من دماء أشعر بأني مضطر أن ألفت نظركم الى حراجة الحالة من الوجهتين المادية والمعنوية. سوف لا اذكر وقائع بل سأقتصر على القول بأن الشعبين المتناظرين العرب واليهود ما فتئا يقتتلان ويلحق الواحد منهما بالآخر خسائر فادحة . ولو رجعنا الى السبب الرئيسي لهذا كله لوجدنا أنه وعد بلفور او بناء وطن قومي يهودي في فلسطين .

يجب ان لا يغرب عن بالنا ان اليهود والعرب كانا يعيشان قبل الحرب الكبرى بسلام وطمأنينة ولم توجد بينهما في يوم من الايام هذه العداوة التي نامسها اليوم . اما الآن فقد تغيرت الوضعية بالمرة وبات العرب يعتقدون ان الوطن القومي اليهودي لم يوجد إلا لفنائهم وإلحاق الضرر بهم او بكلمة أصرح هو إقصاء العربي عن بيته واعطاؤه مأوى ليهودي

يوجد في تصريح بلفور وعدان متناقضان الاول بناء وطن قومي يهودي والثاني المحافظة على حقوق السكان الوطنيين . ولكن هل هذا ممكن ؟ وعلى نفقة من سيكون بناء الوطن القومي اليهودي ؟ لا يوجد شك بأنه سيكون على نفقة السكان الوطنيين . أنا شخصياً أعطف كثيراً على ما يلاقيه اليهود من اضطهاد في المانيا او في غيرها من البلدان ، ولكن هذا لا ينقذ الموقف ولا يحل العقدة

صاحب الغبطة

الكسندروس بطريرك انطاكية وسائر المشرق



للابن الحبيب عيسى افندي صبري العامل النشيط في حقل الادب

برسم البركة والتذكار من

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

الكسندروس

٢٢ [illegible] سنة [illegible]

واذا أردنا ان ننقذ روحاً من الموت لا يجب ان نزهق غيرها في سبيل ذلك

يمتلك اليهود حتى الآن ثلث أراضي فلسطين على الرغم من أن عدد نفوسهم لا يخوّل لهم هذه النسبة واذا استمر بيع الاراضي مطلقاً غير مقيد فسيأتي يوم ، وأرجح انه قريب جداً ، يصبح فيه جميع العرب الفقراء بدون ملجأ يأوون اليه . وتكون النتيجة قتالاً مستمراً بين الحياة والموت ولا يمكن لاحد ان يتكهن منذ الآن عن النتيجة

وعلاوة على ذلك فأنا كرأس لارثوذكس أنطاكية وسائر المشرق لا يمكنني ان أنظر بعين الرضى الى استمرار تدفق اليهود للارض المقدسة لان كنيستنا والطوائف المسيحية والاسلامية الاخرى لها أماكنها المقدسة التي يخشى عليها عندما يصبح اليهود اكثرية في البلاد . واني أخشى في مثل هذه الحالة ان يتمخض المستقبل عن حرب دموية هائلة شبيهة بالحروب الصليبية .

وعليه فانني أرجوكم ان تلفتوا نظر وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات أيضاً الى ذلك ليعملوا شيئاً في سبيل إنهاء هـذه المشكلة على وجـه مرضي . والشعب البريطاني لا ينسى بأن العرب حاربوا الى جانبه في الحرب العظمى وان الانصاف والعدالة لا يجب ان يحرّما عليهم .   على أمل ان أسمع منكم أظل أخاكم

الكسندروس

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

العراق

وكان موقف العراق ، حكومة وشعباً ، من ثورة عرب فلسطين موقفاً مجيداً جداً . فقد قام هذا القطر بأقصى ما يستطاع من النجدة مادياً وأدبياً وسياسياً . وتشكلت فيـه لجنـة للدفاع عن فلسطين مؤلفة من سعيد بك ثابت ، إبراهيم بك عطارباشي ، سليم بك عبدالرحمن ، والاساتذة عبداللطيف الكمال ، نعمان العاني ، سليم ثابت وبديع شرف . وكان لنادي المثنى بن حارثة خدمته الجلى في هذا السبيل

وبهذه المناسبة نقول أنه سبق لسعيد بك ثابت ان زار فلسطين في ٨ اذار سنة ١٩٣٦ (أي قبل نشوب الثورة بمدة وجيزة) على رأس وفد كريم من نواب

العراق . وفي يافا ، في جمعية الشبان المسلمين ، وقف أحد الخطباء ، يحز في نفسه الالم ، فقال :



الصف الاول من اليمين : السيد معروف الرصافي شاعر العراق ، عوني بك عبدالهادي ، الحاج امين الحسيني ، سعيد بك ثابت ، حلمي باشا ، ووزير معارف العراق السابق

« أنقذونا يا قوم فقد كاد اليأس يقتلنا وتذهب ريحنا !.. »

فأجاب سعيد بك ثابت وقال :.

«لا تنتظروا منا أن نأتيكم بتجريدة إبدأوا أنتم وعلينا الباقي» !... وهكذا كان !

المملكة السعودية واليمن

إن شعب هذين القطرين قد أظهر كل عطف على عرب فلسطين في محنتهم ، وقدم لهم كل ما في وسعه من مساعدة إن مادية أو معنوية . وكان صاحبا الجلالة عبدالعزيز آل السعود والامام يحيى على اتصال بحكومة بريطانيا العظمى في كل ما يتعلق بمطالب عرب فلسطين الوطنية .

مصر

وموقف مصر من ثورة فلسطين كان موقف الانتصار والدفاع والعطف والتأييد ، إذ قدم صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا مذكرة الى الحكومة البريطانية بصفته الرسمية (رئيس الوفد المصري) وضمن تلك المذكرة وجهة نظر مصر في قضية فلسطين العادلة حيث قال فيها :



مصطفى النحاس باشا (رئيس الوفد المصري)

« إن مصر التي لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي تجاه ما يجري في فلسطين تعتبر أن الحكومة البريطانية، التي تتخذ من وعد بلفور وسيلة تبرر بها سياستها ، قد نفذت هذا الوعد الجائر وبرّت به وذلك بادخالها هذا العدد الضخم من المهاجرين اليهود الى فلسطين وتمليكهم هذه المساحات الواسعة من أجود أراضيها . وذكر دولته ان وعد بلفور ، الذي يرفضه العرب ، يقول بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين — وقد أنشىء فعلاً — ولا يقول بجعل فلسطين كلها وطناً قومياً لليهود»

الهند

وعقد مسلمو الهند مؤتمراً في دلهي أيام ١٦ و ١٧ و ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ برئاسة السيد سليمان الندوي . أسموه « مؤتمر فلسطين » حضره ما ينيف على ٣٥ الف شخص . واتخذ أعضاء هذا المؤتمر قرارات عنيفة ضد الانكليز وهي :

(١) دعوة جميع مسلمي الهند الى مقاطعة حفلات تتويج الملك ادوارد



ملوك الانكليز الثلاثة

قبل ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦ وفي خلالها وما بعدها

الملك جورج الخامس



هو الابن الثاني للملك ادوارد حفيد الملكة فكتوريا . اعتلى العرش يوم ٢٢ تموز سنة ١٩١١ وتوفي يوم ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٦

* * *

الملك ادوارد الثامن



هو (البرنس ادوارد برنس اوف ويلز) النجل الاول للمرحوم جورج الخامس اعتلى العرش يوم ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٣٦ وتنازل عنه لأخيه البرنس البرت (دوق اوف يورك) يوم ١٠ كانون الاول سنة ١٩٣٦

الملك جورج السادس

هو البرنس البرت (دوق اوف يورك) النجل الثاني للمرحوم الملك جورج الخامس . نودي به ملكاً باسم جورج السادس يوم ١٢ كانون الاول سنة ١٩٣٦

* * *

الثامن امبراطوراً على الهند (٢) السعي لمقاطعة البضائع الانكليزية (٣) دعوة المسلمين الى عدم الانخراط في الجيش (٤) الامتناع عن دفع أية أموال للامبراطورية البريطانية في حروبها القادمة

وأصدر المؤتمر تحذيراً لليهود يطلب منهم فيه ان يرتجعوا عن أن يكونوا صنائع الانكليز ضد العرب . وأصدر بياناً الى ملوك المسلمين يناشدهم فيه ان يغيثوا فلسطين في محنتها ، وبياناً آخر يشكر فيه الاخوان العرب المسيحيين لوطنيتهم العربية ووقوفهم صفاً واحداً مع اخوانهم المسلمين

وصرّح جوهر لال نهرو زعيم الهند يوم ١٩ حزيران ، وهو يوم فلسطين في الهند ، فقال : « ان الانسان مهما شعر مع الشعب اليهودي في اضطهاداته فلا يمكن لاحد ان يرضى بهذه السياسة الظالمة التي تتبعها بريطانيا ضد العرب في فلسطين، والتي ترمي الى اضطهاد العرب لايواء اليهود المضطهدين »

وهكذا خرجت قضية فلسطين عن صبغتها المحلية ، وأصبحت قضية العرب والاسلام في جميع انحاء العالم .

الفصل الخامس عشر

الاضراب العام في طور جديد

من مظاهرات الى ثورة

كان العرب في مدة شهر من اضرابهم العام ، يسيرون في التعبير عن استيائهم بالمظاهرات . وبالرغم مما كان يقع من مصادمات بين المتظاهرين والجند والبوليس ، وسقوط قتلى وجرحى من الطرفين ، فان المظاهرات لم تنقطع في اية بلدة عربية من بلاد فلسطين . والشعب يزداد حماسة يوماً عن يوم ، والاضراب يزداد شمولاً اسبوعاً بعد آخر . وقد زادت الحكومة قواتها في هذه المدة فبلغت عشرة آلاف جندي بأسلحتهم وطياراتهم ودباباتهم وجميع معداتهم الحربية . عدا عن رجال البوليس البريطاني والعربي واليهودي وغيرهم من رجال البوليس الاضافي

كيف بدأت الثورة

في صباح يوم السبت ٢٣ أيار سنة ١٩٣٦ ألقت الحكومة القبض على سليم بك عبد الرحمن وارسلته الى قرية طوباس تمهيداً لاعتقاله . وبلغ اهالي قرى طولكرم ان الحكومة اعتقلت ايضاً اعضاء اللجنة القومية ، فثاروا وتقلدوا سلاحهم متجهين نحو طولكرم . وصدف ان كان الجيش الذي استحضرته الحكومة من مصر متجهاً نحو نابلس فاصطدم بالثوار في عطفة بلعا ، وجرح في هذا الاصطدام اربعة منهم ، بينهم امرأة كانت تنقل الماء للثوار . واستمر تبادل اطلاق النار بين الجيش والثوار الى المساء .

وفي مساء اليوم نفسه قام اهالي نابلس ، بعد خروجهم من المسجد ، بمظاهرة كبرى احتجاجاً على اعتقال السيد اكرم زعيتر .فاطلق الجندوالبوليس النار على المتظاهرين لتفريقهم فقتلوا منهم اربعة وجرحوا سبعة. وذاعت اخبار هذه الفاجعة في القرى فتسارع أهلوها للنجدة ، وانتشرت جموعهم فوق الجبال وفي الوديان وعلى مفترق الطرق مسلحة بالبنادق وغيرها من انواع السلاح . ووُزعت منشورات خطية مطبوعة على الجلاتين تدعو الى الثورة وتحض على الثبات في الكفاح الى النهاية. وفي رأس كل منشور كتبت عبارة : « الثورة العربية الثانية »

إنتشار العصابات

وكان لحادثة نابلس وقع سيء الاثر في نفوس العرب ، إذ بعد ان كان الاضراب سلمياً تطور فجعل البلاد كلها شبه بركان ثائر ، لم تجدِ جميع الوسائل التي اتخذتها السلطة لاخماده نفعاً ، بل بالعكس أدت من جراء الضغط الشديد ، الى تأليف العصابات المسلحة وانتشارها في انحاء البلاد إنتشاراً خطراً .

وقد ارسل اهالي جبال نابلس الى أهالي جبال الخليل رغيفاً من الخبز مغموساً بالدم ، وهذا معناه في عرفهم دعوة الى الاشتراك في الثورة لا يمكن ان تقاوم

أثر القرويين في الثورة

وكان لسكان القرى النصيب الاكبر في تأييد الثورة وتغذيتها فقد اشتركوا في معظم الاعمال الثورية وناصروها بكل ما وصلت اليه أيديهم: وحسبك ان

السيد اكرم زعيتر



امام الصفحة ٧٠

السيد حسن صدقي الدجاني



رئيس لجنة اضراب السيارات العليا
صورته وهو في المعتقل · امام الصفحة ١٨

سليم بك عبد الرحمن

امام الصفحة ٧٠

القروي كان يعمل في ارضه وبندقيته الى جانبه . فاذا نشبت المعركة ترك محراثه وتقلد بندقيته واندفع الى الاشتراك في المعركة ، فاما ان يعود وإما لا يعود

والذي يسجل بعداد الفخر ان النساء القرويات إشتركن اشتراكاً فعلياً في معاونة الثوار وتضميد جراح المصابين منهم وتزويدهم بالطعام . كما ان الشيوخ كانوا يعملون في تقديم الماء والذخيرة لهم .

الفصل السادس عشر

اتساع نطاق الثورة

نسف الجسور

كان نسف الجسور من أعمال الثوار الاولية لقطع المواصلات وتأخير وصول النجدات للجيش الملتحم وإياهم في المعارك . ولم يكد ينجوجسر من جسور السكة الحديدية وغيرها من الجسور على الطرق الرئيسية من النسف والتدمير . ومما هو جدير بالذكر ان عربياً من اللد نسف جسراً للسكة الحديدية بين يافا واللد ونسف هو معه . والتوت الخطوط الحديدية على الجانبين بطول ٤٠ كيلومتراً .

قلب القطارات

وكانت غارات الثوار على قطارات السكة الحديدية لا تقل شدة عن غاراتهم على قوافل السيارات المخفورة لنقل الركاب اليهود . وكان الثوار يقلبون قطارات الركاب والبضائع بنزع أحد قضبان السكة الحديدية ، ولدى مرور القطار يفاجئه الثوار باطلاق الرصاص ، فيضطر السائق الى مضاعفة السرعة للنجاة حتى اذا مرّت القاطرة على القضيب المنزوع خرجت عن الخط وتدهورت وجرّت معها العربات بما فيها من ركاب وبضائع وغفش .

وقد تلافت الحكومة هذا الخطر بتسيير قاطرة كاشفة تسمى « ترولي » أمام القطار لكشف الخطوط . ولكن الثوار التجأوا الى طريقة اخرى وهي قلع المسامير الحديدية التي تربط الخطوط بعضها ببعض وتركها كما هي بدون نزعها . وهذا العمل

كثيراً ما كانت تعجز « الترولي » عن كشفه ، ويحدث التدهور او الاصطدام او الخروج عن الخط .



سيارة الترولي التي تتقدم القطارات للتأكد من سلامة الخطوط الحديدية

تدهور واصطدام وخروج عن الخط

(١) لعل اعظم تدهور وقع هو ذاك الذي حصل لقطار بالقرب من محطة اللد . إذ لم يكد هذا القطار يصل الى الكيلومتر ١٠٧ بين كفر جنس ومحطة اللد حتى فاجأه الثوار باطلاق الرصاص بكثرة هائلة مما أرغم سائقه على مضاعفة السرعة . كما اخذ افراد الجند المكلفون بحراسته يقابلون إطلاق الرصاص بمثله . ولما وصلت القاطرة الى ناحية القضيب المنزوع فوق الجسر اختل توازنها فارتجت وتدهورت من أعلى الجسر الى وسط الوادي وأصبح عاليها سافلها ، وجرفت وراءها عربتين . وكانت نتيجة هذا التدهور اصابة ٧ أشخاص بين قتيل وجريح

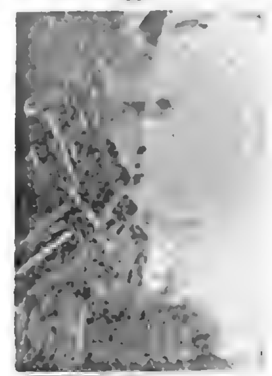


الشهيد حافظ صقر : اللد الذي قام بنزع القضيب فوق الجسر

قطارات السكة الحديدية

بين التدهور والاصطدام والخروج عن الخط



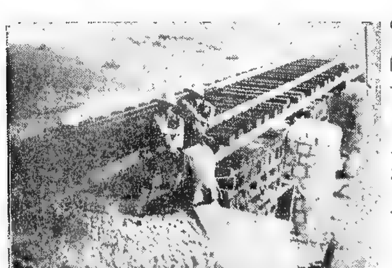






ثورة سنة ١٩٣٦ الكبرى

(٢) واصطدم قطاران من جراء تخريب الخطوط في محطة رأس العين إصطداماً عنيفاً أدى الى اتلاف قسم كبير من الخطوط الحديدية



جسر سكة حديد منسوف

(٣) وخرج قطار عفش بين قلقيلية وجلجولية عن الخط وانقلبت عرباته

(٤) وتدهور قطار بضائع قرب محطة كفر جلس مع عرباته فتحطمت ١٥ عربة وتبعثرت حمولتها على جانبي الخط

(٥) وانقلبت قاطرة مع ست عربات على الارض بين السافرية واللد . وكانت نكبة حقيقية سببت خسائر فادحة

(٦) وانقلب قطار التفتيش العسكري مع عرباته قرب قرية قاقون

(٧) وخرج قطار بضائع عن الخط بالقرب من رأس العين وتحطمت عرباته ونثرت حمولته

(٨) وكان من جراء إنكسار الوصلات التي تصل عربات قطار البضائع الذي كان يتسلق المنحدر بين رأس العين وكفر جنس ان تدهورت الى الوراء ٢٨عربة واتجهت نحو رأس العين واصطدمت بقاطرة كانت واقفة في المحطة ، وأدّى الاصطدام الى قتل الوقاد وحارس القطار ، وتحطيم العربات وبعثرة البضائع . وتقدر الخسائر بعشرين الف جنيه

(٩) وخرجت « ترولي » عن الخط شمالي رأس العين وتبعها قطار الركاب فاصطدم بها ، وخرجت القاطرة عن الخط مع اربع عربات .

(١٠) وخرجت قاطرتان عن الخط يوم ٣ آب بين قلقيلية وطولكرم بسبب لغم كبير انفجر تحت القاطرة الاولى فأطارها ، وانقلبت الثانية الى خارج الخط .

وقد أدى ذلك الى خسائر في النفوس وأضرار بالغة في الخط الحديدي .

(١١) وخرج قطار بضائع صباح ١٥ ايلول من اللد وما كاد يبعد عنها سبعة كيلومترات حتى انقلبت القاطرة وانقلب معها ١٦ عربة من ٥٠ عربة كانت تجرها القاطرة وتحطمت وأصيب غيرها بأضرار وجرح اربعة اشخاص .

(١٢) ونسفت بالالغام عربات « الترولي » في خان يونس عدة مرات .

ولجأ الثوار الى حيلة يؤخرون بواسطتها سير القطارات وذلك بدهن الخطوط الحديدية بالشحم فتتأخر عن مواعيد وصولها ا...

اعمال العنف الاخرى

اتسع نطاق الثورة فشمل حرق البيوت والمتاجر والغابات والمزروعات واتلاف انواع الاشجار المثمرة . وقطع خطوط البرق والتلفون بصورة مستديمة.



بعض الثوار يترصدون الجند وقوافل السيارات اليهودية المخفورة .
ويشاهد وراءهم من يقدم لهم الذخيرة

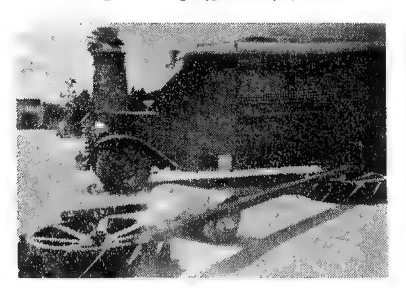
ورش الطرقات بالمسامير والمواد الحادة . وسدّ الشوارع بالحجارة الكبيرة وقطع الصخور الهائلة لقطع المواصلات . وأصبح لا يمر يوم دون ان يسمع فيه انفجار القنابل واطلاق الرصاص في كل مكان . كل هذا كان يجري يومياً وتشير اليه بلاغات الحكومة الرسميــة .

الهجوم على المستعمرات اليهودية

وكانت المستعمرات اليهودية هدفاً للهجوم المستمر من قبل الثوار . وكثيراً ما كان الهجوم ممتداً على طول ٢٠ او ٣٠ كيلومتراً . يدوم فيه إطلاق النار ليلاً ساعات كثيرة ، ولا ينقطع إلا عند بزوغ الفجر .

وقد أخليت معظم المستعمرات اليهودية من سكانها ، محافظة على أرواحهم . وما بقي منها زيد فيه عدد رجال البوليس الاضافي من اليهود وغيرهم من الخفراء وهؤلاء كانوا يستنجدون بقوات الحكومة بواسطة السواريخ الحمراء والبيضاء والخضراء ، التي كانوا يطلقونها في الجو ، عند وقوع الخطر .

الباصات اليهودية المصفحة



صورة باص مصفح كان يسير بين تل ابيب وبيت فيجان ماراً بمدينة يافا

واضطرت شركات الباصات اليهودية الى استخدام سيارات خاصة مصفحة بالفولاذ بين المستعمرات اليهودية التي يقتضي الوصول اليها المرور من أحياء عربية لاتقاء ضرب الرصاص ورجم الحجارة .

الفصل السابع عشر

المعارك التمهيدية

مرتبة بحسب تاريخ وقوعها

نذكر في هذا الفصل أشهر المعارك التي حصلت في اوائل الثورة . وقد دعوناها «المعارك التمهيدية» تمييزاً لها عن معارك المئة يوم والمعارك الختامية التي سيجيء ذكر كل منها في حينه في فصل خاص . أما وصف كل معركة فقد توخينا فيه ذكر الحقيقة المجردة . واما الخسائر فيرجع تقديرها الى بلاغات الحكومة الرسمية

معركة نور شمس

في صباح يوم ٢٢ حزيران سنة ١٩٣٦ رابط الثوار بكثرة في الجبال بين عنبتا ونور شمس في انتظار قافلة السيارات اليهودية القادمة من تل ابيب الى حيفا، تحرسها قوات الحكومة، مزودة بمدفعين خفيفين، وتحلق فوقها طائرة .

ولدى وصول القافلة الى نور شمس، حيث كانت الطريق مغلقة بالحجارة، أمطرها الثوار بنيران بنادقهم فوقفت، وتحوّل الجند لمقابلة اطلاق النار بالمثل . ثم واصلت القافلة سيرها الى دير شرف . وطلب قائد القافلة باللاسلكي قوة إضافية من نابلس فحضرت، وابتدأت المعركة . وفي أثنائها، قدمت قافلة يهودية اخرى من حيفا الى تل ابيب، ولدى وصولها الى دير شرف اطلق الثوار عليها النار بشدة .

وهنا اشتدت المعركة التي ابتدأت في الساعة ١١ صباحاً وظلت مستمرة مدة ٧ ساعات . وحلقت ثلاث طائرات فوق الجبال وهبطت لاستكشاف اماكن الثوار مستعملة مدافعها الرشاشة، ففاجأها كمين باطلاق النار فتعطلت وعادت الى طولكرم لاصلاح ما اصابها من خلل . ولما كان عدد الثوار كثيراً جاءت نجدة اخرى مؤلفة من ٢٠٠ جندي ومجهزة بالمدافع الرشاشة والدبابات لشد أزر القوة الملتحمة مع الثوار

ولما خيم الظلام انسحب الثوار بانتظام، وكذلك قوات الحكومة . وأسفرت هذه المعركة عن استشهاد ٢٥ مجاهداً ، وقتل جاويش (هنري سيلز) وجنديين بريطانيين ، واصابة جنديين آخرين بجراح خطرة .



مدفع من مدافع المتراليوز التي كان يستعملها الجيش في مقاومة الثوار

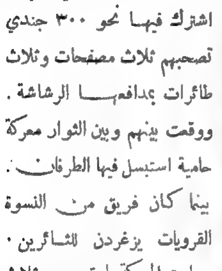
معركة عين حارود

في ٩ حزيران سنة ١٩٣٦ كانت دورية من البوليس اليهودي في سيارة للتفتيش قرب عين حارود في مرج ابن عامر ، فوقعت في كمين من الثوار هاجمها باطلاق النار فقتلت السائق ودمرت السيارة . وسمع صوت الرصاص فريق من البوليس البريطاني والفلسطيني كان يجوب تلك النواحي في دبابة حربية ، ووصلت نجدة من قوة حدود شرق الاردن جاءت من بيسان بمدافعها وكذلك قوة من رجال البوليس برئاسة برودهارست ، واخرى برئاسة فرادي ، وطابور من الجيش بمدافعه الرشاشة . والتحمت هذه القوى بالثوار الذين بلغ عددهم المئة.

وفي تلك الساعات التي كانت تدور فيها المعركة ، كان ثوار آخرون يطلقون النار من ثلاث جهات على جبل جلبوع حيث تقوم مستعمرة « كفورا هوجيم » وظن الجيش أن برودهارست ورجاله من الثوار فأطلق عليهم النار ، ثم تحقق منهم قبل القضاء عليهم . اما نتائج هذه المعركة فلم تعرف ، ولم يشر اليها البلاغ الرسمي .

معركة وادي عزون

وقعت هذه المعركة صباح يوم ٢٦ حزيران سنة ١٩٣٦ وكانت شديدة جداً ، اشترك فيهـا نحو ٣٠٠ جندي تصحبهم ثلاث مصفحات وثلاث طائرات بمدافعهـا الرشاشة . ووقعت بينهم وبين الثوار معركة حامية استبسل فيها الطرفان . بينما كان فريق من النسوة القرويات يزغردن للثـائرين . ودامت المعركة ما يقرب من ثلاث ساعات . وأصاب الثوار طائرة محركهـا فعادت ونزلت في مطارها محطمة .





الشهيدة فاطمة خليل غزال — عزون
كانت ترافق الثوار وتمدهم بالخبز والماء

معركة باب الواد

بعد ظهر يوم ٢٦ تموز سنة ١٩٣٦ اطلق الثوار النار على قافلة سيارات يهودية ذاهبة من يافا الى القدس بالقرب من باب الواد . وفي الحال اشتبك حراس القافلة مع الثوار وأشغلوهم برصاص البنادق والمدافع الرشاشة ، فتراجع الثوار الى ما وراء غابة الحكومة الواقعة على الجانب الآخر من الجبل

وجاءت طيارة الى مكان القتال ، وطلبت الامداد لاسلكياً من القدس ، فجاءت من هناك مفرزة مزودة بالمدافع الرشاشة والبنادق السريعة الطلقات والمدافع الجبلية والطائرات ، وأحاطت بالثوار وكان عددهم ١٦ ثائراً ، وكانت لديهم كميات وافرة من الذخيرة استطاعوا بها مداومة القتال نحو ساعة .

وباشارة من قائد الجند شرعت الطائرات تلقي قنابلها المحرقة على الثوار بكثرة فأحرقت الغابة كلها واستشهد من الثوار ١٢ شخصاً ، تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين سنة . والمار من باب الواد يشاهد اثر فعل القنابل في الغابة الذي قضى على الاخضر واليابس فيها .

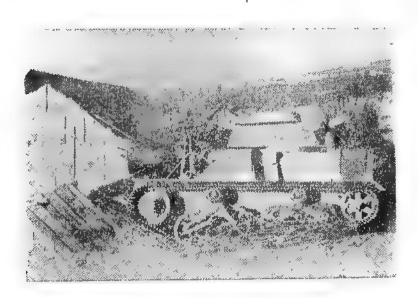
الفصل الثامن عشر

تطويق جبال نابلس وتفتيشها

كان على اثر انتشار العصابات في جبال نابلس ، وهجومها المتكرر على دوريات الجيش وقوافل السيارات ، ان عمد الجيش الى تطويق هذه الجبال وتفتيشها . وفيما يلي وصف رائع لعمليات التفتيش التي جرت يوم ٥ تموز كما جاء في جريدة التيمس لمراسلها الخاص الذي رافق الحملة . قال :

استعداد الجند

جرت امس اكبر عملية من عمليات التفتيش في الجبال عن الثوار العرب ، فلقد طوّق ٤٠٠٠ جندي مساحة ١٤ ميلاً تحدها شرقاً طريق القدس — نابلس وغرباً السكة الحديدية بين طولكرم واللد



دبابة مصفحة

وهذه المنطقة هي وكر أشد الثوار شكيمة ، وفيها أماكن تصلح لستر الثوار ، والتخفي فيها ، وقد ترامى الى الحكومة انه يوجد نحو ١٥٠ ثائراً في تلك المنطقة . والجند الذين اشتركوا في تلك العملية بينهم السيفورث ، اللويالس ، الكمرون ،

واللوسار ، والبدفوردشير ، والهرتفوردشير تساعدهم الطيارات والمصفحات والدبابات

وأقيمت رئاسة الجيش في نقطة متوسطة بين القدس ونابلس ، وقد نقل المشاة في لوريات تحت جناح الليل في الليلة السابقة

التقدم في الصباح الباكر

وقد رافقت فرقة السيفورث تحت قيادة الكولونل « لاي » وهؤلاء توزعوا بين نابلس وطولكرم وقد تجمعوا هناك قبل الغسق ، ولما ظهر القمر احتلوا اماكنهم على طول خط السكة الحديدية بين قلقيلية ورأس العين مواجهين تلالاً تقع على بعد نحو ميل من الشرق . وقد كان الطقس حاراً فنام الجند بدون اغطية. وفي الساعة الرابعة صباحاً بدأت حركة التقدم فزحف الهايلندرز منتشرين على جبهة مساحتها ٥ أميال وعند شروق الشمس كانوا على سفوح التلال وقد ابتدأت الطيارات تحوم فوق رؤوسنا ثم تنخفض هنا وهناك لتتحقق من هوية العرب . وبعد ذلك تقدمت المصفحات تثير وراءها سحباً من الضباب

ولما وصلت القوات الى التلال اصبح الزحف عسيراً وبطيئاً والارض هناك حجرية ، مجدبة ، وذلك خلاف الارض في الجهات الاخرى حيث تكثر الاشجار والحشائش . والوديان هناك عميقة ولهذا كان من الصعب تواصل الجيوش . ومما كان يزيد في هذه الصعوبة اضطرار الجند الى تفتيش كل عربي يمر ، وكانت كل رئاسة اورطة ، ورئاسة نصف اورطة مزودة بسيارات تحمل اداة لاسلكية ، لتسهيل المواصلات مع قطع الجيش ، كذلك كانت تستعمل الرايات للتخاطب بالاشارات ، ولم يكن في استطاعة الجيوش ان تقطع اكثر من نصف ميل في الساعة

تفتيش المغاور

وكان يقع في جنوب مراكز السيفورث والبدفوردشير والهرتفوردشير ثلاثة وديان تنتهي الى الشرق وقد سمعنا طلقات نارية موجهة الى نهاية الوديان ولكننا لم نعرف اسبابها . وتوجد على جوانب هذه الوديان مغاور كثيرة يقتضي تفتيشها

استعمال ذخيرة كثيرة دون تصادم مع احد وكانت المصفحات تظهر كل حين وآخر ثم تختفي، لانها كانت تراقب الاراضي خشية هروب الثوار وكانت الطيارات تراقب حركة تقدم المشاة، وتتناول التعليمات وترسل الاشارات بكل ما تلاحظه من عل. ولكن تلك العمليات لم تسفر عن رؤية ثائر واحد !...

الرجوع بخفي حنين

ولو افترضنا انه كان هناك ثوار لما كان اسهل عليهم ان يخفوا بنادقهم ثم يتجولون بين سكان القرى رجالاً محترمين يعملون في الحصيدة او في الدريسة او في غير ذلك من أعمال القرويين دون ان يستطيع احد معرفة الثائر من غير الثائر. وكان الجند يوقفون كل قروي معه حمل ويفتشونه ولكنهم لم يعثروا على شيء. واخيراً تقابلت الجيوش الزاحفة من مختلف الجهات بعضها مع بعض، على غير طائل !...

ومما يجب ان اذكره هنا هو اني كنت اسير في سيارة خاصة يسوقها يهودي، ولم أرَ من العرب غير كل لطف واعتزاز في جميع القرى التي مررت بها .

الفصل التاسع عشر

الاغتيالات السياسية

١ — حادث سينما اديسون

كان حادث سينما اديسون اليهودي في القدس اول اغتيال حصل. ويلخص في انه بينما كان جمهور من المتفرجين اليهود خارجين من بعد حفلة العرض الاول، داهم شخص مجهول هذا الجمهور واطلق عليه النار من مسدسه ولاذ بالفرار، فقتل ثلاثة وجرح اثنان

٢ — الضابط البريطاني سيكرست

وجرت محاولة للقضاء على حياة مفتش البوليس « سيكرست » في سيارته بين باب الاسباط وباب الزاهرة في القدس يصحبه كونستابل بريطاني. فتقدم شابان

عربيان وأفرغا مسدسيهما في السيارة ، فأصيب المفتش بجرحين بالغين سببا عاهة دائمة فيه وأصيب الكونستابل بجرح في عنقه . وقد أطلق الاخير مسدسه على الشابين فأصاب أحدهما وهو المرحوم سامي الانصاري من اساتذة المدرسة الرشيدية في القدس فقتله .



الشهيد سامي الانصاري

أما الضابط « سيكرست » فقد سبق للصحف العربية ان حملت عليه وانتقدته انتقاداً مراً لشدته في تفتيش بيوت العرب وقسوته في معاملة اصحابها

٣ — ضابط تحري احمد نايف

وهاجم شخص مجهول ضابط تحري اسمه احمد نايف في حيفا وأطلق عليه الرصاص فقتله . وقد أغلقت مساجد حيفا أبوابها في وجه القتيل حتى لا يكون هنالك مجال للصلاة على جثمانه فيها . وقد أبنته الصحف اليهودية ووضعت صورته ضمن اطار اسود !

٤ — جاويش تحري شفيق الغصين

واغتال مجهول ايضاً جاويش تحري عربي اسمه شفيق الغصين في القدس . ولما نقل جثمانه الى الرملة ليدفن فيها ، أبلغت دائرة الاوقاف العامة ائمة المساجد بأن لا يصلي عليه احد

٥ — طياران بريطانيان

وأطلق عربي النار على رجلين من أفراد قوة الطيران الملكية بينما كانا عائدين من الجثمانية في القدس على طريق اريحا فقتل احدهما وجرح الآخر

(راجع اعمال الطائرات الفظيعة في معركة باب الواد صفحة ٧٩)

٦ — ممرضتان يهوديتان

وأطلق مجهول النار يوم ١٨ آب على ممرضتين يهوديتين تعملان في المستشفى البلدي بيافا فقتلهما . وقد استنكرت اللجنة القومية بيافا هذا الحادث كما استنكره ايضاً كل من رئيس بلدية يافا ، ولجنة السيدات العربيات في القدس ، واللجنة العربية العليا .

وقد فرضت السلطة نظام منع التجول مدة يومين على مدينة يافا بسبب هذا الحادث فلزم الناس بيوتهم من الساعة ٨ صباحاً حتى الساعة ٥ من صباح اليوم التالي

٧ — الجاويش رشيد شاكر

وأطلق مجهولون النار علي رشيد شاكر جاويش مركز قرية البصة بقضاء عكا ، وكان يتناول طعام العشاء في بيتـه ، فوقع يتخبط بدمه . ثم اقتربوا منـه وطعنوه في بطنه طعنتين أخرجتا أمعاءه



الشهيد ناصر الدين ناصر الدين

٨ — ناصر الدين ناصر الدين

وأطلق شخص في الخليل ليلة ١٣ آب النار على نائب رئيس البلدية المرحوم ناصر الدين ناصر الدين فقتله . والفقيد رئيس اللجنة القومية في الخليل ايضاً ، ومن رجالات البلاد المعروفين ، وأول من نفذ اضراب البلديات في فلسطين .

٩ — الحاج خليل طه

واغتالت يد مجهولة المرحوم الحاج خليل

طه في حيفا يوم ٢٧ ايلول في مقر الجمعية الاسلامية . وهو رئيس اللجنة القومية في حيفا .

١٠ — الضابط حليم بسطة

وأطلق مجهول النار مساء يوم ٧ تشرين الاول على الضابط حليم بسطة مساعد مدير بوليس اللواء الشمالي قرب بيته في حيفا فأصابه في رقبته من الخلف ولم تكن الاصابة خطرة .

١١ — يدوسونه بالارجل حتى يموت

وفي صلاة الغائب على أرواح الشهداء في المسجد الاقصى المبارك يوم الجمعة ٩ تشرين الاول شاهد المصلون (وكان عددهم عشرين الفاً) المدعو ..... خليل الشايب (١) من عين كارم وهو من الخوارج فهاجموه مهاجمة عنيفة فوقع على الارض وداسوه بالارجل حتى مات. ثم لفت جثته بحصيرة ورُمي بها عن السور !

الفصل العشرون

عمليات التفتيش

فظائع التفتيش في القرى

كانت السلطة ، حينما تشتبه بقرية ما ، تأمر حالا بذهاب قوة كبيرة من الجند والبوليس ، بدباباتها ومدافعها الرشاشة وكامل اسلحتها الى تلك القرية ، فتطوّقها من جميع جهاتها . ويدخل فريق من الجند الى القرية ، يطرقون أبواب بيوتها بأعقاب بنادقهم بشدة ، ويأمرون مختارها بعزل النساء عن الرجال . ومن ثم يأخذ الجنود بتفتيش بيوت القرية ، بين فزع النساء وعويل الاطفال ، فيبعثرون محتوياتها ، ويحطمون آنيتها الملوءة بالسمن والزيت والحبوب ومختلف أنواع الاغذية . وفي انتهاء التفتيش يطلق الجند المدافع في الفضاء للارهاب

(١) لم نتأكد مما اذا كان اسمه احمد أو مصطفى

تفنن في الارهاق

ونذكر هنا مثلاً في الارهاق ، جرى في قرية « كويكات » من أعمال عكا . فقد أحضر قائد الجند مختار القرية وأمره لجمع رجال القرية من كهول وشبان في مكان عينه له قرب القرية . وأجبرهم على الركض والقفز ، ثم بالنوم على الارض ، وانهال الجند عليهم ضرباً وركلاً !... ثم أمر القائد بتفتيش القرية ففتشوها بالطريقة المعتادة !



الشهيد امام جامع قرية علما وحوله بعض المصابين

فاجعة قرية « قولة »

وهذه فاجعة تلحق بقرية « قولة » فقد أطلق مجهولون النار على بعض أفراد الجيش البريطاني ، كانوا يتجولون بين القرى المجاورة للرملة واللد ، فاشتبهوا بقرية « قولة » فهاجموها من سائر اطرافها وأخذوا يطلقون عليها النار بشدة . وأسفر الهجوم عن قتل امرأة وجرح اربعة أشخاص بينهم امرأة ايضاً .

ثم داهم الجنود داراً لاحد سكان القرية ، كان يوجد في ساحتها عدد من الابقار فقتلوها رمياً بالرصاص . وكان أحد رجال القرية نائماً مع طفله وزوجته في ساحة داره . فهب ، على اثر اطلاق الرصاص ، هو وزوجته وطفله من نومهم ،

وركضوا الى داخل الدار ، ولكن الطفل اصيب في وجهه برصاصة فشوّهته ولم يبق منه سوى أسفل الذقن فأسلم الروح حالاً . وأصيبت والدته بجراح بالغة في أماكن مختلفة من جسدها. ومن ثم جرى تفتيش القرية بالطريقة المعتادة !



المستر كروسبي حاكم اللواء الجنوبي

وفي اليوم التالي ذهب المستر كروسبي حاكم اللواء الجنوبي الى القرية المذكورة ، وأمر بنسف أربعة بيوت ، فغادرها أصحابها دون أن يأخذوا شيئاً من أمتعتهم او مؤونتهم وكانت أحسن بيوت القرية .

وقد جرى مثل هذا التفتيش المصحوب بقتل الابرياء من الاهالي في قرية عابود ، وخربة دير نظام ، وقرية عاقر ، وقرية علما ، وقرية قاقون حيث قتل البوليس العربي المرحوم محمود خليل عامر رقم ١٦٦٠ برصاص أحد افراد البوليس البريطاني

(راجع اضراب البوليس العربي صفحة ٣٣)

القرويون يهجرون قراهم

وخوفاً من فظاعة التفتيش ، شرع بعض القرويين يهجرون قراهم . فقدم مخاتير قرية قباطية لحاكم نابلس مفاتيح بيوت القرية ، بعد ان أخليت من السكان . وهاجر سكان قرى أخرى الى شرق الاردن . وكذلك فعل عرب البواطن المخيمين في شرقي بيسان فرحلوا عن أراضيهم شرقاً .

الفصل الحادى والعشروں

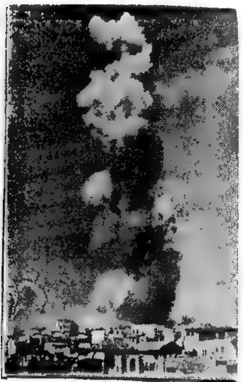
نسف البيوت وفرض الغرامات

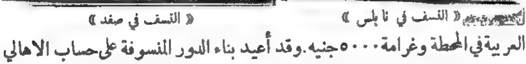
قانون العقوبات المشتركة

كان من جراء أعمال التخريب الواسعة النطاق التي قام بها الثوار ، والهجوم على دوريات الجند في الليل والنهار ، ان طبقت السلطة على المدن والقرى العربية قانون (العقوبات المشتركة) وشرعت تنسف ما تختاره من بيوتها بالديناميت ، وتفرض عليها ما تشاء من غرامات . وفيما يلي أسماء المدن والقرى التي جرى فيها النسف وفرض عليها غرامات :

في المدن

« اللد » ثلاثة دور وحرق التخاشيب





« النسف في نابلس »   « النسف في صفد »

العربية في المحطة وغرامة ٥٠٠٠ جنيه. وقد أعيد بناء الدور المنسوفة على حساب الاهالي

« الخليل » سبعة دور وغرامة ٢٠٠٠ جنيه في المرة الاولى و١٠٠٠ جنيه في المرة الثانية « نابلس » ١١ بيتاً وغرامة ٥٠٠٠ جنيه « غزة » غرامة ١٠٠٠ جنيه . وقد رفعت هذه المدينة دعوى على الحكومة أمام محكمة العدل العليا وبحثها « صفد » أربعة بيوت . وتصدع مسجد المدينة وكنيستها . « المجدل » دار واحدة « بيت لحم » داران « خان يونس » ٦ منازل « قلقيلية » ثلاثة دور

في القرى

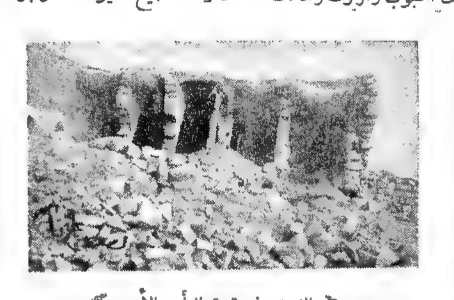
« إندور » دار كبيرة جداً مؤلفة من ثلاثة طوابق وتشتمل على ٣٦ محلاً و١٦ غرفة مؤثثة . وكانت الدار مملوءة بحاصلات ٥٠ فداناً من الارض. ويقدر ثمن



النسف في قرية علما — النسف في قرية الجاعونة

الدار بما فيها بخمسة عشر الف جنيه. وثلاثة بيوت اخرى . وغرامة ١٠٠ جنيه «البيره» داران «ترمسيا» داران « سنجل » دار واحدة « بلعا » اربعة

بيوت بعد وقوع الاضطرابات بقليـل . وستة بيوت يوم معركة بلعا بالذات . وستة بيوت اخرى . وقد نزح سكان هذه القرية الجبارة وعددهم ٢٠٠٠ نسمة وتشتتوا في جهات مختلفة . « عنبتا » دار وبيت « كفر اللبد » دار واحدة « عين كارم » داران « علما » دار كان فيها نحو خمسـة آلاف مدّ من مختلف الحبوب والزيوت والاثاث فأتلفت وقتلت جميع الحيوانات الموجودة فيها .



النسف في قرية الرأس الأحمر

ودار أخرى « رأس الاحمر » ثلاثة دور « بلد الشيخ » دار واحدة « لفتا » داران « بيت لحار » دار واحدة « قلنسوة » داران وثلاثة بيوت « السافرية » بيت واحد « بيت حانينا » داران « جبع » داران وستة بيوت « عاقر » بيتان « ذنابة » بيت واحد « أبو شوشه » داران « نحف » دار واحـدة « بيت عور التحتا » بيت واحد « دير استيا » بيت واحد « العيزرية » دار واحدة « خربتا » دار اللجنة القومية وبيت آخر « حمامة » ثلاثة منازل أعيد بناؤها على حساب أهل القرية « الحميدية » بيت واحد « مرار » بيت واحد « المغار » دار واحدة « مجدل كروم » داران وبيتان « سمخ » بيت واحد « ساكية » بيت واحد « عتيل » بيت واحـد « عين الزيتون » منزل واحد وغرامة ٥٧ جنيهاً « الجاعونة » منزلان .

في العشائر

« بئر السبع » ستة دور في أراضي عشائر الترابين منها دار اللجنة القومية للقبيلة « وادي القباني » دار وخيمة وسبعة بيوت من الشعر لعرب الوادي « وادي الحوارث » أربع خيام لعرب الوادي « عشيرة التياها » ثلاثة بيوت.

غرامات نقدية وعينية وعملية

وهنالك قرى أخرى يقرب عددها من ٢٥٠ قرية فرضت عليها السلطة غرامات نقدية وعينية وعملية . مثل ذلك قرية عزون فقد فرض عليها تقديم ٣٠٠ دجاجة و ٥٠٠ بيضة وخمسة خراف غرامة عينية !.. كما فرض على قرية « إندور » ٢٠٠ جنيه غرامة استوفت السلطة بدلها عملاً .

وحينما يمتنع الاهالي عن دفع الغرامة تصادر السلطة ما في القرية من أنواع الحبوب والدجاج والخيول والحمير والبغال والبقر ، عدا عن تسخيرها اهالي القرية بنقل الاشياء المصادرة من الحبوب وغيره على ظهورهم الى السيارات التي كثيراً ما كانت تبعد عن القرية مسافة طويلة . كما جرى ذلك بنوع خاص في قرى بلعا ، جبع ، الفندقومية ، يطا ، تيا ، برقة ، يازور ، وغيرها من القرى .

الخرزة الزرقاء !

والقرية اليهودية الوحيدة التي فرضت السلطة عليها غرامة هي قرية أحوزات سير هربرت صموئيل ومقدارها ٢٥٠ جنيهاً ، فكانت خرزة زرقاء بين القرى والمدن العربية التي فرضت عليها الغرامات . وبعدها ألغت السلطة المادة ١٩ من أنظمة الطوارىء وهي المادة التي تخولها حق فرض الغرامات !



منظر تاريخي لمدينة يافا القديمة

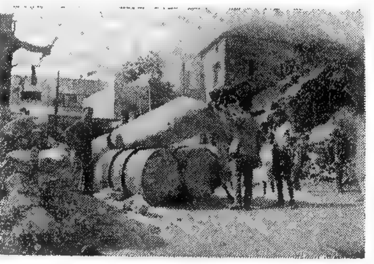
الفصل الثاني والعشرون

نسف يافا القديمة

البلد التاريخي الذي عاصر الفاتحين

تمهيد

اشتبه الجيش المرابط في ساحة الشهداء بيافا أن بعض العيارات النارية اطلقت عليه من داخل بلدة يافا القديمة (ليلة ٣١ أيار سنة ١٩٣٦) فصوّب عليها مدافعه الرشاشة . وكثر في تلك الليلة اطلاق الرصاص وانفجار القنابل فسقطت قنبلة على دار سليم الابيض فانفجرت وأصابت شظاياها زوجته وابنه وابنته . وقد توفيت الزوجة لساعتها ، وتوفي الابن في المستشفى ، اما الابنة فأجريت لها عملية جراحية انتهت بقطع رجلها . فكانت هذه الفاجعة فاتحة للفاجعة الكبرى في بلدة يافا القديمة



المدفع الوهمي

وتلا ذلك ان نصب صبيان المدينة أنبوبة حديدية على شكل مدفع في مدخل سوق النحاسين ، وأطلقوا من داخلها قنبلة يدوية وكان ذلك ليلاً فظن الجيش أنها صادرة من مدفع حقيقي . فقابل إطلاق النار بالمثل من البنادق والمدافع الرشاشة . ولما طلع النهار ظهر للجيش ان المدفع لم يكن سوى ألعوبة صبيانية !...

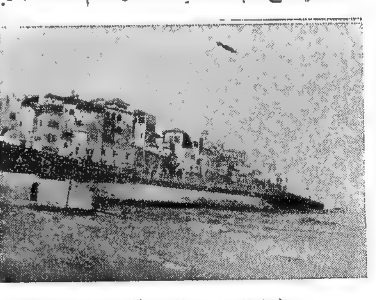
إنذار

فوجيء سكان مدينة يافا القديمة صباح يوم ١٦ حزيران سنة ١٩٣٦ بطائرة حربية تحوم فوق المدينة وعلى مقربة من أسطحة بيوتها، تلقي عليهم الانذار التالي :

« ان الحكومة على وشك البدء في مشروع يرمي الى توسيع وتحسين المدينة القديمة في يافا . وذلك ببناء طريقين يفيدان كلاً من الحي والمدينة . وستكون الخطوات الاولى الضرورية هدم وإزالة بعض الابنية الموجودة المزدحمة وغير الصحية . ويستفاد الآن من وجود فرقة المهندسين الملكية في فلسطين للبدء في هذه الاعمال . وستدفع الحكومة تعويضات لأصحاب الاملاك . وستنظر كل حالة بمفردها وحسب استحقاقها . وستقوم القوات العسكرية بأعمال الهدم . ان سكان المدينة القديمة المحافظين على القانون سوف لا يصيبهم ضرر ولكن إذا حصلت مقاومة فان العسكرية تستعمل القوة للقيام بالعمل »

يوم النسف

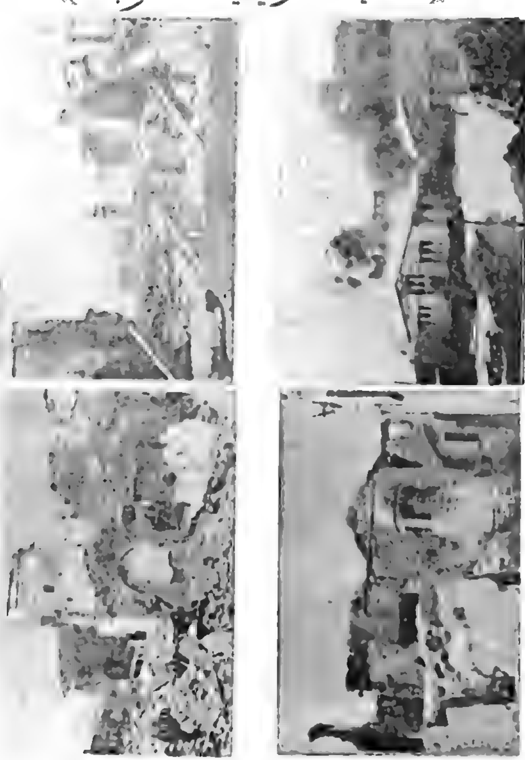
وفي صباح يوم ١٨ حزيران حضر حاكم اللواء الجنوبي المستر كروسبي وقائد حامية يافا الكولونل باترسون، وعزمي بك النشاشيبي قائمقام المدينة، والميجر فولي مدير البوليس، وقائد مفرزة المهندسين الملكيين، الى تكنة البوليس البريطاني «البراكس» للاشراف



يافا القديمة قبل النسف — تصوير جقمقيان

على تنظيم عملية نسف الدور التي تقرر هدمها . واستلم الجيش زمام المحافظة على جميع الطرق والمنافذ

المدينة التاريخية المنكوبة



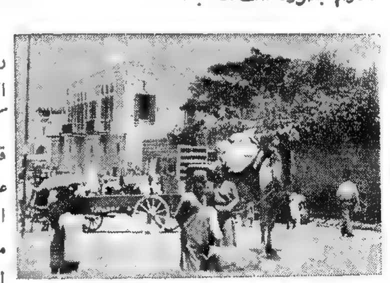
بعض مناظر النسف في مدينة يافا القديمة — تصوير جلمقيان

الموصلة الى المدينة ، بعد ان سدّها بالحواجز الشائكة . وكان يرابط وراءها عدد من افراد الجيش بمدافعهم الرشاشة . وجيء بصناديق الديناميت ، وأطلق أفراد البوليس البريطاني والجند المسلح قطعتين من الديناميت إنذاراً بابتداء النسف .

وفي تمام الساعة السادسة صباحاً بوشر في عملية النسف ، وأخذت الانفجارات تتوالى مزدوجة ، فيتصاعد الدخان مع الغبار والاحجار الى مسافات بعيدة . وكان بعض أفراد الجيش ينذرون الجماهير قبل كل إنفجار بالنفخ في الابواق .

كيف انقضى اليوم الرهيب

كان يوم النسف من أرهب الايام التي مرت على مدينة يافا . فهناك الجيش يقوم بنسف البيوت ، ودوي الانفجارات يصم الآذان ، والجنود يرابطون في جميع منافذ المدينة وبعض الشوارع الرئيسية ببنادقهم وحرابهم ومدافعهم الرشاشة . والطائرات تروح وتجيء محلقة في الفضاء طوراً ، وتارة فوق الاسطحة . والعائلات الفقيرة التي نسفت بيوتها تهيم في الشوارع ، وأمتعتها مبعثرة هنا وهناك ، تندب خسارتها بصورة تفتت الاكباد .



أما النساء فكنّ في رعب شديد ، وكذلك الاطفال . وكان عدد كبير من سكان المدينة قد هجروا دورهم مع عائلاتهم وأطفالهم ، دون ان يتمكنوا من نقل ما يحتاجون اليه من لباس وفراش وغيره .

سكان يافا القديمة ينقلون أمتعتهم

وكثير من العائلات لم تستطع ايجاد دور تسكنها فالتجأت الى المقابر ونصبت خياماً فيها . والخلاصة كانت مدينة يافا القديمة أشبه شيء بقرية داهمها زلزال فقلب عاليها سافلها !

آثار النسف في الابنية المجاورة

وكان من جراء الانفجارات الهائلة ان تشققت جدران البيوت المجاورة . وتشعث مسجد الشيخ رسلان مع قسم من مأذنته وتساقطت الحجارة المتطايرة على كنيسة دير الروم فخرقت سطحها وأتلفت بعض المصابيح المعلقة فيها . أما كنيسة دير اللاتين المعروفة « بالقلعة » فقد أثر فيهـا انفجار الديناميت تأثيراً كبيراً ، وأتلف محتوياتها ، وشوّه منظرها الخارجي .

أما الدور التي تناولها النسف فكانت للمرة الاولى ٧٠ داراً يسكنها نحو ١٥٠ عائلة . وكانت للمرة الثانية ١٥٠ داراً يسكنها نحو ٣٠٠ عائلة . ويقدر عدد الذين أصبحوا بلا مأوى ستة آلاف نسمة !

النسف ليس للتجميل

وقد سبب هذا الاستعجال في نسف المدينة حوادث مزعجة تركت في نفوس الناس أسوأ الاثر ، وأصبحوا يشكون في ان يكون النسف لاجل التجميل كما تقول الحكومة . لان أعمـال النسف بالديناميت على هذه الصورة ، والظروف التي تمت فيها ، وتشريد العائلات ، لا تدل على الرغبة في التحسين والتجميل ، بل تدل على الارهاب والانتقام والتشفي . يثبت ذلك ما جاء في بيان وزير المستعمرات المستر اورمبسي غور في مجلس العموم يوم ١٩ حزيران عن نسف المدينة قال :

« أما الحالة في يافا فقد كانت منذ بدء الاضطرابات خطرة جداً . وقد اغتنمت حكومة فلسطين وجود فرقة المهندسين الملكية ، لفتح شارعين يؤديان الى الميناء داخل مدينة يافا القديمة القذرة . وقد أنذر أصحاب البيوت التي جرى هدمها . وقدمت للساكنين فيها بعض المساعدات المؤقتة . وقد أخليت هذه المنطقة المزدحمة بالابنية القذرة ونسفت ، بعد ان كانت مركزاً للمترصدين ، وملجأ الخارجين على القانون ، لا يستطيع رجال البوليس الدخول اليها »

حدث هذا كله والبلاد مضربـة كلها ، ومدينـة يافا ، بنوع خاص ، غاصة باللاجئين العرب من المنكوبين الذين أحرقت دورهم في حي المنشية ، في بدء الاضطرابات

هدم التخاشيب

وزاد في الطين بلة ، ان أمرت الحكومة ايضاً بهدم التخاشيب في الجبالية وعددها ١٠٠ تخشيبة وفي سكنة « أبو كبير » وعددها ٣٠٠ تخشيبة وفي سكنة الشيخ مراد وعددها ٣٥٠ تخشيبة وفي عرب الداودي وعدها ٧٥ تخشيبة فيكون المجموع ٨٢٥ تخشيبة (١) وأصبح ما يزيد على أربعة آلاف نسمة بلا مأوى

الفصل الثالث والعشرون

القضاء البريطاني

ينتقد ادارة حكومة فلسطين

قضية نسف مدينة يافا القديمة

رقم القضية ٤٤ — ١٩٣٦ في المحكمة العليا بصفتها محكمة عدل ، امام سعادة قاضي القضاة البريطاني السر فرانس ميخائيل مكدونل والقاضي الاول المستر ماننغ

المدعي : جورج ميخائيل القصير . وكيله المحامي مغنم مغنم

المدعى ضدهما : النائب العام ، حاكم اللواء . وكيلهما المستر كنتروفتش محامي الحكومة المركزي

هذه القضية عبارة عن طلب اصدار امر الى المدعى ضدهما ليبينا الاسباب التي تمنعهما من إلغاء الامر المبلغ للمدعي المقتضي هدم داره الواقعة في مدينة يافا القديمة .

قرار قاضي القضاة

نظراً لخطورة هذه القضية وأهميتها قد خرجنا عن الاصول المتبعة في محكمة العدل العليا من اصدار قرار واحد فوضع كلٌّ منا قراره على حدة برغم اتفاقنا في

---

(١) هدمت هذه التخاشيب بحجة ان أصحابها خالفوا قانون تنظيم المدن

النتيجة وسيتلو كلٌ منا قراره

كانت هذه المحكمة قد أصدرت قراراً تمهيدياً بتاريخ ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٦ موجهاً الى النائب العام وحاكم لواء يافا بوجوب حضورهما (إذا أرادا) أمام هذه المحكمة ليبينا الاسباب التي لا تمنعهما عن هدم دار المدعي المذكور

في الجلسة الاولى لسماع هذه القضية أبرز المدعي لهذه المحكمة بلاغاً رسمياً رقم ١١٥ — ٣٦ مؤرخاً في ١٦ حزيران ١٩٣٦ صادراً من الحكومة ومنشوراً بأمرها في صحف اليوم وهذا نصه :

« ان الحكومة على وشك البدء في مشروع يرمي الى توسيع وتحسين المدينة القديمة في يافا وذلك ببناء طريقين يفيدان كلاً من الحي والمدينة وستكون الخطوة الاولى الضرورية هدم وإزالة بعض الابنية الموجودة المزدحمة وغير الصحية . ويستفاد الآن من وجود فرقة من المهندسين الملكيين في فلسطين للبدء في هذه الاعمال . وستدفع الحكومة تعويضات لأصحاب الاملاك التي سيشملها الهدم باخلاء منازلهم ويطلب اليهم لصالحهم ان يطيعوا الانذار بلا تردد وسيصحب أعمال الهدم الاولية انفجارات وتحطيم الابنية الساقطة من وقت لآخر . وعلى سكان يافا وتل ابيب وما جاورهما أن لا يندهشوا أو يستولي عليهم الفزع عندما يسمعون هذه الاصوات . وينصح أصحاب المنازل في المدينة القديمة واصحاب المنازل الذين تقع منازلهم على بعد ربع ميل منها ان يبقوا نوافذ بيوتهم مفتوحة لكي لا يتكسر زجاجها بسبب الانفجار . »

وقيل لنا من قبل وكيل المدعي واعترف بذلك وكيل الحكومة أنه قد توزع في مدينة يافا القديمة باليد وبالطيارة اعلانات مطبوعة لا تحتوي على توقيع او عنوان ومؤشر على أحدها بحرف (.EX. A) وقع في حيازة المدعي ومطبوع باللغة العربية ونصه كما يأتي :

« ان الحكومة تنوي القيام بمشروع لاجل فتح طرق وإدخال تحسينات في المدينة القديمة بيافا ويتناول هذا المشروع هدم عدد من الابنية الحالية تدفع عنها تعويضات مناسبة اي انه ينظر في كل مسألة بحسب استحقاقها وستقوم القوات العسكرية بعملية الهدم . ان سكان المدينة القديمة المحافظين على القانون سوف لا

يصيبهم ضرر ولكن اذا حصلت مقاومة فان العسكرية تستعمل القوة للقيام بالعمل»
وقد ذيل هذا الاعلان باللغة العربية أيضاً بعبارة (طبع بمطبعة حكومة فلسطين) في القدس وهذه هي النادرة الوحيدة التي تدل على مصدر هذا الاعلان

بعد ان استلم المدعي هذا الاعلان المطبوع وبتاريخ ٢٦ حزيران سنة ١٩٣٦ تبلغ انذار آخر مؤشر عليه بحرف (EX. B.) مطبوع على الآلة الكاتبة بلغتين رسميتين من اللغات الرسمية الثلاث وكان باللغة العربية والانكليزية ونصه ما يلي :

الى حنا ميخائيل واخوانه . قطعة ٧٠٤٠ قسيمة ١٣٢ يافا

« وفقاً لمشروع تنظيم البلدة القديمة في يافا ان بيتك ربما يهدم لذلك يجب عليك اخلاءه قبل الساعة السابعة من مساء يوم الاحد الواقع في ٢٨ — ٦ — ٣٦ لذلك لا ينظر الى اي طلب تعويض عن العفش او الحوائج التي تبقى في بيتك بعد تلك الساعة »

وعلى هذا المستند ايضاً لا يوجد توقيع او عنوان يشير الى مصدره وقد قال لنا وكيل المدعي ولم يخالفه وكيل المدعى عليهما ان الكلمات المستعملة في اللغة الانكليزية في هذا الانذار وهي (مشروع فتح طرق) في مدينة يافا القديمة قد ترجمت الى اللغة العربية بلفظ (مشروع تنظيم المدينة) بيافا

أقام المدعي هذه القضية باستدعاء دعواه على كل من السكرتير العام لحكومة فلسطين والنائب العام وحاكم لواء يافا ومدير البوليس العام وقائد فرقة المهندسين الملكيين بيافا

ولكن المحكمة لم تبلغ سوى حاكم لواء يافا والنائب العام وذلك لان الاعلانين المشار اليهما اعلاه وكذلك البلاغ الرسمي المشار اليه لم يذكر فيها سوى مسألة فتح الطرق وتنظيم وتحسين المدينة وأمور اخرى مماثلة داخلة تحت قانون تنظيم المدن وضمن ادارة لجنة التنظيم التي يرأسها حاكم اللواء قانوناً

وفي يوم الجلسة حضر أمامنا المستر كنتروفتش وكيل مساعد محامي الحكومة المركزي بالوكالة عن حاكم لواء يافا وعن النائب العام لحكومة فلسطين وأبرز لنا شهادات بالقسم من حاكم اللواء ومن السكرتير العام لحكومة فلسطين (لسبب لا نعلمه) يبين فيها ان الهدم المنوي إجراؤه لبيت المدعي لم يكن بأمرهما او بتعليمات صادرة منهما . وأبرز ايضاً شهادة بالقسم من النائب العام بنفس المعنى

مع ادعاء آخر بأن اعتقاده وما توصل اليه من المعلومات تدل على ان الهدم المنوي اجراؤه على البيت المذكور انما هو بموجب المادة الخامسة لأمر مجلس الملك الخاص بشأن الدفاع عن فلسطين لسنة ١٩٣١ وأخيراً أبرز لنا ايضاً شهادة بالقسم من الكولونل سيونز القائد العسكري في اللواء الجنوبي يقول ان هدم البيت المذكور كان منوياً اجراؤه من قبل القوى الحربية تحت قيادته وبموجب تعليمات استلمها من فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين . ان الجزء المهم من الفقرة الخامسة من المادة الخامسة لأمر مجلس الملك الخاص بشأن الدفاع عن فلسطين لسنة ١٩٣١ الذي نفذه المندوب السامي بموجب امره الصادر بتاريخ ١٩ نيسان سنة ١٩٣٦ ينص على انه «يجوز للمندوب السامي ، اذا رأى ذلك ضرورياً لاجل الدفاع عن فلسطين ، ان يأمر بهدم (وليس نسف) اي بناء ونقله من محل الى آخر . »

لا بد من الملاحظة ان هذه الصلاحية هي فقط للهدم وليست للنسف ، وان هذه السلطة أعطيت لاجل الدفاع عن فلسطين وليس للقيام باصلاحات وتحسينات في المدينة كما ورد في البلاغ الرسمي المطبوع والانذار المطبوع على الآلة الكاتبة .

ان الفقرة العاشرة من المادة الخامسة لامر مجلس الملك الخاص المشار اليه اعلاه تنص فيما تنص على ـ انه يحق لكل شخص تهدم او تتلف أمواله غير المنقولة او المنقولة بموجب هذا الامر ان يأخذ تعويضاً عن ذلك من خزينة فلسطين وان مبالغ التعويض تقرر بموجب أنظمة يضعها المندوب السامي . الا ان المادة الرابعة الفقرة الرابعة (١) من نفس الامر تنص على انه يحق للمندوب السامي ان يضع أنظمة يبين فيها كيفية دفع التعويض المبين في الفقرة العاشرة من المادة الخامسة المشار اليها اعلاه ـ وجدير بالذكر ان هذه الانظمة التي نص عليها القانون لم تصدر فعلاً .

لا يمكنني ان أوافق وكيل المدعى عليهما على ادعائه عدم امكان تطبيق الفقرة الخامسة من المادة الخامسة لامر مجلس الملك الخاص قبل ان توضع الانظمة المشار اليها اعلاه بشأن التعويض واني مضطر ان اوضح بأن نص الفقرة الاخيرة من الانذار المطبوع على الآلة الكاتبة والمؤشر عليه بحرف (EX. B.) الذي ورد فيه بأنه لا يقبل اي ادعاء بتعويض بشأن الاثاث او سائر الموجودات التي تبقى في البيت بعد الساعة السابعة من مساء ٢٨ حزيران سنة ١٩٣٦ لا يوجد مبرر قانوني

حتى في امر مجلس الملك الخاص المشار اليه اعلاه ويتنافى مع نص الفقرة العاشرة من المادة الخامسة التي تعطي الحق بالتعويض عن اتلاف البضاعـة عدا عن الاموال غير المنقولة .

دهشنا عندما اخبرنا وكيل مساعد محامي الحكومة اثناء دفاعه بأنه لا يعلم ولا يوجد لديه تعليمات بخصوص الشخص المسؤول عن تخطير او اصدار الاعلان المطبوع والانذار المطبوع على الآلة الكاتبة وبعد ان قال امامنا ان حاكم لواء يافا كان مسؤولاً عن توزيع هذه الاعلانات عاد فعدّل تصريحه هذا وقال « يجوز ان حاكم اللواء قد فعل هذا » .

وبالنظر للشهادات بالقسم التي أبرزت لنا يظهر لنا جلياً بأننا لا نستطيع أن نصدر قراراً قطعياً كما جاء في القرار التمهيدي الذي اصدرته هذه المحكمة ضد حاكم اللواء والنائب العام لان الاجراءات التي تتخذ بموجب الفقرة الخامسة من المادة الخامسة من امر مجلس الملك الخاص لا تتعلق بهذين الموظفين او أحدهما .

غير ان المدعي في هذه القضية قد قام بخدمة عامة بتقديمه هذه الدعوى واظهار ما يجب ان ندعوه « منتهى عدم الشجاعة الادبية الفريدة في بابها » من قبل الادارة في فلسطين فيما يتعلق بهذه الحوادث .

واني لاستغرب ان لا أجد في هذه الظروف موظفاً واحداً مسؤولاً في حكومة فلسطين يرضى ان يضع امضاءه على هذه الاعلانات والانذارات المذكورة

اما فيما يتعلق بمصدر هذه الاعلانات فان محامي الحكومة المركزي صرّح امامنا بأن الامر بقي مغلقاً عليه ومخفياً عنه وانه يجهله بتاتاً . وفي الحقيقة ان هذا قول غريب كما انه مدهش . وأما فيما يختص بتوزيع هذه الاعلانات والانذارات فانه رفض ان يبين بالتأكيد من كان المسؤول عنها .

ولا شك انه كان مما يشرف الحكومة اكثر لو انها بدلاً من ان تذر الرماد في عيون الشعب بادعائها ان الموحي لعملية الهدم هو التحسين والتجميل والعمل لتنظيم المدينة او رعاية الصحة العامة ، قالت بصدق وبساطة ان الهدم المنوي اجراؤه كان المقصود الاساسي منه الدفاع عن فلسطين الذي يعني — كما يجوز ان يعتقد كل شخص — ان ذلك يقصد به التسهيل لدخول القوى العسكرية وقوى

البوليس الى الاحياء الغاصة بالسكان في المدينة المذكورة .

ولا نشك ان محكمة العدل تكون قد قصرت بواجبها وجرحت العدالة اذا لم تبد رأيها بصراحة تامة في مسألة ظاهرة علناً كهذه ثابت فيها التنصل والابهام من قبل الحكومة

ويجب على الحكومة عندما تقوم بتنفيذ السلطات المخوّلة لها في اي وقت كان ان تكون صريحة وصادقة في كل ما تفعل وعندما تقوم بتنفيذ اية اجراءات استثنائية شديدة مثل السلطات المعطاة لها بموجب امر مجلس الملك الخاص المشار اليه يجب عليها ان تفعل ذلك بكل صراحة وصدق وعدم قيامها بذلك لا يمكن ان ينال الرضى بل هو موجب للتأنيب .

بناء على ما ذكرته من الاسباب تضطر هذه المحكمة ان تلغي الامر التمهيدي الذي اصدرته سابقاً وللاسباب التي بينتهـا وجب على هذه المحكمة ان تعلن عدم رضاها عن كل ما يجري بأن تلغي الامر دون ان تقرر المصاريف والرسوم لصالح المدعى عليهما

صدر في اليوم الثالث من شهر تموز سنة ١٩٣٦ قاضي القضاة

ميخائيل مكدونيل

قرار القاضي البريطاني الاول

القسم الاول كما في القرار الذي اصدره سعادة قاضي القضاة

بتاريخ ١٦ حزيران سنة ١٩٣٦ صدر بلاغ رسمي في فلسطين رقم ١١٥ ــ ٣٦ (سبق نصه)

وتبع ذلك إنذارات لسكان هـذا القسم من يافا ان يخلوا بيوتهم وان يتخذوا اجراءات اخرى

وفي نفس الشهر وزع على سكان يافا اعلاناً باللغة العربية ويظهر من الاعلان المذكور أنه صادر من مطبعة حكومة فلسطين في القدس . ولا ينكر وكيل الحكومة ان الحكومة مسؤولة عن ذلك الاعلان : (سبق نصه)

لا يوجد في البلاغ الرسمي ولا في الاعلان المذكور اعلاه ان المشروع المنوي

القيام به يتعلق بالدفاع عن فلسطين . ان العبارات الواردة فيه تشير الى ان الحكومة تنوي القيام بما يسمونه مشروع تنظيم في يافا وأنهم يودون ان يستفيدوا من وجود المهندسين الملكيين للقيام بهذه الغاية ويجب ان يذكر بكل صراحة ان فرقة المهندسين الملكيين لم تجلب لهذه الغاية ولكن نظراً لوجودها فالحكومة انتهزت الفرصة للقيام بالمشروع اثناء وجودها

توجد قوانين محلية تتعلق بتنظيم المدن في فلسطين ويمكن ان يقال ان ملخصها يفيد الغاية المطلوبة في هــذه القضية اذ انه عندما يراد استملاك أي ارض لاي مشروع يجب ان يدفع لصاحب الملك بعد مخابرته للاتفاق واذا لم يتم الاتفاق فان مقدار التعويض يقرر من قبل محكمة الاراضي

بتاريخ ٢٦ حزيران تبلغ المدعي اعلاناً : (سبق نصه)

لا تنكر الحكومة انها مسؤولة عن تبليغ هذا الاعلان الا ان هذا الاعلان لم يحتو على أية اشارة بأن القيام بالمشروع في المدينة القديمة له اي علاقــة بمقاصد الدفاع عن فلسطين

ومن سياق المرافعة التي جرت امامنا اعتقد ان المدعي كان محقاً في اعتقاده بأن الحكومة تنوي القيام بمشروع تنظيم في المدينة وذلك ان الحــكومة لم تعرض عليه أي تعويض ولم تخابره للاتفاق على تعويض لذلك لم يستغرب ابداً انه اقام هذه القضية بتاريخ ٢٧ حزيران وهو اليوم التالي لتاريخ تبليغه الاعلان المشار اليه اعلاه وقد طلب المدعي في استدعائه جلب السكرتير العام والنائب العام وحاكم لواء يافا ومدير البوليس العام وقائد فرقة المهندسين الملكيين في يافا

وبما ان المشروع في ظاهره كان يتعلق بتنظيم المدينة لذلك كان المسؤول عن ذلك هو حاكم لواء يافا ولذلك لم يعط أمر تمهيدي ضد السكرتير العــام او مدير البوليس العام اوقائد فرقة المهندسين الملكيين انما أعطي الامر ضد حاكم يافا وضد النائب العام باعتباره ممثلاً للحكومة

وبتاريخ ١ تموز سنة ١٩٣٦ حضر أمامنا المستر كنتروفتش بالنيابة عن المدعى عليهما ليدافع ضد الامر التمهيدي وقد أبرز لنا شهادات بالقسم تنص على ان الهدم المنوي اجراؤه في بيت المدعي لا علاقة له بمشروع تنظيم المدينة او تحسين مدينة

يافا وانما القيام بمشروع الهدم كان بموجب تعليمات المندوب السامي وفقاً للفقرة الخامسة من أمر مجلس الملك الخاص بشأن الدفاع عن فلسطين لسنة ١٩٣١ والذي أصبح سارياً بموجب امر المندوب السامي المؤرخ في ١٩ نيسان ١٩٣٦ ولهذا فلا دخل ولا علاقة للنائب العام او لحاكم لواء يافا في الموضوع

ان المستر كنتروفتش وجد نفسه في مركز لا يحسد عليه اذ كان من الواجب عليه ان يفسر مواقع مشوّهة يظهر انه يمكن تفسيرها اذ قال ان الحكومة سارت على سياسة الغش والخداع ولكنه قال بغير أدب : لو قيل لسكان يافا ان بيوتهم ستهدم وفقاً لنصوص امر الملك الخاص لتعذر عليهم فهم الحقيقة ولذلك كان يجب ان يقال لهم بأن بيوتهم ستهدم لصالحهم ولتحسين المدينة وقد كان مجمل كلامه « لو قلنا لهم الحقيقة لتعذر افهامهم لذلك اعتقدنا ان الافضل لهم الكذب » اما انا فلا يمكني مطلقاً ان اقبل او اسمع هكذا مرافعة ولا يمكني ان افهم كيف كان السكان يخدعون فيما لو قيلت لهم الحقيقة وربما دهشوا واستغربوا لو قيل لهم انهدم بيوتهم هو امر ضروري للدفاع عن فلسطين وهذا ربما ما يعنيه المستر كنتروفتش . ولكن الحقيقة الناصعة ان الاهالي خدعوا بصورة فظيعة . ان هذه القضية هي واحدة من قضايا متعددة قدمت لهذه المحكمة ، فلو قيلت الحقيقة بصدق وصراحة لهؤلاء الاشخاص ان بيوتهم ستهدم بموجب المادة المخصوصة من امر مجلس الملك الخاص لكانت توفرت عليهم نفقات باهظة دفعوها لهذه المحكمة .

لم يكن من الضروري تبليغ اعلان بموجب هذه المادة ولكن ما دام ان اعلاناً تبلغ فقد كان يجب ان يحتوي هذا الاعلان على الحقيقة والصدق خلافاً لما جاء فيه

ان المادة المذكورة تخوّل المندوب السامي اذا رأى ذلك ضرورياً لاجل الدفاع عن فلسطين ان يأمر بهدم اي بناء ، ومن هذا يظهر جلياً ان ذلك من صلاحية المندوب السامي المطلقة . وعندما يأمر بهدم أي بناء فلا بد من الاعتقاد بأنه هو يعتقد ان ذلك ضرورياً للدفاع عن فلسطين . ولكن اذا نظرنا الى البلاغ الرسمي المبين اعلاه والى الاعلان الموزع في يافا والانذار الذي تبلغ الى المستدعي لا بد للانسان ان يخامره شك قوي بأنه عندما فكر في المشروع لاول مرة لم يكن هنالك اي قصد في عقول مدبري المشروع ان يسندوا قانونية ذلك الى مجلس الملك الخاص .

اننا بالنظر للشهادات بالقسم التي ابرزت لنا لا نصل الى غاية نافعة اذا اصدرنا

أمراً نهائياً في هذه القضية وأرى نفسي مضطراً ان اقبل البيان اي بيان الحكومة بأن الهدم المنوي اجراؤه كان يقصد القيام به وفقاً لامر مجلس الملك الخاص . ولكن هذا الامر أخفي عن سكان يافا لئلا يتمكنوا من فهمه لكونهم ليسوا بمحامين كما يدعي وكيل الحكومة وهذا ما قاله الوكيل المذكور الذي قال ان الاهالي ربما يدهشون عندما يقال لهم ان هدم بيوتهم ضروري للدفاع عن فلسطين وان تلك البيوت ستنسف بالديناميت بينما القانون لا يخوّل الحكومة إلا صلاحية الهدم . وعلى كل حال فان الحكومة قررت ان تخفي الحقيقة وان «تضع عسلاً على العلقم» بقولها لهم ان المشروع كان فقط لتحسين يافا وبهذا جعلتهم يعتقدون جزماً ان اجراءات الحكومة غير قانونية ومما زاد في الطين بلة ما ظهر الآن من قول وكيل الحكومة بأن بيت المستدعي لا يشمله مشروع الهدم مع انه أمر بأن يخلي محله في وقت قصير جداً لهذه الغاية .

يظهر مما تقدم ان اتلاف او هدم بيت المستدعي لم يكن أبداً ضرورياً للدفاع عن فلسطين ولكن استنتج مما جرى انه أمر باخلائه ليتجنب خطر وقوع الحجارة المتناثرة من نسف البيوت المجاورة

ان ما ذكرته يقوّي النقطة التي وردت فيما سبق لانه يوجد فرق عظيم بين السلطة في الهدم والسلطة بالنسف بالديناميت . توجد رواية شهيرة جداً تصف ادارة أية حكومة « كمكتب دولاب دوار » وتخصص تلك الدائرة لعمل الامور خلافاً لمجراها الطبيعي . ويظهر ان شيئاً مشابهاً لذلك قد وجد طريقه في فلسطين ولكن حقيقة ذلك العمل أخفيت بكل حرص ، والدليل على ذلك ان المستر كنتروفتش وكيل الحكومة لا يوجد لديه اية تعليمات عن الشخص المسؤول عن الغلطة الاصلية

اني أوافق مع قاضي القضاة بأن الامر التمهيدي يجب ان يلغى ولكن بدون رسوم

صدر في اليوم الثالث من شهر تموز سنة ١٩٣٦

ر . ج مانئغ
القاضي البريطاني الأول



الانكليزي النبيل السر مخائيل مكدونل قاضي القضاء في فلسطين الذي اصدر قرارين داويين قضية في نسف مدينة يافا القديمة وقضية الغرامة المفروضة على غزة فكان لهما اعظم صدى في الاوساط القضائية التي تقدر العدل وتعجب بالقضاة المنصفين . وقد احالته الحكومة على التقاعد قبل انتهاء مدة خدمته .

قضية الغرامة المفروضة على غزة

قضية رقم ٦٧ — ١٩٣٦ في المحكمة العليا بصفتها محكمة عدل

امام هذه المحكمة المؤلفة من قاضي القضاة السر فرانس ميخائيل مكدونل والقاضي الاول المستر ماننغ .

المدعون باسم مدينة غزة : رشدي الشوا ، موسى الصوراني ، عاصم بسيسو ، الحاج عادل الشوا ، يوسف العلمي ، محمد ابو شعبان ، يعقوب الطويل ، عبد القادر حتحت ، رجب أبو رمضان ، يوسف الصايغ .

المدعى عليهم : معاون حاكم اللواء الجنوبي في قضاء غزة ، حاكم اللواء الجنوبي ، النائب العام .

القضية : ادعاء على الثلاثة الآنف ذكرهم ليظهروا السبب الذي يحول دون ابطال الامر الذي صدر باسم المدعى عليه الاول بتاريخ ٧ تموز سنة ١٩٣٦ الذي يفرض غرامة ١٠٠٠ جنيه على غزة

وكيلا المدعين : المحاميان هنري كتن وحنا عطاالله

محاميا الحكومة عن المدعى عليهم : النائب العام وكنتروفتش ممثل النيابة العامة

خلاصة قرار قاضي القضاة

هذا عود للقرار التمهيدي ضد معاون حاكم اللواء الجنوبي في قضاء غزة وحاكم اللواء الجنوبي الذي تتبعه غزة والنائب ليظهروا السبب الذي يحول دون إبطال الامر الصادر من معاون حاكم اللواء الجنوبي في قضاء غزة بتاريخ ٧ تموز سنة ١٩٣٦ بفرض عقوبة مشتركة على مدينة غزة بغرامة قدرها ١٠٠٠ جنيه من أجل اتلاف اسلاك تلغراف وغيرها ومحاولة تخريب سكة الحديد

والفقرة الحكيمة في القرار الذي نحن في صدده ما يلي :

« ان قيمة العطب الذي اصاب الاسلاك والسكة الحديدية تبلغ بالتقريب ٨٠٠ جنيه ومن العدل ان نعتبر الضرر الذي سيقع يعادل ٢٠٠ جنيه

واستناداً الى هذا فرض ١٠٠٠ جنيه عقوبة مشتركة على مدينة غزة وأما

تفاصيل هذه الحوادث فظاهرة بالتفصيل في قرار ملحق» وذكر حاكم اللواء في مستندات رقم ب.ج جوابه على كتاب بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٩٣٦ من محامي المدّعين، « ان الغرامة لم تفرض بموجب نصوص العقوبة المشتركة لسنة ١٩٣٦ » وقد أعلمنا وكيل النائب العام ان الغرامة فرضت بموجب المادة ١٩ من انظمة الطوارىء سنة ١٩٣٦ ووضعت موضع التنفيذ وفقاً للفقرة السابعة من تعديل انظمة الطوارىء رقم ٤ سنة ١٩٣٦ الذي نشر في الوقائع الفلسطينية الرسمية ٢٢ حزيران . وسبب فرض هذه الغرامة المشتركة الاعتداءات المتنوعة وأعمال تخريب الاملاك . ولهذا ذكرت مذكرة الضبط الحوادث بتواريخ وهي ٦ ايار و٢٤ و٢٥ من سنة ١٩٣٦

ومن مبادىء القوانين المعروفة في تفسير القوانين البرلمانية ، ولا سيما عندما تتغير حقوق الاشخاص وتبعاتهم ، ان لا تجري عليهم هذه الانظمة المعمول بها ، ولا تشمل ما قبلها بأحكامها الا اذا عينت ذلك

ويصف العلامة القانوني ماكسول في كتابه عن القوانين الطبعة السابعة صفحة ٢٥٥ المسألة كلها في الكلمات التالية : « ان الانظمة والاصول التي تضعها السلطات القانونية لتنفيذ العقوبات كغيرها من النصوص التي تعتدي على الحقوق العادية للافراد ، ومع العلم بأنها غير قانونية يجب ألا تكون غير معقولة ولا تتجاوز صلاحيتها القانونية ولا تكون مناقضة لمبادىء القانون العامة »

ومن الضروري ان يتأكد انه عندما تسن الانظمة والقوانين تطبق حسب الصلاحية المخولة لصاحبها من قوانين الولاية او القضاء ، واما من امر المجلس الملكي فيجب ان يطبق نصها على اللواء بنفس الصورة .

ويلاحظ ان لفظة انتداب لم تستعمل كمعنى قانوني في هذه الولاية وانما استعملت فقط كرادف لكلمة سلطة .

ومتى جاوزت الحكومة حد سلطتها القانونية اصبحت المسألة تجاوزاً على القوانين . كما نرى اليوم في القضية التي نحكم فيها . ومتى تجاوزت السلطة بأحكامها القوانين انسلت اليها عناصر التحول الى حكومة جائرة فينشأ عن هذا خطر عظيم على الدستور والمجموع . وكلما ازداد سحق القوة التشريعية ومهدت الطرق

للحكومة لتلجأ الى نصوص دستور فلسطين ازداد الخطر عشرة أضعاف . فعلى السلطة القضائية ان تنظر الى أعمال الحكومة بتدقيق حر لا أن تسير معها بروح الموافقة

ان الفقرة ١٩ من أنظمة الطوارىء تفيد أنها تعتدي على حقوق الافراد بوضع الغرامات الى حد مطلق غير معين دون ان تعطي المحكوم عليه فرصة الاستئناف . وبفرض العقوبة ايضاً على الاملاك التي تخص المجرمين والابرياء على السواء ، فان هذه الصلاحية المطلقة يجب ان تسند الى ألفاظ تؤدي هذا المعنى . وهذه الالفاظ لا تؤدي المعنى بالتوسع في الخيال كما ظهر في دستور فلسطين لسنة ١٩٣١

وبناء على هذا وجب عليّ ان أعتبر هذه الفقرة من الانظمة غير قانونية ولهذا السبب ولغيره من الاسباب التي بينتها اني لا أعد هذا النظام شاملاً بحكمه ما قبله وأنه يعطي الصلاحية فقط لحاكم اللواء لا لمعاون حاكم اللواء بفرض غرامات مشتركة ، ولذا اعتبر ان الحكم التمهيدي قطعي وانه يجب إبطال الامر الصادر من معاون حاكم اللواء في ٧ تموز سنة ١٩٣٦ واحكم عليه ايضاً بدفع نفقات المحاكمة مع جنيهين اجرة محاماة

صدر في ٣١ تموز سنة ١٩٣٦ الامضاء

ميخائيل مكرونل

قاضي القضاة

قرار القاضي البريطاني الاول

١) وقعت اضرار كثيرة لأملاك مصلحة البريد والتلغراف ودائرة الاشغال العامة في مدينة غزة وضواحيها خلال شهر ايار سنة ١٩٣٦ وبتواريخ اخرى لم تبين للمحكمة وقع ضرر لخط السكة الحديدية الدائمي وحصل تشبث لنسفه ولكمون للجنود واطلاق النار عليهم واستعمال المفرقعات والقنابل

٢) وبناء على ذلك فقد فرض مساعد حاكم اللواء بتاريخ ٧ تموز سنة ٩٣٦ غرامة مشتركة على اهالي غزة قدرها ١٠٠٠ جنيه استناداً الى المادة ١٩ (١)

من انظمة الطوارىء سنة ١٩٣٦ وقد ادعى عدد منهم بعدم قانونية هذه الغرامة وطلب من المحكمة امراً بفسخه

٣) بتاريخ ٢٣ تموز قدم مدير النيابات الاسباب .وبحث مطولاً بالاعتراضات على صلاحية مساعد حاكم اللواء في عمله . وقد أجاب المحامي كتن بالنيابة عن اهالي غزة على ذلك ولفت نظر المحكمة اثناء مرافعته الى نقطة لم تذكر من قبل وهي ان انظمة الطوارىء ١٩ (١) وضعت موضع التنفيذ في ١٢ حزيران . ويظهر من أمر حاكم اللواء ان التواريخ التي اوقعت الاجرام والاضرار فيها كانت خلال شهر ايار

٤) ان نوع الانظمة غير عادي فهي تعاقب ومن شأنها ان تنزل العقاب بأشخاص ابرياء بدون ان تعطى اليهم فرصة اسماع الصوت ، ولا تستطيع محكمة ان تقر انظمة من هذا النوع يسري مفعولها على ما قبلها فان الصلاحية اعطيت لمساعد حاكم اللواء بموجب الانظمة فيما يتعلق بالاجرام والاضرار التي وقعت وتقع في ١٢ حزيران او بعده

٥) من الوقائع التي ذكرت امام المحكمة لا يجوز لمساعد حاكم اللواء ان يفرض هذه الغرامة بموجب الانظمة وهذا سبب كاف لالغاء امر الحاكم وليست هنالك حاجة للبحث في الأسباب الاخرى التي اعترض عليها في أعمال مساعد حاكم اللواء اما المصاريف فيحملها المدعون

القاضي البريطاني الاول

مانتنغ

* * * *

على اثر صدور هذا القرار اصدرت الحكومة تعديلاً للمادة ١٩ من قانون الطوارىء اجازت به لنفسها حق تحصيل جميع الغرامات التي فرضت على الاهالي قبل تاريخ نفاذ هذا القانون .

الفصل الرابع والعشرون

قبل اجتماع مجلس العموم البريطاني

مذكرة للحكومة البريطانية وجامعة الامم

تطوّرت الحالة في فلسطين تطوراً خطيراً جداً على اثر الاساليب الشديدة التي سارت عليها السلطة لاخماد الثورة ، والخطط العنيفة التي اختطها ضد العرب واحتجاجاً على ذلك رفعت اللجنة العربية العليا مذكرة هامة بتاريخ ١٥ حزيران سنة ١٩٣٦ الى الحكومة البريطانية وجامعة الامم ، ذكرت فيها جميع المظالم التي نزلت بالعرب ، والمصائب التي ألمت بهم بشكل لا يتفق مع الحق والعدل والقانون

(راجع قرارات محكمة العدل العليا ، بهذا الشأن ، في الفصل السابق)

وفد الى لندن

وقبل اجتماع مجلس العموم البريطاني ، في ١٩ حزيران ، وهو الاجتماع الذي جعل خصيصاً لبحث قضية فلسطين ، ارسلت اللجنة العربية العليا وفداً من قبلها الى لندن ، مؤلفاً من السادة جمال الحسيني وشبلي الجمل والدكتور عزة طنوس واميل الغوري ، لاجل القيام بدعاية للقضية في الاوساط الانكليزية (١)

اعمال الوفد

وقد قام هذا الوفد غير الرسمي بمهمته خير قيام ، اذ قد شرح قضية فلسطين من وجهة النظر العربية لفريق كبير من اعضاء مجلسي اللوردات والنواب ، ولعدد غير قليل من أصحاب الصحف الانكليزية الكبرى التي أخذت تنشر المقالات المطوّلة بخصوص فلسطين ، منتصرة فيها للعرب .

---

(١) وارسلت اللجنة العربية العليا ايضاً وفدين آخرين ، أحدهما الى مصر برئاسة يعقوب بك الغصين ، والثاني الى العراق برئاسة معين بك الماضي .

مذكرة الوفد

وقبل مغادرة الوفد لندن أذاع على الرأي العام البريطاني مذكرة هامة شرح فيها قضية فلسطين ولفت في ختامها أنظار نواب البرلمان والرأي العام البريطاني الى الحقائق التالية :

(١) ان حركة الاضطراب القائمة في فلسطين هي نتيجة انفجار شعور حقيقي في العرب ناجم عن خوف شديد من المستقبل المظلم الذي تعده السياسة الصهيونية لهم

(٢) لا علاقة البتة لحركتهم بدعاية اوروبية او عمال أجنبي

(٣) ان العرب ليسوا بأعداء بريطانيا ولم يكونوا لها فيما مضى من الزمن اعداء

(٤) العرب لا يكرهون اليهود من الوجهة الدينية او الجنسية وانما هم خصوم المطامع الصهيونية في البلاد

الفصل الخامس والعشرون

بيان المستر اورمسبي غور

وزير المستعمرات البريطانية سنة ١٩٣٦

في جلسة مجلس العموم البريطاني بتاريخ ١٩ حزيران سنة ١٩٣٦ ألقى المستر اورمسبي غور وزير المستعمرات بياناً بسياسة الحكومة البريطانية في فلسطين . وقد تصرفت في ترتيب فقراته ليسهل على القارىء مقابلته ببياني الوزيرين السابقين المستر تشرتشل سنة ١٩٢٢ والمستر ايمري سنة ١٩٢٥ وحينئذ يجد انه صورة طبق الاصل لهما ، وان السياسة البريطانية نحو عرب فلسطين لا تزال كما كانت عليه قبل خمسة عشر عاماً . وان البيانات المذكورة منقولة كلها عن اسطوانة واحدة ، لم يطرأ عليها تغيير او تبديل !

« المؤلف »

الصداقة التقليدية بين الانكليز والعرب

١ — ليس هنالك من يأسف اكثر مني لهذا التوتر الوقتي بين حكومة جلالته والشعب العربي في فلسطين . على اني واثق تمام الثقة ان هذا التوتر ليس إلا عرضاً

زائلاً . فالشعب العربي فخور بحق بأعماله التاريخية ومساهمته في سبيل الحضارة وبين بريطانيا العظمى والشعب العربي صداقة تقليدية تقدرها حكومة جلالته حق قدرها وتحرص حرصاً جدّياً على ابقائها وتعتقد حكومة جلالته ان الشعب العربي ايضاً له مثل هذه الرغبة . والمساعدة التي قدمتها بريطانيا العظمى للشعب العربي في جزيرة العرب والعراق وغيره في ابان الحرب العامة وبعدها تشهد على نيتها الحسنة نحو العرب واهتمامها بمستقبلهم .

مخاوف العرب واليهود

(٢) ان هنالك حالة تخوّف تسود كلاً من الجانبين في الوقت الحاضر . فالعرب يخافون ان يسيطر اليهود سيطرة تامة على البلاد ويخشون على مستقبلهم وعلى قوميتهم واوطانهم واليهود يخشون ان يوقف عند حد عملهم الانشائي العظيم في فلسطين الجدير بالاعجاب . بحيث يصبح الوطن القومي الذي وقفوا عليه بقلوبهم عدماً . وان العرب يبغون طردهم او تحويل كيانهم وجعلهم في مصاف الغرباء تحت سيطرة عربية لا تكاد تتحمل وجودهم . انني اعتقد بكل صدق ان مخاوف كلا الفريقين لا أساس لها وانه من الواجب اثبات كونها كذلك . وتود حكومة جلالته ان تجد حلاً يتفق مع الالتزامين المزدوجين الذين تعتبرهما كالتزامين يحتم الشرف القيام بهما على السواء وهي على يقين تام ان في وسعها تبديد هذه المخاوف وانصاف الفريقين معاً وفي نيتها متى وجدت حلاً ان تطبق ذلك الحل بعزم وثبات . ولذلك فان الحكومة البريطانية شديدة الرغبة في سرعة استتباب النظام حتى يتاح للجنة الملكية ان تبدأ عملها بدون تأخير آخر .

امنية اليهود القديمة العهد

(٣) وفي الوقت ذاته هنالك امنية قديمة العهد لليهود في جميع انحاء العالم وهي ان يكون لهم مركز في فلسطين ، وهذه الامنية والادعاء قد اعترفت بهما حكومة جلالته بصورة رسمية وعنتهى الجزم في تصريح بلفور الذي أصدره سنة ١٩١٧ وأيدته بعدئذ بمثل نصه تقريباً دول الحلفاء الكبرى اثناء الحرب ثم ادمج في

صك الانتداب الذي عهدت به دول الحلفاء الكبرى لحكومة جلالته في مؤتمر سان ريمو المنعقد سنة ١٩٢٠ غير ان تصريح بلفور نفسه أوضح بجلاء انه لدى انشاء الوطن القومي اليهودي لن يؤتى شيء من شأنه ان يجحف بالحقوق المدنية والدينيـة التي تتمتع بها الجماعات غير اليهودية في فلسطين ومن هنـا نشأ الالتزام المزدوج المترتب على حكومة جلالته نحو العرب ونحو اليهود .

اللجنة الملكية

(٤) ومن الجلي ان اللجنة الملكية ستقوم بتحقيق مفصل في التشاريع الحالية والاصول الادارية المتبعة الآن من قبل حكومة فلسطين بشأن مسألتي الاراضي والهجرة . وأنا واثق انه سيكون في الامكان بالاستناد الى تواصي مثل هذه اللجنة ان تجد الحكومة ضمن نطاق صك الانتداب ، وما يفرضـه من الالتزامات المزدوجة ، وسائل يمكنها من بلوغ الغاية . ولا يمكن التفكير في تغيير السياسة قبل استلام تقرير اللجنة ودرسه . ولكني أود ان اقول ان حكومة جلالته ستنظر بمنتهى العناية وشديد الاهتمام بكل وصية ترفعها اليها هيئة تملك ما للهيئة التي ألمعت اليها من السلطة . وأنها إذا وجدت بنتيجة الدرس ان العمل الذي نصحت به اللجنة جدير بالتطبيق ، فأنها تنفذه دون وجل او محاباة

المستقبل مضمون لكلا الشعبين

(٥) اننا نريد ان يدرك العرب واليهود ان لكلا الشعبين مستقبلاً مضموناً في فلسطين وان كل ما تبغيه الحكومة البريطانية هو ان يتمكن الشعبان من العيش معاً بسلام ووفاق في بلاد تقدسهـا الاديان الثلاثة العظمى والعالم المتمدن . اننا نملك الانتداب على فلسطين ونحن مصممون على ان نحتفظ بسلطتنا كدولة منتدبة وان ندير شؤون فلسطين بالعدل والانصاف لليهودي والعربي على السواء

الفصل السادس والعشرون

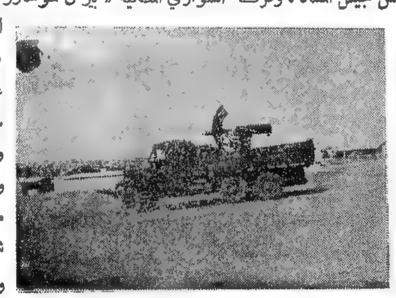
الثورة في شهرها الثالث

الحديد والنار

مرّت ثلاثة أشهر على الاضراب العام الشامل ، والثورة تزداد خطورة ، والحالة تتطوّر من سيء الى اسوأ . وسفك الدماء يتوالى يوماً بعد يوم وفي هذا كله ظل الشعب محتفظاً بموقفه لا يتزحزح عنه قيد شعرة ، وظلت الحكومة مستمرّة في معالجة ذلك الموقف بالحديد والنار .

زيادة القوات العسكرية

ولاجل وضع حد للاضراب وأعمال العنف استحضرت الحكومة اورطات عسكرية جديدة من مالطة الى فلسطين لتعزيز الحامية فيها . كما استحضرت قسم من جيش المشاة ، وفرقة السواري الملكية « بيرش هوسارز » وفرقة السيارات المصفحة من كتيبة « هوسارز » الثالثة عشرة ، وفرقة سي فورث هايلندرز وفرقة الدبابات ، وكتيبة السواري من قوة حدود شرق الاردن . وجميع هذه القوات كانت مجهزة



صورة مدفع جبلي

بالآلات الميكانيكية الحديثة والمدافع الجبلية ، تشترك معها قوة الطيران وفرق الاسطول الراسي في ميناء حيفا .

٢٥ الف جندي وبوليس

وبهذه الاستمدادات أصبح عدد رجال الجيش البريطاني في فلسطين لا يقل عن ١٥ الف جندي ، منتشرين من رفح في أقصى الجنوب حتى صفد في أقصى الشمال . يضاف اليهم رجال البوليس الفلسطيني وهم خليط من العرب والانكليز واليهود ويقدر عددهم بستة آلاف رجل . وقوة الحدود ويقدر عددها بأربعة آلاف رجل والمجموع ٢٥ الف رجل بين جندي وبوليس . تقدر نفقاتهم اليومية بما لا يقل عن ٤٠ الف جنيه

الاستغناء عن بعض الموظفين

وزيادة النفقات من جهة ، ونضوب موارد الخزينة — بسبب الامتناع عن دفع الضرائب — من جهة اخرى ، جعل الحكومة تعتمد على المال الاحتياطي الموجود في خزينتها ويقدر بستة ملايين جنيه ، وحملها على تخفيض النفقات الادارية بالاستغناء عن عدد غير قليل من موظفيها .

المدينة والقرية جبهة واحدة

ولما لم تفد زيادة القوات العسكرية في تهدئة الحالة لا بقليل ولا بكثير أخذ حكام الالوية يتجولون في القرى بأنفسهم ، ويتحدثون الى القرويين في مختلف الشؤون التي تتعلق بالاضراب والمطاليب الوطنية . ويطلبون الى رؤساء العشائر والمخاتير والشيوخ العمل على تهدئة الحالة لافساح المجال لمجيء اللجنة الملكية . وكان جواب القرويين أن لا سبيل الى هدوء الحالة إلا باجابة المطاليب الوطنية الثلاثة التي أعلنتها اللجنة العربية العليا

وهكذا كانت المطاليب الوطنية الثلاثة دستوراً للامة في ثورتها ، لا يحيد عنها الكبير والصغير ، ولا يرضى بدونها ساكن المدينة وقاطن القرية

الفصل السابع والعشرون

المنشورات الجوية

سياسة فرّق تسد

لما لم تجدِ جميع الوسائل التي اتخذتها الحكومة لاخماد الثورة نفعاً ، عمدت الى « سياسة فرّق تسد » بمناشير كانت تلقيها الطائرات على القرى لفصلها عن المدن . وفيما يلي نماذج منها :

المنشور الاول

« من الذي يخسر بسبب الاعمال الخارجة على القانون القائمة الآن ؟ . . ان الرجل الغني يعيش مرتاحاً في المدينة . هو لا يعرّض أسباب معيشته للخطر . ولكنه يطلب الى الرجل الفقير ان يفعل ذلك . إن الذي يخسر هو ذلك التاجر الصغير الذي أجبر على اغلاق دكانه . إن الذي يخسر هو ذلك البائع الصغير الذي تتلف بضائعه فيما لو حاول بيعها . ان الذي يخسر هو الفلاح الذي لا يستطيع أن يبيع محصولاته في السوق . أليس بصحيح ؟ . . . ان الرجل الفقير هو الذي يخسر دائماً . ومع ذلك فان كل هذه الاعمال لا طائل تحتها . فحالما يستتب النظام تقوم لجنة ملكية بالتحقيق الوافي في ظلامات العرب بدون تحيز او محاباة . لكن هذه اللجنة لن تأتي الى البلاد إلا بعد أن يستتب النظام . إنكم لن تجنوا شيئاً من مواصلة الاضراب . فهو انما يسبب التعب لكم ولقريتكم . إلزموا الهدوء والسكينة ، ودعوا التحقيق يبدأ . »

المنشور الثاني

في أوقات الضيق عندما أمسكت السماء عن المطر وأمحلت مزروعاتكم أعفتكم الحكومة من دفع الضرائب ومدت الحكومة يد المساعدة لكم وأعانتكم ولكن الحكومة الآن تنفق أموالها على توقيف الاعمال الخارجة على القانون فاذا لم

تتوقفوا عن الاعمال الخارجة على القانون وتحافظوا على النظام فلا يكون هنالك اعفاءات من الضرائب ولا إعانات وترتفع الضرائب . إنكم انتم الذين تتضررون. من الذي يخسر من جراء الاعمال الخارجة على القانون ؟ إن الذي يخسر هو انتم وقريتكم . »

المنشور الثالث

« لماذا الاستمرار على أعمال العنف والاضطراب ما دمتم لا تجنون من ذلك سوى تأخير الوقت الذي ستسمع فيه ظلامات العرب . لقد وعدت حكومة جلالته ان تكون اللجنة الملكية لجنة حيادية وذات سلطة ، مؤلفة من رجال يستطيعون درس مشاكل فلسطين بأفكار غير متأثرة بشيء وقد ذكر وزير المستعمرات في البرلمان ان الغاية الوحيدة لحكومة جلالته هي أن تستحصل من اللجنة على تقرير يمكنها من إنصاف جميع طبقات الاهالي في فلسطين . ولكن اللجنة لن تأتي حتى يعود النظام الى نصابه. فكفوا عن أعمال العنف واخلدوا الى السكينة وضعوا حداً للشقاء الذي تسببه أعمال العنف ودعوا اللجنة الملكية تبدأ عملها في الحال . »

المنشور الرابع

« لقد أحضرت الجنود البريطانية الى فلسطين لمساعدة الحكومة على توطيد القانون والنظام ، وواجبهم هو القبض على العصابات التي تقوم بارهاب البلاد ، وتجريد هذه العصابات من السلاح .

والمعروف ان هذه العصابات تختبيء في القرى وتجبر القرويين على مؤاواتهم وإطعامهم . وهذا هو السبب الذي يحمل الجند على تفتيش القرى

عندما تأتي الجنود لتفتيش قرية تضرب حولها نطاقاً من العساكر لمنع أفراد العصابات من الفرار ، فاذا كنتم من القرويين المسالمين فابقوا في قريتكم وحافظوا على السكينة فلا يلحق بكم أذى ، وإذا حاولتم الفرار يظنكم الجند من أفراد العصابات ، وما لم يلق القبض على العصابات وتجرد من سلاحها ستبقى الاضطرابات قائمة في فلسطين .

إن الاعمال الخارجة على القانون التي يرتكبونها هي التي تجرّ الفقر والضيق والشقاء الى القرى ، فلا تمدوا إذن يد المساعدة إلى العصابات ولا تدعوها تدخل قريتكم ، كي يسود السلام فلسطين ثانية . حالما يستتب النظام ، ولكن ليس قبل ذلك ، سيجري تحقيق شامل في جميع ظلاماتكم . ان الاعمال الخارجة على القانون وأعمال العنف انما تضر قضية العرب وتؤخر اليوم الذي سيبدأ فيه التحقيق . »

المنشور الخامس

« كيف أصبحت حال فلسطين اليوم ؟... قبل ثلاثة أشهر كانت فلسطين ترتع في رخاء . وكان التاجر العربي يبيع بضائعه ، ويعيل عائلته ، ويؤمن راحتها . وكان الفلاح يجلب محصولاته الى السوق ويبيعها ويربح . وكان لدى الحكومة أموال لصرفها على تحسين أحوال القرى . فكيف أصبحت حال فلسطين اليوم ؟... إن دكاكين العرب مغلقة ، وقد أضحى التاجر العربي في حالة فقر ، وأصبح مديوناً . وليس لدى الفلاح سوق لبيع محصولاته . وأموال الحكومة تصرف على القوات المسلحة ، وعلى تصليح ما يقع من الضرر والتدمير . لم يبق شيء للقرى . فما الفائدة من كل هذا ؟... حالما يستتب النظام ، تقوم لجنة ملكية بالتحقيق الوافي في ظلامات العرب ، بدون تحيز او محاباة . لكن هذه اللجنة لن تأتي الى البلاد إلا بعد أن يستتب النظام . فالمداومة على أعمال العنف انما تؤخر ذلك اليوم الذي تسمع فيه ظلاماتكم . »

المنشور السادس

« لا تعيروا اذناً صاغية للاشاعات الكاذبة ولا تصدقوا اولئك الذين يقولون لكم أن في إمكانكم أن تجنوا شيئاً من الاستمرار في الاضطرابات فذلك أمر لا صحة له مطلقاً . لقد تم تعيين اللجنة الملكية من قبل صاحب الجلالة الملك ولكن اللجنة لن تأتي الى فلسطين حتى يعاد النظام الى نصابه فتتمكن بذلك من القيام بتحقيقها في جوّ هادىء سلمي . وكلما طال استمرار أعمال العنف ازداد ما ينشأ عنها من الضيق لكم ولقريتكم بدون أن تسفر عن أية فائدة بتاتاً إنما تؤخر اليوم الذي ستسمع فيه ظلاماتكم . »

الفصل الثامن والعشرون

مذكرة كبار موظفي الحكومة العرب

يا صاحب الفخامة :

نحن أصحاب التواقيع ، موظفي العرب من الدرجة الاولى (١) في الخدمة نشعر بأن الواجب يحتم علينا أن نعرض الامور الآتية على فخامتكم :

﴿ واجب العربي كموظف ﴾

١ — بالاضافة الى واجباتنا العامة كموظفي حكومة يقع على عاتقنا واجب خاص بصفة كوننا موظفين عرب ، هو أن نكون صلة الوصل بين السلطة والشعب العربي الذي نتصل به بطبيعة الحال إتصالاً وثيقاً ، وأن نوضح للشعب أعمال الحكومة على حقيقتها ، وأن نبين للحكومة شعور الشعب العربي واحتياجاته

لقد كنا ندرك دائماً أن هذه الناحية من واجباتنا هي ناحية أساسية لا سيما لفقدان الهيئات التمثيلية في البلاد . وقد كنا وما زلنا عند ذلك الاعتبار نفسه ولهذا نتقدم في كثير من الاحترام بعرض ما يأتي :

﴿ الشعب العربي مظلوم ﴾

٢ — ان السبب الحقيقي للتذمر الحاضر هو أن الشعب العربي بكامل طبقاته وطوائفه يشعر شعوراً عميقاً بأنه مظلوم ، وبأنه لم يلتفت في الماضي الالتفات الكافي الى شكاويه المشروعة رغم ما أجراه فيها من تحقيقات محققون رسميون نزيهون من أصحاب الخبرة فأقروا بصحتها الى حدّ كبير . ونتج عن ذلك ان تولدت في العرب حالة أشبه باليأس وليست حالة القلق الحاضرة في الواقع سوى تعبير عن ذلك اليأس

﴿ العرب يفقدون ثقتهم بالوعود ﴾

٣ — لا بد لنا من تقرير الواقع وهو ان شعور اليأس هذا يرجع سببه

(١) وقدم أيضاً موظفو الدرجة الثانية العرب مذكرة لفخامة المندوب السامي بتاريخ ٢٦ آب سنة ١٩٣٦ يؤيدون فيها مذكرة موظفي الدرجة الاولى

الاكبر الى فقدان ثقة العرب بقيمة الوعود والتأكيدات الرسمية التي قطعت لهم والى ما أصابهم من ذعر حقيقي بسبب إذعان حكومة جلالته للضغط الصهيوني من حين لآخر ، والحق أن ثقتهم قد تزعزعت بشدة سنة ١٩٣١ حينما أصدر رئيس الوزارة البريطانية كتابه الى الدكتور وايزمن تفسيراً للكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٠ وحديثاً عندما هوجم مشروعا المجلس التشريعي وتحديد بيع الاراضي مهاجمة عنيفة في البرلمان البريطاني مما حوّل عدم ثقتهم الى يأس ، وإنا لنخدع الحكومة ونؤذي ضمائرنا إن أخفينا اعتقادنا بأن ما يشعر به العرب من تذمر هو شعور صادق له ما يبرره

﴿ إرتياب الشعب في اخلاص الحكومة ﴾

٤— لقد حاولنا منذ حدثت الاضطرابات الحالية كلٌّ منا ضمن دائرة عمله بأن نستعمل نفوذنا لترجع الامور الى حالها الطبيعي لا سيما بعد أن أعلن ان حكومة جلالته قد عزمت على ايفاد لجنة ملكية ولقد تحملنا كثيراً من المشاق في سبيل إقناع الشعب بأن رجوع الامور الى حالها الطبيعي هو شرط لتعيين اللجنة الملكية ولكن جهودنا كلها ضاعت سدى وكنا نواجه في كل مكان ارتياباً في إخلاص الحكومة فيما عرضت حتى لم نظفر في مساعينا لاعادة السلام بشيء سوى مقت الشعب وسوء ظنه ولذلك فقد أصبح مستحيلاً علينا ان نؤدي واجبنا النافع كوسطاء بين السلطة والشعب العربي

﴿ لا يمكن قتل الشعور بالقوة ﴾

٥— عندما نتأمل عمق وسعة الشعور الذي تجيش به نفوس العرب اليوم يتبين لنا ان الحكومة على ما يظهر لا تدرك إدراكاً تاماً كل العوامل الداخلية التي ولدت الحالة الحاضرة وحجتنا على هذا الذي قد يزعم انه وهم هي أننا أشد اتصالاً بحقيقة آراء الشعب من غيرنا حتى أقرب مستشاري فخامتك اليك . ونحن نعتقد بصورة خاصة أن ناحية أساسية من نواحي هذا التذمر قد تغاضت عنها الحكومة ذلك هو الادراك بأنه لا يمكن قتل الشعور بالقوة . لا شك ان لدى الحكومة من شتى الوسائل ما يمكنها من إخماد حركة التمرد الحالي على مدار

الايام . ولكن الشعور سيظل ويظل دائماً مصدر إضطراب وإقلاق واذن فستفشل القوة حتما في إخماد الشعور والسبيل الوحيد الى إزالته هو إزالة العوامل التي ولدته ولكن لم يقم دليل واحد بعد على ان الحكومة قد أدركت هذا الاتجاه القويم

﴿ تعيين اللجنة الملكية لا يزيل القلق ﴾

٦— حقاً ان الحكومة قد أعلنت بأن لجنة ملكية ستعين للتحقيق في المظالم ووضع التواصي بيد أنها لا تعنى الآن بالسياسة العليا وإنما تعنى بالحالة الراهنة التي تزهق فيها أرواح وتتلف أموال كل يوم . فاعلان اللجنة الملكية لم يزل القلق وذلك على التحقيق لفقدان الثقة كما أشرنا سابقاً . واذن فالذي نطلب الآن هو القيام بعمل يعيد الى نفوس العرب الثقة التي فقدوها وينهي المأزق الحاضر

وانا نعتقد، باعتبارنا موظفين يدركون واجبهم المزدوج نحو الحكومة والبلاد جميعاً دون تعرض لفئة ما ، ان الحكومة نفسها هي التي يجب ان تبدأ في الظروف الحاضرة في حلّ العقدة وان عملها هذا ينبغي ان يجري بأسرع ما يمكن

﴿ الهجرة أساس المأزق المالي ﴾

٧— إن المأزق في وضعه الحالي يرجع الى الهجرة . وبكلمة اخرى ان الاختيار بين العودة حالاً الى الحالات الطبيعية وبين استمرار الاضطرابات وسفك الدماء استمراراً دائمياً لا يعتمد على سياسة ما أو مبدأ ما ، وانما يعتمد اعتماداً تاماً على ما يتخذ من تدابير آنية يعني البتّ في أمر الهجرة أتوقف أم لا

ولعلنا لا نكون مسرفين إذا أشرنا الى ان اولى المسائل التي ستواجه عند التحقيقات المقترحة هي مسألة الهجرة

يضاف الى ما تقدم ان هنالك سوابق هامة لمثل هذا الايقاف المطلوب وذلك ان الهجرة قد وقفت قبل التحقيق في اضطرابات ١٩٢٩ وفي اضطرابات ١٩٣٣ ، ولم توقف الهجرة فحسب وانما سحبت أيضاً شهادات الهجرة التي كانت اصدرت قبلها

﴿ وقف الهجرة حل عادل وشريف ﴾

٨— ولسنا نتردد الآن بعد ما أجرينا من بحث عميق مريح للضمير في أن نوصي بايقاف الهجرة باعتباره الحل الوحيد العادل الشريف للخروج من المأزق الحاضر .

الحكومة هي المسؤولة

٩— نعلم أنه قد يحتج بأن هيبة الحكومة في خطر ، وأنه لا يمكن أن تذعن للعنف دون أن تخسر هيبتها . وقد كنا نعضد هذه الحجة لو أنا لا نعتقد ان الحكومة نفسها تعتبر مسؤولة إلى حد ما عن هذه النفسية التي أنتجت العنف .

انا لنعتقد بداهة ان النظام والسلطان أساس كل حكومة فاضلة . ولكن السلطان يعنى بتأمين العدل للجميع وحينما لا يجري العدل أو تتزعزع الثقة ينهار السلطان ، ويكون من الخطل في إدراك حقيقة الهيبة أن يتوهم إمكان إعادته بالقوة

وفي حالة إيقاف الهجرة تكون الحكومة قد ربحت بكونها أوجدت حلاً موفقاً فضلاً عن أن هيبتها وسلطانها لا يخسران شيئاً

نتكلم بوحي ضمائرنا

١٠— وانا لنثق أن فخامتكم لا تسيئون فهم العوامل التي أهابت بنا إلى تقديم هذه المذكرة فهي عوامل من وحي ضمائرنا قبل كل شي . في هذه الاسابيع المؤلمة إذ كان أبناء وطننا ، وربما أقاربنا أيضاً يفقدون حياتهم يوماً فيوماً ، كنا نبذل كل جهد في تذكر واجباتنا كموظفين ونشعر أن ضمائرنا توحي الينا ان نحتج على سياسة العنف التي تسلكها الحكومة بالرغم عن وجود وسائل شريفة تؤدي فوراً الى إنهاء هذا الشقاق وما يتولد عنه من سفك دماء وآلام تزداد يوماً بعد يوم .

الحالة خطرة

١١— نقدم هذه المذكرة في نسخ أربع كي ترفع حالاً الى وزير المستعمرات وبالنظر الى خطورة الحالة ومركزنا الحرج نرجو أن تبرقوا فخامتكم محتوياتها إلى الوزير . وأن تتكرموا بتبليغنا الجواب بأسرع ما يمكن وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

القدس في ٩ تموز سنة ١٩٣٦ « التواقيع »

أسماء الموظفين العرب في :

المحاكم النظامية . السكرتارية . النيابة العامة . المالية . الالوية . الصحة . المعارف . الجمارك والمكوس والتجارة . الاراضي والمساحة والتسجيل . السكك الحديدية . سجل الجمعيات التعاونية . الآثار . محطة الاذاعة . الزراعة والاحراش . الاشغال العمومية . المهاجرة . الاحصاء

الفصل التاسع والعشرون

اليوم المئوي للاضراب العام

يوم الاثنين في ٢٧ تموز سنة ١٩٣٦

الاحتفال بهذا اليوم

بناء على دعوة من اللجنة العربية العليا ، إحتفلت البلاد من أقصاها إلى أقصاها بهذا اليوم التاريخي إحتفالاً منقطع النظير ، وكان الاضراب فيه على أعظم ما يكون روعة وجلالاً .



مظاهرة نظمها العرب الارثوذكس اثر صلاة خاصة اقيمت على أرواح الشهداء بيافا

وما أن طلع نهار هذا اليوم حتى أخذ العرب مسلموهم ومسيحيوهم يتوافدون الى المساجد والكنائس للاحتفال بذكرى مرور مئة يوم على جهادهم المقدس ، والصلاة على أرواح الشهداء الذين قضوا في سبيل إستقلال بلادهم وحريتها .

وكانت أصوات المؤذنين تمتزج بقرعات أجراس الحزن فتبعث في النفوس ذكرى مؤلمة وشعوراً فياضاً باتحاد الامة ووحدة كلمتها . وقد بدت في هذا اليوم رغبتها الاكيدة وعزيمتها الصادقة على مواصلة الاضراب إلى أن تجاب مطاليبها كاملة . وقد شرعت جميع الصحف العربية تؤرخ أعدادها — بعد هذا اليوم — بقولها : « اليوم الاول من المئة الثانية للاضراب العام »

نبؤة الاسيوطي

وكان لقول الفلكي الاسيوطي في « نتيجته » عن وقوع مذابح دموية في هذا اليوم بين العرب واليهود ، ووقوع عيد اليهود (يوم ٩ آب الذي فيه يزورون المبكى او البراق) في نفس اليوم الذي يحتفل العرب بيوم المئة للاضراب ، الاثر الكبير في اهتمام الحكومة ، واستعدادها الكلي للطوارىء في جميع انحاء فلسطين . فاستقدمت لهذا الغرض الف جندي بريطاني جديد ، علاوة على القوات الموجودة في البلاد . ومنعت الحكومة اليهود من زيارة المبكى لخوفها من عواقب مثل هذه الزيارة في هذا اليوم والثورة محتدم أوارها في طول البلاد وعرضها . ولا يغرب عن البال أن اضطرابات سنة ١٩٢٩ الكبرى كانت مسببة عن مثل هذه الزيارة .

نشاط الثوار في الجبال

وكثر في هذا اليوم إنفجار القنابل في المدن ، وتجدّد نشاط الثوار في الجبال ، فهاجموا قوات الحكومة مهاجمات عنيفة ، وكذلك المستعمرات اليهودية . وأمعنوا في تخريب أنابيب شركة بترول العراق ونسفها واشعال الزيت المتدفق منها . ووقعت بين الثوار والجنود معارك شديدة في جميع مناطق الثورة ، كما سيأتي وصف اشهرها في الفصل التالي

النساء يتبرعن بحليهن

ولما رأت المرأة اتساع نطاق الثورة وكثرة ضحاياها تألمت . وأحست بحافز يحفزها الى التشبه بأخواتها في صدر الاسلام ، فتركت خدرها واندفعت

الى الميدان ، ترافق الرجل في تظاهره ، وفي سبيل الحرية تلحق به الى أعالي الجبال!



السيدة أديل عازر
نائبة رئيسة جمعية السيدات العربيات بيافا

قتل الزوج فترملت المرأة ، وقضى الآباء فتركوا خلفهم يتامى . لم يبقَ لدى المرأة سوى حليها ، وحلي المرأة زينتها ، هو عزيز لديها . ولكن ماذا تنفع المرأة زينتها والوطن قد جرّد من كل أنواع الزينة ؟..

في هذا اليوم أذاعت جمعية السيدات العربيات بيافا نداء وجهته الى بنات فلسطين متوّجاً بالعبارة البليغة التالية :

« يا بنات فلسطين قدّمنَ حليكنّ وساعدنَ أمتكنّ » .

وفي هذا اليوم نزعت السيدة العربية حليها وقالت خذوه بيعوه وانفقوا عنه على المنكوبين ! . . .



الفصل الثلاثون

معارك المئة يوم

معركة بلعا الاولى

في يوم ١٠ آب ، بكر فريق كبير من الثوار فاحتل جميع الاستحكامات والخنادق الواقعة في الجبلين المتقابلين بين بلعا ونابلس . وما كادت قوات الحكومة تصل الى الجبلين المذكورين لترابط فيهما ، حتى أصلاها الثوار وابلاً من الرصاص . فأخذ الجنود يزحفون على بطونهم متسلقين الجبال لمهاجمة الثوار . ولما أحسوا بكثرتهم ، أرسلوا إشارة لاسلكية الى مركز الجيش في نابلس ، فهرعت ١٨ سيارة تقل عدداً كبيراً من الجند الى مكان المعركة ، تصحبها خمس مصفحات وسيارتان تحملان مدفعين جبليين وخمس طائرات

ولما تجمعت القوة هاجمت الثوار محاولة تطويقهم . وشرعت الطائرات تقذفهم برصاص مدافعها الرشاشة ، كما كانت المصفحات تصب نيرانها على الجبال فتدكها دكاً . ودامت المعركة بين الفريقين مدة ثماني ساعات .

ولما عادت القوة الى نابلس بعد المعركة ، انفجرت تحت عجلات احدى السيارات العسكرية قنبلة أعدّت لهذه الغاية فنسفتها ، وقتل ضابط من فرقة السيفورث هايلندرز برتبة لفتنانت ويدعى ر . م فستنغ ، وجرح اونباشي جرحاً خطراً ، وثلاثة جنود جراحاً بسيطة

معركة عصيرة الشمالية

مرّت صباح يوم ١٧ آب قافلة السيارات اليهوديه قادمة من القدس ، تحرسها قوة من الجند ومصفحتان وطائرة وهي في طريقها الى حيفا . وعند وصولها قرية عصيرة أطلق عليها الثوار الرصاص بكثرة فأسرع الجنود بالنزول الى الارض ، واحتموا بالسيارات ، ونصبوا مدافعهم الرشاشة في سفوح الجبال ، وتبادلوا اطلاق النار مع الثوار

وأبلغت الطائرة المرافقة للقافلة الخبر لقيادة الجيش في نابلس ، فهرعت قوة جديدة من الجند في السيارات ، تتبعها خمس مصفحات وثلاث طائرات وسيارتان تحملان المدافع الجبلية . ولدى وصول هذه القوة الى القرية هاجمها الثوار من رؤوس الجبال المشرفة على الطريق ووقعت بين الفريقين معركة عنيفة اضطر من جرائها فريق من الجنود الى البقاء في هذه الجهة لمقاتلة الثوار ، وتابعت بقية القوة سيرها الى قرية عصيرة لانقاذ القوة التي فيها ، وقد طوقها الثوار من كل جهة.



المرأة العربية تلحق بالمجاهدين في الجبال حاملة لهم الطعام

و امتد خط القتال مسافة تسعة كيلومترات واستمرت المعارك مدة أربع ساعات ، أصيب في خلالها ٢٤ ثائراً بين قتيل وجريح . وأصيب ضابط بريطاني وتعطلت ثلاث سيارات عسكرية أصيبت محركاتها بعيارات الثوار

معركة وادي عرعرة

مرت دورية صباح يوم ٢٠ آب سنة ١٩٣٦ مؤلفة من ثلاث سيارات كبيرة مملوءة بالجند فهاجمها الثوار المتحصنون في الجبل الجنوبي ، ودارت معركة كبيرة كاد ينتصر فيها الثوار ، لو لا مجيء نجدة مؤلفة من خمس سيارات مملوءة بالجند ووقعت معركة ثانية استبسل فيها الثوار وأظهروا براعة فائقة في الخطط الحربية . فتضايق الجنود وطلبوا نجدة أخرى حضرت بعدها ثلاث طائرات حربية ودبابات

ومدافع جبلية ، وكانت معركة ثالثة دامت حتى المساء

وقد استغرقت هذه المعارك مدة ١٢ ساعة أسفرت عن وقوع ٣٢ إصابة من الثوار بين قتيل وجريح . وحسب بلاغ الحكومة الرسمي لم يصب أحد من الجنود سوى باش جاويش بريطاني بجراح طفيفة .

معركة عين دور

وقعت هذه المعركة بين الجند والثوار في ساعة متأخرة من ليلة ٢٩ آب على مسافة ١٨ كيلومتراً على طريق مسحة — العفولة بموقع قريب من قرية عين دور التابعة للناصرة ، فكاد الجند يدحر الثوار لولا مسارعة نجدة ثانية منهم قدمت من جهة « مفادة » وأخذت تصلي الجند ناراً حامية . وقد سقط في هذه المعركة شهيد عربي وسقط من الجنود قتيلان (فوكس وهيمشول) وثلاثة جرحى . وحطمت طائرة .

الفصل الحادى والثلاثون
انابيب شركة بترول العراق

وصف موجز

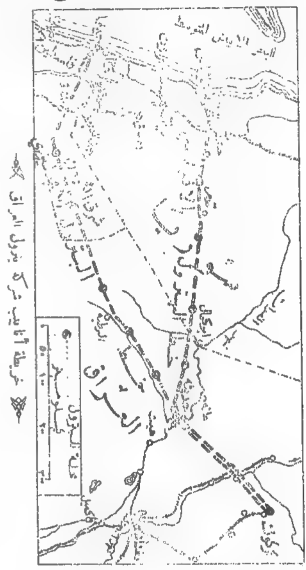
تم الاتفاق على مد هذه الانابيب بين العراق وفرنسا وانكلترا في شهر حزيران سنة ١٩٣١ وانتهى العمل منها سنة ١٩٣٤ وقطر هذه الانابيب ٣٠ سانتيمتراً ، وهي تمتد من آبار البترول في كركوك (العراق) الى حديثة على نهر الفرات ، ومنها تتفرع الى فرعين :

الاول — طوله ٨٥١ كيلومتراً ، ويتجه نحو تدمر وحمص وينتهي في طرابلس

الثاني — طوله ٩٨٥ كيلو متراً ، ويتجه نحو فلسطين عن طريق الرطبة ، ومنها الى شرق الاردن ، فأراضي فلسطين ، وينتهي في حيفا . ويقدر محصول البترول بأربعة ملايين طن في السنة .

اما الانابيب التي تمر في أراضي شرق الاردن من الحدود العراقية حتى

حدود فلسطين فلا يقل طولها عن ٨٠٠ كيلو متر . وهي تمتد من وادي حوران المتصل بالاراضي العراقية الى شرقي سمخ أول الحدود الفلسطينية .



ولهذه الانابيب محطات قائمة في الصحراء على أبعاد مختلفة تتراوح مسافتها بين خمسين ومئة وخمسين كيلو متراً . وهي ١٢ محطة محاطة بالقلاع الحصينة ومجهزة باللاسلكي والحراس لرد اي هجوم يقع عليها. وتنار هذه المحطات بالكهرباء فتبدو في الليل شعلة من نور ، فلا يضل المسافرون في الصحراء عن الطريق

وقد عهدت شركة البترول بحراسة الانابيب من حدود الرطبة الى جسر المجامع ، أي داخل حدود امارة شرق الاردن ، الى الشيخ تركي بن زين ، وهو رئيس فخذ الزين من عشيرة بني صخر المعروفة . وقد خولته هذه الشركة حق التجوال في الصحراء بأية واسطة كانت من وسائل النقل المعروفة .

نسف أنابيب البترول

ظلت هذه الانابيب في مأمن من التعدي عليها ، ولأول مرة في تاريخها ينسف الثوار أنبوبة منها يوم الاربعاء ١٥ تموز سنة ١٩٣٦ بين قريتي الحصن وايدون من أعمال إربد . وقبل النسف قطعت الاسلاك التلفونية الممتدة بالقرب من

الانابيب نفسها (١) . واخذت الاعتداآت على الانابيب تتوالى إبتداء من هـذا اليوم ، وزاد الثوار على نسفها إشعال الزيت المتدفق منها بغزارة . اما الاماكن التي جرى فيها النسف والاشعال فهي :

كوكب الهوى . محنة اسرائيل . اكسال . بين العفولة وبيسان . تل عدس . البيرة . ارض المرج . تمرة . كفر مصر . جسر المجامع . جنجار . بيسان . عين دور . واكثر الاعتداآت كانت تحصل في قرية كوكب الهوى . وظلت متوالية بصورة مستديمة حتى آخر يوم من ايام الثورة .

نسف انابيب مياه القدس

ولم تسلم انابيب مياه القدس (٢) من غارات الثوار عليها بين آونة واخرى ، فكانوا ينسفونها بالديناميت والمفرقعات ، فتتدفق منها المياه كالسيل بالرغم من وقوعها على طرق لا تخلو من دوريات الجند . وكانت اكثر الانفجارات في الانابيب تحصل بالقرب من قريتي سريس وباب الواد .

---

(١) راجع مذكرة عرب شرق الاردن صفحة ٦١ فيما يتعلق بأمر هذه الانابيب

(٢) ابتدأ العمل بمد هذه الانابيب في شهر تموز سنة ١٩٣٤ وانتهى بوصول المياه الى القدس في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٦ ويبلغ طول خط الانابيب ٦٥ كيلو متراً ، ممتدة من رأس العين الى القدس. وقد أنشئت اربع محطات على طول الخط لدفع المياه في المراكز التالية:

(أ) رأس العين
(ب) اللطرون
(ج) باب الواد
(د) سريس

صاحب السمو الملكي

الامير عبد الله المعظم



امير شرق الاردن

الفصل الثاني والثلاثون

دور التوسط

الامير عبدالله يتوسط

كان سمو الامير عبدالله ، أمير شرق الاردن ، على اتصال دائم باللجنة العربية العليا طول مدة الثورة . وزارت اللجنة المذكورة سموه اكثر من مرة ، وتحدثت اليه وتحدث اليها في قضية فلسطين والثورة القائمة لاجلها . وفي اجتماع حصل بينهما حضره مدعوون آخرون من رجالات فلسطين قال :

« إنني أباهي بالحركة الوطنية القائمة في فلسطين ، هذه الحركة التي لم يكن لها من نظير . وإني أعطف على قضية فلسطين وأعتقد انها جزء لا يتجزأ من البلاد العربية ، ويجب ان تظل عربية الى الابد . ومهمتي تنحصر في التمهيد بينكم وبين الحكومة لتتقابلوا واياها عند نقطة يسهل عليكما فيها البدء في المفاوضات . والحكومة على استعداد لتتقدم خطوة الى الامام اذا قبل العرب التقدم خطوة من جهتهم . »

وطلب سمو الامير من المدعوين العمل على عدم اللجوء الى العنف بعد الآن ليتسنى للحكومة البريطانية ، بعد ان ترى الحالة هادئة ، ان تعلن وقف الهجرة .

وكان جواب المدعوين انه اذا استطاع سمو الامير الحصول من المندوب السامي على وعد كتابي بنيل المطاليب الثلاثة التي أعلنتها الامة فلا بأس من التفاوض

المستر دانيال اوليفر

وسبق توسط سمو الامير عبدالله توسط آخر قام بـه المستر دانيال اوليفر . وهو رجل انكليزي من طائفة « الفرندز » اي الاصدقاء . أقام في لبنان مدة طويلة فأحسن التكلم باللغة العربية كأحد أبنائها .

جاء الى فلسطين وقابل سمو الامير عبدالله في عمان واللجنة العربية العليا في القدس . وكانت مهمته إقناع العرب بحل الاضراب والاقلاع عن اعمال العنف تمهيداً لمجيء اللجنة الملكية . ولكنه لم يوفق في مهمته .

ملوك العرب

وكان لاستنجاد عرب فلسطين ، رجالهم ونساؤهم ، بملوك العرب الوقع المؤثر لدى أصحاب الجلالة الملك عبد العزيز بن السعود (نجد والحجاز) والملك غازي (العراق) والامام يحيى (اليمن) فوضع هؤلاء الملوك الثلاثة مذكرة مشتركة جرى تقديمها الى جلالة ملك الانكليز . ابدوا فيها رأيهم في القضية الفلسطينية ، وأعربوا عن رغبتهم في ان تجد الحكومة البريطانية حلاً سريعاً لهذه القضية .

نوري باشا السعيد

وعقد اجتماع خطير في بغداد ترأسه جلالة الملك غازي وحضره فخامة ياسين باشا الهاشمي رئيس الوزارة العراقية ، والسير ارشيبالد كلارك سفير بريطانيا في العراق . وتناول البحث قضية عرب فلسطين . وعلى اثر هذا الاجتماع قدم القدس فخامة نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق ، وقابل فخامة المندوب السامي ، واجتمع برئيس وأعضاء اللجنة العربية العليا . وكانت مهمته التوفيق بين وجهتي نظر الحكومة البريطانية وعرب فلسطين ، وأبدى اقتراحاته في هذا الموضوع .

واستمرت المفاوضات بين اللجنة العربية العليا وبين الوزير بضعة ايام بحثت فيها جميع المقترحات المعروضة . وفي اجتماع عقدته اللجنة العربية العليا بتاريخ ٢٦ آب سنة ١٩٣٦ وبحضور رجالات فلسطين وزعمائها وافق المجتمعون بالاجماع على قبول وساطة الوزير العراقي الذي يمثل في وساطته الحكومات العربيات الثلاث . واصدرت اللجنة العربية العليا في ٣١ آب البيان التالي :

« استمرت المفاوضات بين اللجنة العربية العليا وبين فخامة نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق بضعة ايام ، وبحثت جميع النقاط التي تتعلق بالقضية العربية الفلسطينية في جوّ تسوده الثقة والصراحة فنتج عن ذلك التفاهم التام والموافقة على

وساطة الحكومة العراقية واصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وامرائهم بكل ارتياح واطمئنان . وبناء على ذلك فان فخامة الوزير سيقوم بالمخابرات الرسمية اللازمة في هذا الشأن ، كما ان اللجنة العربية العليا ستعرض الامر على الامة بواسطة لجانها القومية في مؤتمر عام لاخذ رأيها والحصول على موافقتها . وستستمر الامة على اضرابها الشامل بنفس الثبات واليقين اللذين عرفت بهما رافعة الرأس ، راسخة الايمان ، متزيثة ، رزينة ، الى ان تصل هذه المفاوضات الى النتيجة المرغوبة التي تحفظ لهذه الامة الباسلة كيانها وتنيلها حقوقها وتوصلها الى أمانيها ان شاء الله »



نوري باشا السعيد
وزير خارجية حكومة العراق

أسس الوساطة

اولاً : تصدر اللجنة العربية العليا بياناً للشعب بوقف الاضراب واعمال العنف .

ثانياً : توقف الحكومة الهجرة اليهودية موقتاً حتى تأتي اللجنة الملكية وتضع تقريرها .

ثالثاً : تقوم حكومة العراق بالسعي لدى بريطانيا لانجاز مطالب فلسطين المشروعة ، سواء ما كان منها يتعلق بأساس القضية ، وما كان منها ناشئاً عن الاضطرابات .

رابعاً : تصفية الثورة على أساس : (أ) إلغاء الغرامات (ب) وقف عمليات التفتيش (ج) إطلاق سراح المعتقلين (د) العفو العام عن المتهمين بحوادث الثورة

وزير المستعمرات ينفي كل شيء

توقع العرب خيراً من وساطة نوري باشا السعيد ، وزادهم املاً بانفراج الازمة تدخل ملوك العرب وامرائهم ، ولكن سرعان ما خاب ظنهم حينما اطلعوا

على كتاب ارسله وزير المستعمرات الى الدكتور وايزمن يقول فيه :

عزيزي الدكتور وايزمن

أخذت كتابك المؤرخ في اول أيلول والذي يحتوي على قصاصة من جريدة (Palestine Post) التي نشرت خبراً عن شروط معينة وافق عليها المندوب السامي كأسس لتوقيف أعمال العنف وحل الاضراب .

ان المندوب السامي لم يوافق على اية شروط مثل هذه ، كما ان الحكومة لا تعرف عنها شيئاً . وفوق ذلك انه لا توجد اية معلومات كالتي وصلت الى الوكالة اليهودية بأن المندوب السامي قد فوّض نوري باشا السعيد لان يعد بالخطوات التي ستلي وقف الاضطرابات وعلى الأخص فيما يتعلق بتوقيف الهجرة . كما انه ليس هنالك تفويض لدى نوري باشا السعيد لاعطاء مثل هذه الوعود وكذلك نوري باشا نفسه لم يطلب مثل هذا التفويض كما يقول المندوب السامي . والذي يعرفه المندوب السامي أيضاً ان نوري باشا أبلغ الزعماء العرب في وضوح بأنه لا يمكنه إعطاء مثل هذه الوعود . ان الحكومة والمندوب السامي لم يفوضا نوري باشا السعيد لان يتوسط في حل مشكلة فلسطين . . .

اورمسبي غور

وقد كان لهذا الكتاب وقع سيء جداً ، أثار غلياناً في النفوس ، ورجحت كفة الموقف الى السوء بعد ان كانت تميل الى التحسن .

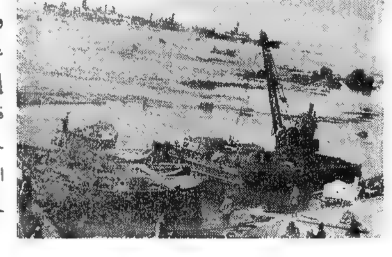
الفصل الثالث والثلاثون

بيان الحكومة البريطانية

وصف واف لحوادث الثورة

قد ابتدأت الاضطرابات في فلسطين في شهر نيسان من هذه السنة وعقيب وقوع بعض حوادث من الشغب في يافا وفي اماكن اخرى أخذت في الحال ، اتخذت هذه الاضطرابات شكل اضراب عام أعلنته لجنة من وجهاء العرب ، يصطبغ بصبغة سياسية معينة ويرمي الى تحقيق مآرب لا تتفق والانتداب

واستعملت في مواصلته وسائل هي بمثابة تحدٍّ مباشر للسلطة القائمة . وقد وقعت حوادث قتل وأعمال مستنكرة اخرى في مختلف انحاء البلاد من قبل عصابات مسلحة من الارهابيين . فعدا عما وقع من حوادث التعدي التي ادَّت الى خسارة في الارواح بين الجنود البريطانيين ورجال الطيران والبوليس وقضت على حياة كثيرين من العرب واليهود على السواء فقد اشتملت اعمال هذه العصابات المسلحة على محاولات متكررة لشلّ وسائل المواصلات وقطع خطوط البرق والتلفون واخراج القطارات عن الخط وعلى محاولات لمنع حركة السير على الطرق العامة . وقد تسبب عن ذلك أضراراً مادية عظيمة ألحقت ضرراً فاحشاً باقتصاديات البلاد. ووقعت محاولات عديدة لاتلاف خط انابيب البترول بين حيفا والعراق واشعال الزيت المتدفق منه وثمة نتيجة مهمة اسفر عنها الاضراب هي إقفال مرفأ يافا إقفالاً فعلياً وان كان مرفأ حيفا لم يتأثر لغاية الآن إلا قليلا لحسن الحظ



منظر ميناء حيفا

وقد عمدت ادارة فلسطين في الحال الى اتخاذ تدابير فعالة لحماية الارواح والاموال وقمع الاضطرابات . وفي أثناء الأشهر التي تلت نشوب الاضطرابات عززت الحامية الفلسطينية تعزيزاً وافياً غير انه بالرغم مما اظهرته السلطات البريطانية من رحابة الصدر ، الامر الذي حاز الموافقة التامة من حكومة جلالته التي كان جل اهتمامها إعادة السلام بين مختلف الطوائف في فلسطين باتخاذ تدابير تنطوي على اقل ما يمكن من الآلام والخسائر في النفوس ، فقد استمر الاضراب السياسي مصحوباً بأفعال مستنكرة ومناوشات حربية . واستعمل التخويف على مجال واسع من قبل اولئك المسؤولين عن مواصلة هذه

الاضطرابات بقصد إرغام كافة الاهالي العرب على التعاون الضمني على كل حال . وبالايجاز فقد اصبحت الحالة التي اوجدت في البلاد بمثابة تحدٍّ مباشر لسلطة الحكومة البريطانية في فلسطين .

اللجنة الملكية ومهمتها

وفي اليوم الثامن عشر من شهر أيار صرّح وزير المستعمرات عندئذ في مجلس العموم ان حكومة جلالته قررت ان من المرغوب فيه القيام بتحقيق محلي شامل على ان تكون الخطوة الاولى في ذلك السبيل إعادة توطيد القانون والنظام وصرّح ايضاً ان نية حكومة جلالته بعد إعادة النظام الى نصابه أن تتقدم بتوصية الى جلالة الملك كي يعين لجنة ملكية تقوم بالتحقيق في أسباب الاضطراب وفي ظلامات العرب او اليهود المزعومة بدون التعرض لنصوص الانتداب الاساسية

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر تموز أعلنت اسماء اعضاء اللجنة الملكية في مجلس العموم مع شروط صلاحيتها وهي كما يلي :

« أن تتثبت من الاسباب الاساسية للاضطرابات التي نشبت في فلسطين في اواسط شهر نيسان وان تحقق في كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين بالنسبة لالتزامات الدولة المنتدبة نحو العرب ونحو اليهود ، وأن تتثبت بعد تفسير نصوص صك الانتداب تفسيراً صحيحاً ، مما اذا كان لدى العرب او لدى اليهود اية ظلامات مشروعة ناجمة عن الطريقة التي اتبعت فيما مضى او المتبعة الآن في تنفيذ صك الانتداب وان تقوم ، اذا اقتنعت بأن أية ظلامات كهذه تستند الى اساس صحيح، برفع التواصي لازالة تلك الظلامات ومنع تكررها »

وستتولى اللجنة الملكية القيام بواجباتها في أقرب وقت ممكن ، غير انه كما ذكر فيما سبق ، يجب إعادة النظام في فلسطين الى نصابه قبل ان تبدأ اللجنة تحقيقها في هذه البلاد .

هذا هو الشرط الضروري لتمكن اللجنة من القيام بواجباتها بصورة فعالة .

ولسوء الحظ اتخذ الزعماء العرب موقفاً ينطوي على عدم انهاء الاضراب ما لم تدخل الحكومة البريطانية تغييراً أساسياً على سياستها المتعلقة بفلسطين

وبالرغم من اعلان اسماء اعضاء اللجنة وصلاحيتها استمر الاضراب مصحوباً بأعمال مستنكرة تتفاوت درجة شدتها في انحاء كثيرة من البلاد وفشلت جميع المساعي التي بذلت لغاية الآن لايجاد جوّ ملائم للتفاهم

وساطة ملوك العرب

وقد تقدم اصحاب النوايا الحسنة من الملوك والامراء العرب وذوي المقامات العالية في البلاد المجاورة فأعربوا من حين الى آخر عن رغبتهم في استعمال نفوذهم لمحاولة الوصول الى مسالمة . فعرض صاحب الجلالة ملك المملكة السعودية العربية وساطته بالاشتراك مع ملوك وامراء العرب الآخرين اذا كان في الامكان تأمين تعاونهم ، ولسوء الحظ استمرت الاحوال تسير في مجرى جعل من المتعذر التقدم تقدماً موفقاً في هذا السبيل . وقام صاحب السمو امير شرق الاردن ايضاً بمحاولة تنطوي على حب الصالح العام غير ان محاولته هذه لم تثمر ايضاً . ومؤخراً قام الجنرال نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق بسعي آخر من هذا القبيل غير ان المحادثات المطوّلة التي جرت بينه وبين الزعماء العرب في فلسطين لم تؤد الى نتيجة مرضية اذ ان الزعماء العرب المشار اليهم اصدروا في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آب بياناً صرحوا فيه مداومتهم على الاضراب الى ان تتحقق مقاصدهم .

وبالرغم من تدخل الجنرال نوري باشا استمرت الافعال المستنكرة وغيرها من حوادث الاضطرابات الجسيمة تقع يومياً دون توقف وبعد امعان النظر الدقيق في الحالة من جميع نواحيها اقتنعت حكومة جلالته ان حملة العنف والتهديد بالعنف التي يحاول الزعماء العرب التأثير بواسطتها على سياسة حكومة جلالته ، لا يمكن السماح بدوامها وان من الواجب الآن اتخاذ اجراآت اسرع واكثر فاعلية لوضع حد لحالة الاضطراب الحالية بأقل ما يمكن من التأخير . وتحقيقاً لهذه الغاية وجد من الضروري ارسال نجدات كبرى اخرى الى فلسطين وبناء على ذلك تتخذ التدابير الآن لارسال فرقة من الجنود الى فلسطين وبالنظر لكثرة النجدات

وما يترتب عليها من المسؤوليات الاضافية تقرر ان يعهد للقيادة بزمام الرقابة العسكرية العليا في البلاد الى لفتننت جنرال ووقع الخيار على اللفتننت جنرال ج . ج . ديل . سي . بي . سي . إم . جي . دي . إس . أو . ، مدير العمليات والاستخبارات العسكرية في وزارة الحربية سابقاً

شروط الانتداب

ان حكومة جلالته تأسف كل الاسف لاضطرارها الى اتخاذ هذه القرارات ، فبريطانيا العظمى قبلت الانتداب على فلسطين بناء على شروط تنطوي على مسؤولية تأمين رفاهية جميع فئات اهالي فلسطين وهي تعتبر هذه المسؤولية كأمانة لا خيار لها إلا في اداها . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان لجنة الانتدابات الدائمة كانت قد ذكرت في تقريرها الذي رفعته الى مجلس عصبة الامم في سنة ١٩٣٠ ان من رأيها ان التأكيدين التاليين يعربان إعراباً صحيحاً عما اعتبرته روح الانتداب على فلسطين

(١) ان الالتزامات المفروضة في صك الانتداب على فلسطين نحو فريقي السكان هي ذات قيمة متساوية

(٢) وأن الالتزامات المزدوجة المترتبة على الدولة المنتدبة ليست غير قابلة التوفيق بحال من الاحوال

ان حكومة جلالته لعلى اتفاق تام مع روح هذا التصريح الذي اعطي في جنيف وهي شديدة الرغبة في السير على سياسة تنطوي على تأمين العدالة بلا محاباة لكلا العرب واليهود والعمل على توطيد السلام وتقدم هذه البلاد التي لها مكانة خاصة لدى كلا الشعبين

هدف السياسة البريطانية

ان الهدف الدائمي للسياسة البريطانية هو تأمين وصيانة العلاقات الودية والثقة مع الشعوب الاسلامية ولهذا السبب ، بقطع النظر عن كافة الاسباب الاخرى ، كانت حكومة جلالته تود ان تجتنب بكل الوسائل الممكنة خطة العمل التي أرغمت

الآن على اتخاذها غير انه لا يمكن لحكومة من الحكومات وبخاصة اذ كانت مضطلعة بمسؤوليات الانتداب ان تبيح لنفسها الحيد عن طريقها بأعمال العنف والافعال المستنكرة ومع هذا لا تزال الحكومة البريطانية تأمل انه عندما يدرك اولئك الذين يقومون بتكدير صفو السلام في فلسطين ان اعمالهم الحاضرة مضرة بالمصالح الحقيقية لجميع فئات السكان وبالبلاد بأجمعها وان الدولة المنتدبة مصممة على ممارسة سلطتها بلا تحيز وبروح العدل، يصبح عندئذ في الامكان التثبت مما اذا كان لدى العرب او اليهود أية ظلامات مشروعة او مخاوف من جهة المستقبل وتقديم التواصي لازالتها بغية تأسيس علاقات ودية وسلمية بين جميع ذوي العلاقة . ان حكومة جلالته مقتنعة ان هذه الغايات يمكن الوصول اليها ضمن نطاق الانتداب الذي لا تنوي التخلي عنه

وحكومة جلالته وطيدة الامل ان اللجنة الملكية ستقدم تواص تمكنها من القضاء نهائياً على حالة الشكوك والمخاوف التي يشعر بها كلا الطرفين وان سوء التفاهم والاضطرابات المفجعة التي سادت البلاد خلال الخمسة الاشهر الماضية ستنجلي عن تسوية دائمة

في ٧ ايلول سنة ١٩٣٦

الفصل الرابع والثلاثون

الثورة في دور التنظيم

فوزي بك القاوقجي

أخذت الثورة تدخل في دور التنظيم بعد ان استلم فوزي بك القاوقجي قيادتها العامة، وقد كان يقودها قبل ذلك التاريخ الزعيم فخري عبدالهادي من نابلس وُلد فوزي بك القاوقجي في مدينة طرابلس من أسرة عريقة في الوجاهة .

فوزالدين بك القاوقجي



﴿ القائد العام للثورة بلباسه العسكري ﴾

وتلقى علومه العسكرية في مدرسة استانبول الحربية، وتخرّج منها برتبة يوزباشي من صف الفرسان. وبعد الحرب الكبرى عاد الى بلدته واشتغل في المسائل الوطنية. وكان اول من لبى نداء الثورة السورية وآخر من انسحب منها. وكانت هذه الثورة ميداناً واسعاً لاظهار شجاعته وجدارته العسكرية في الفنون الحربية حيث كان وكيلاً للقيادة العامة. ثم سافر الى الحجاز ومنها الى العراق فعينته الحكومة العراقية مدرّساً في مدرستها الحربية. وهو في العقد الرابع من عمره. وطني صميم، وعظيم الايمان بفكرة الوحدة العربية



فوزي بك القاوقجي على صهوة جواده

منشور الثورة

جاء فوزي بك القاوقجي من العراق على رأس ٥٠٠ مجاهد فقطعوا الصحراء وانضموا الى اخوانهم المجاهدين في فلسطين. واول عمل قام به القائد الجديد إصدار منشور عام بتاريخ ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ وفق ٢٨ آب سنة ١٩٣٦ توّجه بالعبارة الآتية:

قيادة الثورة العربية العامة
في سورية الجنوبية (فلسطين)
رقم ١

وضمنه عاطفته الشريفة نحو فلسطين. ووجوب ارخاص النفوس في سبيل الله ليكون العالم شهيداً على وحدة الوطن والامل والدماء في البلاد العربية جمعاء.

قواد الثورة



من [illegible] فوزي [illegible] القاوقجي
[illegible] المجاهدين

وختمه بدعوة شباب العرب في فلسطين وسوريا والعراق وشرق الاردن الى حمل السلاح والالتحاق بالثورة في سبيل إنقاذ فلسطين . ووقعه بما يلي :

قائد الثورة العربية العام
في سورية الجنوبية
فوزي الدين القاوقجي

بلاغات ودائرة استخبارات

بعد تنظيم الثورة شرعت قيادتها العامة في اصدار بلاغات متسلسلة الرقم ، مطبوعة على الجلاتين ، وموقعة بامضاء القائد العام . تتضمن وصف المعارك بين الثوار المجاهدين وجند الحكومة ، ومقدار الخسائر التي كانت تلحق بالطرفين وكان للقيادة دائرة استخبارات منظمة تعرف بواسطتها اوامر الحكومة السرية . وهذا ما عرقل أعمال السلطة في العثور على مكامن الثوار . وكثيراً ما كانت الحكومة تستخدم كلاب البوليس لاقتفاء أثر الثوار اثر كل معركة . لكن الثوار كانوا يعطلون حاسة الشم في الكلاب المذكورة بواسطة مواد حرّيفة يلقونها في الطريق .



في جبال نابلس : فريق كبير من الثوار بأسلحتهم الكاملة

خرائط حربية

ومنذ ان استلم فوزي بك القاوقجي القيادة العامة للثورة ، اتخذت المعارك بين الثوار وجند الحكومة شكلاً حربياً منظماً . فهنالك خطط الهجوم

والاستدراج والانسحاب ، كل ذلك يسير بموجب تعليمات مرسومة على خرائط حربية خاصة ، يتلقى كل قائد التعليمات المختصة به لتنفيذها بدقة. كما اصبح لدى الثوار مدافع رشاشة وبنادق من قاذفات القنابل وغيرهـا لاسقاط الطائرات



فخر الدين عبد الهادي
قائد المنطقة الشمالية يتلقى التعليمات على الخريطة

محكمة ثورة

وشكلت القيادة العامة «محكمة ثورة» كانت تنزل عقاب الموت بكل خائن ثبتت ادانته ، سواء أكان ذلك بتجسسه على المجاهدين ، او بقيامه بأعمال من شأنها تغيير الاتجاهات الوطنية للثورة .

وهكذا تحولت الثورة ، بالتنظيم الذي شملها ، الى أخطر ما عرف في تاريخ الثورات في فلسطين .



الفصل الخامس والثلاثون

ساحة حرب

استعدادات عسكرية

لخطورة الحالة السابق وصفها اضطرت الحكومة البريطانية الى إلغاء مناورات الجيش في « الدرشوت » بلندن ، وهي لم تُلغَ إلاّ مرة واحدة في بدء الحرب الكبرى ، وأمرت بارسال الحاميات الى فلسطين على جناح السرعة ، ويقدر عدد أفرادها بعشرة آلاف جندي . وقد وصلت هذه الحاميات وجرى توزيعها لفلسطين وشرق الاردن بقيادة الجنرال جون ديل على الوجه التالي :

الجنرال ديل



قائد القوات العسكرية في فلسطين

(١) مركز قيادة الجيوش البريطانيـــة في فلسطين وشرق الاردن — القدس

(٢) الفرقة الاولى بقيادة الماجور جنرال ارميتاج منطقتها الانحاء الجنوبية . مركزها القدس وتضم مايلي:

(أ) لواء المشاة الاول (الحرس) بقيادة اللواء « مورن » منطقته القدس

(ب) لواء المشاة الثاني بقيادة اللواء « كار » منطقته يافا

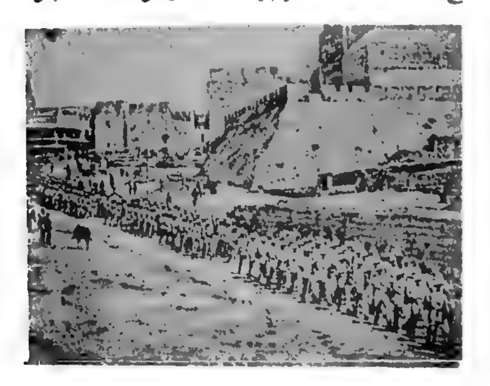
(ج) لواء المشاة الثالث بقيادة اللواء « ماسي » منطقته القدس

(٣) الفرقة الخامسة بقيادة الماجور جنرال «هوارد» منطقتها الانحاء الشمالية. مركزها حيفا . وتضم ما يلي :

(أ) لواء المشاة الثالث عشر مع قوة حدود شرق الاردن بقيادة اللواء « بريتمن » منطقته الناصرة

(ب) لواء المشاة الخامس عشر بقيادة اللواء « بومان » منطقته حيفا

(ج) لواء المشاة السادس عشر بقيادة اللواء « ايفنس » منطقته نابلس



مناورة عسكرية تقوم بها وحدات الجيش الانكليزي في شوارع القدس

وتنزل في منطقة حيفا فرقة الهوسار الحادية عشرة، وجيوش السكك الحديدية بقيادة الفتنانت كولونيل « اترسون » وثلاث كتائب اخرى

والقدس مركز لقوات الطيران الملكية في فلسطين وشرق الاردن بقيادة كومودو الطيران « هيل » وعمان مركز للقوات البريطانية التي تنزل في شرق الاردن بقيادة الكابتن « هريس ».

الاحكام العرفية

ولما تكاملت قوات الجيش في فلسطين اصدرت الحكومة يوم ٣٠ ايلول سنة ١٩٣٦ مرسوماً بالاحكام العرفية صادراً من مجلس الملك الخاص ، وفوّض أمر تنفيذه للمندوب السامي . ويعرف المرسوم الاصلي وهذا المرسوم معاً بمرسوم الدفاع عن فلسطين لسنة ١٩٣١ — ١٩٣٦ نذكر منه ما يلي :

للمندوب السامي ان يضع انظمة للمحافظة على السلامة العامة والدفاع عن فلسطين ولتعيين سلطة ووظائف الاشخاص المستخدمين في حكومة فلسطين وأفراد قوى جلالته البحرية والعسكرية والجوية وغيرهم ممن يقومون مقامهم فيما يتعلق بذلك ، وله على الاخص ، ولكن بدون انتقاص من الصلاحية المطلقة المشار اليها فيما تقدم ، ان يضع أحكاماً بشأن كافة الامور التي تقع تحت الاصناف التالية من المواضيع :

(أ) وضع الرقابة على المطبوعات والمحررات والخرائط والتصميمات والصور الشمسية والمواصلات ورسائل المخابرة ومراقبتها وتعطيلها

(ب) التوقيف والاعتقال والنفي والابعاد .

(ج) مراقبة مرافىء وموانيء فلسطين ومياهها الساحلية وتنقلات المراكب .

(د) مراقبة المطارات وأماكن نزول الطيارات ومحطات الطيارات البحرية ومراسي الطيارات البحرية وتنقلات السفن الجوية وسائر الانشاءات المتعلقة بالملاحة الجوية وتموين السفن الجوية بالوقيد

(هـ) النقليات البرية والجوية والبحرية ومراقبة نقل الاشخاص والاشياء .

(و) التجارة والتصدير والاستيراد والانتاج والصناعة

(ز) استملاك الاموال ومراقبتها ومصادرتها والتصرف بها ووجوه استعمالها

(ح) فرض الغرامات على جماعات من الناس او على هيئات ومصادرة الاموال واتلافها كتدابير تأديبية سواء أكان في الامكان معرفة المجرمين الحقيقيين ام لم يكن .

وله ان يجيز في هذه الانظمة محاكمة الاشخاص الذين يرتكبون جرائم تنطبق

على التشاريع المعمول بها حينئذ في فلسطين أمام المحاكم النظامية (بما فيها المحاكم ذات الصلاحية الجزئية) او امام المحاكم العسكرية التي قد تشكل بمقتضى تلك الانظمة . وله ايضاً ان يجيز للمحاكم النظامية او للمحاكم العسكرية التي قد تشكل على الوجه المذكور آنفاً فرض العقوبات المعينة في تلك الانظمة فيما يتعلق بالجرائم المنطبقة على الانظمة او العقوبات المعينة في التشاريع المعمول بها في ذلك الحين فيما يتعلق بالجرائم الاخرى .

ويشترط في ذلك ان لا يترتب على اي نظام من هذه الانظمة من الاثر ما يؤدي الى الانتقاص من السلطات التي يحق لافراد قوى جلالته البحرية او العسكرية او الجوية او غيرهم ممن يقومون مقامهم ممارستها ، وان لا يعمل شيء بمقتضى اي نظام من تلك الانظمة من شأنه ان يجحف بعمل قوى جلالته الجوية او العسكرية او البحرية .

الحكومة تستفتي الشعب

وازاء هذه التطورات في الموقف ، دعت اللجنة العربية العليا اللجان القومية في البلاد لاجتماع لبحث الحالة الحاضرة فمنعته السلطة ، ولجأت هي بنفسها الى استفتاء الشعب مباشرة بشأن وقف الاضراب عن طريق لجانه القومية وهيئاته الرسمية واصحاب المصالح الحقيقية في البلاد. وهددت اذا لم يقف الاضراب سلمياً لافساح المجال لمجيء اللجنة الملكية ، تضطر الحكومة الى وقفه وقمع الاضطرابات بالقوة . وقد اتفقت كلمة الشعب على التمسك بالمطالب الوطنية ، ودلت نتيجة الاستفتاء على ان الاضراب واستمراره انما هو من وحي الشعب وتصميمه . وان هناك اللجنة العربية العليا ، وهي المفوضة ببحث الاسس التي يمكن ان يقف الاضراب بموجبها ، ورأيها هو رأي البلاد كلها .



الفصل السادس والثلاثون

المعارك الختامية

معركة بلعا الثانية

في ساعة مبكرة من صباح يوم ٣ ايلول سنة ١٩٣٦ خرجت قوة عسكرية من طولكرم ، مؤلفة من عشرين سيارة مملوءة بالجند مع الدبابات ، لتأخذ مراكزها على طريق طولكرم ـ نابلس . وما كادت تصل هذه القوة الى شرق سجن نور شمس حتى تفجرت الالغام تحت السيارات فحطمتها ، ونزل الجند منها ينتظرون مرور قافلة السيارات اليهودية للمحافظة عليها وعلى حين غرة أطلق الثوار النار على الجند بكثرة من الجبلين المتقابلين فقابلها الجند بالمثل . وفي الوقت ذاته وصلت مفرزات عسكرية من نابلس فاصبح عدد قوات الحكومة ما يقرب من ٥٠٠٠ جندي

وكانت معركة حامية الوطيس بين الثوار وقوات الحكومة ، اشتركت فيها ١٥ طائرة كانت تلقي قنابلها على الثوار بشدة وحطمت قنابل المدافع الجبلية اشجار التين والزيتون، وهشمت الصخور في الجبال . وقد امتدت المعركة حتى قرية بلعا . وظلت النيران متواصل قذفها من السماء والارض من الصباح حتى غروب الشمس ، على طول خط القتال الذي كان يمتد الى مسافة خمسة كيلومترات. اما عدد الثوار فكان ٥٠ رجلاً فقط منظمين تنظيماً عسكرياً باهراً . ومعهم الاسلحة النارية من قنابل ومدافع رشاشة وبنادق

قنابل وألغام كان يستعملها الثوار

سريعة الطلقات ، يقودهم الثائر السوري الشيخ محمد الاشمر . وكانت النسوة القرويات يزغردن للثوار ويمدنهم بالعتاد والماء والطعام ، ويثرن الحماسة في نفوسهم

واسفرت هذه المعركة الهائلة عن إسقاط طائرتين وحرق اثنتين اخريين ، وقتل ضابط طيران (هنتر) وطيار (لنكولن). واونباشي (ويلكس) وجرح ضابطين آخرين ، وكذا جنديين جراحاً خطرة . اما عدد الذين استشهدوا من المجاهدين فكان عشرة ، وجرح ستة ، حسب بلاغ الحكومة الرسمي



« بعد المعركة »
القائد العام نائم في العراء والحرس حوله

واصدرت قيادة الثورة بلاغاً رقم ٣ ـ ٣٦ يصف المعركة ويذكر خسائر الثوار فيها حيث يقول :

« اما خسائر مفرزة الثوار المختلطة فهي تسعة شهداء بينهم البطل الدرزي المعروف محمود ابو يحيى الذي خاض الثورة السورية من أولها الى آخرها وأبلى فيها البلاء الحسن . وبينهم عراقيان ، ودرزي آخر ، ودمشقيان ، وثلاثة من شرق الاردن ، وستة جرحى بجراح خفيفة »

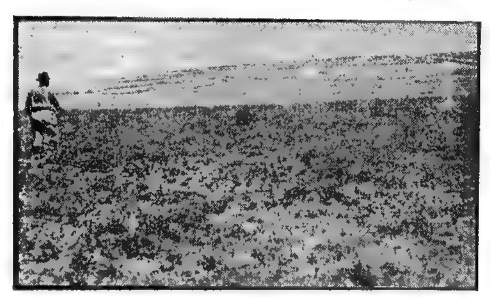
وتعد هذه المعركة من اعظم معارك الثورة وأشدها هولاً

معركة ترشيحا

في ساعة مبكرة من صباح يوم ٩ أيلول رابط الثوار على جانبي طريق ترشيحا ـ نهاريا في قضاء عكا وكان عددهم ٦٠ رجلاً . واشتبكوا مع مفرزات من الجند والبوليس بمعونة الطائرات من منتصف النهار حتى الساعة الثامنة مساء ولم يفرّق

بينهم سوى الظلام . وكان الثوار يقاتلون الجنود ومن فوق رؤوسهم الطائرات تقذفهم بقنابلها الجهنمية ، ولكن نظامهم الذي جاء على شكل نصف دائرة لم [illegible] قتلاهم وجرحاهم وانسحبوا

[illegible] وليدن [illegible] . شارب . أليوت . عبد الله عسكر) وجرح اربعة . واستشهد من الثوار ٢٩ وجرح ثمانية



كلاب البوليس تقتفي أثر الثوار بعد المعركة

معركة الجاعونة

وفي عصر نفس اليوم أطلق الثوار النار ، شمالي الجاعونة ، على سيارة بوليس بريطاني فقتلوا جميع من فيها وكان عددهم اربعة كونستبلات (بار . كتل . فلتشر . موريسون) وأحرقوا السيارة ، وغنموا مدفعاً رشاشاً وبنادق ومسدسات وما يقرب من عشرة آلاف رصاصة . وحالاً وصلت قوات الحكومة مع الطائرات وكان الاشتباك شديداً بينها وبين الثوار الذين ثبتوا امام مقذوفات الطائرات باسلوب عسكري دقيق حتى أرخى الليل سدوله . وكان عدد الثوار ٣٠ رجلاً ، أوقعت بهم قوات الحكومة بمعونة الطائرات بعض إصابات . وانسحبت القوات بعد ذلك الى أماكنها لتعذر العمل عليها في الظلام .

معركة جبع

وقعت هذه المعركة يوم ٢٤ ايلول على اثر ورود خبر عن وجود فريق من الثوار مرابطين في سهل قرية جبع في قضاء جنين . فذهبت الى المكان في عصر هذا اليوم قوة من الجند والبوليس تصحبها الطائرات ، واشتبكت هذه القوات مع الثوار . ورأى الجند قوة الثوار فاستنجدوا باللاسلكي ، فخرجت قوة من جنين واخرى من نابلس فانضمت الى الجند واشتبكت كلها مع الثوار بمعركة هائلة ، يساعدها سبع طائرات وعدد من المدافع الجبلية

وطوّقت هذه القوات الثوار من جميع الجهات ، فأسرع الثوار الى السلاح الابيض وقابلوا بها الجنود وجهاً لوجه ، وكاد الجنود يتغلبون عليهم لولا ان جموعاً كثيرة من اخوانهم المرابطين في الجبال أسرعت لنجدتهم فطوّقت الجند واخترقت نظامهم وأنقذت الثوار المحاصرين

ودامت هذه المعركة على شدتها حتى الساعة السابعة مساء حيث خيم الظلام وانسحب الثوار وأسفر القتال عن ٤١ إصابة أوقعتها الطائرات في الثوّار و ١٣ اصابة أخرى اوقعتها فيهم الجنود البرية . وسقطت طائرة أثناء المعركة بعد ان جرح قائدها ، وقتل ضابط بريطاني (ستيوارت) ولم ينقطع إطلاق المدافع والرصاص طيلة الليل في محل المعركة من قبل الجند المرابط .



القائد العام مع فريق من الثوار على رابية

وفي رجوع مصفحة عسكرية الى نابلس مرّت فوق لغم انفجر تحتها فقتل الجنود الاربعة الذين كانوا في داخلها .

هجوم الثوار على مراكز الجند

بعد انتهاء معركة جبع بنصف ساعة ، هاجمت جموع غفيرة من الثوار جميع مراكز الجند المرابطة في مدينة نابلس . وقد انقسموا الى سبع فرق ، وفي وقت واحد هاجمت كل فرقة منها المكان المعين لها . فهاجمت الفرقة الاولى الجنود المرابطين في الجهة الشرقية من المدينة . وهاجمت الثانية القوات المرابطة في ساحة محطة السكة الحديدية . وهاجمت الثالثة الجنود المرابطين في النادي الرياضي . وهاجمت الرابعة القوات المرابطة في المحكمة الشرعية . وهاجمت الخامسة الجند المرابط في المدرسة الغزالية . وهاجمت السادسة سراي الحاكم . أما الفرقة السابعة فكانت في سفوح الجبال تراقب حركات الجند ، وتحمي ظهور الثوار المهاجمين

هجم الثوار على جميع هذه المراكز وأصلوها وابلاً من العيارات النارية فأجابهم الجند باطلاق النار من مدافعهم الرشاشة والمدافع الجبلية التي كانت تصب نيرانها من فوق المدينة ورؤوس الجبال .

واستولى الخوف والفزع على النساء والاطفال والشيوخ لكثرة العيارات التي كانت تخترق النوافذ والابواب ، وخرجت المصفحات الى الشوارع وصوبت مدافعها وأخذت تصب نيرانها بكثرة حتى خيل للناس ان مدينة نابلس أصبحت ساحة حرب .

سعادة رئيس بلدية نابلس

امام قائد القوات العسكرية

وفي خلال ذلك ، وكانت الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخمسين ، وصل الى بيت سعادة رئيس بلدية نابلس مدير بوليس نابلس ومساعده تصحبهما قوة من الجند وطلبا من سعادة الرئيس ان يتوجه معهما لمقابلة قائد القوات في نابلس ففعل ، وعند مقابلته له بادره القائد بقوله : اني جئت هذه الليلة الى نابلس ، وان (...) بلدكم أطلقوا الرصاص على مقرّي ، ولذلك أحضرتك في هذه الساعة لتكون ضيفي ، وآسف انه لا يوجد في المكان غرفة لتنام فيها ، ولكنك ستنام على ظهر

السطح مع حرس الرشاشات الذين كانوا يتبادلون والثوار إطلاق النار .

وبالفعل أخذه الى السطح وجلب له غطاء من بطانيتين ووضعه في جانب مدفع رشاش فأقام سعادته هناك حتى الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي على هذا الحال معرضاً للاخطار والبرد!..

وقد ردّ رئيس البلديـة على أثر ذلك ، الوسام الذي كانت منحته له الحكومة البريطانية الى فخامة المندوب السامي . وقـدم استقالته مع اعضاء المجلس البلدي احتجاجاً على هذا العمل المستهجن ، الذي كان له الوقع السيء في نفوس العرب في فلسطين كلها .

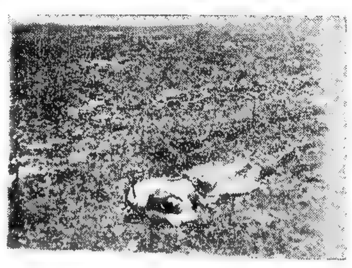
سليمان بك عبد الرزاق طوقان
رئيس بلدية نابلس

معركة حلحول

قام الثوار بعـد ظهر يوم ٢٤ ايلول في مشاهد حلحول (وهي تبعد ٤ كيلومترات عن الخليل) بسد الطريق العام بالحجارة الكبيرة وقطعوا أسلاك التلفون على مسافة كيلو مترين . وحوالي الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه قدمت سيارات الجند من الخليل ولما وجـدت الطريق مسدودة نزل الجند لرفع الحجارة فانهال عليهم الثوار باطلاق النار فاحتموا في الخنادق التي على جانبي الطريق وتبادلوا إطلاق النار مع الثوار من البنادق والمتراليوز والمدافع الجبلية

ولما رفع الجند شارات الاستنجاد ذهب قسم من الثوار الى طريق القدس وآخر الى طريق الخليل لمناوشة النجدات القادمة من البلدين ، فامتد بذلك خط القتال مسافة ١٥ كيلو متراً ، وبلغ عدد الجند ١٥٠٠ جندي ، كما بلغ عدد الثوار ٤٠٠ ثائر جاء معظمهم من القرى المجاورة للنجدة على أثر سماع أصوات الرصاص والمدافع . وظلت المعركة مستمرة طول الليل ، وقبـل الصباح انسحب الثوار

حاملين قتلاهم وجرحاهم وبعض الغنائم من اسلحة وذخيرة . وكانت آثار الدماء تشاهد على طول الطريق العام. ويقول البلاغ الرسمي انه جرح ضابط بريطاني وجندي بريطاني . وقد حدث أن خرجت عربة مستشفى عسكرية عن الطريق أثناء عودتها الى القدس وانقلبت بمن فيها مسببة جرح شخصين من الذين كانوا فيها وقد عرف أن ثلاثة من العرب قتلوا أثناء الالتحام ويعتقد انه وقعت إصابات أخرى بينهم »



بعد المعركة : صورة مجاهد شهيد ملقى على وجهه

معركة بيت امرين

يوم الاربعاء في ٢٩ ايلول سنة ١٩٣٦

لم تشهد جبال نابلس وضواحيها منذ نشوب الثورة الحالية معركة كمعركة هذا اليوم . امتد فيها خط القتال في جبال برقة وبيت امرين وسهولها الى مسافة ١٣ كيلو متراً .

ففي صباح هذا اليوم اهتدت جنود الاستكشاف بمعونة الطائرات الى موقع جموع غفيرة من الثوار بالقرب من بيت إمرين شمالي غربي نابلس . متخذة استحكامات قد أعدتها هناك بطريقة فنية عسكرية . وقد علمت قيادة الجيش في نابلس بالخبر ، فاتصلت لاسلكياً بجميع قوات الجند المرابطة في جنين وطولكرم واتفقت معها على خطة تطويق الثوار والقضاء عليهم . وفي وقت واحد خرجت قوات الحكومة التي بلغ عددها ١٥٠٠ جندي تصحبها المصفحات والدبابات والمدافع الجبلية وسبع طائرات . وانتشر الجنود في جبال برقة وبيت امرين وسبسطية والسيلة وطوقوا الثوار في استحكاماتهم وبادلوهم إطلاق النار .

غير ان هذا الفريق من الثوار لم يكن إلا كميناً ، وقد كمنت بقيتهم في الكهوف والمغاور وبين أشجار الزيتون ، وكان عددهم كبيراً جداً .

واحتدمت المعارك بين الفريقين . وأخذ الثوار المهاجمون يطلقون النار من مدافعهم الرشاشة ، فجيبهم الجنود بالمثل ، تساعدهم الطائرات بقذوفاتها الجهنمية. ودامت المعركة ثلاث ساعات حتى اوشكت ذخيرة الجند ان تنفد ، [illegible] واكميات كبيرة منها أرسلت اليهم على جناح السرعة . وقد اشتدت عزيمة الثوار عندما رأوا أنفسهم محاطين بقوات الحكومة . وشرعوا بالهجوم بالرغم من الطائرات والمدافع الجبلية التي كانت تصب نيرانها عليهم صباً لايقاف هجومهم المستمر . وكان النساء يحملن الماء الى الثوار ضمن منطقة خط النار . ودام القتال مدة خمس ساعات حتى خيم الظلام ، فغادر الجنود مكان المعركة وانسحب الثوار الى مخابئهم بعد ان أسقطوا طائرتين . وحسب بلاغ الحكومة الرسمي أصيب ضابط وجنديان بجراح و ٢٢ شخصاً من الثوار بين قتيل وجريح



طائرة أسقطها الثوار قرب قرية كفر سابا

معركة الخضر

في ٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ قامت قوة تقدر بثلاثة آلاف جندي تقريباً، بتطويق منطقة واسعة من الجبال والاراضي الواقعة بين القدس والخليل . وكان في هذه المنطقة ١٢٠ ثائراً على رأسهم القائد والمجاهد الكبير سعيد بك العاص معتصمين في جبال الخضر ، وكان القائد يراقب حركة التطويق العسكرية ويشعر بحراجة الموقف ولذلك وضع خطة وزّع بها معظم رجاله وأبى الباقون أن يفارقوه .

وفي صباح اليوم السادس من الشهر وجد الثوار أنفسهم محاطين بسور عظيم من الجنود . والتقى الفريقان وجهاً لوجه واحتدمت المعركة وكانت شديدة أسفرت عن قتل القائد سعيد بك العاص . وكان مساعده السيد عبد القادر الحسيني (نجل المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني) على مقربة منه ، فطعنه جندي بحربة في أليته فوقع أسيراً . وجرح ثائر آخر تمكن الثوار من حمله لدى انسحابهم .

الشهيد سعيد العاص



المجاهد الكبير المرحوم سعيد بك العاص

وُلد في حماة وتلقى علومه في دمشق والآستانة . استيقظت في صدره روح العروبة يوم ان ذهب الى المدينة المنورة في كتيبة من كتائب الجيش التركي لمحاربة العرب فيها . ثم اشترك في حرب البلقان . وكان في الثورة السورية في طليعة المجاهدين فخاض معاركها مستبسلا يطارد الموت والموت يطارده الى ان ادركه في فلسطين ليستشهد فيها ويثوي في تربتها وراء تحقيق الوحدة العربية ، أمنيته الشريفة . رحمه الله .

معركة كفر صور

في وديان قرية كفر صور التابعة لقضاء طولكرم نشبت معركة يوم ٨ تشرين الاول بين الثوار وجند الحكومة اشتركت فيها عشر دبابات تسلقت الجبال فقابلتها بعض المفارز الصغيرة من دوريات الثوار وصمدت لها ، فتغلبوا على الدبابات وغنموا واحدة منها وعطلوا اثنتين ولم تتمكن بقية الدبابات من الهزيمة إلا في صباح اليوم الثاني .

ويقول بلاغ الحكومة الرسمي انه وقعت ١٥ إصابة بين الثوار ولم تقع أصابات بين الجند !

الفصل السابع والثلاثون

صحائف مجد وبطولة

يحمل القرآن الكريم و ١٢ ملاً

في معركة بلعا الاولى استشهد الشيخ قاسم محمد الشايب من قرية « برقين » وهو عالم ديني . ولما فتشت ثيابه وُجد فيها نسخة من القرآن الكريم و ١٢ ملاً لا غير !...

انا لم أخرج لأفر

شيخ في السبعين من العمر من « عين يبرود » حمل بندقيته وتقدّم المجاهدين. فقيل له :

— لو تأخرتَ وتركتَ الشباب يتقدمون ، انك لا تستطيع الركض. فقال :

— وما خرجت لأفر ؟!...

عربي إسبارطي

عقيب إحدى المعارك تعقب الجنود الثوار فعثروا على قروي فقال لهم انه آتٍ من القرية . فساقه الجنود أمامهم ليستدلوا على قريته . وبعد أن سار وإياهم نحو كيلومترين خرَّ على الارض صريعاً . وقد تبين إذ ذاك ان الرجل أصيب أثناء المعركة برصاصة في بطنه فخرجت من ظهره . ولكنه تجلد على ما به من جرح ممض أدناه من القبر . ومات ميتة الابطال الاسبارطيين

زغردت لانه استشهد

وقفت امرأة قروية الى جانب جثث قتلى المعركة . فأشارت بيدها الى إحدى الجثث وقالت :

— هذا يشبه ابني تماماً . ولو كان هو لزغردت

وبعد ان تركت الجثة ، دخلت القرية وهي تزغرد ، لان الشهيد كان ابنها !...

قمت بواجبي

في حادثة تدهور القطار بين كفر جنس ومحطة اللد كان الفاعل (المرحوم حافظ صقر) واقفاً أمام القطار المتدهور يشاهد نتيجة عمله . فأطلق عليه أحد الجنود النار فأصابه إصابة قاتلة . ولما جاء البوليس للتحقيق سأله عن الذين اشتركوا معه في انتزاع قضبان الخط فأجاب :

— لم يشترك معي أحد ، بل أنا وحدي قمت بهذا الواجب الوطني . . . أسقوني ماء . . .

فتقدم أحدهم وسقاه ، فأسلم الروح ! . . .

يهاجم دبابة

في معركة كفرصور ، طارد ثائر طاعن في السن دبابة حتى نفذ رصاصه كله ، فهاجمها بالحجارة ، وظل يرميها حتى استشهد تحت عجلاتها ! . . .

غير نادم

بعد انتهاء معركة وادي عرعرة الكبرى ، جاء الجنود لنقل الجثث فوجدوا مجاهداً لا يزال يجود بروحه . فسأله القائد :

— ما بعثك على التضحية ، عساك نادماً عليها ؟



دبابة متدهورة

— فأجاب : كلا . إنني حينما تركت قريتي « عارة » والتحقت باخواني المجاهدين قلت بلغت نصف غايتي . والآن وقد أصبت بهذه الاصابة القاتلة فقد نلت غايتي كلها . . .

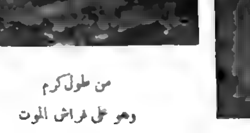
قال هذا وأسلم الروح ! . . .

الشهيد عبد الله الشحادة ـ قريوت



استشهد في معركة قرب رعد

الشهيد عبد الكريم ابو سعد



من طولكرم
وهو على فراش الموت



استشهد في معركة قرب رفيديا

طعام المجاهدين

قتل اثناء احدى المعارك اثنان من الشهداء فنقلا الى طولكرم للتعرّف عليهما . ولما فتشت ملابسهما وُجد كل ما مع الاول رغيف خبز ورأس بصل وكل ما مع الثاني رغيف وقرنين من الخرنوب !...

جراحه بعدد سني حياته



الشيخ الذي بلغت جراحه عدد سني حياته

شيخ في الخامسة والسبعين من عمره . من قرية « عصيرة الشمالية » إلتحق بالثوار وشاركهم في عدة معارك أصيب خلالها بثلاثة وسبعين جرحاً . ولا يزال حياً تشهد جروحه على بطولته

فلس الارملة

فتاة من قرية « سلوان » بجوار القدس ، كانت تملأ جرّتها من العين . مرّت بها سيدات القدس وهنّ ذاهبات الى جمع الاعانات للمنكوبين ، فاستوقفتهن وسألتهن عن مهمتهن . فلما اخبرنها بها مدّت يدها الى مذهبة في عنقها ، وهي كل ما ادّخرته في حياتها ، وقدمتها اليهنّ معتذرة !...

رصاصهم عجين

أصيب احد الثوار برصاصة في صدره فسقط يتخبط في دمه . وكانت إمرأة بين أشجار الزيتون تراقبه ، فبادرت اليه كلبؤة وضمته الى صدرها . ففتح عينيه مبتسماً وقال :

« لا تخافي يا أماه ، فرصاصهم عجين » وأسلم الروح !...

هذا هو ضبط النفس

حينما عُرضت جثث شهداء معركة باب الواد في قريـة «دير ايوب» للتعرّف عليها ، وقفت بجانبها امرأة وأخذت تبكي بكاء مراً . فقال لها البوليس الموكل بحراسة الجثث :

— علام تبكين يا امرأة ؟

— فأجابت : أهي جثث بقر تلقى على الارض ولا من يبكيها ؟

وكان بين الجثث جثتا زوجها وابنها !...

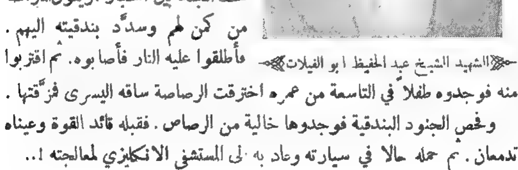
البندقية الخائنة

كمنت مفرزة من الجند في أحد جبال الخليل لفريق من الثوار على رأسهم المرحوم الشيخ عبد الحفيظ ابو الفيلات . ولما لمح الشيخ الجند سدّد بندقيته اليهم ، ولكن رصاصها كان قديماً لم ينطلق . فرمى البندقية الخائنة جانباً واستلّ خنجره وهجم به فسبقه احد الجنود واطلق النار عليه فأصابه ، فسقط شهيداً !...

الطفل الثائر

ذهبت قوة من الجند لتفتيش قرية «طرعان» قرب الناصرة. وعند مدخلها لحظ الجند بين اشجار الزيتون المتراصة من كمن لهم وسدّد بندقيته اليهم . فأطلقوا عليه النار فأصابوه. ثم اقتربوا منه فوجدوه طفلاً في التاسعة من عمره اخترقت الرصاصة ساقه اليسرى فمزّقتها .

وفحص الجنود البندقية فوجدوها خالية من الرصاص . فقبله قائد القوة وعيناه تدمعان . ثم حمله حالا في سيارته وعاد به الى المستشفى الانكليزي لمعالجته !..



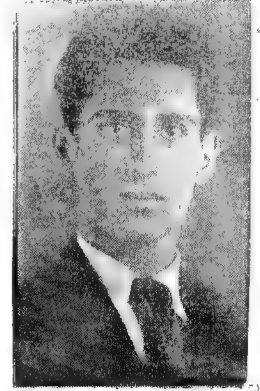
الشهيد الشيخ عبد الحفيظ ابو الفيلات

فريق من الشهداء الابرار



لاغم الجسور

شاب من يافا اسمه خليل ابراهيم بدوية ، يتيم وحيد أمه . أرسلته الحكومة على نفقتها الى مدرسة الفنون في مصر . فلما اندلع لهيب الثورة ، ترك العلم جانباً وعاد الى وطنه ، وانضم الى صفوف الثوار ، حيث استشهد في معركة بلعا الثانية أثناء قيامه بلغم الجسور . فراح شهيد بطولته وتضحيته !...



الطالب الشهيد خليل ابراهيم بدوية (يافا)

من ثوبها تصنع علماً عربياً

مرّت سيارة يسوقها عربي بطريق نابلس ـ طولكرم . ولما كانت الطريق خطرة لمرابطة الثوار فيها ، وكان السائق مضطراً للمبيت في نابلس ، نصحه بعض القرويين ألا يسافر حتى يرفع على سيارته علماً عربياً . ولما لم يكن معه هذا العلم ، مزّقت إحدى القرويات ثيابها وألفت من ألوانها الاربعة علماً عربياً ، رفعه السائق على سيارته ووصل الى نابلس بسلام !...

تعفر وجوههم بالرماد

إمرأة من « السيلة » حينما جاء الصارخ للنجدة اثناء تطويق القائد فوزي بك القاوقجي، خرجت الى ساحة البلد فوجدت

الشهيد حسن ابو العينين من سلمه (يافا)

زوجها وهو في الستين من عمره ، فاستغربت كيف لم يسرع لنجدة المجاهدين ٠
فأفهمها زوجها ان كل من كان قادراً على حمل السلاح ذهب٠ فعادت الزوجة الى البيت وأحضرت معها قفيراً مملوءاً بالرماد ٠ وقالت :
« ان من يقعد عن نجدة المجاهدين بعد الدعوة هو حريّ بمثل هذا ... »
وأخذت تعفر بالرماد زوجها ومن كان معه ! ٠٠٠

تبيع بيتها
وتشتري له بندقية وذخيرة

محمود شحاده النابلسي (من صفد) عريس جديد ، باعت زوجته بيتاً لها ورثته عن أبيها واشترت بثمنه بندقية وذخيرة، وحثت زوجها على الالتحاق بالثوار ٠ وقد استشهد في معركة وادي الطواحين يوم ١٣ تموز



الشهيد محمود شحاده النابلسي « صفد في النعش وحوله المشيعون

تحج اليه ...

إمرأة من جبل نابلس ادّخرت ، لأداء فريضة الحج ، من ثمن البيض والدجاج مبلغ ٥٦ جنيهاً ٠ ولما جاء فوزي بك القاوقجي الى القرية التي تسكنها هذه المرأة سعت لمقابلته وسلمته المبلغ قائلة :
« إنني حججت اليك ، وأحسبني قمت بهذه الفريضة المقدسة »
فأخذ القاوقجي المبلغ باكياً ! ...

اصحاب الجلالة ملوك العرب

عبد العزيز آل السعود



ملك المملكة السعودية

الامام يحيي حميد الدين (اليمن)



غازى الاول

ملك العراق

الفصل الثامن والثلاثون

وقف الاضراب

وساطة ملوك العرب وامرائهم

كانت العواصم العربية خلال هذه الايام العصيبة في عمل دائم للتوسط بالصلح . وكانت الحكومة البريطانية هنا وفي لندن تنتظر ما ستسفر عنه المراسلات بين ملوك العرب وأمرائهم الذين كانوا على اتصال دائم باللجنة العربيـة العليا في فلسطين . وكانت هذه المراسلات بين مختلف العواصم تدور حول حل مستطاع يمكن أن يتقدم به الملوك والامراء لاجل فلسطين . ثم انتهى الامر باذاعة نداآت موقعة منهم ، جاءت كلها بنص واحد. الاول عن عنيزة (نجد) في ٨ تشرين الاول ١٩٣٦ بتوقيع « عبدالعزيز » والثاني عن (بغداد) في ٩ منه بتوقيـع « غازي »والثالث عن المقر (عمان) في ٩ منه بتوقيع « عبدالله » وهذا نص النداء :

النداء الملكي

القدس — بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا

الى أبنائنا عرب فلسطين :

لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبدالله ندعوكم للاخلاد الى السكينة حقناً للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل . وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم

قرار اللجنة العربية العليا

وعلى أثر وصول النداء أذاعت اللجنة العربية العليا على الامة البيان التالي :

« قرّرت اللجنة العربية العليا بالاجماع وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية

والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء ان تلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وسمو الامير بالبيان المنشور أعلاه وأن تدعو الامة العربية الكريمة في فلسطين للاخلاد الى السكينة وانهاء الاضراب والاضطراب ابتداء من صباح يوم الاثنين المبارك الواقع في ٢٦ رجب سنة ١٣٥٥ وفق ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ وأن يبكر أفرادالامة الكريمة في صباح ذلك اليوم الى معابدهم لاقامة الصلاة على أرواح الشهداء ورفع الشكر لله تعالى على ما ألهمهم من صبر وجلد ثم يخرجون من المعابد لفتح مخازنهم وحوانيتهم ومزاولة أعمالهم المعتادة والله وليّ التوفيق »

فوزي القاوقجي يغادر فلسطين

بعد وقف الاضراب والاخلاد الى السكينة غادر القائد العام للثورة فوزي بك القاوقجي وصحبه الكرام فلسطين الى بغداد عن طريق شرق الاردن . بعد ان كتب قطعة من التاريخ في جبال فلسطين وسهولها . وقد جرت لهم حفلة وداع حماسية اشترك فيها نحو خمسة عشر الف نسمة ، وهتفت كلها بحياة فلسطين عربية حرة

رسالة المندوب السامي

وفي مساء يوم ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ أذاع فخامة المندوب السامي في المذياع الرسالة التالية وهذه خلاصتها :

« اني اتحدث اليكم هـذه الليلة في ظروف أسعـد كثيراً من الظروف التي كانت سائدة عندما جئت الى هذا المذياع للتحدث اليكم في المرة الاخيرة . فلقد سرت بسيارتي عندئذ في شوارع تكاد تكون خالية إلا من رجال ونساء تبدو على وجوههم دلائل الانشراح والاطمئنان . وهم يزاولون أعمالهم الاعتيادية . ولسنا في حاجة بعد الآن لحرس من الجنود لحماية المسافرين ، وأصبحنا أخيراً في حلّ من قيود منع التجوّل . وأصبحت فلسطين الآن ، لاسباب عديدة ، أسعد حالاً منها منذ عدة شهور .

ان الستة الاشهر الماضية قد جرّت في أذيالها كثيراً من الضيق الذي لحق بالكثيرين من الطبقة الفقيرة بصورة خاصة . ولذا فأنا مسرور لان الاضراب

والاضطرابات وأعمال العنف الكثيرة قد أصبحت الآن اثراً بعد عين . ويقيني ان كل واحد منكم يشاطرني هذا السرور.

وأود في هذه الليلة ان احدث اليكم حديثاً خاصاً يتناول اللجنة الملكية التي ننتظر وصولها الى فلسطين في اليوم الحادي عشر من تشرين الثاني . واني لأنظر الى مجيء هذه اللجنة كحدث له أهميته التاريخية . وكم يصدق هذا القول في لجنة يتحلى اعضاؤها بالخبرة الواسعة والمقام الرفيع .

ان مهمة اللجنة الملكية التحقيق في جميع الظلامات المزعومة التي ستعرض عليها، والنظر بعين العدل والانصاف في الطرق التي تؤدي الى إزالة الظلامات التي تثبت لها انها مستندة الى اساس صحيح. وهي فرصة عظيمة تتاح اليوم لكلتا الطائفتين ، دون أن يغرب عن بال الطائفة الواحدة ما للاخرى من الاماني المشروعة.

« فخامة المندوب السامي السر ارثر واكهوب »

وفي الحق ليس هذا بالوقت الذي يضحك فيه بلا تروّ في المقاطعة العنصرية ، فلقد كان من هذا كله ما فيه الكفاية . ومثل هذه المقاطعة تضر بالذين يذيعونها والذي توجه اليهم على السواء فما أحرانا اليوم وما أشد حاجتنا الى انماء سجايا الصبر وكرم الاخلاق والطمأنينة والهدوء وبذر بذور النية الطيبة في نفوسنا ، كي يسود السلام ربوع هذه البلاد .

الفصل التاسع والثلاثون

انتهاء الثورة

اضراب تاريخي عجيب

كان اضراب عرب فلسطين اضراباً تاريخياً فذاً ، لا مثيل له في العالم أجمع . وهو بحق اعجوبة ثامنة يجب ان تضاف الى عجائب الدنيا السبع .

قام العرب بهذا الاضراب العجيب لانه لم يكن لديهم وسيلة غيره للتعبير عن شعورهم . ولما حاولت الحكومة كبت هذا الشعور بما لديها من وسائل الارهاب انفجر ، وتحوّل من اضراب سلمي الى ثورة جامحة .

وما كان للعرب ان يخوضوا غمار هذه الثورة، التي جرّت وراءها خسائر فادحة في الاموال والارواح والممتلكات ، لولا اليأس الذي تسلط على نفوسهم ، فدفعهم للثورة مضطرين لا مختارين . وجعلهم يحتملون في سبيلها ما لا تستطيع اية أمة احتماله او الصبر عليه .

لقد استخدمت الحكومة المنتدبة كل ما لديها من وسائل لوضع حد للثورة (١) فلم تستطع، وظلّ العرب ماشين نحو حقهم بقدم ثابتة طيلة مئة وستة وسبعين يوماً. وفي لحظة واحدة ، وبعد قراءتهم بضع سطور يبعث بها ملوك العرب وامراؤهم ، يقف الاضراب ، وبوقفه تقف أعمال العنف في جميع انحاء البلاد . فتنتهي الثورة (٢) ويصدر بلاغ الحكومة الرسمي يوم الثلاثاء ١٣ تشرين الاول رقم ٢٨٧ — ٣٦ فيقول : « لم تقع منذ ظهر أمس حوادث لذكرها »

---

(١) بلغت زيادة النفقات على الامن العام التي اقتضتها الثورة مبلغ ٢٬٦٢٥٬٠٠٠ جنيه. وهذا لا يشمل الخسائر في السكك الحديدية والتلغرافات والتلفونات والتعويضات للجيش ، وهذه لا تقل عن هذا المبلغ !

(٢) مما هو جدير بالذكر ان ثورة فلسطين كانت تشبه الثورة العراقية في ترتيبها ونظامها وتطوراتها . والثورة الارلندية في تفاني الشعب وتضحيته . والثورة الترنسفالية في ان السبب فيهما واحد وهو الارض . والحرب الايطالية الحبشية في مدتها وهي ستة اشهر .

قضية العرب والاسلام

من أهم ظواهر ثورة فلسطين ، إن لم يكن أهمها كلها ، اتساع أفق القضية الفلسطينية وتطوّرها تطوّراً عملياً من قضية محلية الى قضية عربية اسلامية عامة. تهتم لها العراق وسوريا وشرق الاردن والحجاز واليمن ومصر والهند وغيرها من بلاد العرب والاسلام .

صحيح ان العرب خسروا كثيراً في اضرابهم وثورتهم، ولكنهم ربحوا اكثر. فقد دخلوا المعركة مجزئين ، فخرجوا منها كتلة واحدة . دخلوها مزدرى بهم ، فخرجوا منها موضع اعجاب العالم بأسره . دخلوها منفصلين عن اخوانهم في الاقطار الاخرى ، فخرجوا منها تعضدهم شعوب العرب والاسلام . دخلوها يائسين من العدل ، فخرجوا منها واثقين بالمستقبل

الوطن القومي اليهودي يتحطم

لحظ الصهيونيون ذلك فأخذوا يشعرون بحراجة الموقف ، ولا سيما بعد تدخل ملوك العرب وامرائهم في الامر . وبين مقالات التهديد والوعيد والدسّ التي كانت تنشرها الصحف اليهودية عقيب انتهاء الثورة ، كنت تجد بعض اقتراحات املاها عليهم اليأس ، لحل قضية فلسطين ، نذكرها فيما يلي :

(١) تقسيم فلسطين الى منطقتين الواحدة يهودية والاخرى عربية (٢) جعل فلسطين مستعمرة تابعة للتاج (٣) جعل اليهود نصف السكان بصورة دائمة (٤) التساوي في الحقوق بين العرب واليهود (٥) جلوس العرب واليهود حول مائده مستديرة . ولكن العرب قابلوا جميع هذه الاقتراحات بما تستحقه من الازدراء والسخرية ! ...

الاضراب العام وتأثيره الاقتصادي

وقد كان للاضراب العام الذي أعلنه العرب مدة ١٧٦ يوماً تأثيره الكبير في حالة اليهود الاقتصادية ، كما ان المقاطعة الشديدة التي أعلنها العرب ضدهم زادتهم افلاساً يوماً عن يوم . أما تأثير الاضراب في اقتصاديات فلسطين على العموم فظاهر

من تناقص دخل الحكومة في المده الواقعة بين اول نيسان ونهاية كانون الاول . اذ قد بلغ هذا الدخل ٣،٢١٢،١٧٦ جنيهاً، مع انه كان مقدراً بـ ٤،٣٤٧،٩١٥ جنيهاً . أي بعجز قدره ١،١٣٥،٧٣٩ جنيهاً !.. وهبطت الصادرات والواردات أيضاً هبوطاً كبيراً خلال المدة المذكورة .

ضحايا الثورة

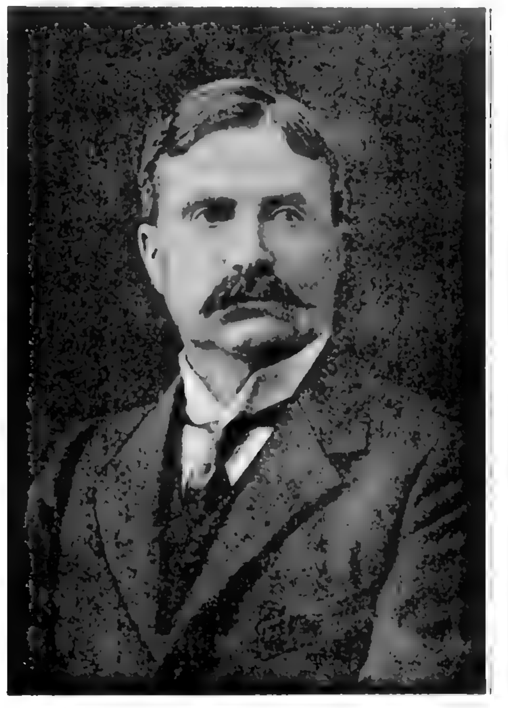
فيما يلي جدول بعدد القتلى والجرحى في ثوره فلسطين ، كما نشره قلم المطبوعات ، ابتداء من ١٩ نيسان حتى ٣٠ ايلول سنة ١٩٣٦ وهذا هو :

الجنس	القتلى	الجرحى	المجموع
العرب	١٩٣	٨٠٣	٩٩٦
اليهود	٨٠	٢٨٨	٣٦٨
الجيش	٢٨	١٢٣	١٥١
البوليس البريطاني	٧	٣٩	٤٦
البوليس العربي	٧	٥٣	٦٠
البوليس اليهودي	٠	٨	٨
المجموع	٣١٥	١٣١٥	١٦٢٩

وبلغ مجموع الذين ألقي القبض عليهم حتى ٢٠ ايلول ٢٦٤٣ عربياً ، بينهم ١٦٤٦ ادينوا وحكم عليهم بأحكام مختلفة ، وحكم ببراءة ٧١٠ اشخاص ، وينتظر المحاكمة ٧٨ شخصاً ، ويحقق مع ٢٠٩ اشخاص

اما عدد اليهود الذين أدينوا فقد بلغ ٢١٨ يهودياً ، والذين حكم ببراءتهم ٧١ ، والذين ينتظرون المحاكمة ٢٢ ، والذين يحقق معهم ٣٥ ، ومجموع هؤلاء ٣٤٦ يهودياً .

النبيل ابرل بيل



رئيس اللجنة الملكية للتحقيق في قضية فلسطين

الفصل الاربعون

حول اللجنة الملكية

اعضاء اللجنة وصلاحيتها

في ٢٩ تموز سنة ١٩٣٦ وافق جلالة ملك بريطانيا على تأليف لجنة ملكية للتحقيق في مختلف المسائل المتعلقة بفلسطين . وفي ٧ آب صدرت البراءة من لدنه تقضي بتعيين النبيل ارل بيل (الرئيس) هوراس رامبولد (نائب الرئيس) لوري هاموند ، موريس كارتر ، هارولد موريس ، ريجالند كوبلاند (اعضاء) ويتولى المستر ج . م . مارتن من موظفي وزارة المستعمرات أعمال السكرتيرية .

أما صلاحية اللجنة الملكية فهي كما يلي :

ان تتثبت من الاسباب الاساسية للاضطرابات التي نشبت في فلسطين في أواسط شهر نيسان وأن تحقق في كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين بالنسبة لالتزامات الدولة المنتدبة نحو العرب ونحو اليهود . وأن تتثبت بعد تفسير نصوص صك الانتداب تفسيراً صحيحاً مما اذا كان لدى العرب او لدى اليهود أية ظلامات مشروعة ناجمة عن الطريقة التي اتبعت فيما مضى او المتبعة الآن في تنفيذ صك الانتداب . وأن تقوم اذا اقتنعت بأن اية ظلامات كهذه تستند الى أساس صحيح برفع التواصي لازالة تلك الظلامات ومنع تكررها

بيان وزير المستعمرات

وفي ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ ألقى المستر اورمسبي غور وزير المستعمرات بياناً في مجلس العموم حول اللجنة الملكية هذا ملخصه :

« ان حكومة جلالته لا يمكنها ان تفكر في تغيير سياستها المتعلقة بفلسطين في وجه من الوجوه إلا بعد استلامها تقرير اللجنة الملكية والنظر فيه

وستسافر هذه اللجنة الملكية اليوم الى فلسطين . وقد نظرت حكومة جلالته

بامعان فيما اذا كان من المقتضى توقيف الهجرة موقتاً او عدم توقيفها اثناء قيام اللجنة الملكية بالتحقيق فقررت انه ليس هنالك ثمة أسباب اقتصادية او اسباب أخرى تبرر هذا التوقيف الموقت

وفي الوقت ذاته رأت حكومة جلالته انه من الصواب في الظروف السائدة الآن في فلسطين ان تطلب الى المندوب السامي ان ينظر بتحفظ في مقدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب . وبناء عليه اوصى فخامته ان يحدّد جدول الهجرة للعمال الذي يمنح كل ستة أشهر والذي آن اوان اصداره في الشهر الماضي بـ ١٨٠٠ شهادة، وقد وافقت حكومة جلالته على هذه التوصية (١)

ومما يدرك مع ذلك ان الهجرة غير منحصرة في الاشخاص الذين يتلقون شهادات بمقتضى جدول العمال ، اذ ان الاصناف التي يدخل المهاجرون بمقتضاها الى فلسطين هي : المهاجرون الرأسماليون ، اي الاشخاص الذين يملكون الف جنيه فلسطيني . والاشخاص الذين تتوقف معيشتهم على هؤلاء الرأسماليين . وعلى الاشخاص المصرح لهم بدخول فلسطين بمقتضى جدول العمال »

مقاطعة اللجنة الملكية

وعلى أثر هذا البيان قررت اللجنة العربية العليا مقاطعة اللجنة الملكية . وأذاعت في ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ بياناً استنكرت فيه موقف وزير المستعمرات وعدّت بيانه تحدّياً شديداً لعواطف العرب وعدواناً على حقوقهم ، ودليلاً على

(١) هذا بيان بعدد المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين بجوازات رسمية وأجناسهم

بولونيا	١١٠٠٠٠	الاتحاد السوفياتي	٣٠٠٠٠	لتفيا	٤٠٠٠
المانيا	٢٢٠٠٠	الولايات المتحدة	٨٠٠٠	النمسا	٣٥٠٠
رومانيا	١٣٠٠٠	اليونان	٦٠٠٠	تركيا	٣٥٠٠
لتوانيا	٩٠٠٠	العراق	٥٠٠٠	بلاد اخرى	٣٤٥٠٠
اليمن	٨٠٠٠	تشيكوسلوفاكيا	٣٥٠٠	المجموع	٢٦٠٠٠٠

فاذا طرحنا هذا المجموع من ٤٠٠ الف وهو عدد اليهود الموجودين الآن في فلسطين كان الباقي ١٤٠ الف مهاجر دخلوا البلاد بطرق التهريب !...

فقدان حسن النية في حل القضية العربية في فلسطين حلاً صحيحاً قائماً على تحقيق مطالبهم وحفظ كيانهم القومي . وطلبت الى الامة ان لا تتعاون مع اللجنة الملكية المذكورة .

وصول اللجنة الملكية

في يوم الاربعاء ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ وصلت اللجنة الملوكية الى فلسطين واقتصر استقبالها على الانكليز واليهود فقط. وأقيمت بعد ظهر اليوم التالي حفلة افتتاح اللجنة في قصر المندوب السامي ، حضرها الانكليز واليهود . أما العرب فلم يحضر منهم أحد تنفيذاً لقرار الامة . وفي ١٦ تشرين الثاني بدأت اللجنة أعمالها ، فسمعت شهادات اليهود ورؤساء دوائر الحكومة من الموظفين الانكليز وغيرهم

قانون اللجنة الملكية

وأصدرت الحكومة قانوناً تمنح به اللجنة الملكية صلاحية محكمة من حقها تحليف الشهود وإرغامهم على الحضور وتأدية الشهادة امامها ، وتغريم كل من يمتنع عن تأديتها بخمسة جنيهات ، والحكم بالسجن سنتين على كل من يؤدي شهادة كاذبة او ترجمة غير صحيحة او يحاول بالتهديد ان يعيق اي شخص عن تأدية شهادة امام اللجنة .

اللجنة العربية العليا واللورد بيل

وفي ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ ارسلت اللجنة العربية العليا كتاباً الى اللورد بيل رئيس اللجنة الملكية ، رحبت بقدومه وأعضاء لجنته ، وأكدت لهم بأن ليس لدى الشعب العربي اي سبب يدعوه للشك في نزاهتهم واخلاصهم وانه اذا كان للجنة العربية العليا ما تأسف عليه اخيراً فهو بيان وزير المستعمرات الاخير الذي كان حجر عثرة في سبيل تعاون العرب مع اللجنة على حل قضيتهم حلاً قائماً على الحق والانصاف .

الفصل الواحد والاربعون

الاتصال باللجنة الملكية

كتاب الملكين العربيين

كان رأي أصحاب الجلالة والسمو عبدالعزيز آل السعود ملك المملكةالسعودية وغازي ملك العراق وعبدالله امير شرق الاردن مخالفاً لرأي اللجنة العربية العليا بشأن مقاطعة اللجنة الملكية وأصروا على وجوب الاتصال بها. وازاء ذلك ارسلت اللجنة العربية العليا وفداً ينوب عنها أمام الملكين العربيين واطلاعهما على وجهة نظر اللجنة بهذا الشأن. وكان الوفد مؤلفاً من عوني بك عبدالهادي وسماحة الشيخ كامل القصاب والاستاذ عزة دروزة ومعين بك الماضي. سافر هذا الوفد الى بغداد والرياض وقابل فيهما صاحبي الجلالة، وعاد وهو يحمل من كل منهما الكتاب التالي :

المملكة العربية السعودية — ديوان جلالة الملك
في ١٨ شوال سنة ١٣٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى حضرة صاحب السماحة الحاج امين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا حفظه الله تعالى

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فلقد وصل الينا وفد اللجنةالعربية العليا وعرض علينا الموقف الحاضر في فلسطين والاسباب التي حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية وبعد استماعنا لكل ما أبداه الوفد الكريم من مبررات لموقف لجنتكم، وبالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في انصاف العرب فقد رأينا ان المصلحة تقضي بالاتصال باللجنة الملكية والادلاء اليها بمطالبكم العادلة لان ذلك أضمن لحقوقكم وأدعى لمساعدة اصدقائكم في حسن الدفاع عنكم

وقد أبدينا للوفد الكريم جميع ما لدينا من الآراء في ذلك ونحب ان تكونوا على ثقة بأننا لا نألو جهداً في سبيل مساعدتكم لاصلاح الحال بقدر امكاننا وانا لنرجو من الله ان يوفقنا جميعاً لما فيه الخير للاسلام والعرب واقبلوا احتراماتنا الفائقة .

عبدالعزيز

اما كتاب جلالة الملك غازي فانه نسخة كاملة عن كتاب جلالة الملك عبدالعزيز ولكنه مؤرخ في ٢٠ شوال وفق ٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٧

اللجنة العربية العليا تقرر التعاون

وعند عودة الوفد عقدت اللجنة العربية العليا اجتماعاً في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٧ وبعد سماع بيانات الوفد واقتراح اصحاب الجلالة ملوك وامراء العرب بشأن الاتصال باللجنة الملكية . وبعد تلاوة كتابيّ صاحبيّ الجلالة الملكين عبدالعزيز آل السعود وغازي الاول ، تقرر بالاجماع قبول مبدأ الاتصال باللجنة الملكية .

اللجنة الملكية مستقلة في أعمالها

وسبق قرار اللجنة العربية العليا المتقدم ذكره ان اذاعت محطة الاذاعة لحكومة فلسطين ما يأتي :

القدس في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٧

أبدى اللورد بيل رئيس لجنة التحقيق الملكية ملاحظة دلت على ان اللجنة لن تتقيد في التقرير الذي ستضعه بأي تصريح سابق أفضى به رجال السياسة الانكليز لتفسير صك الانتداب على فلسطين .

وقد أبدى اللورد بيل ملاحظته عندما اقتبس شاهد يهودي فقرات من كتاب المستر مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية السابق الذي أرسله في سنة ١٩٣١ الى الدكتور وايزمن ، اذ قاطع اللورد الشاهد سائلاً : هل يعتمد اليهود في تفسير صك الانتداب على تصاريح السياسيين الانكليز ؟

ولما أجاب الشاهد بالايجاب ، قال اللورد بيل ان اللجنة لا يسعها ان تتقيد بالتفاسير السابقة وستبدي رأيها مستقلة دون الاهتمام بكل ما قيل من هذا الشأن .

الفصل الثاني والاربعون

قضية عرب فلسطين

امام اللجنة الملكية

في يوم الثلاثاء ١٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٧ حضرت اللجنة العربية العليا بكامل هيئتها امام اللجنة الملكية وألقى صاحب السماحة الحاج امين الحسيني رئيس اللجنة بياناً عاماً حول قضية عرب فلسطين هذا مؤداه :

قضية استقلالية

ان القضية العربية في فلسطين هي قضية قومية استقلالية لا تختلف في جوهرها عن قضايا العرب في سائر البلاد العربية . وليست هذه القضية حديثة بل ترجع الى عهد بعيد قبل الحرب العامة

لقد كان العرب يؤلفون جزءاً مهماً من كيان الدولة العثمانية . ومن الخطأ ان يقال ان العرب كانوا تحت نير عبودية الاتراك ، وان نهضتهم ومساعدة الحلفاء لهم في الحرب العامة انما كانت ترمي الى تحريرهم من ذلك النير . فقد كانوا في الحقيقة يتمتعون في كيان الدولة العثمانية بجميع انواع الحقوق التي كان يتمتع بها الاتراك سياسية كانت او غير سياسية . وذلك بحكم الدستور الذي وضع أساس حكم واحد لجميع البلاد والعناصر التي كان يتألف منها كيان الدولة العثمانية .

وكان العرب يشاطرون الاتراك جميع مناصب الدولة المدنية والعسكرية، فكان منهم وزراء ورؤساء وزارات وقواد وفيالق وفرق ، وسفراء وولاة ومتصرفون كما كان في مجلس النواب والاعيان العثماني عدد كبير من الاعضاء العرب بنسبة اعدادهم وفقاً للدستور وقانون الانتخاب العثماني . وفوق ذلك كانت البلادالعربية تدار بحكم يستند على مجالس ادارية ومجالس عمومية منتخبة في الاقضية والالوية والولايات ، وكان لهذه المجالس صلاحيات واسعة في الادارة والمالية والتعليم والعمران ،

الطموح لتحقيق السيادة

ولكن العرب بالرغم من ذلك كله كانوا يطمحون لاستكمال سيادتهم القومية طموحاً يرمي الى استعادة المركز الممتاز الذي كان للشعب العربي في القرون الغابرة وهو الشعب الذي قدم للحضارة الانسانية خدمات عظيمة خالدة في التاريخ ولاجل هذه الغاية سعى كثير من زعماء العرب وشبانهم الى تحقيق الفكرة الاستقلالية . فألفوا الجمعيات وعقدوا المؤتمرات وتعرضوا في سبيل ذلك الى كثير من الاضطهادات الشديدة والتضحيات الجسيمة ، فأصاب اهل فلسطين شطر وافر من هذه التضحيات من اعدام ونفي وسجن وتعذيب .

وكان آخر تلك الاعمال نشوب الثورة العربية الكبرى بزعامة المرحوم الملك حسين بعد تعاقده مع بريطانيا العظمى بمعاهدة سنة ١٩١٥ للوصول الى تحقيق الغاية المنشودة وهي استقلال البلاد العربيـة وقد دخلت فلسطين في هذه العهود بدون أقل ريب

تأثير الثورة العربية

وقد كان لدخول العرب في صفوف الحلفاء من التأثير ما صرح به كبراء الساسة والقواد البريطانيون كالمستر لويد جورج واللورد اللنبي والمستر تشرتشل والكولونل لورنس وغيرهم . وقد اشترك عرب فلسطين من ضباط وجنود بعدد وافر في جيوش الثورة العربية واستشهد كثير منهم في سبيل تحقيق غايات الحركة العربية التي ترمي الى استقلال البلاد العربية ومنها فلسطين

وضعت الحرب اوزارها على اساس مبادىء الرئيس ولسون ومنها مبدأ تقرير المصير لكل امة حسب رغبتها او اختيارها وأذاع اللورد اللنبي في هذه البلاد بياناً في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ في جميع مدن فلسطين وقراها جاء فيه : « ان الغاية التي رمى اليها الحلفاء من خوض غمار الحرب في الشرق ، هي تحرير الشعوب التي تحت حكم الاتراك وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين ومحض اختيارهم وانـه ليس لبريطانيا العظمى ولا لفرنسا اي مقصد في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الاقطار »

وقد تلقى عرب فلسطين هذا البيان بابتهاج وبمثابة عهد جديد مؤيد للعهود المقطوعة للعرب . ومما تحسن الاشارة اليه في هذا الموقف ان اللورد اللنبي اعترف صراحة للوفد الفلسطيني العربي في لندن سنة ١٩٢٢ بما يأتي :
(ان فلسطين كانت مقصودة في هذا البيان مثل سائر البلاد السورية والعراقية)

خيبة الاماني والآمال

ثم عقد مؤتمر الصلح الذي انتج عهد جامعة الامم . وقد تأيد في هـذا العهد مبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعتراف باستقلال البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية كما جاء في المادة (٢٢) من العهد المذكور وألغيت بموجب المادة (٢٠) منه جميع المعاهدات والالتزامات السابقة المناقضة لمبادىء هذا العهد . وعلى أثر ذلك أوفدت لجنة (كراين) لاستفتاء اهل هذه البلاد ، فكانت نتيجة الاستفتاء رغبتهم الصريحة بالاستقلال والوحدة السورية والعربية ورفض السياسة الصهيونية رفضاً باتاً

وبينما كان اهل هذه البلاد ينتظرون تحقيق آمالهم في التمتع بانشاء مملكتهم العربيـة المستقلة بناء على حقوقهم الطبيعية التي منحهـا الله جميع الامم ، وبناء على العهود المتكررة والمقطوعة لهم ، وبناء على مبادىء تقرير المصير وعهد جامعة الامم ، اذ بهم يرون الحكومة البريطانية تمضي في سياسة انشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية وسلخ فلسطين عن سائر الاقطار العربية ، متجاهلة الاضرار الكبيرة التي تلحق بالبلاد العربية من التجزئة والسياسة الصهيونية

الانتداب ووعد بلفور

فكانت دهشة العرب عظيمة لأنهم لم يكونوا ينتظرون من بريطانيا العظمى التي عرفت بصلاتها الوثيقـة بالعالمين العربي والاسلامي ، والتي تحرص على سمعتها في الشرق ، ان تمضي في هذه السياسة التي جرّت أعظم الاضرار على كيان الامة العربية وعلى اقتصادياتها وكل نواحي حياتها وان تمنح اليهود قطر فلسطين الذي هو من أهم الاقطار العربية ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى قرر صك الانتداب

البريطاني على فلسطين في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ من قبل مجلس جامعة الامم المنعقد في لندن وأدمج فيه وعد بلفور الذي نصّ فيه على وجوب وضع البلاد في حالات ادارية وسياسية واقتصادية من شأنها تسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي ثم بعد ذلك استشارة اليهود والاتفاق معهم ، بينما لم يستشر العرب في ذلك أبداً

ايهما الصادق ؟

وبهذه المناسبة أذكر ان الوفد العربي في لندن سنة ١٩٣٠ حينما برهن لكل من المستر ماكدونالد واللورد باسفيلد على تناقض الصك المذكور أجابا بأن هذا الصك هو من وضع جامعة الامم . وبعد ذلك قابلت السر اريك دريموند السكرتير العام لجامعة الامم وأبديت له هذا التناقض فقال ان الحكومة البريطانية هي التي وضعت الصك وليست جامعة الامم . فذكرت له ما قاله المستر مكدونالد ولكنه أصرّ على كلامه .

الهجرة وانتزاع الاراضي

سارت الحكومة البريطانية التسعة عشر عاماً الماضية بطولها على تلك السياسة التي أضرّت الكيان العربي أعظم الضرر ، إذ هبطت نسبة العرب العددية التي كانت ٩٣ في المائة في بدء الاحتلال الى ٧٠ في المائة، واذ مكن اليهود من الاستيلاء على قسم وافر من أخصب الاراضي العربية وتشريد مزارعيها ومحو القرى العربية التي كانت آهلة فيها ، وخيب كل أمل للعرب في الاستقلال

هذا في حين ان البلاد العربية الاخرى المنسلخة عن الدولة العثمانية والمماثلة لفلسطين من كل الوجوه ، كالعراق وسوريا ولبنان ، وقد قام فيها منذ البدء حكم وطني ما لبث ان انتهى فيه عهد الانتداب ، وعقدت بينها وبين حكومتي انكلترا وفرنسا معاهدات حلف وصداقة اخذت تتمتع بعدها بحكم نفسها بنفسها .

لم يترك عرب فلسطين طيلة هذه التسعة عشر عاماً وسيلة من وسائل الشكوى والاحتجاج ومراجعة الحكومات المتوالية في فلسطين ولندن وجامعة الامم . وقد اوفدوا الى لندن خمسة وفود لهذه الغاية .

وقد اصدر مجلس اللوردات سنة ١٩٢٢ بعد المناقشة والتصويت على قرار ينص على انه يجب تعديل دستور فلسطين بصورة تتفق مع رغائب العرب ومع العهود المقطوعة لجلالة الملك حسين ولكن لم يظهر اثر لهذا القرار ويا للاسف لا في تعديل الدستور ولا في جعله يتفق مع رغائب اهل البلاد الاصليين وهم العرب الذين قطعت لهم عهود صريحة باستقلال بلادهم . ولسنا ندري الى الآن أية قيمة كانت لذلك القرار .

لجان التحقيق السابقة

هذا وقد عينت الحكومة البريطانية لجان تحقيق عديدة في تواريخ مختلفة لتحقيق ظلامات العرب وشكاياتهم ولكن نتائج تلك التحقيقات لم تسفر عن أية نتيجة عملية في انصاف العرب لسبب نفوذ اليهود وضغطهم على الحكومة البريطانية وبهذه المناسبة أذكر اني قلت للمستر رمزي مكدونالد رئيس الوزارة في احدى جلساته مع الوفد العربي الفلسطيني في لندن سنة ١٩٣٠ لما اراد ايفاد السر جون هوب سمبسون لتحقيق مسائل الاراضي والمهاجرة (أية فائدة من ايفاد هذا الخبير وقد دلت التجارب على ان جميع تقارير اللجان السابقة التي نصت على انصاف العرب لم يعمل بها بسبب تأثير اليهود ؟) فقال لي : (اني اؤكد بشرفي كرئيس وزارة بأنا سننفذ التواصي التي ترد في هذا التقرير بكل إخلاص) ولم يمض على هذا الكلام وقت طويل حتى نقض المستر مكدونالد نفسه الكتاب الابيض الذي أصدره اللورد باسفيلد سنة ١٩٣٠ بكتابه الذي ارسله الى الدكتور وايزمن وأهمل جميع التواصي التي جاءت في تقرير سمبسون لمصلحة العرب في مسألتي الاراضي والهجرة .

ازدياد عدد اليهود

ويمكنكم ان تتصوروا بعد هذا خيبة الامل التي أصابت العرب ويأسهم من اي تحقيق يجري في البلاد . وعلى هذا الشكل ظلت آمالهم تنهار تباعاً بالاضافة الى تبدل وضعيتهم في بلادهم وهبوط نسبتهم العددية وضياع أراضيهم ومزاحمة لغتهم ومصالحهم الاقتصادية وبكلمة موجزة كانوا يرون بأعينهم تغيير وضعيتهم وضياع حقوقهم بسرعة هائلة فان اليهود كانوا في بدء الاحتلال نحو (٥٠) الفاً فأصبحوا

اكثر من ثمانية أضعاف ذلك العدد . ولم يكن لهم حينئذ من الاراضي إلا نحو (١٠٠ الف دونم) فتضاعف اليوم الى نحو خمسة عشر ضعفاً من اخصب الاراضي وأحسنها .

الاماكن المقدسة

هنالك قضية خطيرة اخرى تنتج من تكاثر اليهود وامتلاكهم الاراضي ونمو نفوذهم السياسي . وهي قضية الاماكن المقدسة وبصورة خاصة الاماكن المقدسة الاسلامية التي أبدى اليهود وهم لا يزالون الاقلية ، من المطامع الخطيرة فيها ما أثبتناه لكل من لجنة شو ولجنة البراق الدولية ، ورغم كل ما صدر في هذا الشأن من بيانات للتطمين فان المسلمين لا يمكنهم ان يغضوا الطرف عن الاقوال المخفية الكثيرة الواردة في مراجع يهودية معتمدة كل الاعتماد وفي تصريحات بعض زعماء اليهود وهيئاتهم المسؤولة والتي يؤخذ منها بدون اقل ريب ان اماني اليهود ترمي الى إعادة بناء هيكل سليمان (١) على انقاض الحرم الشريف والمسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . وهنالك خطر آخر ناشىء عن طموح اليهود للاستيلاء على موارد البلاد الطبيعية ومواقعها الموصوفة بالجمال ، ذلك الطموح الذي يعكرون به صفو بعض الاماكن المقدسة ويقضون على جمالها وقدسيتها كما حدث في بحيرة طبريا ونهر الاردن حيث سمح لشركة روتنبرغ باقامة خزانات لتوليد الكهرباء .

---

(١) الادون «هرتسوك» في حفلة تنصيبه رئيساً لحاخامي اليهود في فلسطين خلف كوك المتوفي وقف وقال :

« قبل بناء الهيكل في عصر « الميسكان » كنا نحمل « الميسكان » من مكان الى مكان . وكنا نقدم قربان الفجر . ان قربان الفجر هذا قد ترجم لي بأنه قربان الشبان . ومنذ بناء الهيكل ثم هدمه ، كنا نؤمل دائماً في اعادة بنائه ، وفي امكان العودة الى تقديم قرباننا على الدوام في ساحة الهيكل »

وقد اكد نيافة المطران غريغوريوس حجار ذلك ايضاً في شهادته امام اللجنة الملكية اذ قال :

« ان اليهود يطمحون الى الهيكل السليماني طموحاً لا يمكن اغفاله ولا الجدال فيه ، وهو غايتهم الاخيرة . لانهم بدونه وخارجه لا يستطيعون ان يقدموا ذبائح وضحايا ، ولا يكون لهم كهنة ، ولا يمكن ان يكونوا امة »

وطن للفتن والمشاكل

وان مما يدهش العرب ويؤلمهم كثيراً ان يروا الدولة البريطانية ذات الصلات الكثيرة مع العالمين العربي والاسلامي ، تتمسك بتصريح بلفور الذي هو باطل من أساسه ولا يقوم على أي عدل او منطق ولا تتمسك بالعهود المكررة المقطوعة للعرب قبل تاريخ وعد بلفور وبعده مع ان العهود المقطوعة للعرب والمؤكدة مراراً واحدها من المستر بلفور نفسه في ٨ فبراير سنة١٩١٨توافق الواقع والعدل والحق ومبادىء جامعة الامم . بل تظل الدولة البريطانية مستمرة علىاتباع سياسة غير عادلة وغير معقولة بمحاولتها جعل المستحيل ممكناً بانشاء وطن قومي لليهود في هـذه البلاد العربية المحاطة بالاوقيانوس العربي من جميع الجهات والتي تهوي اليها افئدة العالمين العربي والاسلامي ، وتجعل هذه البلاد المقدسة بلاد فتن دامية (ووطناً قومياً دائمياً للفتن والمشاكل) ليس من المستطاع ان تهدأ ما دام الشذوذ عن الحق والعدل هو الاساس الذي تقوم عليه ادارتها

خضوع مذل لليهود

ان التاريخ لم يرو حادثاً مثل هذا ، كما ان الاصرار علىهـذهالسياسة ليس في مصلحـة احد . وان ما يؤلم العرب كثيراً ان يروا الحكومة البريطانية ممعنة في ظلمهم والاجحاف بحقوقهم وتعريض كيانهم القومي للاضمحلال ، بينما هي تخضع للمطامع اليهودية في جميع الشؤون ، وتمنح اليهود الامتيازات الخطيرة المتحكمة في حياة البلاد ومستقبلها ، وتعاملهم معاملة المحاباة والتحيز في الشؤون الاقتصادية وتحمي مصنوعاتهم بالجمارك بصورة غير عادلة وبتوزيع الضرائب وغيرها . وبصورة مجملة يؤلم العرب كثيراً ان يروا هذه الروح الاستعمارية الصهيونية هي المسيطرةعلى فروع الادارة والتشريع والاقتصاد في البلاد ما يخالف مبادىء الحق والعدل

اسباب الاضطرابات

وبالنتيجة فان العرب يعتقدون ان اسباب الاضطرابات هي : (١) حرمان العرب في فلسطين من التمتع بحقوقهم الطبيعية والسياسية (٢) اصرار الحكومة البريطانية

على اتباع سياسة في فلسطين ترمي الى انشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية وهذان السببان أضاعا ثقة العرب بالحكومة البريطانية وحكومة فلسطين فكانت الاضطرابات .

المطاليب الوطنية

وأخيراً فان العرب لا يرون أية فائدة وأمل من اصلاح في إدخال تغييرات ثانوية لان الداء إنما هو في الاساس وما لم يعالج الاساس معالجة صحيحة فان الداء يظل مستفحلاً والشر متفاقماً . وفي اعتقاد العرب ان المعالجة الاساسية والصحيحة هي في :

١ — العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي الفاشلة التي نشأت عن وعد بلفور وإعادة النظر في جميع النتائج التي نتجت عنها ، والتي ألحقت الاضرار والاخطار بكيان العرب وحقوقهم

٢ — ايقاف الهجرة اليهودية ايقافاً تاماً وفوراً

٣ — منع انتقال الاراضي العربية لليهود منعاً باتاً وحالاً

٤ — حل قضية فلسطين على الاسس التي حلت عليها قضايا العراق وسوريا ولبنان بانهاء عهد الانتداب وعقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستوري يتمثل فيها جميع العناصر الوطنية ويضمن للجميع فيه العدل والتقدم والرفاهية .والنتيجةفانسياسة إنشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية من طبيعتها ان تؤدي الى استمرار القلق والاضطرابات وتجعل هذه البلاد المقدسة وطناً دائماً للفتن بينما هي أحق بلاد العالم بالسلام والطمأنينة

الخاتمة

وأعتقد ان مصلحة الجميع العدول عن هذه المحاولة المستحيلة التي هي إنشاء وطن قومي لشعب في بلاد شعب آخر آهلة بسكانها ويحيط بها اوقيانوس من ذلك الشعب الذي يقدس هذه البلاد ولا يمكنه ان يتخلى عنها في اي زمن وكيفما كانت الحال وليس من الممكن مهما اتخذ من الوسائل ان يحشر شعبان مختلفان في كل

شيء في موطن واحد . ومحاولة المستحيل لا يمكن ان تنجح بل تعود بالفشل والضرر على الجميع . وانه بالعدول عن هذه المحاولة التي ظهر فشلها وعدم امكان تحقيقها تؤدى خدمة عظيمة للانسانية ويستقر السلام الذي يحتاج اليه هذه البلاد المقدسة التي هي وتر حساس في جسم العالم كله .

وهنالك شكاوي للمسلمين تتعلق بالاماكن الاسلامية المقدسة وبأوقاف المسلمين سيقدم المجلس الاسلامي الاعلى من يبسطها امام هذه اللجنة الموقرة .

الفصل الثالث والاربعون

الخاتمة

تعاون العرب مع اللجنة الملكية

كان قرار اللجنة العربية العليا بمقاطعة اللجنة الملكية يوم أذيع قرب وصولها مفيداً ، أملته الظروف القاسية التي أحاطت بالموقف ، فجاء رداً لا بد منه على بيان وزير المستعمرات. ومثل ذلك كان قرارها بالتعاون مع اللجنة الملكية ، تلبية للرأي العام العربي . وقد عاد هذا التعاون على قضية العرب بالفوائد التالية :

(١) أثبت تضافر العرب داخل فلسطين وخارجها

(٢) دلّ على شدة عناية ملوك العرب وأمرائهم بقضية فلسطين

(٣) قضى على الدعاية الخبيثة التي نشرها الصهيونيون وأنصارهم ضد العرب ، لاحجامهم عن التعاون مع اللجنة الملكية ، واظهارهم بمظهر المتمرّد على الحكومة البريطانية لاجل التمرد فقط

(٤) قطع خط الرجعة على الحكومة البريطانية ، فلم تعد تستطيع التملص بعد الآن من انصاف عرب فلسطين ، بحجة انهم لم يعربوا عن ظلاماتهم للجنة الملكية

(٥) أنار السبيل أمام اللجنة الملكية ، فعرفت أشياء ربما لم تكن تعرفها من قبل . وفند كثيراً مما جاء في اقوال زعماء اليهود وشهاداتهم المغرضة .

تطبيق صك الانتداب

وقد أثبتت شهادات العرب أمام اللجنة الملكية ان الطريقة التي اتبعت ولا تزال تتبع في تطبيق صك الانتداب هي تهويد فلسطين ، وحرمان العرب أصحابها من الحكم الذاتي الذي تنعم به بقية البلاد العربية المنسلخة عن تركيا مثل العراق وسوريا . فالعرب قد رأوا ، في تطبيق صك الانتداب ، ان الدولة المنتدبة تماطل في اعطاء فلسطين نصيبها من الحكم الذاتي ، حتى يصبح اليهود الاكثرية فيها . ومن ثم يكون نصيب العرب من هذا الحكم كنصيب القابض على الريح . وليس بعيداً ان تطلب الاكثرية اليهودية إلغاء الانتداب كما ألغي عن سوريا (١) والعراق ، وحينئذ يتم بناء المملكة اليهودية المنتظرة

السياسة الغامضة

ومما يغيظ العرب ويحز في نفوسهم، انهم كلما طالبوا بريطانيا العظمى بحقوقهم ، تجيبهم ان هذه الحقوق لا تتفق والانتداب !... فاذا كانت حقوق العرب في بلادهم لا تتفق والانتداب ، فما الفائدة ، اذن ، من هذا الانتداب الشرير؟!...

يسأل العرب الحكومة المنتدبة بم تزن الهجرة اليهودية فتجيبهم : « بقوة الاستيعاب !... »

يسألونها ما حدود الوطن القومي فتجيبهم : « أن يكون لفريقي السكان ذات القيمة المتساوية !...»

يسألونها ما صلاحية اللجنة الملكية (٢) فتجيبهم : « عدم التعرّض لنصوص الانتداب !... »

---

(١) وقعت المعاهدة السورية الافرنسية في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء ١٠ أيلول سنة ١٩٣٦ وفق ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٥ هـ .

(٢) من الاحصاآت الطريفة التي يجب ان تعرف عن اللجنة الملكية انها عقدت اثناء وجودها في فلسطين ٥٣ جلسة . منها ٣٢ جلسة علنية ، و ٢١ جلسة سرية . وبلغ عدد الشهود الذين أدوا شهاداتهم أمامها ٧١ شاهداً . منهم ١٤ عربياً و ٢٠ انكليزياً و ٣٧ يهودياً . وجمعت اللجنة من الاوراق والمستندات ما ملأ ١١ صندوقاً !...

يسألونها ما غرض الانتداب فتجيبهم : « القيام بالالتزامات المزدوجة !... »
وعلى هذه الاجوبة الغامضة بنت بريطانيا العظمى سياستها في فلسطين مدة ١٩ سنة . وهذا الغموض وحده كاف لان يثير نقمة العرب ، ويجعل البلاد المقدسة بؤرة فتن واضطرابات وثورات لا نهاية لها .





نصب الشهداء التذكاري
المنوي إقامته في المنطار (عطفة بلعا) في قضاء طولكرم

ملاحظة :

متى صدر تقرير اللجنة الملكية سنطبعه في ملحق خاص بذات حجم هذا الكتاب ومن جنس ورقه ، حتى يسهل على كل من اقتنى نسخة منه ان يضيف اليه التقرير المذكور تكملة له .

فهرس الكتاب الثاني

المصادر

(١) الثورة العربية الكبرى — لامين سعيد

(٢) الانتداب باطل ومحال — لوديع البستاني

(٣) في العالم اليهودي — لجبرا نقولا

(٤) تاريخ فلسطين — لعمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح

(٥) خطط الشام — لمحمد كرد علي

(٦) قضية عرب فلسطين — للدكتور توفيق كنعان

(٧) جريدة سوريا الجنوبية — لعارف العارف

(٨) تقارير اللجان البريطانية

(٩) بلاغات الحكومة الرسمية

(١٠) مراجع عربية عالمية

(١١) تشكيلات جامعة الامم ومقاصدها : لسكرتيرية جامعة الامم

(١٢) جرائد فلسطين العربية اليومية الكبرى :

فلسطين * الجامعة الاسلامية * الدفاع * اللواء



مكتبة فلسطين الجديدة ومطبعتها يافا لصاحبها عيسى السفري